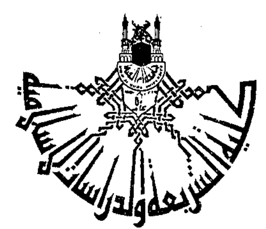
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



الرقم :

التاريخ :

المرفقات :

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعي	أحلام علي أحمد أبو تامير	كلية	الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم	الدراسات العليا التاريخية والحضارية	التخصص	تاريخ إسلامي حديث
الأطروحة مقدمة لنيل درجة	الماجستير		

عنوان الأطروحة : عثمان بن بشر ومكانته في تدوين تاريخ نجد ...

١٢١٠هـ - ١٢٩٠هـ / ١٧٩٥م - ١٨٧٢م ....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد . .

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٤/١٠/١٤٣٢هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدراجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف :	المناقش :	المناقش :
الاسم : د. أ. د. بدر علي جبران	الاسم : د. عايض الروقي	الاسم : د. يوسف الثقفي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ. د. ....

<u>يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .</u>

Makkah Al Mukarramah P. O. Box : 3517
Tel : 5280707
Tel : 5270000

مكة المكرمة ص . ب : ٣٥١٧
هاتف مباشر : ٥٢٨٠٧٠٧
سنترال : ٥٢٧٠٠٠٠

مطابع جامعة أم القرى





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

عثمان بن بشر وكتابه
[[عنوان المجد في تاريخ نجد]]
١٢١٠- ١٢٩٠هـ / ١٧٩٥ - ١٨٧٣م

دراسة مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

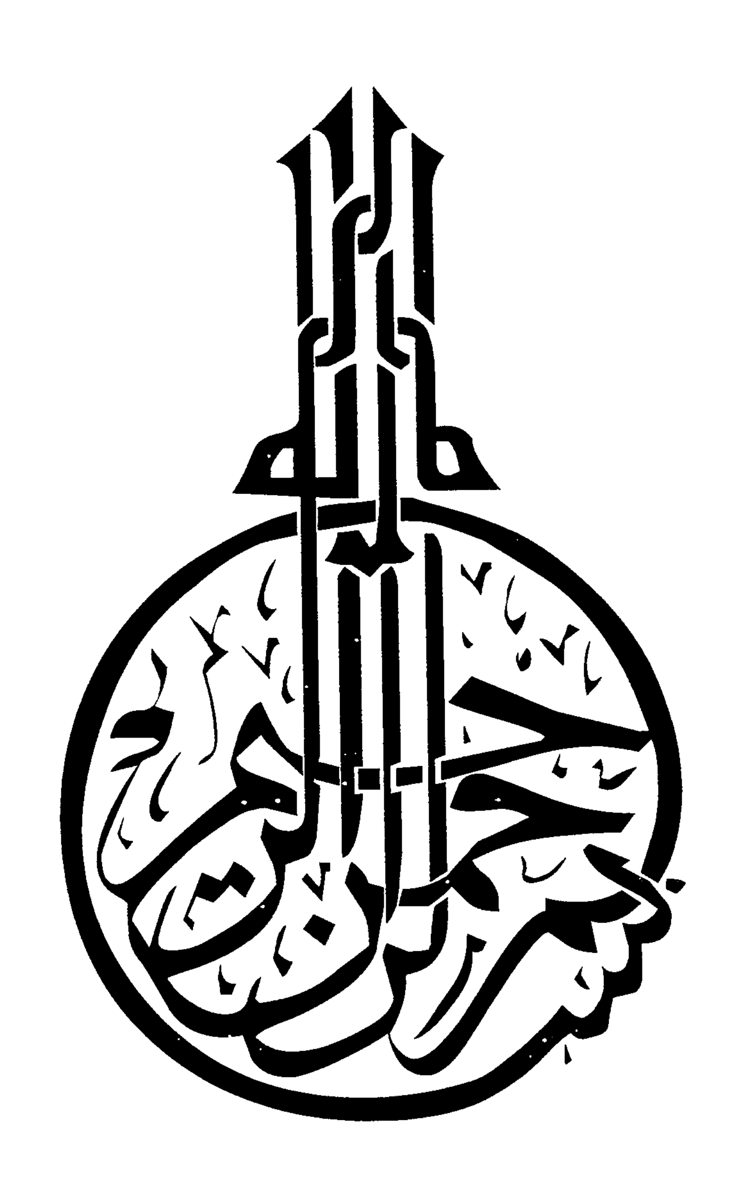
إعداد الطالبة

أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد

إشراف الدكتورة

أميرة بنت علي مداح

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

فأقدم هذا البحث عن أهمية كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) وحياة مؤلفه عثمان بن عبدالله بن بشر في الفترة ما بين (١٢١٠- ١٢٩٠هـ/ ١٧٩٥- ١٨٧٣م) ، وكشف النقاب عن فترة الدعوة السلفية وظهور الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، فالمطلع على تاريخ نجد قبل تلك الفترة يجد أن تاريخها لم يدون إلا مع بداية القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي ، أما فيما سبق ذلك فالكتابات قليلة جداً، ولكن هذا لاينفي وجود بعض الإشارات التاريخية الموجزة، حيث بدأ التدوين التاريخي الذي وصل عن هذه المنطقة عند ظهور علماء ومؤرخين أمثال الشيخ أحمد بن بسام، والشيخ أحمد المنقور، والشيخ حمد بن لعبون ، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ محمد الفاخري، والشيخ عثمان بن بشر .

ويعد كتاب عثمان بن بشر من أهم المصادر التي اعتمد عليها أكثر مؤرخي الدولة السعودية في العصر الحديث، فقد جمع فيه ما أمكن جمعه عن تاريخ نجد ، فسجل وقائع آل سعود وأخبارهم مرتبة ومتسلسلة حسب السنين ودونت على الطريقة الحولية ، وابتداء من السنة التي توقف عندها الشيخ حسين بن غنام، كما أورد حوادث سبقت عهد آل سعود لأهميتها، وميزها بكلمة "سابقة" .

وقد قسم كتابه إلى قسمين ، يتضمن الأول الفترة الواقعة بين قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م إلى عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، ويبدأ القسم الثـاني من أول ولاية الإمام تركي بن عبدالله من عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، إلى نهاية عام ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠م .

أما الخطة العلمية المتبعة فقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول ، الفصل الأول خصص لحياة الشيخ عثمان وسيرته، والعصر الذي عاش فيه من خلال كتابه (عنوان المجد) . والنشأة التي نشأ عليها والشيوخ الذين نال على أيديهم قسطاً من العلم ، والتلاميذ الذين تلقوا منه العلم والمؤلفات التي قام بتأليفها ، ووفاته بعد قضاء مشوار طويل في الإستفادة والإفادة .

والفصل الثاني خصص لكتاب (عنوان المجد) بما حواه من مخطوطات وطبعات ، ومحتوى الكتاب وأجزائه وترتيبه ، والأسباب التي دعته لتأليف هذا الكتاب ، والأسلوب الذي اتبعه في تأليفه.

والفصل الثالث وعنوان : منهج ابن بشر في الكتابة التاريخية ، فقد اشتمل على الحديث عن منهج ابن بشر في الكتابة التاريخية ، ومن ثم الحديث عن المصادر المكتوبة والمروية التي اعتمد عليها ابن بشر لتأليف كتابه. وأشار هذا الفصل أيضاً إلى المواقف التي وقفتها الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني مع أعدائها منذ اتفاقها مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ثم الحديث عن مدى اعتماد الباحثين على كتاب ابن بشر وتقييمهم له.

أما الفصل الرابع والذي كان عنوان : المظاهر الحضارية في كتاب (عنوان المجد) فقد تطرق إلى مدى اهتمام ابن بشر بالمظاهر الحضارية التي حواها الكتاب، ومناقشة المعلومات التي وردت عن خارج الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تحديده للأماكن والقبائل ، والإشارة إلى الظواهر الطبيعية على اختلاف أنواعها .

أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج العلمية التي وصلت إليها الدراسة ، كما ألحقت بالدراسة ثلاثة ملاحق : الأول للمصادر والمراجع ، والثاني للوحات ، والثالث للخرائط .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وإبراز الحقائق بصورة تتناسب مع أهمية تلك الحقبة التاريخية، وإثراء المكتبة السعودية بما ينفع تاريخنا الحديث، واسأل الله أن يلهمني الصواب، والله على كل شيء قدير ، وما توفيقي إلا بالله .

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	المشرفة	الباحثة
د . عابد السفياني	د . أميرة بنت علي مداح	أحلام بنت علي أحمد أبو قايد

Abstract

All the praises and thanks are to Allah, prayers and peace may be upon his last messenger, Mohammed and his followers as all.

I prepared this research about the book titled " The glory in Najd History" and the life of the author Othaman Ben Abdullah Ben Beshr during the time between (1210 – 1290H/ 1795 – 1873).

Also, I am going to discuss the Salafiah preaching, and the appearance of the first and second Saudi states. The readers of Jajd history can recognize that this history began with the 11th century of the Hejri calendar corresponding to the 17th century. In the previous times, the history recordings were little such as the little indications of the main events before. The historical writing down with some historian such as "Shiek Ahmad Ben Basam, Sheik Ahmad Al-Mankoor, Sheik Hamad Ben La'abon, Sheik Hussain Ben Ganem, Sheik Moahmmed Al-Fakhri, and Sheik Othman Ben Beshr.

The book written by Othman Ben Beshr is one of the most important references about the history of Najd. Most the contemporary Saudi historians refers to this book as a source of the Najd history. This book records the synchronic news of Aal Saud family, written down according to the annual events, began with the end of Sheik Hussain Ben Ganem's history , and mentioned some pervious events of Aal Saud Family.

His book was divided into two parts, the first part discuss the appearance of the first Saudi state in 1157H/ 1744G to 1237H/ 1821G. The second part begins with the rule of Emam Turki ben Abdullah from 1238H/ 1822G to 1267H/1850G.

The scientific plan of this study was divided into four chapters, the first one is about the author's life, age, and book of (Glory of Najd). Also, this chapter discuss the boyhood of the authors, his teachers, students, books, and his death.

The second chapter is been dedicated to discuss the book, and its contains of scripts, editions, parts, causes of composition and style.

Third chapter : It is about the historical methodology of Ben Beshr. It is dedicated to discuss the written and spoken references which are the basic references of Ben Beshr. Also, this chapter is to discuss the different attitudes of the first and second Saudi states towards their enemies. The chapter shows their agreement with Sheik Mohammed Ben Abdul Wahab. This chapter ends with the using of this book as a reference to the recent and contemporary works.

The fourth chapter is about the civilized characteristics of the book This chapter interests in the civilized characters of the book and discuss the information about the Arabian peninsula and identifying the places of the tribes and the natural phenomena in their times.

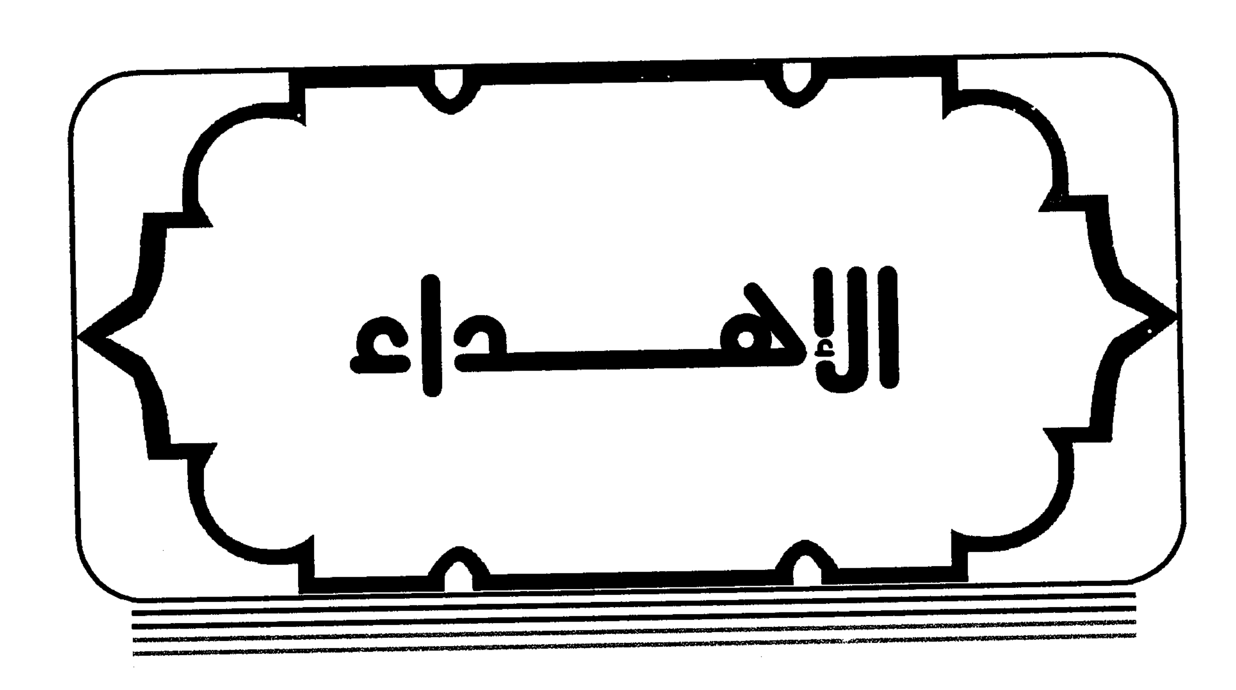
The conclusion : it is including the results of the study. There are three appendixes in the end of the study, the first one is about the references, the second is the paints, and the third is about the maps.

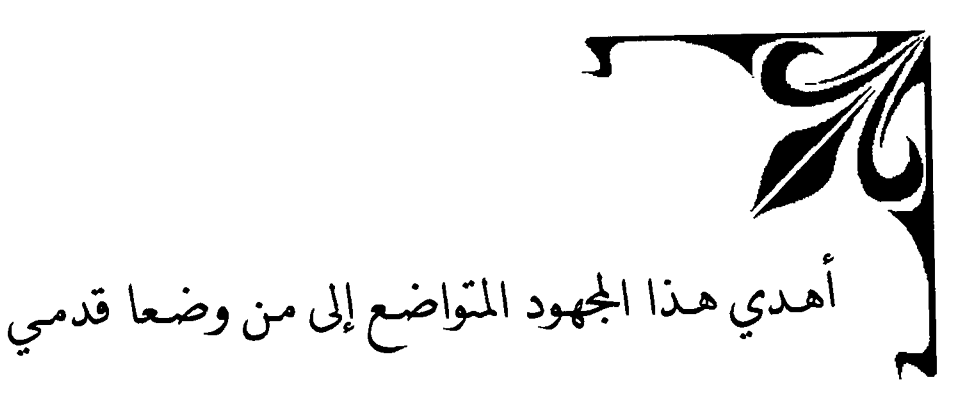
I am praying to Almighty Allah to accept this effort and help me to produce this study in a good manner and shapes.

The researcher	The supervisor	Dean Of Alshareah & Islamic studies College
Ahlam Bent Ali A. Abu Gayid	Dr. America Bent Ali Maddah	Dr. Abed Alssofiani

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة


الإهـــداء



أهدي هذا المجهود المتواضع إلى من وضعا قدمي

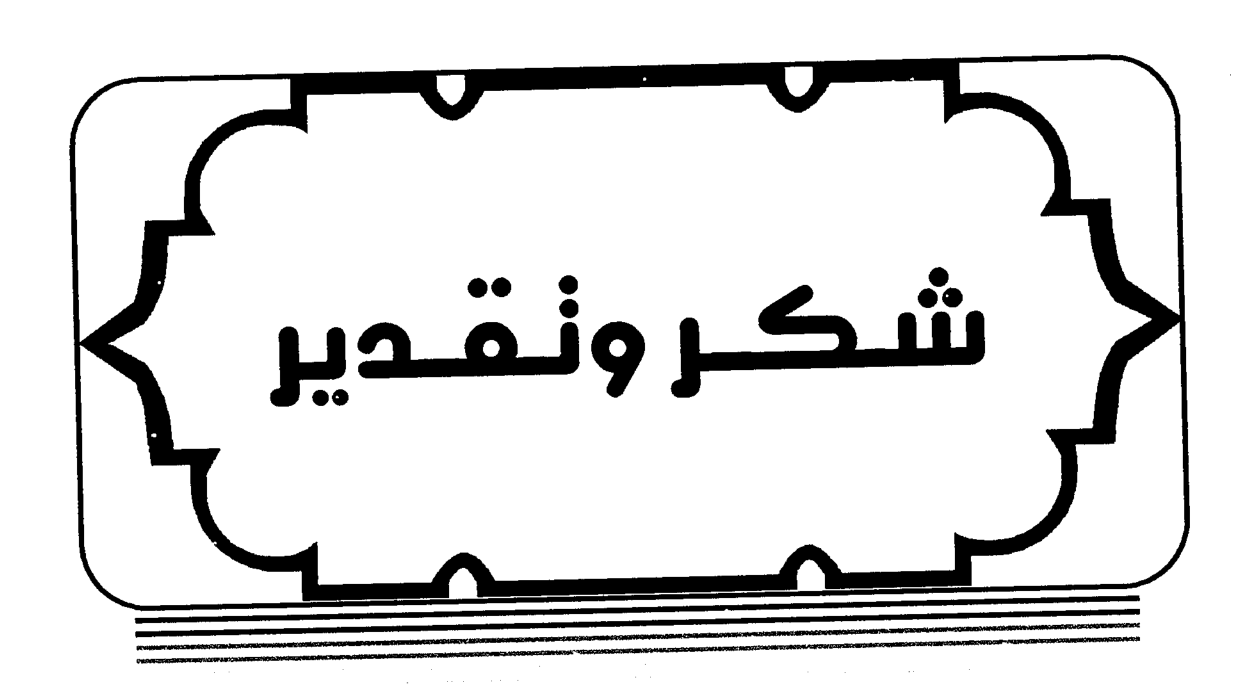
على بداية طريق العلم، ومن كانا يقومان الليالي

دعاءً وابتهالاً لأن يسدد المولى القدير خطاي . . .

والدي العزيزان أدامهما الله تعالى

الباحثة ...




شكر وتقدير

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ والحمد لله والشكر والثناء لله عزوجل ، الذي أعانني ووفقني إلى إكمال هذا البحث ، ومن لايشكر الناس لايشكر الله .. فإذا كان الاعتراف بالجميل واجباً في الأعناق يجب أن يذكر لذويه .. فيطيب لي في هذا المقام أن أقدم شكري وعظيم تقديري إلى كل من سعادة الدكتور/ أحمد بن عبدالله بن حميد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأسبق ، وسعادة الدكتور/ محمد بن علي العقلا العميد الحالي ، وسعادة الدكتور/ ضيف الله يحيى الزهراني رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأسبق ، وسعادة الدكتور/ يوسف بن علي الثقفي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الحالي ، كما يسعدني أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى المشرفة على هذه الرسالة أستاذتي سعادة الدكتورة / أميرة علي المداح لقبولها الإشراف على هذه الرسالة، ولسعة صدرها ، ولما أمدتني به من مادة علمية صادقة ، وتوجيهات مستمرة أضاءت لي الطريق لإظهار هذا الجهد العلمي المتواضع بالشكل الذي بين أيديكم .

كما أزجي خالص الشكر والتقدير للقائمين على قطاع دارة الملك عبدالعزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وأخص بالشكر الأستاذ/ عبدالعزيز العلي الموظف المسئول عن قسم المخطوطات بالدارة ، والأستاذ/ عبدالله المنيف الموظف المسئول في مكتبة الملك فهد الوطنية ، كما لايفوتني أيضاً أن أقدم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان للأستاذ/ يحيى الربيعان بدولة الكويت على ما قدمه من معلومات قيمة عن موضوع الدراسة،ولكل من مد لي يد العون لإخراج هذا البحث على المستوى المطلوب .

وفي الختام لايفوتني أن أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة الفحص والمناقشة ، راجية من الله سبحانة وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى لخدمة تاريخنا الإسلامي، وإحياء تراثه المجيد ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الطالبة / أحلام بنت علي بن أحمد أبو قايد



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد . .

فاقدم هذا البحث عن أهمية كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) وحياة مؤلفه الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في الفترة ما بين (١٢١٠-١٢٩٠هـ/ ١٧٩٥-١٨٧٣م) ، وكشف النقاب عن فترة الدعوة السلفية وظهور الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، حيث أنه من نعم الله على الجزيرة العربية ظهور دعوة التوحيد والإصلاح المباركة التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب- تغمده الله برحمته- فقام بنشرها بمساندة آل سعود ؛ فقضى على الفوضى والإضطرابات المنتشرة، فكانت إتفاقية الدرعية في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م . والتي كان من نتائجها وضع القواعد الأساسية للدولة السعودية الأولى ، إضافة إلى ظهور صحوة فكرية وعلمية في المنطقة ظهر على إثرها علماء ومؤرخون أمثال ابن غنام وابن بشر ، فتناولوا حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وما تركته من نتائج

فالمطلع على تاريخ نجد قبل تلك الدعوة يجد أن تاريخها لم يدون إلا مع بداية القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر ميلادي، أما فيما سبق ذلك فالكتابات قليلة جداً ، فلم يصلنا إلا بعض الأخبار عن ماكتب قبل الإسلام وأيام العرب ، وأخبار الشعراء الذين ظلت أشعارهم تدل على وفودهم على هذه المنطقة ، وقد يجد الباحث نتفاً عن أخبار نجد مما له صلة بتعيين الولاة وصيانة طرق الحج ،إلا أن هذه الأخبار لم تكن دقيقة وعميقة ،ولكن هذا لاينفى وجود بعض الإشارات التاريخية الموجزة التي تتعلق ببدء عمارة البلدان ، مستقاة من الوثائق الشرعية وصكوك الملكية العقارية تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلينا أول القرن الحادي عشر الهجري، حيث بدأ التدوين التاريخي الذي وصل عن هذه المنطقة عند ظهور علماء ومؤرخين أمثال الشيخ أحمد بن بسام ، والشيخ أحمد المنقور ،و الشيخ حمد بن لعبون ، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ محمد الفاخري، والشيخ عثمان بن بشر. أما كتاب عثمان بن بشر الذي نحن

بصدد الحديث عنه في موضوعنا هذا (عنوان المجد في تاريخ نجد) فيعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها أكثر مؤرخي الدولة السعودية الأولى في العصر الحديث ، فقد جُمع فيه ما أمكن جمعه عن تاريخ نجد ، فسجل وقائع آل سعود وأخبارهم مرتبة ومتسلسلة حسب السنين ودونت على الطريقة الحولية ، وابتدأ من السنة التي توقف عندها الشيخ حسين بن غنام ، كما أورد حوادث سبقت عهد آل سعود لأهميتها ، وميزها بكلمة (سابقة) ، وقد حاول ابن بشر أن يعدل في أسلوب كتابه فابتعد عن السجع ، وصاغ تاريخه صياغة أدق منه، وقد قسم كتابه إلى قسمين ، يتضمن الأول الفترة الواقعة بين قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م إلى عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، ويبدأ القسم الثاني من أول ولاية الإمام تركي بن عبدالله من عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م إلى نهاية عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م حيث توقف عن التدوين مع أنه ظل حياً إلى عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، مع أن هناك جملة تدل على أن ابن بشر لم يقف في كتابة التاريخ عند عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م بل سجل ما بعدها من الحوادث فقد جاء في نسخة المتحف البريطاني والتي حصلت عليها من دارة الملك عبدالعزيز ما نصه :

" تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، ويتلوه إن شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها مغزى عبدالله بن فيصل على عمان وماجرى له فيه من الأكوان ، وما فتح الله على يديه من الفتوحات وما جبي منه من الخراجات ، ومأأخذ من المخالفين من النكالات وبثه سراياه في أقاصيه وأدانيه ومدة مقامه فيه كما سنقف عليه مفصلاً إن شاء الله تعالى في الكتاب بعد هذا ..." .

ونظراً لكثرة تعدد طبعات كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) فقد ظهرت اختلافات بين هذه الطبعات ، كما أن بعض هذه الطبعات قد نفدت من الأسواق مثل طبعة المطبعة السلفية (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) ، والتي تعتبر أول طبعة ظهرت ،وطبعة الشيخ عبدالمحسن أبا بطين (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) وهي الطبعة الثانية ، وغيرها من الطبعات التي أصدرها وزارة المعارف ، كالطبعة الثانية التي حققها الشيخ عبدالرحمن آل

الشيخ، والتي صدرت في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، وهي طبعة منقحة وبها بعض التوضيح والتفصيل لذا تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة .

ولهذا كله يمكن تلخيص أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع لرسالة الماجستير في النقاط التالية :

أولاً : الرغبة الصادقة في إظهار دور ابن بشر في تدوين التاريخ في هذه الحقبة التاريخية المهمة ، خاصة أن التاريخ لم يدون إلا منذ فترة قصيرة.

ثانياً : أن هذا الموضوع لم تسبق دراسته من قبل دراسة علمية وافية وإنما جاء الإهتمام به ضمن دراسات شاملة عن علماء نجد .

ثالثاً : إظهار الدور الفعال لإنتشار دعوة التوحيد والإصلاح المباركة التي كان من نتائجها ظهور صحوة فكرية وأدبية ودينية تفتقت عن ظهور علماء أجلاء من بينهم الشيخ عثمان بن بشر وغيره من العلماء .

رابعاً : إظهار أهمية كتاب ابن بشر الذي قال عنه علامة الجزيرة الشيخ / حمد الجاسر -رحمة الله تعالى- : "يعتبر الشيخ ابن عيسى المؤرخ الثاني لنجد بعد ابن بشر فبتاريخيهما تدون أشياء كثيرة أضافها إلى ما نقله من مؤلفات من قبله .." .

وقد تطلبت الدراسة القيام برحلات علمية داخل المملكة ، حيث قامت الباحثة بزيارة ميدانية لمنطقة جلاجل مسقط رأس الشيخ ابن بشر لتصويرها والإطلاع عن كثب على أحوالها وما اندثر فيها ووصفها لإثراء هذه الدراسة ، كما تم زيارة مدينة الرياض وذلك لجمع المادة العلمية المتوفرة في مكتباها، مثل : النسخة المخطوطة لكتاب "عنوان المجد" المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ، وبعض النسخ التي اندثرت والموجودة بمكتبة الملك فهد الوطنية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب ، بل تم الإطلاع على النسخ الموجودة في مكتبة الحرم بمكة المكرمة ،وقد تمت الاستفادة من هذه النسخ ، وخاصة أن بعضها اندثر كنسخة المطبعة السلفية .

وإلى جانب ذلك فقد تم شراء ما توفر في الأسواق من النسخ الحديثة داخل وخارج المملكة ، بالإضافة إلى شراء كل ماله صلة بالموضوع في المكتبات التجارية بمكة المكرمة ، والرياض مما هو مضمن بقائمة المصادر والمراجع .

ولم تكن دراسة هذا الموضوع بالأمر السهل حيث كانت هناك صعوبات عدة ، تتمثل في ندرة المادة العلمية في معظم جوانب الدراسة ، خاصة الجوانب الحضارية ، بالإضافة على عدم التمكن من الحصول على مؤلفات ابن بشر التي اهتمت بهذه الموضوعات مثل كتاب الخيل وكتاب بغية الحاسب وكتاب فهرس طبقات الحنابلة وغيرها ، لإثراء الرسالة فاجتهدت في تفسير ما وجدته بين سطور كتاب عنوان المجد، مما تطلب البحث والإستقصاء عن كل جديد حول هذه الجوانب والعمل على ابرازها بطريقة علمية متكاملة ، بالإضافة إلى صعوبة الإتصال بأقارب الشيخ عثمان بن بشر لإمدادي بمعلومات عن حياة الشيخ .

ونظراً لانتقال أبناء الشيخ عثمان بن بشر إلى الزبير والكويت للحفاظ على ممتلكاتهم فيها مما جعل الحصول على أمور تتعلق بالشيخ وأبنائه أمراً صعباً ، ولكن استطاعت الباحثة بفضل الله من الإتصال بالسيد يحي الربيعان في الكويت وقد خدمت معلوماته البحث بالشكل المطلوب.

أما الخطة العلمية المتبعة فقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ومقفية بخاتمة ، فالفصل الأول أفرد لحياة الشيخ عثمان بن بشر وسيرته والعصر الذي عاش فيه من خلال كتابه (عنوان المجد)، والنشأة التي نشأ عليها ، والشيوخ الذين نال على أيديهم قسطاً من العلم ، والتلاميذ الذين تلقوا منه قسطاً من العلم ، والمؤلفات التي قام بتأليفها ، ووفاته بعد قضاء مشوار طويل في الإستفادة والإفادة . والفصل الثاني خصص لكتاب(عنوان المجد في تاريخ نجد) بما حواه من مخطوطات وطبعات، ومحتوى الكتاب وأجزائه وترتيبه، والأسباب التي دعته لتأليف هذا الكتاب ، والأسلوب الذي اتبعه في تأليفه.

وبالنسبة للفصل الثالث وعنوانه : منهج ابن بشر في الكتابة التاريخية ، فقد اشتمل على الحديث عن منهج ابن بشر في الكتابة التاريخية ومن ثم الحديث عن المصادر المكتوبة والمروية التي اعتمد عليها ابن بشر لتأليف كتابه ، وأشار هذا الفصل أيضاً إلى المواقف التي وقفتها الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني مع أعدائها منذ اتفاقها مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم الحديث عن مدى اعتماد الباحثين على كتاب ابن بشر وتقييمهم له.

ثم كان الحديث في الفصل الرابع والذي كان عنوانه المظاهر الحضارية في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، التطرق إلى مدى اهتمام ابن بشر بالمظاهر الحضارية التي حواها الكتاب ، ومناقشة المعلومات التي وردت عن خارج الجزيرة العربية ، بالإضافة إلى تحديده للأماكن والقبائل ،والإشارة إلى الظواهر الطبيعية على اختلاف أنواعها .

أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج العلمية التي توصلت إليها الدراسة . كما أُلحقت بالدراسة ثلاثة ملاحق : الأول للمصادر والمراجع ، والثاني للوحات، والثالث للخرائط.

ولقد أفادت الدراسة من العديد من المصادر والمراجع والمعاجم والدوريات التي خدمت الموضوع في تناولها للجوانب المتعلقة بحياة الشيخ عثمان بن بشر ونشأته ومؤلفاته وما احتواه كتابه (عنوان المجد) من جوانب تاريخية وسياسية وعسكرية وحضارية خلال فترة البحث ، ففيما يتصل بالمصادر والمراجع أفادت الدراسة من كتاب (عقد الدرر) للشيخ إبراهيم بن عيسى وهو من الكتب القيمة ، إذ يعتبر متمم ومكمل لكتاب عنوان المجد ، فيشعر القارئ أنه ما زال يقرأ في كتاب عنوان المجد ، حيث يلاحظ أن أسلوب الكتابين واحد ، ويبتديء فيه مؤلفه من السنة التي توقف عندها ابن بشر في الجزء الثاني لعنوان المجد من سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، ويستمر حتى عام١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، وقد تمت الإستفادة منه فيما يتعلق بعصر عثمان بن بشر ، هذا بالإضافة إلى كتابه الموسوم : (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) ، إذ يعتبر هذا

الكتاب أيضاً تتمة لكتاب (عنوان المجد) حيث يعرض فيه مؤلفه أهم الحوادث التي ذكرها ابن بشر في تاريخه بشكل مختصر جداً ، كما أنه يعني بإيضاح الأنساب ، وتاريخ عمارة البلدان ، ووفيات الأعيان ، فهو إذاً خلاصة ما وصل إلينا عن تاريخ نجد في العصور الحديثة ، وقد تمت الإستفادة منه في الفصل الأول من الكتاب والفصل الرابع عند الحديث عن أنساب القبائل النجدية .

كما أفادت الدراسة من كتاب (الأخبار النجدية) لمحمد الفاخري حيث تناول فترة طويلة من تاريخ نجد والدولة السعودية تمتد منذ سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، وحتى سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وتعتبر الأحداث التي رواها منذ العقدين الثاني والثالث عشر الهجري (الثامن والتاسع عشر الميلادي) ذات قيمة تاريخية من حيث أنه يعد شاهد عيان لأحداثها ، وقد تمت الإستفادة منه في الفصل الأول والثالث من البحث .

وكتاب تاريخ الشيخ أحمد المنقور ، تحقيق عبدالعزيز الخويطر ، فهو مجموعة من المعلومات تتحدث عن تاريخ نجد باختصار ، وقد استقى الكثير من المؤرخين تلك المعلومات بعد ذلك في مؤلفاتهم من ذلك الكتاب ، وعلى الرغم من بعد هذا الكتاب عن موضوع الدراسة إلا أنه تمت الإستفادة منه فيما يتعلق بنجد ، مثل : بداية الدعوة السلفية ، وخروج الشيخ محمد عبدالوهاب إلى الدرعية إلى غير ذلك .

وأيضاً كتاب (نبذة تاريخية عن نجد) لضاري الرشيد ، والذي تحدث فيه عن قيام الدولة السعودية الأولى وركز كتابته على إمارة آل الرشيد لكونه ينتسب إليهم ، وقد استمر المؤلف في سرد الأحداث حتى عهد الملك عبدالعزيزآل سعود ، وقدصور الأحداث من خلال معايشته لها ، ويتضح من خلال تحقيق هذا الكتاب أن المحقق ترك النص كما هو دون توضيح .

وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب في الفصل الثالث فيما يختص بالمواقف التي وقفتها الدولة السعودية لمناجزة أعدائها .

كما استفادت الباحثة من كتاب (تاريخ حمد بن لعبون) على الرغم من أن الكتاب لايتحدث عن تاريخ نجد إلا بالنذر اليسير ؛ فمعظمه يتحدث عن بدء الخلق

،وبعضاً من تاريخ الدولة العثمانية، كما حوى سيرة ونسب آل مدلج ، وهو كتاب مختصر جداً وأسلوبه سهل ، ويلاحظ على مؤلفه ذكر الحدث ثم ترك نهايته ، وقد استفادة الدارسة منه في بعض جوانبها المتعلقة مثلاً بالحديث عن مؤرخي الفـــترة التي سبقت حيـــاة ابن بشر ، وعـــلاقة ابن بشر بالشيخ ابن لعبون .

ومن أهم المؤلفات التي تحدثت عن علماء نجد في فترة الدولة السعودية الأولى والثانية كتاب (علماء نجد خلال ستة قرون) ، لمؤلفه الشيخ عبدالله البسام ، ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء تناول فيه مؤلفه حياة وترجمة علماء نجد الذين نسيهم الزمن وأغفل ذكرهم ، لذلك يعد هذا الكتاب موسوعة قيمة حيث أنه لم يقتصر على علماء ومؤيدي الدعوة السلفية فحسب بل تناول حياة خصومهم ، كما عني بأنساب العلماء وعشائرهم وقبائلهم، بالإضافة إلى كتابه الموسوم : (علماء نجد خلال ثمانية قرون) والذي يعتبر الطبعة الثانية لسابقه وقد ذكر اسم المؤلف في هذا الكتاب على هذا النحو: عبدالله آل بسام ، وقد تمت الإستفادة من الكتاب في كافة فصول البحث عند الحديث عن حياة علماء نجد .

وأيضاً كتاب (معجم قبائل المملكة) لحمد الجاسر ويتكون الكتاب من جزئين، تناول فيه مؤلفه تفرعات القبائل وعشائرها وأنسابها وبطونها ، وقد تمت الإفادة منه في الفصل الرابع فيما يتعلق بتحديد القبائل والتعرف على أنسابها .

ومن الكتب التي خدمت الدراسة أيضاً كتاب (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) لمحمد بن عبدالله السلمان ، فقد تناول مؤلفه حياة وعصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ ولادته وحتى وفاته. ودوره الفعال في تصحيح العقيدة الإسلامية. وقد خدم الدراسة في جوانبها السياسية ، كالحديث عن مواقف المناجزة .

بالإضافة إلى كتاب (حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية) لعايض الروقي ، وهو من الكتب الجيدة التي تناولت عصر وحروب محمد علي باشا ومدى تأثيرها على الجزيرة العربية وقد تمت الإفادة منه في الحديث عن علاقة الدولة

العثمانية مع الدولة السعودية .

وبالنسبة لكتاب (الدرعية العاصمة الأولى) لعبدالله بن خميس فهو عبارة عن فكرة عامة عن بلدة الدرعية في أطوار نشأتها وحتى سقوطها ، وركز المؤلف على ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واتفاق الدرعية وسبل الجهاد في سبيل الله ، وقد تمت الإستفادة من الكتاب في كافة جوانب البحث السياسية والحضارية .

ويعتبر كتاب (جلاجل) لسليمان الأحيدب من الكتب المهمة التي كشفت النقاب عن أهمية هذه المنطقة وخروج كثير من العلماء منها أمثال ابن بشر ، بالإضافة إلى أن الكتاب ثري بالصور والخرائط التي أثرت الموضوع ، وقد أفاد البحث في معظم جوانبه مثل: التحدث عن نشأة ابن بشر ووفاته وغير ذلك مما هو موضح في البحث .

وأيضاً تم الإعتماد على كتـــاب (ألفاظ دارجة مدلولاتها في الجزيرة العربية) لعبدالكريم الحقيل. فهو يعتبر من الكتب المهمة التي ألقت الضوء على إختلاف اللهجات وتوضيح معاني الكثير من الكلمات الغامضة، وقد أفاد الدراسة في كثير من جوانبها.

ومن الرسائل العلمية التي تتحدث عن النشاط العلمي في نجد في فترة الدولة السعودية الأولى والثانية كتاب (الحياة العلمية في نجد) لمي العيسى ، حيث كشفت هذه الرسالة عن الكثير من الحقائق والمظاهر والعادات والتقاليد التي كان يمارسها سكان نجد في معيشتهم وتعليمهم ، وقد حرصت الكاتبة على وضع جداول تحدد بها انتقالات العلماء وهجراتهم لطلب العلم، وعدد العلماء في تلك الفترة ، وقد أفاد الدراسة في جوانب عديدة كالحديث عن حرص أئمة الدولة السعودية على العلم في نجد .

ومن الكتب الحضارية التي تم الإعتماد عليها كتاب (من آثار الرياض وما حولها) لمحمد بن سعود الحمود ، فهو يلقي الضوء على مدينة الرياض وما جاورها، ويحوي الكثير من الوصف الميداني للمنطقة ، وحرص المؤلف على إثراء الموضوع بصور توضيحية للكثير من المواقع، ويظهر فيه اسلوب الكاتب الواضح وحماسته نحو استقصاء المعلومات، وقد تمت الإستفادة منه في المظاهر السياسية والحضارية التي مرت بها الرياض

في تلك الفترة .

وأما كتاب (عثمان بن بشر منهجه ومصادره) لعبدالعزيز الخويطر فيلاحظ المتتبع له أن مؤلفه تناول فيه تحليل مُؤَلَّف عثمان بن بشر (عنوان المجد)، ولم يذكر فيه شيئاً عن حياته ومؤلفاته ، وتحدث في كتابه عن أسباب نقص المعلومات التاريخية قبل الشيخ ابن غنام ، وابن بشر وغيرهم ، ودور مؤرخي نجد في كتابة التاريخ، ويلاحظ أن الكاتب رجع إلى نسخة قديمة لتحليل كتاب (عنوان المجد) إلا أن الدارسة قد استفادت منه في جوانب عديدة من هذا البحث .

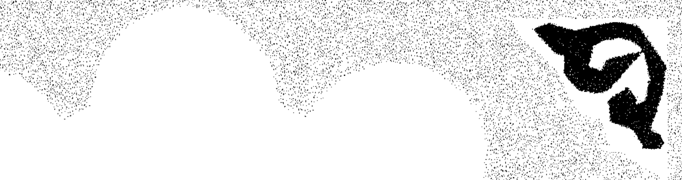
ومن الكتب التي خدمت جوانب في الدراسة كتاب (تاريخ المملكة العربية السعودية) لعبدالله العثيمين ، وهو عبارة عن جزئين ، تناول الجزء الأول الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني ، وتناول الجزء الثاني الدور الثالث وحياة الملك عبدالعزيز ، واعتمد مؤلفه على تاريخ ابن بشر وابن غنام كمصدرين وحيدين لنقل الأحداث ، وتمت الإفادة منه في الفصل الثالث عند التحدث عن الدعوة السلفية وكيفية انتشارها في الجزيرة العربية وردود الفعل على ذلك.

كما تم الاستعانة ببعض المعاجم وكتب الأعلام والدوريات المتخصصة والمتعددة، كمجلة العرب والدارة وغيرها والتي خدمت الموضوع في جوانب كثيرة لاغنى عنها .

وتعتبر هذه أهم المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها لخدمة موضوع الدراسة مع وجود العديد غيرها مثبت داخل البحث .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وإبراز الحقائق بصورة تتناسب مع أهمية تلك الحقبة التاريخية ، وإثراء المكتبة السعودية بما ينفع تاريخنا الحديث، وأسأل الله أن يلهمني الصواب ، والله على كل شيء قدير ، وما توفيقي إلا بالله .

الباحثة


التمهيد

ماكتب عن تاريخ نجد في القرون الأربعة الأخيرة قليل ، وناقص الجوانب في فترات متعددة منه [١]، فنقص المعلومات التاريخية عن قلب الجزيرة ظاهرة يقابلها كل من اهتم بتاريخ هذه الرقعة من بلاد العرب [٢]. وقد اقتصر الأمر في ذلك الحين على تأمين طرق الحج من قطاع الطرق ، أو وضع علامات على مسالك الطرق ، وحفر الآبار لتوفير المياه للحجاج المجتازين [٣]، لذا تعتبر الفترة التي سبقت ظهور الدعوة السلفية ، فترة مظلمة قاتمة لم يتم التعرف فيها على القبائل التي سكنت المنطقة ، والبلدان والقرى التي أنشئت ، والعلماء والزعماء الذين تقلدوا زمام الحكم فيها وغير ذلك [٤]. أي أنها لم تلق عناية في التدوين ، ولم تجد الإهتمام بالنقل ، فضاعت أخبارها وأشعارها وذهبت أدراج الرياح ، ومع هذا اليأس فمن الممكن لأي باحث أن يتلمس مصادر تاريخ نجد في تلك الفترة من عدة طرق ، وهي :

أولاً : دراسة ما بقي من معالم أثرية قد تجدي نفعاً في التعرف على بعض الحوادث السياسية والحضارية التي شهدتها المنطقة .

ثانياً : دراسة بعض القصص الشعبي الذي يفسر لنا بعض ملامح ذلك العصر.

ثالثاً: دراسة الشعر النجدي (النبطي) ففيه الكثير من المعلومات التي تفيد الباحث.

رابعاً : دراسة ما دُون فعلاً من التواريخ التي بين أيدينا [٥]، فهي إن لم تكف

١- عبدالعزيز الخويطر ، عثمان بن بشر - منهجه ومصادره ، ط١ (الرياض : د.ن ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، ص٢ .

٢- الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص٥ .

٣- عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج١ ، ط١ (مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م) ، ص٩ .

٤- البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٩ ، ١٠ .

٥- الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص٢.

لإعداد تاريخ واضح عن تلك الحقبة الطويلة ، إلا أنها تعطي الباحث ضوءاً ينير له هذا الطريق[١].

وقد ظلت الحياة العلمية في ركود في معظم جوانبها ، فيما عدا بعض العلماء المتخصصين في مذهب الإمام أحمد ابن حنبل بحكم أنه المذهب السائد في نجد ،وهؤلاء العلماء قل أن نجد لهم كتابات في سائر العلوم ،وذلك لأن الدين ودراسته والكتابة فيه كانت أمور لها النصيب الأوفر من جهدهم ووقتهم [٢]، بالإضافة إلى تتابع الحوادث ، وتغير الحكام، والقلق النفسي ، والخوف من كتابة شيء ينم عن اتجاه المؤلف نحو حاكم ضد آخر، إضافة إلى ضيق ذات اليد ، والخوف من تسجيل أحداث غير مُتأكد من صحتها ، وتَهيب بعض العلماء من الخوض في هذا المجال خوفاً من أن لايصلوا إلى المستوى المطلوب ،وعجز المثقفين عن صياغة تاريخ المنطقة بطريقة تماثل الطريقة التقليدية للنوادر والقصص والحكايا التي كانت شائعة في ذلك الحين ، كل ذلك جعل العلماء يحجمون في تلك الفترة عن تدوين التاريخ[٣].

وتعتبر الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] هي الفترة

١- البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

٢- عبدالله بن محمد بن خميس ، الدرعية العاصمة الأولى ، ط١ . (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص٩٥.

٣- الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ص ٥ ، ٦ .

٤- ولد محمد بن عبدالوهاب في سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م ، وعني أبوه به صغيراً ، وحفظه القرآن الكريم ، ولما بلغ الحلم زوجه ، ثم سمح له أن يحج ، ويسافر طلباً للعلم ، فحج وزار المدينة المنورة، وأخذ عن عدد من مشايخها ، كما سافر إلى البصرة ، وقرأ على بعض علمائها ، ودرس كتب ابن تيمية ، وفي طريق عودته إلى نجد مر بالأحساء وتتلمذ على أحد فقهائها ، ثم استقرت به الحال في حريملاء، بعد انتقال والده إليها، ولم هم بعض العبيد أن يقتلوه انتقل إلى العيينة وقام فيها بنشر دعوته بمناصرة أميرها عثمان بن معمر، ولما خذله أمير العيينة هاجر الشيخ إلى الدرعية فكانت الإتفاقية الشهيرة في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م ، وظلت

الأساسية التي وضح فيها التدوين التاريخي ونشط ، وذلك لأنه حصل فيها العناية من علمائها ومؤرخيها بتسجيل الحوادث، وتصنيف الكتب والرسائل للرد على معارضي هذه الدعوة. كما قام الشعر بدور كبير في هذا المضمار سواء الفصيح منه أوالعامي ، فصار للدعوة أعوان ، ولخصومها أنصار خلدوا بذلك أحداث تلك الفترة [١].

وقـد بلغ عدد المصنفين في تلك الفترة خمسة مصنفين ، هم : محمد بن ربيعة العوسجي[٢]،

=

الصلة متينة بين الأسرتين آل الشيخ وآل سعود بالإضافة إلى ارتباطهم بالمصاهرة إلى أن توفي الشيخ محمد في عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م ، من مؤلفاته (كتاب التوحيد) ، (رسالة كشف الشبهات)، و (تفسير الفاتحة) و (أصول الإيمان) و(تفسير شهادة أن لا إله إلا الله) و (معرفة العبد ربه ودينه ونبيه) ، و(المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية) ، و(فضل الإسلام) ، ونصيحة المسلمين) و(معنى الكلمة الطيبة) ، و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، و(مجموعة خطب)و (مفيد المستفيد) و (رسالة في أن التقليد جائز لا واجب) ، و (كتاب الكبائر) . انظر : عبدالله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، د.ط (الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٤م) ، ص ص ٢٣– ٥٠، وسعود بن هـذلول ، تاريخ ملوك آل سعود، د.ط (الرياض : مطابع الرياض ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ص ٢٥، وعبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ج١، ط٢ (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ص ١٢٥– ١٦٧ .

١– البسام ، علماء، ج١ ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

٢– الشيخ محمد بن ربيـعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي الدوسري : ولد في بلدة ثادق في سنة ١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م ، وتعلم على علماء نجد . وكان معاصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب بخطه الحسن الكثير من الكتب ،ومهر في الفقه ، وولي قضاء بلدة ثادق حتى وفاته في صفر في سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م. انظر : البسام، علماء ، ج٣ ، ص ص ٧٩٧، ٧٩٨، وآل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ص ٥٣١– ٥٣٤.

وعـــبدالله بـــن عضـــيب[١] ، ومحمـــد بـــن يوسف آل يوسف[٢] ، ومحمد بن عباد الدوســـري[٣]، وحسين بن غنام. ويعد التاريخ الذي وضعه حسين بن غنام[٤] رائداً في تدويـــن ســـيرة الشـــيخ محمد بن عبدالوهاب ،وللنشاط العسكري والسياسي للدولة

١- الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب بن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن حسين آل رحمة ، ولد في عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م في بلدة الروضة ، وأخذ العلم عن علماء بلدته ، وألف الكتب الكثيرة في مختلف فروع العلم ، توفي في شعبان في عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م. انظر : البسام، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥١٧ – ٥٢٢ ، وآل بسام ، علماء ، ج٤، ص ص ٤١–٥٢، وحمد الجاسر ، "مؤرخو نجد من أهلها" ، مجلة العرب ، ج٩، السنة الخامسة ،ربيع الأول ١٣٩١هـ الموافق أيار ١٩٧١م، ص ص ٧٩١ ، ٧٩٢ .

٢- الشيخ محمد بن يوسف : ولد في أشيقر ، ونشأ بها وقرأ على علمائها، وقد ألف تاريخاً لايزال مخطوطاً ، ولم يتعرف على تاريخ ولادته أو وفاته . انظر : آل بسام ، علماء ، ج٦ ، ص ٤١٥ ، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ص ٧٩٠، ٧٩١ .

٣- الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري : ولد في بلدة البير احدى قرى المحمل ، ونشأ بها ، وقد تعلم على علماء نجد ، وهو من العلماء الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ،وله تاريخ مختصر عن حوادث وأخبار نجد يقع في ثمان صفحات ابتداء فيها من عام ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م إلى السنة التي توفي فيها وهي في عـــام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م ، ويعرف بتاريخ ابن عباد . انظر ، آل بسام ، علماء ، ج٥، ص ص ٥١٦ – ٥١٨ .

٤- الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام : ولد في بلدة المبرز ، ونشأ في الأحساء وأخذ في صباه مبادىء القراءة والكتابة ، ولما شب شرع في القراءة على علماء الأحساء ، ودرس علوم اللغة العربية ، وانتقل إلى الدرعية بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وصار من كبار المدافعين عنها ، ثم جلس في الدرعية للتدريس ، وله الكثير من المؤلفات المعروفة والمشهورة ، مثل : كتاب (روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام) ، و(العقد الثمين في شرح أصول الدين) ، والكثير من القصائد والأشعار . توفي في شهر ذي الحجة في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.انظر : آل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٦ – ٥٨ ، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ص ٧٩٣، ٧٩٤.

السعودية الأولى[١] .

ولكن يعود الفضل في التفات العلماء إلى التدوين التاريخي أصلاً إلى الشيخ أحمد البسام [٢]، فقد سجل بعض حوادث نجد الحاصلة بين عامي[٣] ١٠١٥-١٠٣٩هـ/ ١٦٠٦-١٦٢٩م ، وعلى الرغم من قلة المعلومات التي تحتويها هذه الحوادث إلا أنها تعد ذات قيمة ، لأنها فتحت باب التأليف ،وشجعت العلماء علىالإسهام ولو بنصيب ضئيل في التدوين التاريخي[٤] ، فظهر بعد ذلك الكثير من العلماء والتي أدت مؤلفاتهم دوراً مهماً في حفظ تاريخ نجد ومن هؤلاء الشيخ أحمد المنقور[٥] ، وراشد بن خنين[٦]،

١- مي عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، ط٢ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، ص ص ٢٧٣ ، ٢٧٤.

٢- الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام بن عتيبة بن ريس بن زاخر الوهيبي التميمي ، ولد في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وتوفي في عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م ، كان قاضياً لبلدة القصب ، ثم لملهم، وظل فيها حتى توفي رحمه الله تعالى : انظر : الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ص ٧٨٨، ٧٨٩ .

٣- محمد بن عمر الفاخري، الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل ، د.ط (الرياض : لجنة البحوث والترجمة والنشر ، د.ت) ، ص ص ٢٤ ، ٢٥ .

٤- الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ص ١١ ، ١٢ .

٥- الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور ، ولد في حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول في عام ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م، وجد واجتهد في طلب العلم ، وله الكثير من المصنفات في مختلف فروع العلم ، توفي في بلدته في السادس من جمادي الأولى في عام ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م . انظر : البسام ،علماء ، ج١ ، ص ص ١٩٥- ١٩٧، وآل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٥١٧ - ٥١٩، وعبدالعزيز الخويطر، تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور ، ط١ (الرياض : د.ن، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، ص ص ١١ - ٢٦ .

٦- راشد بن خنين ، عالم تميمي من أهل الخرج ، تولى قضاءها ، وعاصر قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية ، ويقال : أنه ممن عارض هذه الحركة وورد ما يدل على تاريخه في ابن بشر عند حديثه عن

ومحمد بن سلوم[١] ، حيث ألفوا كراساً أو اثنين عن أحداث نجد وقبائلها وأنسابها [٢].
ومنذ ذلك الحين برزت أسماء علماء صنفوا مؤلفاً أو مؤلفين في علم التاريخ ، ومن هؤلاء الشيخ حسين بن غنام السالف الذكر ، والشيخ محمد الفاخري[٣]، والشيخ حمد بن لعبون [٤]، والشيخ عثمان بن ابن بشر . وغيرهم كثير ممن صنف في هذا العلم

=

قبيلة المردة . ولم نسمع عن تاريخه أكثر من هذا ، ولعله مختصر دخل ضمن المؤلفات التي وصلت إلينا دون أن يشار إليه . أنظر : الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ص ٩، ١٠ ، وآل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ١٨٢- ١٨٩ .

١- الشيخ الفقيه محمد بن علي بن سلوم بن عيسى بن سليمان بن محمد بن حميس بن سليمان الوهيبي : ولد في قرية العطار من قرى سدير في رمضان في عام ١١٦١هـ / ١٧٤٨م، وسكن بلدة الزبير ، وله الكثير من المؤلفات في مختلف فروع العلم . توفي في بلدة سوق الشيوخ في الثاني عشر من رمضان في عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م . انظر : البسام ، علماء ،ج٣، ص ص ٩٠٩- ٩١٤، وآل بسام، علماء ،ج٦ ، ص ص ٢٩٢ - ٣٠٢ .

٢- الفاخري ، الأخبار ، ص٢٥ .

٣- الشيخ محمد بن عمر بن حسن بن محمد بن فاخر بن حسن بن سليمان بن عيسى بن علي بن عثمان بن عبدالله بن مشرف الوهيبي النجدي الحنبلي ، ولد في عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م في بلدة التويم ، ونشأ بها وقرأ القرآن فيها . ثم انتقل إلى حرمة وظل فيها حتى توفي في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. وكان أحد أدباء نجد في زمانه، وهو جيد الخط، وله مؤلفات في مختلف العلوم ، وقد جمع كتاباً في الأدعية النبوية ، وله معرفة بالشعر ، أنظر : الفاخري ، الأخبار ، ص٣٠، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٧٩٧ .

٤- الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن لعبون بن ناصر المدلجي الوائلي النجدي ، فاضل من المشتغلين بالتاريخ . صنف في سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م كتاباً في (تاريخ نجد) ناقصاً في أوله ، يعرف بتاريخ ابن لعبون . وتولى بيت المال في سدير للإمامين سعود الكبير وإبنه عبدالله . انظر : حمد بن محمد بن لعبون ، تاريخ حمد بن لعبون الوائلي الحنبلي النجدي رحمه الله تعالى ، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف ، ١٣٥٧هـ /

وفقدت مؤلفاتهم أو اختصرت مع مؤلفات علماء غيرهم [١].

وعلى الرغم من أن بعض تلك المؤلفات كانت في ذكر أنساب القبائل وبعضها ممتلئ بالسجع والجناس مما يجعل القاريء يمل من قراءتها ، ولكنها مع ذلك حفظت لنا تاريخ المنطقة بشكل كبير [٢]. ولعل من المفيد في هذا المقام أن نذكر أن مؤلف الشيخ عثمان بن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، والذي نحن بصدد الحديث عنه هو بحق الذي حفظ لنا معظم تاريخ تلك المنطقة بكل أحداثها وتفاصيلها . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

=

١٩٣٨م)، ص٣، وحمد الجاسر ، "مؤرخو نجد من أهلها" ، مجلة العرب ، ج١٠، السنة الخامسة ، ربيع الثاني ١٣٩١ه الموافق يونيو ١٩٧١م، ص ص ٧٩٨، ٧٩٩ .

١- الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص١٠ .

٢- الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص٧٨٦ .




الفصل الأول

عثمان بن بشر – سيرته

المبحث الأول : عصر عثمان بن بشر من خلال كتابه (عنوان المجد)

المبحث الثاني : مولده – نشأته – شيوخه .

المبحث الثالث : تلاميذه ، ومؤلفاته ، ووفاته .

عصر عثمان بن بشر من خلال كتابه (عنوان المجد)

في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، كان العالم الإسلامي عامة وبلاد نجد خاصة تسودها الفوضى ويعمها التدهور الديني والسياسي فقد جرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح من شرك وبدع وخرافات وصرف أنواع العبادات لغير الله لكنها لم تصل في انجرافها أن تناسي أهلها شعائر الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج ،وخاصة أهل الحاضرة [١].

وعندما قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته ،كان في نجد عدد من العلماء بعضهم تلقى العلم في مصر والشام وغيرهما ، وكان هؤلاء العلماء على المذهب الحنبلي، حيث كان مذهب الإمام أحمد بن حنبل هو المذهب المتبع في تلك العهود ، وكان انتشاره في نجد قبل بداية القرن العاشر الهجري ، كما كان هناك عدد قليل من العلماء على المذهب الشافعي والحنفي[٢] .

وإذا كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد لاقى معارضة من بعض العلماء في دعوته السلفية مع ما كان لبعضهم من إنتاج علمي، مثل: الشيخ راشد بن خنين قاضي الخرج[٣]،

١- منصور الرشيدي ، "قضاة نجد أثناء العهد السعودي " ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة الرابعة ، رجب ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٧م ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .

٢- محمد بن عبدالله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلام ، د.ط (الرياض : وكالة الفرقان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، ص ٢١.

٣- الخرج : أخصب إقليم في اليمامة ، وهي تقع جنوب الرياض ، وتبعد عنها ٨٥كيلومتراً. وتشتمل على عدة قرى متقاربة ذات نخيل وزروع ومن هذه القرى الدلم ، وهي قاعدة الخرج قديماً، ونعجان- وزميقة- والمحمدي- والهياثم- والسلمية- والوسطة - والعذار - والرغيب. والسيع وهي قاعدة الخرج من هذا العهد . انظر : سعد بن عبدالله بن جنيدل ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج٢، ط٢ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ص ص ٤٥١- ٥٤٣، وعبدالله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة، ج١، د.ط (الرياض: مطبعة الفرزدق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) ، ص ص ٣٧١- ٣٧٨ .

وسليمان بن سحيم[١] قاضي الرياض وغيرهما، فإننا نجد بعض علماء نجد السابقين للشيخ والمعاصرين له قد آمنوا بالفكرة نفسها التي آمن بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حيث السلوك الديني للعامة فكان به كثير من الشوائب والمعتقدات الفاسدة المخالفة للعقيدة الإسلامية مثل صرف أنواع العبادة لأصحاب الأضرحة والقبور كالذبح عندها والنذر والإستغاثة ونحوها ، وذلك لأن هؤلاء العلماء استقوا أفكارهم من المصادر نفسها التي استقى الشيخ منها أفكاره ، وهي بالإضافة للكتاب والسنة كتب الشيخين ، شيخ الإسلام ابن تيمية وتليمذه ابن القيم وغيرها من كتب السلف الصالح ، ولكنهم لم يتمكنوا من نشر أفكارهم خوفاً على أنفسهم أو خشية من مواجهة الأهالي ومن هؤلاء العلماء ، عثمان ابن أحمد بن قائد النجدي[٢] المتوفى بالقاهرة في سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م، وعبدالله بن إبراهيم آل سيف [٣] من أهل المجمعة[٤].

١- الشيخ سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم العنزي ، ولد في اليوم السابع من ذي الحجة في عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، ودرس على علماء نجد ، ولما انتقل الشيخ محمد من العيينة إلى الدرعية كتب إليه كتاباً لموافقته على دعوته ، إلا أنه أظهر العداء ، وصار يهاجم الشيخ ، وألف الرسائل في ذلك. ثم رحل إلى الزبير وظل فيها حتى وفاته في سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م. انظر : البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٣٢٢، ٣٢٣ ، وآل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٢٨١ ، ٢٨٢.

٢- الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن أحمد بن قائد النجدي ، ولد في العيينة ، ونشأ بها ودرس على علمائها ، وتوفي بالقاهرة مساء الإثنين في الرابع عشر من جمادي الأولى في عام ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م. أنظر : البسام ، علماء ج٣، ص ص ٦٨٣-٦٨٦، وآل بسام ، علماء ، ج٥، ص ص ١٢٩- ١٣٨.

٣ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري ، ولد في المدينة المنورة ونشأ بها وأخذ عن علمائها ، ثم جلس للتدريس فيها ، وتوفي في المدينة في عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م. أنظر : البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٠١- ٥٠٤، وآل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص ص ٦-١٠.

٤- المجمعة : اسم مدينة وهي قاعدة إقليم سدير ، وتبعد عن الرياض ٢٢٥كم إلى الشمال الغربي منه . وتقع على خط الرياض – القصيم – المدينة المنورة . أنظر ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص ١٩٥ .

وقد أدرك الشيخ محمد بن عبدالوهاب خطورة ما عليه مجتمعه وأن سبب ما يعانيه هذا المجتمع من فوضى وخوف وقلق وتخلف ،جاء نتيجة لانحراف المسلمين عن العقيدة الصحيحة وبعدهم عن منهج الله . ومن هنا قام بدعوته بالحكمة والموعظة الحسنة في حريملاء [١]، إلا أنه وجد أن بيئتها غير صالحة ، فهجرها إلى العيينة[٢] ، ومنها إلى الدرعية [٣]، فكانت المبايعة التي انعقدت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود[٤] أمير الدرعية في سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م .

١- حريملاء : تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض وتبعد عنها نحو من ٩٠ كيلو متراً ، وكانت قديماً تسمى حرملاء ، ثم أضيف لها حرف الياء قبل الميم لتصبح باسم حريملاء وهي قاعدة إقليم الشعيب المعروف بوادي قران. انظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج١، ص ص ٣٧٠، ٣٧١ .

٢- العيينة : تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض وتبعد عنها أكثر من ٥٠ كيلومتراً ، وكانت تسمى قديماً العيين ثم أضيف لها حرف الهاء لتصبح باسم العيينه . انظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي، ج٣، ص ص ١٠٠٣، ١٠٠٤ .

٣- الدرعية : تقع على شفتي وادي حنيفة وهي مرتفعه عن الوادي وتقع شمالاً غرباً عن الرياض ، وتبعد عنها نحو ١٢ كيلومتراً وهي موطن دعوة التوحيد وفيها نخيل ومزارع كثيرة وقد بلغت أوج العز وغاية العمران في أيـــام الـــدولة السعودية الأولى ، أنظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج١، ص ٤٥.

٤- هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة بن مريد من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان تولى حكم الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. وبعد توليه بتسعة عشر عاماً أتى إليه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فأواه ونصره وجاهد معه في سبيل الله إحدى وعشرين سنة وتوفي في عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، فتكون مدة ولايته رحمه الله أربعين سنة ، وقد أنجب أربعة أبناء وهم فيصل وسعود اللذان استشهدا في اغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، والإمام عبدالعزيز والأمير عبدالله والد الإمام تركي بن عبدالله . أنظر : السلمان ، دعوة الشيخ ، ص ٢٨، وابن هذلول ،

ويعتبر انتقال الشيخ محمد من العيينة إلى الدرعية نقطة تحول مهمة في تاريخ الدعوة، وفي حياة نجد ، والجزيرة العربية في مختلف النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . فخطت تلك الدعوة خطوات واسعة لتطبيق مبادئها[١]، حيث أقبل أهل الدرعية على هذه الدعوة لمعرفتها والاستزادة من معينها ، واتسعت دائرة العلم وتوافدت على الدرعية جموع كثيرة للتقرب من الشيخ محمد وتلقي العلم على يديه وعلى غيره من علماء الدرعية، فتعددت الحلقات وكذلك أوقات التدريس[٢]، ونتيجة لكل ذلك ظهرت صحوة فكرية وعلمية في المنطقة ظهر على أثرها علماء مؤرخين أفاضل أمثال: ابن غنام، والفاخري، وابن بشر وغيرهم، فكثرت الكتابات عن حياة الشيخ ودعوته،وكانت تلك الكتابات في شتى العلوم،ومن بينها كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للشيخ عثمان ابن بشر. الذي نحن بصدد الحديث عنه.

وابن بشر كغيره من طلاب العلم تنقل من حلقة إلى أخرى وارتشف العلم من مناهله، ،كما حرص على أن يأخذ العلم عن بعض أفراد عائلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد عاش وعاصر الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني [٣]، فجاءت ولادته في فترة حكم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٤] ١١٧٩- ١٢١٨هـ /

=

ص ٣٠، ٣١، والعثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٥١- ٥٣ .

١ – الفاخري ، الاخبار ، ص١٥ ، والسلمان ، دعوة الشيخ ، ص ٣٠ .

٢ – ابن خميس ، الدرعية ، ص٤٢١.

٣- آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ١١٦ .

٤ – الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، تولى حكم الدولة السعودية بعد وفاة والده عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وإذا كان والده يعتبر المؤسس الأول فإن عبدالعزيز يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السعودية ، فقد امتدت رقعة البلاد في عهده فشملت نجداً والأحساء والبحرين ومكة والطائف ومناطق أخرى في الحجاز ، كما دخلت الدولة في عهده في صراع مع ولاة العثمانيين في العراق،

١٧٦٥- ١٨٠٣م .

وعاصر بعدها الإمام سعود بن عبدالعزيز[1] ١٢١٨- ١٢٢٩هـ/ ١٨٠٣- ١٨١٣م ، وكما نعلم فإن ابن بشر على الرغم من كونه معاصراً لفترة حكم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، إلا أنه لم يتسن له مقابلته شخصياً والتعرف عليه ،

=

الذي كان من أهم مظاهر مهاجمة الجيش السعودي لمدينة كربلاء وهدم قبة الحسين والاستيلاء على كنوزها ، مما دفع أحد الشيعة المتعصبين أن قدم إلى الدرعية في زي (درويش) وكان هدفه قتل الإمام عبدالعزيز انتقاماً منه لما صنعته جيوشه بقبر الحسين فطعنه وهو يصلي العصر أواخر شهر رجب عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م . أنظر : منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، (عهد عبدالعزيز بن محمد) ، د.ط (الرياض : مكتبة الكاتب العربي ، د.ت) ص ص ٢٠، ٢١، وأحمد عسه ، معجزة فرق الرمال ، ط٣ (د.م: د.ن ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ، ص ٢١، وعبدالله بن سعد الرويشد ، الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ط١ (القاهرة : مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣ م) ، ص ص ٥٥-٥٨ .

١ - هو سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه بن مانع بن ربيعه المريدي الحنفي ، ولد في مدينة الدرعية عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، ووالدته هي الجوهره بنت الأمير عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن معمر . وتولى الحكم بعد وفاة أبيه عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. امتدت الدولة في عهده من الخليج العربي إلى البحر الأحمر ومن شواطيء الفرات إلى اليمن ، وقد أنجب أحد عشر إبناً هم : الإمام عبدالله ، وفيصل ، وناصر ، وتركي ، وإبراهيم ، وسعد ، وفهد ، ومشاري ، وعبدالرحمن ، وحسن ، وخالد ، توفي في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، وقد اختلف في سبب وفاته فقيل أن وفاته كانت بسبب مرض المثانة ، وقيل بالسرطان المعوي، انظر : آل بسام ، علماء ، ج٢، ص ص ٢٤٢- ٢٤٩، وأحمد بن حجر آل بوطامي ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ط٣ (الرياض : شركة مطابع الجزيرة ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ، ص ص ٦٠، ٦١، ومنير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، عهد سعود الكبير ، د.ط (الرياض: دار الكاتب العربي ، د.ت ، ص٣٥ .

ويعــــود ذلك إلى أن ابن بشر كان في سن الطفولة . حيث أنه ولد في عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م، والإمام عبدالعزيز توفي في عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ومعنى ذلك أن ابن بشر كان يبلغ من العمر ثماني سنوات فقط ، أما فترة حكم الإمام سعود بن عبدالعزيز فقد أورد ابن بشر في كتابه ما يدل على كونه شاهد عيان على بعض الحوادث . فيقول مثلاً بمناسبة حجه مع الإمام سعود بن عبدالعزيز حجته السابعة في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م : "وحججت في تلك السنة وشهدت سعوداً وهو راكب مطيته محرماً بالحج ، ونحن مجتمعون في نمرة لصلاة الظهر وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة [١]". ويصف ابن بشر في هذه الفقرة حجته الأولى مع الإمام سعود ، حيث كان يبلغ من العمر ١٥سنة ، ولكن مع ذلك يصف ما شاهده بعينه وصفاً دقيقاً شاملاً . والجدير بالذكر هو أن ابن بشر اهتم بكتابة التاريخ وهو في سن صغيرة جداً ، وليس كما يقال عنه أنه لم يبدأ بكتابة التاريخ إلا في وقت متأخر من حياته ، ويستمر ابن بشر في سرد أحداث تلك الحجة بكل دقة وتفصيل ، بما فيها من ذكر الخطبة ووقت ذلك ، ومقابلة الإمام سعود للشريف غالب[٢] ، وكسوته للكعبة وغير ذلك. بل إن ابن بشر يصف الإمام سعود حتى في جلوسه في مكة . فيقول : "وكان أكثر جلوسه إذا دخل مكة فوق زمزم مقابل

١- عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، ج١، ط٢ (الرياض : مطابع وزارة المعارف ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ص ص ٢٠١- ٢٠٢ .

٢ - هو : غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن إبن نمي ، جد الأشراف المعروفين اليوم بذوي غالب وكانوا قبله يسمون ذوي زيد تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م، وبقي أميراً لمكة ستاً وعشرين سنة منها تسعة عشر سنة تابع فيها للعثمانيين ، وسبع سنوات أميراً للإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، نفاه محمد على باشا إلى سلاونيك وبقي فيها حتى توفي . أنظر : عبدالرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ط٤ (القاهرة: دار المعارف ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٢م) ، ص ٢١ .

البيت الشريف[١] " ، كما يصف ابن بشر مقام إبراهيم حين كشفه الإمام سعود فيقول: " .. ورأيتها وهي صخرة بيضاء مربعة الرأس طولها نحو الذراع ، وعليها سبيكة صفراء لا أدري ذهب أم صفر مستديرة[٢]" ، فهو يتحدث عن ما شاهده ، بل أنه يتساءل عن بعض هذه المشاهدات ، ويحاول أن يجيب عليها .

وينتقل ابن بشر بعد ذلك إلى وصف الدرعية في عهد سعود بن عبدالعزيز وقد أصبحت عاصمة الجزيرة العربية ، وصار الشيخ محمد فيها المرجع الأعلى في العلوم والأحكام[٣] ، فيقول : "وكانت قوة هذه البلدة وعظم مبانيها لايقدر الواصف صفتها ولايحيط العارف بمعرفتها . فلو ذهبت أعد رجالها وإقبالهم فيها وأدبارهم في كتائب الخيل والنجائب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس[٤] " . ويستطرد في الوصف حتى أنه يتطرق إلى أحوال البيع والشراء وأسعار البيوت والدكاكين والخشب وغير ذلك . مما يجعل القاريء يقف على وصف كامل لحالة الدرعية خاصة ونجد عامة في ذلك العصر . وفي بعض الأحيان يجعل القاريء يعيش معه في هذا الوصف ومن ذلك قوله : "فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت في موسمها وكثرة ما فيها من الخلائق وإقبالهم وإدبارهم ثم سمعت رنتهم كأنه دوي السيل القوي إذا أنصب من عالي الجبل[٥] .." ويقول في موضع آخر : "ورأيت موسم الرجال في جانب ،وموسم النساء في جانب ومافية من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام[٦]". ونلاحظ أن ابن بشر قسم السوق إلى قسمين ، قسم خاص بالرجال والآخر بالنساء ، وهذا يدل على مدى التطور الذي وصلت إليه الدرعية في ذلك

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٠١ ، ٢٠٢.

٣ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤٠٨، ٤٠٩ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٨٧، ٢٨٨ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٨ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

العهد. ثم يصف وفاة الإمام سعود ، وأحواله وعاداته قبل وفاته ومجالس الدروس التي كان هو نفسه يحضر بعضها ، وخروجه للغزوات ، وكرمة ، ورثاء العلماء والمؤرخين له، إلى غير ذلك .

ويأتي بعده الإمام عبدالله بن سعود[1] ١٢٢٩- ١٢٣٤هـ/ ١٨١٣-١٨١٨م، وكانت الدولة العثمانية قد أرسلت قواتها إلى الأراضي النجدية قبيل وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز بفترة قصيرة ، وقد حاول الإمام عبدالله بكل ما أوتي من قوة وقف المد العثماني ولكنه لم يستطع، يقول إبرهيم باشا[2] في رسالة وجهها إلى والده : "أن عبدالله بن سعود بنى في وادي الدرعية وبساتنيها القصور والحصون والبروج وشحنها بالمقاتلين وبنى في المدينة نفسها تحصينات قوية وأقام لها سوراً يضاف إلى ذلك كله كثرة مؤنه وذخائره وحماسة رجاله للدفاع عن دينهم ووطنهم .. ولذلك لاينجح الهجوم عليهم إن كان هجوماً مباشراً عاماً.. فقررنا حصارهم والتضييق عليهم .. وإزهاقهم .. وسنقوم

١ - هو عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي الحنفي . تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام سعود عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، وحاربته جيوش محمد علي باشا والدولة العثمانية معاً حتى حاصره ابراهيم باشا في الدرعية وقبض عليه وأرسله إلى مصر ، ومنها أرسله محمد علي إلى الآستانة، فقتل هناك سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م. انظر : منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، (عهد عبدالله بن سعود) ، د.ط (الرياض ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ص ٤٤.

٢ - ولد إبراهيم باشا في قولة من بلاد اليونان سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م. وأصدر السلطان العثماني، أمراً بإسناد ولاية مصر إليه سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م، عندما ضعفت القوى العقلية عند محمد علي باشا ولم يعد يصلح للولاية ، إلا أن إبراهيم باشا توفي سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م، حيث لم يستمر طويلاً في الحكم ، رغم ما قام به من جهود كبيرة لتحقيق آمال وطموحات والده في الشام والجزيرة. أنظر : عايض بن خزام الروقي ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ، د.ط (مكة : مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٢٤. والرافعي، عصر محمد علي ، ص ١٨.

متى وصلتنا الإمدادات الجديدة وفي الوقت المناسب بزحف جماعي من كل الجهات ونفتح هذه البلدة ثم نبيدها[١]" .

وقد عاصر ابن بشر هذه الأحداث أيضاً ، بل إنه كان شاهد عيان لبعضها ، بالإضافة إلى أنه كان يسأل المشاهدين لهذه الأحداث ويتحرى عنها ، حتى يكون صادقاً فيما يكتبه ، وهذا يدل على مدى أمانته العلمية في كل ما كتبه . ويصور ذلك بوضوح في أحداث الكتاب فيقول مثلاً بعد استيلاء جيوش الدولة العثمانية على الدرعية : "وأكثر العساكر العبث في أسواق الدرعية بالضرب والتسخير ، فكانوا يجمعون الرجال في الأسواق ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات فيسخرونهم يهدمون البيوت والدكاكين ويحملون خشبها ويكسرونه .. فلا يعرف لفاضل فضله ولا لعالم قدره[٢] ..." .

كما يصف ما حدث في غيرها من مناطق نجد ، ويوجه اللوم إلى علماء نجد من الذين فاتهم كتابة شيء عن تلك الأحداث وما قبلها من تواريخ مناطقهم فيقول : "وكان في أكثر نواحي نجد وقراها رسوم وعلامات وهي مساكن أناس سلفوا، ولا يعرف من سكانها ولاما فعل أهلها ولا ما فُعل بهم وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك وعدم التفاتهم إلى هذا الفن[٣] " ، ثم يشيد بعلماء غير تلك المناطق من أنحاء الجزيرة العربية وغيرها من مناطق العالم الإسلامي لسعة إطلاعهم ،وحرصهم على تسجيل حوادث مناطقهم ، فيقول : "وكل علماء جميع الأقطار أرخوا أوطانهم ، وأرخوا من بناها وسكنها ما حدث فيها من الحروب.. ولاسمعنا بأحد من علماء نجد وضع شيئاً من ذلك فالله المستعان"[٤].

كما أنه وضع أمثلة كثيرة تدل على وحشية جنود إبراهيم باشا ، ووسائل تعذيبهم للعلماء والقادة ، وإحراقهم للدكاكين والدور . ومن أمثلة ذلك ما لقاه الشيخ العالم

---

١ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤١٢، ٤١٣ .

٢- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٨٣.

٣- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧٠.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧٠ .

القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي[1] من تعذيب ، حيث عزر بالضرب ثم قلعت جميع أسنانه. والطريقة التي قتل بها الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2]، فقد خرج به جنود العثمانيين إلىالمقبرة وأطلقت عليه المدافع والقنابر[3] والبنادق فوهاتها، فتقطع إلى قطع صغيرة . وغير ذلك من وسائل التعذيب .

وبعد مقتل الإمام عبدالله بن سعود ،وتخريب الدرعية على أيدي جنود إبراهيم باشا ، ظلت البلاد في حالة من الفوضى ، حاول ابن بشر الكتابة عن الكثير منها وخروج القبائل على بعضها البعض ، ومحاولة الكثيرون لتولي زمام الحكم ، وظل ذلك الحال حتى ظهور الإمام تركي بن عبدالله[4] ١٢٣٨ - ١٢٤٩هـ / ١٨٢٢-١٨٣٣م،

١- الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق القحطاني العفالقي الاحسائي ثم المدني الشهير بالحنبلي ، ولد في الاحساء في عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م، عينه الإمام سعود قاضياً على المدينة ، وحين محاصرة إبراهيم باشا للدرعية عذبه أشد العذاب ، توفي بالقاهرة بعد أن جاوز الثمانين في عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م. انظر : البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١٦٣ - ١٦٦، وآل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٤٥٧ - ٤٦٦.

٢ - الشيخ سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في الدرعية في عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، في أواخر أيام جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، من أشهر مشائخه والده الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد . وله الكثير من المؤلفات ، قتل على يد جنود إبراهيم باشا . انظر : البسام ، علماء، ج١، ص ص ٢٩٣- ٢٩٨، وآل بسام ، علماء ، ج٢، ص ص ٣٤١-٣٤٩.

٣ - قنابر جمع قنبرة ، وهي قذيفة المدفع أو المدفع نفسه : انظر : إبراهيم بن صالح بن عيسى ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، " ذيل به على كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر" ، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ بأمر من وزارة المعارف السعودية ، ط٢ (الرياض: مطابع وزارة المعارف ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ص١٢٩.

٤ - هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه بن مانع بن ربيعه المريدي الحنفي ، مؤسس الدولة السعودية الثانية ، كان أميراً على الرياض

مؤسس الدولة السعودية الثانية ، وفي هذه الفترة بدأ ابن بشر الجزء الثاني من كتابه . وقد سار فيه بالطريقة نفسها التي سار وفقها في الجزء الأول ، ويقول في مقدمة هذا الجزء :" فجعلت مبتدأ هذا الجزء الثاني في أول دولته – ويقصد الإمام تركي– ، وولايته ، من أول السنة الثامنة ، لأنه مشتمل على ذكر حروبه وسياسته للرعية . وينتهي إلى ولاية ابنه الإمام فيصل بن تركي وما تظل سنين ولايته مماجرت به المقادير من نزع الملك من يده ، وما قضى الله من التيسير ورجوعه عليه، وما جرى له من وقوع الفرج، وزوال الحرج ، وظهوره على كل من حاربه ، وأساء إليه[1]"، والملاحظ أن ابن بشر في خلال هذه الفترة يقصر في تدوين الحوادث . ويعتذر عن ذلك بقوله : "أنه كان في غاية الاشتغال ، من مكابدة الزمان ، مما ينيب القلوب ، ويشتت الأذهان ،

=

إبان فترة حكم مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، فلما قضى ابن معمر على مشاري فر تركي بعشيرته إلى الحائر ثم جمع قوة هاجم بها الرياض وتمكن منها ومن الدرعية ، وقضى على ابن معمر في ربيع الأول عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م، إلا أن العثمانيين بعثوا جيشاً جديداً للقضاء على الدولة الناشئة فهرب تركي من أمامهم إلى بلدة الحلوه جنوب الرياض . وفي الفترة من ١٢٣٧ – ١٢٤٩هـ استطاع تركي أن يسترد من ملك أبائه نجد والأحساء وبعض بلاد الخليج العربي، وضاع منه الحجاز وبقية المناطق الأخرى . ولعل السبب في ذلك أن استرداد هذه المناطق اقتضى منه جهوداً ضخمة وأن الأجل لم يمتد به ليكمل بناء الدولة السعودية الثانية بالحجم نفسه الذي كانت عليه الدولة الأولى حيث وافاه الأجل فقتل على يد مشاري بن عبدالرحمن في سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م. أنظر : أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ط١ (الرياض : مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، د.ت) ، ص ص ٤١ – ٤٣، وعبدالفتاح حسن أبو عليه ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، د.ط (الرياض . دار المريخ للنشر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص٥٤، وعبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ط١ (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص ص ٢٠٩ – ٢٢٣ .

١ – ابن بشر ،عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٥ ، ١٦.

ولم أكتب عن سيرته وأخباره إلا اليسير ، وفاتني منها الكثير[١] " . فابن بشر حرص كل الحرص على أن يوضح للقارئ سبب تقصيره في ذكر حوادث عهد الإمام تركي. بل يتضح لمن يتابع سنوات الكتابة أن ابن بشر لم يقابل هذا الإمام كعادته في مقابلة أئمة آل سعود والتعرف عليهم ، ويعود ذلك إلى أسباب أولها : انشغال الإمام تركي بالقضاء على الفتن ومحاولة جمع شتات نجد . وثانيها : انشغال ابن بشر بمشاغل الحياة وهمومها ، وبالذات في تلك الفترة العصيبة التي مرت بها نجد.

وأما عهد الإمام فيصل بن تركي[٢] فكان ابن بشر معاصراً للكثير من الأحداث ، بل أنه يولى هذا العهد اهتماماً خاصاً ،وهذا ما جعل كتابه مصدر من مصادر التاريخ السعودي الحديث لأهميته ومعاصرته للأحداث . ولعل هذا راجع إلى تحسن ظروف معيشته واستقرار أوضاع الدولة ، فكانت معلومات هذا العهد تحظى بسرعة التدوين كما ذكر هو نفسه ذلك في مقدمة الجزء الثاني . فيقول : " فلازالت آثاره باقية على أهل الإسلام – ويقصد بذلك الإمام فيصل – ، اللهم يا من لايزول ملكة ، ولانفاد لكلماته ،نسألك أن تمتع المسلمين بطول حياته ، وتسبل عليهم ظل بركاته[٣] " .

وقد حضر ابن بشر الكثير من المجالس التي كان الإمام فيصل يحرص على انعقادها

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٦.

٢ – هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولي حكم الدولة السعودية فترتين ، الفترة الأولى تبدأ من عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وعندها قضى على مشاري بن عبدالرحمن الذي قتل والده الإمام تركي ، واغتصب الحكم ، وتنتهي باستيلاء خالد بن سعود وجيوش محمد علي على نجد عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م،والفترة الأخرى تبدأ من عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م ، عندما ازاح عبدالله بن ثنيان عن الحكم، وتنتهي بوفاته عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة السعودية الثانية ، فقد كانت فترة حكمه فترة هدوء واستقرار ، ولذا كانت وفاته خسارة كبيرة على البلاد وفتحاً لباب الفتن الداخلية التي اجهزت على الدولة السعودية الثانية . أنظر : ابو عليه ، تاريخ ، ص ٦٠، وسعيد ، تاريخ ، ص ص ٥٠، ٥١، والعثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ٢٢٩– ٢٧٩.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٦.

في حضره وسفره، فقد وصف إحدى هذه المجالس العلمية في حوادث سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٥٤م قائلاً : "ولما وصل الإمام فيصل إلى مجزل[١] تقدمت للسلام عليه وحضرت اجتماعهم للدرس بعد صلاة العصر في سرداق عظيم[٢] . وكان المتصدي للشرح والوعظ الشيخ عبدالرحمن بن حسن[٣] " . وقال في حوادث سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م: "جئت للسلام على الإمام فيصل وهو في طريقه إلى القصيم[٤] لتأديب بعض العصاة. وكان وصولي إلى مخيمه بعد صلاة العصر، وإذا بالناس مجتمعون في السرداق الكبير للدرس[٥] " ، فعلم ابن بشر وفضله جعله من الذين يتقدمون في المجتمع ، وتكون له قيمة بين قومه ، بحيث يستطيع أن يفد على الإمام في مجالسه الخاصة في أي وقت شاء[٦] .

---

١ - مجزل : جبل من جبال سدير يحدها شرقاً ، انظر : ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص١٥٠ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

٣- الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب : ولد في الدرعية في سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م. توفي أبوه حسن في حياة أبيه في معركة غرابه ، فنشأ عند جده كما تتلمذ على علماء الدرعية ، وتولى القضاء فيها ، كما تولاه لفترة قصيرة في مكة . ثم أخذ إلى مصر، وجالس علمائها، ثم عاد إلى نجد في عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، وأصبح يتولى الشؤون الدينية في دولة الإمام تركي بن عبدالله وظل في منصبه حتى وفاته في عهد الإمام عبدالله بن فيصل في سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م. أنظر : البسام، علماء ، ج١ ، ص ص ٥٦ ، ٦٢ ، وآل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١٨٥ -١٨٨ .

٤ - القصيم مقاطعة كبيرة تقع في الناحية الشمالية من نجد بين الوشم وبين جبل شمر، والقصيم كثير القرى والمزارع والنخيل، وهو يشتمل على بلدان كثيرة منها : بريدة - وعنيزة - والرس- والمذنب- والبكيرية - والبدائع - وهلالية - والنبهانية - والقرعاء - وقصر ابن عقيل - والطرفية- والشنانة - والربيعة - ورياض الخبراء - وعيون ابن فهيد - والعود وغيرها . انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص ٦٧ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٥٦ - ١٥٩ .

٦ - الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

مماسبق يتضح معاصرة ابن بشر لمعظم أمراء الدولة السعودية الأولى والثانية ، يضاف إلى ذلك معاصرة ابن بشر للكثير من الشخصيات العلمية المهمة في نجد من علماء وقضاة ومؤرخين وغيرهم .مما جعل كتابه ثرياً بالمعلومات القيمة في ذلك العصر الذي أرخ له ، ومن أمثلة هؤلاء الشيخ حمد بن محمد بن لعبون ، فقد كان هذا الشيخ كاتباً لعمال الزكاة في زمن الإمام عبدالعزيز ، وابن بشر يذكر ذلك في كتابه ، حيث يقول : "وأخبرني حمد بن محمد المدلجي قال كنت كاتبا لعمال علوا من مطير[١] في زمن عبدالعزيز فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة أحد عشر ألف ريال[٢]". ويرجع سبب استشهاد ابن بشر بأحد عمال عبدالعزيز ، لكي يوضح مدى الرخاء الذي وصلت إليه نجد في عهد هذا الإمام ، على الرغم من قلة الموارد المالية في ذلك الحين .

ومن تلك الشخصيات أيضاً الشيخ عبدالله بن أحمد الوهيبي[٣] ، فابن بشر يذكره في كتابه ويثني عليه بقوله :"العالم الفاضل والهمام السخي الباذل الذي حاز مكارم العلم والورع والفصاحة وجمع بين الكرم والسخاء والشجاعة والسماحة القاضي عبدالله بن القاضي أحمد الوهيبي[٤] " ، وقال في موضع آخر :" الشيخ عبدالله الوهيبي كان الغاية

---

١ – عربان مطير : واحدهم مطيري ، ومن أشهر فروعهم علوا – بريه، وبلادهم منتشرة في عاليه نجد ووسطها وشرق الدهناء . أنظر : حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، ج٢، ط١ (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص٦٩١ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ٥٠.

٣ – عبدالله بن احمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن إبراهيم ابن سليمان بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف ، أخذ العلم عن والده الشيخ أحمد الوهيبي . ثم رحل إلى الدرعية فدرس علىعلمائها ، هرب إلى رأس الخيمة أثناء نكبة الدرعية ، وظل مقيماً فيها حتى ولاية الإمام تركي بن عبدالله ، فعينه قاضياً على الأحساء ولم يزل فيها حتى توفي في عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م . انظر : البسام ،علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٢٥، ٥٢٦، وآل بسام ،علماء ، ج٤ ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ .

٤ – ابن بشر ،عنوان ، ج٢ ، ص ١٤٩ .

من الديانة والعفاف والسخاء والكرم " . وهو من بيت علم وفضل فالذي أعرفه منهم أربعة علماء على نسق فهو وأبوه عالمان وابنه وحفيده عالمان [١].

ومن أهم الشخصيات التي لعبت دورا مهماً في حياة ابن بشر ، صديقه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف[٢] ابن شيخه إبراهيم بن سيف [٣] ، فقد كان زميلاً لابن بشر ، وصديقاً حميماً له ، وبينهما مراسلات وروابط محبة ، وأثنى عليه ابن بشر في مواضع من كتابه عنوان المجد ، وكان محمود السيرة حسن الخلق ، ظل في قضاء حائل[٤] حتى وافاه الأجل المحتوم[٥] ، ومن تلك الكتابات والرسائل التي بينهما ما كتبه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف لصديقه الشيخ ابن بشر ، بعد مقتل الإمام تركي بن عبدالله ، وأخذ الإمام فيصل للثأر . ويقول فيه :" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١.

٢ – الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف ، قال ابن بشر عنه في عنوان المجد " كان الشيخ محمد بن سيف له معرفة ودراية قرأ في جملة من العلوم وأكثر قراءته على الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، ثم قرأ على أبيه الشيخ إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبدالرحمن من أول مشائخه فأخذ عنه النحو و التجويد ومبادىء العلوم الشرعية ،كما قرأ على أبيه التفسير والحديث ، ثم سافر إلى مصر في حدود سنة اربع وخمسين ومائتين وألف فيما ذكره ، وحصل جملة من فنون العلم والاكثر في المعاني والبيان والحساب" . والمذكور من بيت علم كبير فأبوه عالم وعماه غنيم وعبدالله عالمان .توفي في حائل في عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م. ودفن بمقبرتها الشمالية. انظر :ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ،ص ٦٧، والبسام ، علماء ، ج ٣، ص ص ٧٧٨ ، ٧٧٩،وآل بسام ،علماء ، ج٥، ص ص ٤٥١ – ٥٤٣ .

٣ – إبراهيم بن سيف أحد شيوخ الشيخ عثمان بن بشر وسيأتي في موضعه لاحقاً في المبحث الثاني من الفصل الأول .

٤ – حائل : بحاء مهملة بعدها ألف ثم همزة بعدها لام ، وهي الصحراء الممتدة بين عرض شمام وبين نفود السر ونفود الخبراء ، وتمتد جنوباً إلى سيح الدبول ، وهي تشرف على بلدة القويعية وتنتهي عند حدباً قذله، ويقال أيضاً الحدبا، وهي عاصمة جبل شمر المعروف قديماً بجل طي ، أنظر: ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج١، ص٣٥٧.

٥– آل بسام ، علماء ، ج٥، ص ص ٤٥١ – ٤٥٣ .

بن إبراهيم بن سيف إلى الأخ المحب عثمان بن عبدالله بن بشر أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة وصرف عنه كل سوء برحمته آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فموجب الخط إبلاغك جزيل السلام[١] .. " ، وكان من جواب ابن بشر له : " من الفقير إلى الله تعالى عثمان بن عبدالله بن بشر إلى الأخ المحب الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف أمده الله تعالى بعنايته وأفاض عليه سوابغ فضله وكرامته آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فورد مشرفكم الشريف وخطابكم العالي المنيف بهذا النصر العظيم لإمام المسلمين[٢] . .. " ، وغير ذلك من تلك المكاتبات التي تؤكد مدى المودة التي كانت بين الشيخين ، بالإضافة إلى رغبة ابن بشر في الإطلاع على الأوضاع السائدة في المنطقة حتى يتحرى الصدق فيما يكتبه في كتابه .

وممن عاصرهم أيضاً الشيخ محمد بن مقرن الودعاني الدوسري [٣]، الذي أثنى عليه الشيخ ابن بشر بقوله : " وفي أول هذه السنة أعنى السابعة والستون توفي العالم الفقيه اليقظ النبيه ذو العقل الفائق والرأي الصائب ،مفيد الطالبين ، وأحد الفقهاء المدرسين ، ممن قد اشتهر فضله وسيرته ، وترجع ملوك عصره إلى مشورته ، الشيخ القاضي محمد بن مقرن[٤]". كما أنه أسهب في ذكر تفاصيل حياته وسيرته وحلقات العلم التي كان يؤمها[٥]. وكتب ابن بشر رسالة تعزية لابنائه عبدالله وعبدالعزيز وعبدالمحسن جاء فيها: "من عثمان ابن بشر إلى المكرمين عبدالله وعبدالعزيز وعبدالمحسن أبناء المرحوم الشيخ

١- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٦٣ – ٨٣ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٦٣– ٨٣ .

٣- الشيخ محمد بن مقرن بن سند بن علي بن عبدالله بن فطاي بن سابق ابن حسن الودعاني ثم الدوسري ، ولد في قرية دقلة إحدى قرى المحمل في شمال الرياض ثم انتقل إلى القرنية . عاد من قضاء موسم القطيف محموماً فلم يزل به المرض حتى توفي في عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ، انظر : البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٣٩٣ – ٣٩٨، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٩٣٨ – ٩٤٠ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٨٠ ، ١٨١ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٨١ – ١٨٣ .

محمد بن مقرن وبعد فقد بلغ محبكم ما أسهر جفونه وأجرى عيونه من وفاة الشيخ العالم الجليل والحبر الأصيل نادرة الأعيان وأعجوبة الزمان وأوفى الأخوان صداقة ومودة وخيرهم . إلى أن قال فما مات من خلفكم ولاغاب من أهله من استخلفكم فالله الله في خلف العم[١] " . إلى آخر الرسالة . وهذه الرسالة كشفت ميزة جديدة من مميزات الشيخ ابن بشر ، وهي حرصه على أداء الواجب ، سـواء تمثل ذلـك في عـزاء أو غيره ، فلولا ما يكنه الشيخ ابن بشر للشيخ محمد الدوسري ما حرص كل الحرص على إرسال واجب التعزية إلى أبنائه.

ومنهم أيضاً الشيخ عبدالله بن جبر[٢] الذي وصفه ابن بشر في عنوان المجد :" بأنه العالم الحبر" . وقد خصه بالسلام ،وكان يدخل معه إلى الإمام فيصل للسلام عليه [٣]. وكان يشيد به مما يدل على مكانته العلمية ووجاهته الاجتماعية .

وكذلك الشيخ محمد بن عمر الفاخري ،فقد إطلع هذا الشيخ على نسخة كتاب (عنوان المجد) ، وكتب حاشية فوق اسم الكتاب في الصفحة الثانية هذا نصها :

أقـول قـولاً بينا ظاهر　　　كم ترك الأول للآخـر

كتبه محمد بن عمر الفاخري . (أنظر الشكل رقم (١) ص٣٣٠)

والواضح أن ابن بشر رغب في عرض كتابه (عنوان المجد) على الشيخ الفاخري ، حتى يعطيه رأيه فيه قبل أن يتداول بين الناس ، وذلك لخبرة الشيخ الفاخري بهذا المجال ، وبعد اطلاعه عليه وتصحيح بعض محتوياته كتب تلك الحاشية . وكتب حاشية أخرى فوق الورقة الـ ٨٨ من النسخة في حوادث سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م نصها : " وفي

---

١ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٩٣٨ - ٩٤٠ .

٢ - الشيخ عبدالله بن جبر ، ولد في قرية منفوحة ،وتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم رحل إلى مدينة الرياض فتلقى العلم على علمائها ، ثم عينه الإمام فيصل قاضياً في بلدته . كما قام بالتدريس ، وقد توفي في بلدته في ذي الحجة في عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م. انظر : البسام ، علماء ، ج٥ ، ص ٥٢٧.

٣ - آل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص ص ٦٠ - ٦٢ .

هذه النسخة وهي الخامسة عشر ، توفي عبدالله بن عثمان بن بشر ،وهو والد الشيخ عثمان مصنف هذا الكتاب وغيره " . ومعنى ذلك أن والد الشيخ عثمان بن بشر توفي وابنه لم يتجاوز بعد الخمسة سنين ، بالإضافة إلى أن هناك ١٤ نسخة أو مسودة من كتاب (عنوان المجد) قد كتبها الشيخ عثمان واطلع عليها الشيخ الفاخري وعدل فيها قبل ظهورها للناس ، وهذا يدل على حرص ابن بشر على التدقيق في مؤلفه من قبل علماء موثوق بهم ، حتى يتأكد من عدم وجود أي أخطأ فيه . ومما كتبه أيضاً : " وفيها أيضاً توفي أمير قرايا سدير[١] بأجمعها ، استعمله عليها عبدالعزيز رحمه الله فبقي منها نحو خمس وعشرون سنة وكان رحمه الله عاقلاً فطناً " . انتهى . كتبه محمد بن عمر الفاخري . هذا نص الحاشية على علاتها وعللها [٢]، إذن مما تقدم تظهر الصلة الوثيقة التي كانت بين المؤرخين في ذلك العصر .

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فقد كانت هناك مكاتبات بينه وبين الشيخ عثمان ، منها ما هو مذكور في حوادث عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م : "كتبت له مرة ودعوت له في آخر الكتاب وفي تمام الدعاء قلت إنه على ما يشاء قدير " . "وكتب لي وقال في أثناء جوابه هذه كلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد وهي قول الكثير في المكاتبات[٣]" . " وكتبت إليه أيضاً مرة أهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبداللطيف[٤] من مصر وتوسلت إلى الله بدعائي بصفاته الكاملة التي لايعلمها إلا هو".

---

١ - سدير : من أكبر أقاليم اليمامة ، شماليها ، تنحدر أوديته من ظهر طويق، ويحد إقليم سدير من الجنوب العتك، ومن الغرب مرتفعات جبل طويق ومنحدراته الغربية ، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على رفصة السبلة وما حولها شرقاً وغرباً ، ومن الشرق جبل مجزل ،وقاعدة اقليم سدير المجمعة ، انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢ ، ص ص ١٨- ٢٠ .

٢ - حمد الجاسر ، " عثمان بن بشر منهجه ومصادره . تأليف عبدالعزيز الخويطر" ،مجلة العرب ، ج١٢، السنة الرابعة ، جمادي الآخرة ١٣٩٠هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٠م ، ص ١١٦٤.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٧ - ٣١ .

٤ - الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في مدينة الدرعية عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م ، وأخذ مع أبيه إلى مصر وتعلم في الأزهر ، ثم عاد إلى نجد

فكتب إلي وقال: " وذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك جزاك الله عني أحسن الجزاء عن تلك الدعوات[1] ..".

يتضح مما سبق عرضه عن عصر ابن بشر أنه عاصر كثيراً من أحداث دعوة التوحيد والإصلاح المباركة بحلوها ومرها ، وقد وصف وصفاً دقيقاً حركة الازدهار التي حدثت في عهد أئمة آل سعود إلى أن سقطت الدرعية ودمرها إبراهيم باشا ، وماتلى ذلك من أحداث عنيفة انتهت بقيام الدولة السعودية الثانية تحت قيادة الإمام تركي بن عبدالله. إذن عصر ابن بشر مليء بالأحداث التاريخية الغزيرة التي تجعل كتابه (عنوان المجد) من الأهمية بمكان حتى عُد مصدراً تاريخياً موثقاً في تاريخ الدولة السعودية ودعوة التوحيد والإصلاح المباركة.

=

فأصبح الساعد الأيمن لأبيه في إدارة الشؤون الدينية ، وتوفي في عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م. أنظر : آل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٢٠٢ - ٢١٤ ، و العثيمين ، تـاريخ المملكة، ج١ ، ط١، ص ٣٢٠.

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٧ - ٣١ .

مولده - نشأته - وشيوخه

أولاً : مولده ونشأته :

بدا واضحاً من خلال التعرف على عصر عثمان ابن بشر ، أن الشيخ عثمان قد عاش في عصر مليء بالأحداث السياسية والثقافية، مما جعل كتابه ثرياً بالمعلومات ، وهذا يدل على وجود صحوة فكرية ظهرت أثناء قيام الدولة والدعوة، لذلك لابد من إلقاء الضوء على هذه الشخصية المهمة في التاريخ السعودي ، لما للنشأة من أثر فعال في الشخصية وكذلك البيئة التي عاش فيها الشيخ عثمان ، فقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى صقل شخصية ذلك الشيخ الجليل وتوجيهه إلى إفادة مجتمعة بمؤلفاته العديدة .

وقد تعددت الروايات حول تاريخ ولادته ، فقيل : إنه ولد قبيل وفاة الشيخ ابن غنام بعشر سنوات تقريباً أي في عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، في بلدة جلاجل[١] من إقليم سدير ، مما كان له أكبر الأثر على ابن بشر في تدوين كتابه بعد ذلك[٢]. وقيل أنه ولد قبيل وفاة ابن غنام بخمسة عشر عاماً تقريباً[٣] . وهو الأصح وذلك لأن وفاة الشيخ ابن غنام كانت في عام (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م) ، وولادة ابن بشر كانت في عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، والفرق بين العامين خمسة عشر عاماً .

وهو من قبيلـة بني زيد القضاعية [٤]، القحطانية التي تسكن في بلـدة

---

١ - جلاجل : بالضم ، وكسر الثانية ،وأصله في قولهم غلام جُلاجل ، وكذلك غلام جُلجل ، وهي قرية كبيرة وقديمة من قرى سدير وتقع في منتصف الطريق بين العودة والمجمعة يمر بها طريق الرياض المتجه إلى القصيم فالمدينة المنورة . أنظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

٢ - الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ص ٨٨١ ، ٨٨٢ .

٣ - الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ٨.

٤ - نسبة إلى قضاعة وهو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١ ،ص ١١.

شقراء[١] . واسمه هو الشيخ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر النجدي[٢] ، وفي بعض المعاجم قيل إن اسمه عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد – وليس أحمد – بن بشر بن حرقوص[٣] بن فياض بن عطوي آل زيد الزيدي[٤] فهو من آل حرقوص من

---

١ – شقراء : أحد أهم بلدان الوشم ، وتعتبر هي قاعدتها ، انظر: ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص ٧٥.

٢ – عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية، ج٦، ط١(الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ﻫ/ ١٩٩٩م) ، ص٧، وعبدالرحمن السنيدي ، "الوجه الفلكي للمؤرخ النجدي عثمان بن عبدالله بن بشر" ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السن الثانية عشرة ، ربيع الآخر ، ١٤٠٧ﻫ ، الموافق ديسمبر ١٩٦٠م، ص٨.

٣ – الحرقوص : قبيلة من مازن ، من مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن آد تتفرع إلى فروع ،منها: بنو معاوية ، وبنو كابية ، وآل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بني زيد ، وهذا البطن يشمل البواريد والحراقيص وغيرهما وتتفرع عنهم أفخاذ وعشائر معروفة ، وبنو زيد من قضاعة أحد الشعوب القحطانية . أنظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج١ ، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ﻫ / ١٩٨٢م) ، ص ص ٢٥٧-٢٦٥ .

٤ – بنو زيد : قبيلة عربية صميمة انتشرت في الوشم ومرجعها الأصلي من بلاد عسير بلاد قحطان من الهجيرة أصلاً ، وينتمون إلى بطن بني حرام ، وهم بنو زيد بن حرام بن سويد كعب بن فهد ابن زيد بن الليث بن السود بن أسلم بن الجاف بن قضاعة عمرو بن مالك بن زيد بن مرة بن مالك بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر من بني نهد من قضاعة من حمير . وينتسبون إلى سبيع بالمحالفة والتضامن وهم يعودون إلى بطون السودة والقرشيات النهدية من بني سبيع. انظر: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، حققه وعلق عليه مرة ثانية وأضاف إليه زيادات كثيرة مؤلفة المذكور ،ط٢ (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٤ﻫ/ ١٩٧٤م) ، ص ص ٢٣٠، ٢٣١ ، والجاسر ، معجم ، قبائل المملكة ، ج١، ص ص ٢٧٨، ٢٧٩ .

آل عيد من بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية ، وبنو زيد مفرقون في بلدان نجد إلا أن أصلهم ومرجعهم شقراء عاصمة بلدان الوشم[١]. وزيادة في توثيق نسب الشيخ عثمان، نذكر ما قاله الشيخ إبراهيم بن عيسى: "ذكر لي محمد[٢] بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بني زيد آل معيقل أهل الخرج "[٣] .

والملاحظ أن هناك اختلافات في تاريخ ميلاد الشيخ ابن بشر في معظم طبعات كتاب (عنوان المجد) وغيرها ، ومن ذلك : ما ذكر في كل من نسخة المطبعة السلفية ، ونسخة عبدالمحسن أبا بطين ، ومكتبة الرياض الحديثة ، ومطابع القصيم ، ووزارة المعارف الأولى ، فإن كل هذه الطبعات لم تحدد تاريخاً لولادته .

أما النسخ التي حددت التاريخ فهي كالتالي :

١- نسخ وزارة المعارف الثانية والثالثة .

٢- نسخة دارة الملك عبدالعزيز الرابعة .

٣- نسخة الشثري .

٤- خزانة التواريخ النجدية للبسام . ج٦.

فهذه الطبعات حددت تاريخ ولادة الشيخ ابن بشر بعام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. أما سلسلة هذه بلادنا (جلاجل) فقد حددته بعام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م،أو عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م[٤]. وفي كتاب "مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث"

١- الوشم : تقع إلى الغرب من جبل طويق ، ويحده من الجنوب والشرق العارض والمحمل ، ومن الشمال سدير والقصيم ، وتشتمل على عدة قرى أبرزها شقراء وهي قاعدة الوشم واثيثة وثرمداء وغسلة والوقف، انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص١٦٧.

٢ - محمد بن عثمان بن بشر : ابن الشيخ عثمان بن بشر .

٣ - البسام ، علماء ، ج٣، ص ٧٠٠ ، وآل بسام ، علماء ، ج٥، ص ١١٢.

٤ - إبراهيم بن سليمان الأحيدب ، جلاجل ، ط١ (الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٩ .

لمصطفى عبدالغني، قال أنه ولد في سنة مجهولة[١] ، إلى غير ذلك من الطبعات التي اختلفت في تاريخ ولادة الشيخ ابن بشر ،وذلك على حسب النسخة التي نقلت منها . والمرجح أن ولادته كانت في عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م لإجماع معظم الروايات على ذلك من جهة ، ومن جهة أخرى تيتم الشيخ عثمان وهو صغير ، فقد توفي والده عبدالله في عام ١٢١٥هـ/ ١٨١٠م ، أي بعد ولادته بخمس سنوات [٢]، ولكن هذا لم يقف حائلاً عن تحصيله العلم ، فقد تربى ونشأ في جلاجل ، فتعلم وحفظ القرآن الكريم على معلمي زمانه[٣] ، كما تعلم مبادئ القراءة والكتابة [٤]. ثم تنقل من حلقة علم إلى أخرى [٥]، وقيل : انه نال تعليمه الأول في شقراء على يد كثير من شيوخها الأجلاء[٦] . كما أن ابن بشر كان شغوفاً بالعلم محباً للعلماء ، فقد أخذ عن علماء جلاجل ، ثم تنقل في سدير والوشم والرياض طلباً للعلم كعادة طلاب العلم في ذلك الزمان [٧]. ثم انتقل إلى الدرعية حوالي سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م ، لتلقي العلم عن علمائها ، حيث كانت الدرعية في تلك الفترة مدينة جامعة يفد إليها طلاب العلم من كل مكان .

وقد كانت نشأته الدينية دافعاً له لإتمام الحجة الأولى وهو يبلغ سن صغيرة[٨] في عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م أي أن عمره كان حينها خمسة عشر عاماً . بالإضافة

---

١ - مصطفى عبدالغني ، مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث ، د.ط (د.م : دار الموقف العربي ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) ، ص٤٠ .

٢- آل بسام ، علماء ، ج٥، ص١١٥ .

٣ - الأحيدب ، جلاجل ، ص٦٩ .

٤ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ٧٠٠ .

٥ - الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ١٥ .

٦ - آل بسام ، علماء ، ج٥، ص ١١٢ .

٧ - آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ١١٥ .

٨ - عبدالغني ، مؤرخو الجزيرة ، ص٤٠ .

إلى حضوره مجالس أمراء آل سعود – الإمام سعود – الإمام تركي – الإمام فيصل . والمراسلات التي كانت بينه وبين العلماء في مختلف المناطق ، كما ذكرت سابقاً إلى غير ذلك ، وللشيخ عثمان أربعة أبناء وهم :

١- عبدالمحسن . ٢- ناصر .

٣- أحمد . ٤- محمد [١].

كما كان للشيخ عثمان أخاً مقيم في العراق وهو ميسور الحال، ويمتلك عقارات في بلدتي البصرة والزبير ، ولم يكن له أبناء يرثونه. لذلك عندما توفي ورث أخوه الشيخ عثمان ممتلكاته في تلك المنطقة . فأرسل الشيخ عثمان ابنيه عبدالمحسن وناصر للإشراف على تلك العقارات ، وظلا في بلدة الزبير ، حتى أن عبدالمحسن توفي فيها في عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م ، وترك فيها ولدان هما عثمان ويوسف ولهما أبناءاً وحفاد هناك . أما ناصر فقد ظل هو أيضاً في الزبير وخلف ذريه منها[٢] ، إذن فقد امتدت أسرة الشيخ عثمان لتصل إلى بعض مناطق العراق .

أما أحمد فقد سافر من جلاجل في عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ، ليلحق بأخويه عبدالمحسن وناصر ،وكان ذلك عن طريق القصيم ، وعند وصوله إلى قرية التنومة[٣] طلب منه أميرها أن يكون إماماً في بلده ، فوافق على ذلك ، ثم أصبح إماماً لعين فهيد[٤]. وله ذرية باقية فيها منهم ابنيه عبدالله وعثمان [٥].

أمـــا محمد فقد بقي مع والده الشيخ عثمان حتى وفاته في عام ١٢٩٠هـ /

---

١ – آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص١٢١ .

٢ – آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ص ١٢١ ، ١٢٢ .

٣ – التنومة: بلدة تقع في القصيم بناحية نجد، وفي عسير قرية تسمى تنومة : أنظر : ابن خميس، معجم اليمامة ، ج١، ص٤٥ .

٤ – عين بن فهيد : أحد بلدان القصيم ، انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص٦٧ .

٥– آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦ ، ص١٢ .

١٨٧٣م، ثم التحق بإخوانه في الزبير ، وله ذرية في الكويت [١].

وللشيخ عثمان أملاك في بلدته جلاجل، ومنها مترله الذي يقع في حي الديرة ، داخل السور القديم . والذي لايزال في حالة جيدة [٢] . (أنظر الشكل رقم ٢، ص٣٣١) .

١- آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦، ص١٢ .

٢ - الاحيدب ، جلاجل ، ص ١٠١ .

ثانياً : شيوخه :

من الطبيعي لشخصية مثل شخصية الشيخ عثمان وطبيعة تكوينها المتميزة أن تكون تلقت العلم على أيدي علماء أجلاء في ذلك العصر ، فقد عاش ابن بشر في عصر شهد صحوة فكرية نتجت عن ازدهار الدرعية على أيدي آل سعود، بل إن ابن بشر حرص على أن يتلقى العلم على بعض أفراد عائلة آل الشيخ ، فأخذ عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد ذكر ذلك في تاريخه[1] . وقد كان مجداً في طلب العلم ، بالإضافة إلى كونه شغوفاً محباً للعلماء ، فتلقى العلم أولاً في مسقط رأسه جلاجل ، ثم تنقل في سدير والوشم والرياض للاستزادة من العلم[2] . ثم رحل إلى الدرعية حاضرة آل سعود، لكونها مدينة جامعة للعلم في ذلك الحين ، وكان ذلك في حوالي سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، فتلقى العلم عن علمائها[3] . أي أنه يبلغ من العمر حينها ١٤ سنة .

ومن أبرز العلماء الذين أخذ عنهم ابن بشر :

١- الشيخ غنيم بن سيف[4] .

٢- الشيخ علي بن يحيى بن ساعد قاضي الإمام سعود على سدير .

٣- الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فقد قرأ عليه في صغره كتاب التوحيد في سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م.

٤- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين .

٥- الشيخ عثمان بن منصور قاضي الإمام فيصل على بلدان سدير .

---

١ – الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص١٥ .

٢ – الاحيدب ، جلاجل ، ص ص ٦٩ ، ٧٠ .

٣ – آل بسام ، علماء ،ج٥، ص ص ١١٥ ، ١١٦ .

٤ – البسام ، علماء ، ج٣، ص ص ٧٠٠، ٧٠١، وابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١١.

٦- الشيخ إبراهيم بن سيف قاضي الإمام عبدالله بن سعود على الوشم ، وقاضي الإمام تركي على الرياض.

٧- الشيخ عبدالكريم بن معيقل امتنع عن القضاء وولي إمارة ناحية القصيم وسدير للإمام سعود بن عبدالعزيز [١] .

ولزيادة الفائدة وإلقاء الضوء على شيوخ الشيخ عثمان ابن بشر ، سوف ترد ترجمة لكل منهم حسب ما توفر من مصادر ومراجع .

١- آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦، ص٨.

أولاً : الشيخ غنيم بن سيف :

ولد في بلدة ثادق[١] عاصمة بلدان المحمل[٢] ، فنشأ فيها ، فلما شب رحل إلى مدينة الدرعية عاصمة الدعوة السلفية وشرع في طلب العلم على علمائها ومنهم :

الشيخ عبدالله[٣] ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

الشيخ حمد[٤] بن ناصر بن معمر .

الشيخ عبدالعزيز[٥] بن عبدالله الحصين .

---

١ - ثـادق : بلدة تقع إلى الغـرب . بميل يسير إلى الشمال من الرياض ، وتبعد عنها حوالي مائة وثلاثين كيلو ، وهي قاعدة إقليم المحمل ، أنظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج١، ص٣٥ .

٢ - المحمل : إقليم من أقاليم العارض، وقـاعدتـه ثادق ، انظر : ابن خميس، معجم اليمامة ، ج٢، ص٣٤٤.

٣ - عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره .وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية .وألف كتباً كثيرة ،منها : (جواب أهل السنة النبوية) ، (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ورسائل طبعت متفرقة . وبعد استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية اعتقله وأرسله إلى مصر ، فتوفي بها . أنظر : آل بسام ، علماء ، ج١ ،ص ص ٤٨ - ٥٥ ، والبسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١٧١ - ١٧٧.

٤ - حمد بن ناصر بن معمر التميمي ، ولد ونشأ في العيينة وانتقل إلى الدرعية فدرس على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، كما درس على الشيخ حسين بن غنام ، ثم ولي قضاء الدرعية ، وقام بالتدريس فيها . وله مؤلفات ورسائل وفتاوى كثيرة ، منها : (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) .أنظر: البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٢٣٩ - ٢٤٣، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ١٢١ - ١٢٤ .

٥ - عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصري التميـمي النجدي الحنبلي : ولد في القرائن في سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، وأنكب على طلب العلم في الدرعية حتى أصبح عالماً جليلاً ،ثم ولي قضاء

ولما تفقه الشيخ غنيم بن سيف عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في مدينة عنيزة[1]. فقام بالقضاء وإمامة مسجد الجامع والخطابة فيه ، كما تصدى للتدريس وإفادة العامة والخاصة ، ولم يزل في أعماله حتى توفي في عنيزة في عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م، رحمه الله تعالى[2] .

وقد درس الشيخ عثمان ابن بشر على يدي هذا الشيخ وهو فتى أي أن عمره حينها لم يتجاوز العاشرة أو الاحدى عشرة سنة تقريباً ، وطالما أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد ولاه قضاء عنيزة ، فالمرجح أن الشيخ عثمان قد رحل إلى عنيزة لتلقي العلم عنه ،وهو ما يزال في سن صغيرة ، وهذا يدل على حرص الشيخ ابن بشر على تتبع أخبار أفضل العلماء والرحلة إليهم لطلب العلم ، حتى وإن كان كما هو معروف يتيم وتعوزه الموارد المالية، وقد تلقن عنه الشيخ عثمان بن بشر ، مباديء الفقه والتوحيد لكونه قاضياً وخطيباً في مسجد عنيزة .

ثانياً : الشيخ علي بن يحيى بن ساعد :

رحل إلى الدرعية وقت إزدهارها وشهرتها بالعلم والعلماء فتلقى العلم على فقهائها. وأشهر مشائخه :

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب .

=

الوشم ، وتوفي فيها في عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م، وله رسالة في معنى العبادة ، وقد يكون له غيرها ، انظر : البسام ، علماء ، ج٢، ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٤٥٦ – ٤٦٣.

١ – عنيزة : اسم لمدينة في منطقة القصيم يرجع تاريخها الأول إلى العصر الجاهلي حيث عرفت كأحد مناهل الجزيرة وتأسست كبلد في أوائل القرن السابع الهجري، وتبعد عن الرياض أكثر من ٤٠٠ كيلومتر إلى الشمال الغربي منه ، أنظر: ابن جنيد ، المعجم الجغرافي ، ج٣، ص ص ٩٩٢، ٩٩٣.

٢ – البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ٧٥٣، والعثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٨٥ .

الشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب[1] .

الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

الشيخ عبدالعزيز الحصين .

ثم برع في العلوم الشرعية ، لاسيما الأصول والفقه والتوحيد ، فلما تمكن من العلم عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في مقاطعة سدير ومقر عمله المجمعة ، فقام بالقضاء والتدريس والإفتاء في تلك المقاطعة ، وتخرج على يديه جماعة من العلماء منهم:

١- المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر .

٢- الشيخ عبدالرحمن [2] الثميري .

٣- الشيخ عبدالعزيز[3] بن عبدالجبار وغيرهم .

---

١ - حسين بن محمد بن عبدالوهاب ، كان عالماً جليلاً في الفقه والتفسير والفرائض وكان قاضياً في الدرعية وإماماً وخطيباً لجامعها الكبير جامع الطريف ، وهو كفيف البصر درس على يد والده وغيره من علماء الدرعية ، وقد أتاح له ورع أخيه علي ، وترفعه عن تولي المناصب الدنيوية فرصة التقدم والحلول مكان والده بعد وفاته ، وتوفي بالوباء الذي عم نجداً في سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩هـ . أنظر : العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٨٢ .

٢ - عبدالرحمن بن حمد الثميري ، ولد في بلدة المجمعة ، وأخذ فيها أول مباديء القراءة والكتابة ثم شرع في طلب العلم على علمائها ، وقد عينه الإمام تركي قاضياً على جميع بلدان سدير ، فلما جاءت ولاية الإمام فيصل جعل ولايته على بلدة الزلفى . انظر : البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٣٨٦، ٣٨٧، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٣٠ ، ٣١ .

٣ - الشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار بن أحمد بن شبانة بن محمد ، ولد في المجمعة ، وتعلم على يد أبيه وعمه الشيخ حمد بن عبد الجبار ، ثم رحل في طلب العلم ، وقد قال عنه الشيخ ابن بشر : "الزاهد الذي فاق في الزهد أجداده وأعمامه وترقي في معالي المجد حتى أخذ بذروة سهامه المرتدي ثياب الوقار الداعي لربه أواخر الليل وأوقات الأسحار القاضي عبدالعزيز بن عثمان بن

وللشيخ علي بن يحيى بن ساعد فتاوى طبع بعضها مع فتاوى مشائخ نجد ، ولم يزل في أعماله واستقامته على حاله حتى توفى في بلدة المجمعة في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م رحمه الله تعالى[1] ، ويقول ابن بشر عنه في تاريخه : "وفي هذه السنة في إثني عشر رجب توفي شيخنا القاضي في ناحية سدير علي بن يحيى بن ساعد ، وكان رحمه الله تعالى له معرفة في أصول التوحيد والفقه رأيت عنده حلقه يقرؤن عليه في الفقه وفي نسخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان له رواية ودراية أخذ العلم عن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين وغيره[2] ". فابن بشر بالإضافة إلى كونه قد درس عليه كما قال في الفقه والتوحيد ، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فهو أيضاً يشيد به وبفضله عليه وعلى غيره من طلبة العلم حين ذكر وفاته ، إلى جانب أنه وصف الحلقات التي كان شاهدها عنده لطلبة العلم سواء في منزله أو في المسجد . وهنا يُلاحظ أيضاً اهتمام ابن بشر بالسفر لطلب العلم ، فالشيخ ابن ساعد كان قاضياً في المجمعة ، وابن بشر كان يسكن في جلاجل ، ومع ذلك حرص ابن بشر على أن يرحل إليه لتلقي العلم على يديه والمرجح أن عمره كان هنا أكبر في حين دراسته على يد الشيخ غنيم ، أي أن عمره ما بين ١٤ إلى ١٥ سنة تقريباً .

ثالثاً : الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد :

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، يعرف نسبه وأصله من ترجمة

=

عبد الجبار"، وقد عينه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في مدينة حائل ، وتوفي في اليوم الرابع عشر من شوال في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م. أنظر : البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٤٨٣ ، ٤٨٤، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٤٨٨- ٤٩٠ .

١ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص٧٤٠، وآل بسام ، علماء ، ج٥، ص٣٠٩ .

٢- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

والده وتراجم علماء أسرته . ولد في الدرعية ونشأ فيها وقرأ على والده [١]. وكان عالماً عاملاً يحب الدرس والتدريس لاينقطع عنه . ولاشتغاله بهذه الناحية وانصرافه إليها إنصرافاً كلياً لم يقبل أي عمل آخر كالقضاء أو أي منصب ديني[٢] آخر.

درس عليه ابن بشر في سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م كتاب التوحيد ،وكان عمره لايتجاوز الرابعة عشرة ،كان لديه حلقة للتدريس[٣] ، ومن المؤكد أن الشيخ ابن بشر درس عليه خلال رحلته إلى الدرعية ، كما أنه درس عليه أيضاً في كتاب التوحيد .

وقد حج الشيخ إبراهيم مع أخيه الشيخ علي[٤] في سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م، ولم يعرف تاريخ وفاته ، وربما كانت قبل حادثة الدرعية وحربها . لأن ابن بشر ذكر عند وصفه لحرب الدرعية المعارك التي وقعت عند نخيل الشيخ إبراهيم وأرضه المعروفة بالسلمانى[٥] بالدرعية مراراً ولم يذكر فيها اسمه مع المحاربين أو المدافعين[٦] ، ولكنه كان موجوداً في مصر إلى سنة ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م،وتوفي بها رحمه الله ، وليس للشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنجد[٧] ذرية .

١- البسام ، علماء ،ج١ ، ص ٤١٧ .

٢ - البسام ، علماء ، ج١، ص ٤١٨ .

٣ -ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٢٠، العيسى ، الحياة العلمية ، ص ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

٤- الشيخ الفقيه علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في مدينة الدرعية ، ودرس على يد والده في الحديث والفقه والتفسير ، وشارك في التدريس في الدرعية ، امتنع عن القضاء تورعاً ،وكان ممن نقلهم إبراهيم باشا ضمن أسرى الدرعية إلى القاهرة في سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م وظل هناك إلى أن توفي في سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م. انظر : البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٧٣٥ ، ٧٣٦، وآل بسام، علماء ، ج٥، ص ص ٢٨٧ – ٢٨٩.

٥- السلماني : نخل من نخيل الدرعية يحمل اسمه إلى اليوم . انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧٠.

٦- البسام ، علماء ، ج١، ص ص ٤١٨، ٤١٩.

٧ - عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين ، إبراهيم بن عفيصان القائد ، والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث) ، إشراف

رابعاً : الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين:

الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب كأسلافه - أبا بطين - وعشيرته - آل أبا بطين إحدى قبائل قحطان التي تقيم في الخرج ، وتفرقت عشائرها في بلدان نجد وباقيهم لايزال في الخرج[1] ، وولد في روضة[2] سدير لعشر بقين من ذي الحجة في عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠ م ونشأ به[3] ، وقرأ على قاضيها وفقيهها : الشيخ محمد[4] بن طراد الدوسري ، ولازمه ملازمة تامة مع ما وهبه الله من الذكاء وسرعة الفهم وقوة الذاكرة فمهر في الفقه مهارة تامة وفاق أقرانه ، ثم ارتحل إلى شقراء- فقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز الحصين . ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي ، والشيخ العالم أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الاحسائي ، والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[5] .

ولما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله إلى الحرمين الشريفين في عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م عينه قاضياً على الطائف وملحقاته . فجلس في قضائها سنتين قال ابن بشر: " أما قاضي الإمام سعود على الطائف وناحية الحجاز فهو الشيخ الإمام

=

الدكتور محمد سيد محمد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٢.

١ - البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ٥٧٤ .

٢ - روضة سدير : أو الروضة وهي أحد قرى سدير . انظر : ابن خميس، معجم اليمامة ، ج١، ص٩٥

٣ - العثيمين ، تاريخ ،ج١ ، ص٣٢٠ .

٤ - الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن طراد الدوسري ، ولد في حوطة سدير ، وقرأ على علمائها ،ثم رحل إلى دمشق فقرأ على علمائها ، ثم عاد إلى بلده ودرس وأفتى فيها ثم ولي قضاءها حتى توفي في بلدة حوطة سدير في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. انظر : آل بسام ، علماء ، ج٣ ،ص ص ٨١٠ ، ٨١١ .

٥ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ٣٢٥ .

والحبر الهمام الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين[١] " . فالشيخ ابن بشر لايكتفي بالدراسة على المشائخ ، بل يتتبع أخبارهم في فقرات كتابة ، ويعترف بفضلهم عليه ،ومن ذلك قوله عن شيخه هذا : "إنما ذكرت ترجمته في هذا المحل دون من ذكرته من أسماءهم لما له علي من الفضل جزاه الله عني أحسن الجزاء[٢]"، وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود صار الشيخ عبدالله ابا بطين قاضياًعلى عمان . ثم لما جاء عهد الدولة السعودية الثانية ولاه الإمام تركي قضاء مقاطعة الوشم ومقره في عاصمتها شقراء .

ولما توفي قاضي سدير جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير[٣] ، والذي يمكن تأكيده أنه خلال تعيينه في هذه الفترة في قضاء سدير سافر إليه الشيخ ابن بشر للدراسة عليه ، والذي يؤكد ذلك قول ابن بشر نفسه في حوادث نفس السنة ١٢٣٩هـ / ١٨٣٢م : " كان الشيخ الجليل مفيد الطالبين عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين إذ ذاك قاضياً في الوشم فأمر عليه تركي أن يكون قاضياً في سدير فسار إليها ونزل الروضة وتوجهت إليه الخصوم ورحل إليه طلبة العلم[٤] " ، ومعنى ذلك أن ابن بشر ، كان يبلغ حينها من العمر ٢٩ عاماً ، أي أنه كان شاباً مكتملاً ، ولكنه أحب أن يستزيد من العلم من هذا العلامة الجليل .

وفي عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م نقله الإمام تركي من قضاء الوشم إلى قضاء القصيم وصار مقره في مدينة عنيزة ، وبعد وفاة الإمام تركي عاد إلى شقراء وجلس فيها للتدريس والتعليم والإفتاء[٥] . قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م: "طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين قاضياً في بلدانهم ومدرساً لطلبة العلم في أوطانهم فأمر عليه الإمام أن يسير إليهم وكان

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٨ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٣٨ .

٣ – آل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص٢٢٧ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢٥ .

٥ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ٣٢٠ ، ٣٢١.

إذ ذلك في بلدة شقراء قاضياً لناحية الوشم فسار إليهم وقدم بلدة عنيزة واستوطنها فأكرموه غاية الإكرام وانتفعوا بعلمه[1] " .وفي عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م رجع من قضاء عنيزة إلى بلدة شقراء وظل بها حتى وفاته[2] .

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ومن بعدهم وذكروه في سعة الإطلاع حتى صار مرجعاً من مراجع المسلمين في بلدان نجد ، فأطُلق عليه لقب "مفتي الديار النجدية" في زمنه[3]. وقد عمّر أوقاته وشغلها بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء ، وكان لايمل من طول الدرس والإفادة في طول حياته فدرس التوحيد وعقائد السلف والتفسير والحديث والفقه وأصولها والعلوم العربية من جميع المناطق التي أقام بها[4].

ومن هنا يتضح أن الشيخ ابن بشر لم يكتف بالدراسة على أيدي الشيخ عبدالله في التوحيد والفقه ، بل تطرق إلى دراسة عقائد السلف ، وعلوم اللغة العربية ، والتفسير، والحديث والتاريخ والفلك وغيرها من العلوم الكثيرة التي برع فيها ، لذلك حضه على سلوك مسلك المؤرخين ، ولهذا السبب كان يشيدبه ابن بشر في أكثر من موضع ، ويثني عليه بفضله وإحسانه عليه .

وبعد اعتزاله قضاء عنيزة في عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م استقر في شقراء لنشر العلم ، ولم يزل على سيرته الحميدة حتى توفي في سابع جمادي الأولى في عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م رحمه الله تعالى[5] . ومن الواضح أن الشيخ ابن بشر خلال هذه الفترة أي بعد اعتزال الشيخ عبدالله أبابطين قضاء عنيزة ، واستقراره في شقراء في عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م، لم ينقطع عن زيارته ،وتلقى العلم على يديه والاستفادة من علومه الغزيرة .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٨٧.

٢ - البسام ، علماء ، ج٢، ص ٥٧٢، وآل بسام ، علماء ، ج٤، ص ٢٢٩ .

٣ - البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ٥٧٢ .

٤ - آل بسام . علماء ، ج٤ ، ص٢٢٩

٥ - البسام، علماء ، ج٢ ،ص ٥٧٥، وآل بسام ، علماء ، ج٤، ص ٢٤٢.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن الشيخ أبا بطين كان له أكبر الأثـــر على الشيخ ابن بشر وذلك ما نلاحظه بوضوح من خلال مؤلفاته في مختلف الفنون ، والتي سنعرفها في المبحث الرابع للفصل الأول .

خامساً : الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور :

هو الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حسين الحسيني الناصري العمري التميمي[1] ، ولد في سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م في الفرعة[2] . أول القرن الثالث عشر حيث تقيم عشيرته النواصر[3] ، ومعنى ذلك أنه قريب في السن جداً من تلميذه ابن بشر ، بالإضافة إلى أنه أصغر العلماء سناً من الذين تلقى عنهم العلم . وقد قرأ على علماء سدير ، كما قرأ على الشيخ عبدالعزيز الحصين الناصري قاضي بلدان الوشم وقرأ أيضاً على الشيخ عبدالرحمن بن حسن[4] ، ثم سافر إلى العراق وقرأ على علمائها . ومن أشهر مشائخه داود بن جرجيس[5]، كما قرأ في الزبير على الشيخ محمد بن سلوم الفرضي المشهور وأجازه بإجازة مؤرخه في شعبان في

---

١ - البسام ، علماء، ج٣ ، ص٦٩٣ .

٢ - الفرعة : قرية من قرى الوشم تابعة لإمارة شقراء ، انظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج٣، ص١٠٣٦.

٣ - النواصر : من بني العنيبر من عمرو بن تميم .أنظـــر : البســـام ، علمـــاء ، ج٣ ، ص٦٥٣، وآل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص٨٩، والجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج٢، ص٧٥٤ .

٤ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٦٩٤، ٦٩٥.

٥ - ابن جرجيس: داود بن سليمان البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي ، ولد في بغداد في عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م، وقام برحلات إلى الحجاز والشام ،وصنف كتباً صغيرة منها : " أشد الجهاد في أبطال دعوى الاجتهاد" ، وغيرها ، وتوفي في بغداد في عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ج٢، ط٦ (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٤م) ، ص٣٣٢.

شعبان في عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م جاء فيها ما يلي : " فان الولد الموفق الباذل جهده في طلب العلوم الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور قد قرأ على هذا المقل جملة من الفقه والحساب والحديث والتفسير والأدب[١] .. الخ" .

كما أنه ارتحل إلى الوشم والمدينة ومكة المكرمة والكويت والزبير والبصرة وبغداد وأخذ عن علمائها[٢] . وقد حصل من العلوم الشرعية والعربية ، وعد من نبهاء العلماء وتصدى للتأليف وألف شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب من جزئين، وسمى شرحه (فتح الحميد شرح كتاب التوحيد) ،ويوجد هذا الشرح مخطوطاً في بعض المكتبات الخاصة[٣].

وهو على اطلاع واسع بالفقه وكتبه قال عنه تلميذه المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر: "الشيخ النبيه والعالم الفقيه الذي حوى فنون العلوم وكشف عنها الستور وتلألأت بمعاني بيانه السطور شيخنا عثمان[٤] بن منصور " . فابن بشر يشيد بفضله وعلمه ، كما أنه وضح مدى سعة إطلاعه وتأليفه للكتب الجيدة والمفيدة.

ومما يؤخذ على الشيخ عثمان بن منصور تردده في اتجاهه العقائدي بعد عودته من العراق ، فمرة يوالي الدعوة السلفية وينتسب إليها وأخرى يبتعد عنها ويوالي أعدائها[٥].والسؤال هنا هل كان ابن بشر على علم بتغير عقيدة شيخه ابن منصور أم لا؟ وإذا كان على علم فما هي ردة فعله على ذلك ؟ هل هو مؤيد أو مخالف ، والواضح أنه لم يعلم بهذا الشأن وإلا قد وضح السبب في ذلك في مؤلفه .

ولما وصل داود بن جرجيس إلى نجد ، مدح الشيخ عثمان بن منصور: طريقته وأثنى عليها بقصيدة بلغت ستة وثلاثين بيتاً ، على الرغم من تقرير ابن جرجيس

---

١ – البسام ، علماء ، ، ج٣ ، ص ص ٦٩٥، ٦٩٦.

٢ – الأحيدب ، جلاجل ، ص٧٧.

٣ – آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ص ٨٩ –١٠٦ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٣٠٩ .

٥– البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ٩٩٦ ، وآل بسام ،علماء ، ج٥ ، ص٩٣ .

للتوسل بالصالحين من الأموات والاستعانة بهم، ويعني ذلك مخالفته لعقيدة التوحيد .

ومن تلك القصيدة :

عسى تقتضي الحـاجـات مني رسالة　　إلى الجسر من بغـداد بالود واليسر

بها بينـات واضحـات من الهدى　　تحطم منهـاج الـخوارج بالصعر[1]

فقام العلماء بالرد عليه بقصائد مماثلة، ومن هؤلاء الشيخ عبدالرحمن بن حسن ومن قصيدته :

وحال الذي أنشأ لقريض ضيافة　　لعقيدة البهتان مهتوكة الستر

ومنهم ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ومن قصيدته :

على وجهها الموسوم بالشؤم والغدر　　شمائل غدر لاتزال مدى الدهر[2]

ومع ذلك فالشيخ عثمان يعتبر من علماء نجد البارزين ، فقد ولاه الإمام تركي بن عبدالله قضاء بلدة جلاجل ، والأكيد أنه في خلال هذه الفترة كان على صلة مباشرة مع تلميذه الشيخ عثمان بن بشر . ولما جاءت ولاية ابنه الإمام فيصل ولاه قضاء مدينة حائل وماحولها من القرى ، ثم ولاه قضاء جميع مقاطعة سدير ومقر بلدة المجمعة[3] . وقد توفي في ربيع الأول من عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م في حوطة سدير وقيل في روضة سدير رحمه الله تعالى[4] أي أن وفاته كانت قبل وفاة الشيخ ابن بشر بثماني سنوات فقط .

وعلى الرغم من ذلك يمكن القول بأن الشيخ ابن بشر لم يتأثر بأفكار شيخه ابن منصور المخالفة للعقيدة ، وذلك لأن الشيخ ابن بشر لو تأثر بها لماجاء كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) خالياً من أي تحامل على الشيخ محمد بن عبدالوهاب

---

١ - البسام ، علماء ، ج٣، ص ٦٩٧ .

٢ - البسام ، علماء ، ٢، ج٣،ص ص ٦٩٦، ٦٩٧.

٣ - آل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ص ٨٩ - ١٠٦.

٤ - الاحيدب ، جلاجل ، ص٧٧ .

وأعوانـــه ، بـــل نجده يمدحهم في أكثر من موضع ، ويجزل الثناء عليهم وعلى أئمة آل سعود .أو يمكن أن يكون ابن بشر قد قطع علاقته به عند معرفته بمخالفته للعقيدة ، أو أنه لم يكن على علم بالأمر من أصله .

سادساً : الشيخ إبراهيم بن سيف :

ولد في بلدة ثادق عاصمة بلدان المحمل ونشأ فيها ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها[١] . واشهر شيوخه العلامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، والشيخ عبدالعزيز الحصين[٢] . قال ابن بشر في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين : "وأخذ عنه أيضاً الشيخ العالم ، الزاهد ، العارف، الناسك ، العابد ، المشار بالتعظيم إليه ، والمتفق بالثناء عليه ، الورع ، العفيف ، شيخنا إبراهيم بن سيف[٣] ".

وقد عين الشيخ إبراهيم بن سيف قاضياً في عمان ، كما عينه الإمام عبدالله بن سعود قاضياً في بلدان سدير[٤] ، قال ابن بشر : " وعلى ناحية سدير شيخنا القاضي إبراهيم بن سيف[٥] ".

والملاحظ أن ابن بشر من خلال ترجمة حياة مشائخه يتابع كل أخبارهم ، ويشيد بفضلهم عليه ، ويجزل في الدعاء لهم . ولما جاءت حملة إبراهيم باشا على نجد ، كان ممن هرب إلى رأس الخيمة وأقام فيها[٦] ، ولما استقرت الأمور وهدأت عاد إلى نجد مع من عاد إليها ، وعندما قام الإمام تركي بتطهيرها واتخذ الرياض عاصمة لملكه عينه قاضياً

---

١ - البسام ، علماء ، ج١، ص ١١٦.

٢ - البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١١٦ - ١١٩ .

٣- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٣٠٩ .

٤ - البسام ، علماء ، ج١، ص٣١١ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨١ .

٦ - البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٣١١ ، ٣١٢ .

فيها ، ولازمة في حروبه[١] ، قال ابن بشر : "وكان أكثر من يغزو معه من قضاته الشيخ إبراهيم بن سيف ، لأن آل الشيخ مشغولون بالتدريس والتعليم[٢] " ، ثم لازم الشيخ إبراهيم بن سيف ابنه الإمام فيصل بن تركي ، فكان معه في غزوة العرمة[٣] في عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ، فكان إمام الجيش وقاضيه ومفتيه[٤] ، وكان مع قضائه قائماً بالتدريس الخاص للطلاب والوعظ العام فنفع الله بعلمه خلقاً كثيراً[٥]. ومن أشهر تلاميذه :

١- ابنه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف .

٢- الشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر وغيرهما كثير [٦].

وهذا يوضح سبب الصداقة المتينة التي كانت بين ابن بشر وابن الشيخ إبراهيم بن سيف ، ويمكن أن يكون الشيخ إبراهيم بن سيف قد حرص على أن يتصادق ابنه محمد بن سيف مع ابن بشر ، ولما رأى فيه من الذكاء والفطنة والحرص على تلقي العلم ، بالإضافة إلى سعة الإطلاع بمختلف العلوم ، وقد توفي في قضاء الرياض في ولاية الإمام فيصل رحمهما الله تعالى . ولم تعرف سنة وفاته[٧] .

وللشيخ إبراهيم أخوان فاضلان عالمان هما :

١- الشيخ غنيم بن سيف السابق ذكره .

---

١ – البسام ، علماء ، ج١، ص٣١٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧٢ .

٣ – العرمة : جبل يمتد من جبل مجزل شمالاً إلى اللهباء جنوباً . أنظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي، ج٣، ص٩٣٨ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٨٣.

٥ – البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١١٦ – ٣١٢.

٦ – البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١١٦ –١٢٠ .

٧ – البسام ، علماء ، ج١، ص ص ١١٦– ١٢٢ .

٢- الشيخ عبدالله بن سيف[1] توفي بعد عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

وقد وليا القضاء في عنيزة للإمام سعود بن عبدالعزيز[2] ، وأكد ذلك ابن بشر في ترجمة الشيخ عبدالعزيز الحصين : " وأخذ عنه أيضاً أخو شيخنا المذكور غنيم بن سيف وعبدالله بن سيف أحد القضاة في بلدة عنيزة من ناحية القصيم وغيرها زمن الإمام سعود[3] ".

بالإضافة إلى ما سبق ، فابن بشر لم تكن صلته بالعلماء تقتصر على تلقيه العلم عليهم في حلقاتهم ، ومجتمعات دروسهم ، فكما نلاحظ مما سبق أن ابن بشر كان يتتبع أخبار مشائخه ويثني على فضلهم وسعة إطلاعهم ومعرفتهم بكل العلوم والفنون ، بل إنه لم يكتف بذلك بل تطور الأمر مع بعض أولئك المشائخ ، فكان يراسلهم ، وذلك مثل مراسلاته مع الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، والشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، بالإضافة إلى حرصه على أن يقابل علمائه إذا عرف أنهم في بلدة جلاجل أو في بلدة قريبة منها ، كمقابلته للشيخ عبدالعزيز بن منصور أثناء قضائه في جلاجل .

وزياراته المتكررة للشيخ عبدالله أبا بطين خلال إقامته في شقراء ، وهكذا اتضح أن ابن بشر كان من طلبة العلم المتفوقين ، بل والحريصين على تلقي العلوم ، حتى دعته الحاجة للسفر إلى مختلف مناطق نجد لنيل العلوم من مناهلها على يد أفضل مشائخها ، بل نجد أن هذا الأمر أكسبه خبرة ودراية مما أفاده بعد ذلك في المؤلفات العديدة التي أتقنها وأفاد كثير من طلبة العلم .

---

١ - الشيخ عبدالله بن سيف ، ولد في بلدة ثادق ، فنشأ فيها ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها ، حتى إذا تفقه صار من قضاة الإمام سعود بن عبدالعزيز، ولم يعرف تاريخ وفاته . انظر : البسام ، علماء، ج٢، ص٥٥٢، وآل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص١٧١.

٢ - البسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

٣- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٣٠٩ .

تلاميذ ابن بشر ومؤلفاته ووفاته

أولاً : تلاميذه :

فقد كانت البيئة التي عاشها ابن بشر ، بيئة علمية دينية ، فدعوة الشيخ محمد مثلاً قد أتت صداها على سكان نجد وغيرها من مناطق الجزيرة العربية ، فكان نتيجة لتلقي ابن بشر على أيدي علمائه السابق ذكرهم والعصر الذي عاش فيه، والنشأة التي نشأ عليها أكبر الأثر في صقل شخصيته وشهرته في المنطقة مما جعل طلاب العلم يتوافدون عليه ويحرصون على تلقي العلم على يديه ، فقد كان رحمه الله تعالى مرجعاً لأهل منطقة جلاجل ، وغيرهم في التاريخ والأنساب وغيرها من العلوم والمعارف . حيث كان ذا إطلاع واسع ويتمتع بصفات حميدة جعلته محبوباً لدى الناس ، كما أنه كان يقوم بكتابة الوثائق لأهل جلاجل ، كوثائق التملك ، والوصايا وغيرها [1].

ومن أشهر تلاميذه الذين نالوا على يديه قسطاً من العلم الشيخ "ركبان بن عبدالعزيز بن ركبان الباهلي"[2]، الذي ولد في بلدة جلاجل آخر القرن الثالث عشر الهجري ، ونشأ فيها وتعلم في كتابها ، ولما بلغ سن الشباب درس على علماء سدير[3]. ومن أشهر مشائخه الشيخ عثمان بن بشر صاحب (عنوان المجد) وقد ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن عيسى[4] رحمه الله .

ولما حصّل العلوم صار ميله إلى العلوم الطبية ، وله معرفة بالأحوال الاجتماعية ، كما أن مدخله جيد في العلوم الشرعية ، فصار طبيباً مفتياً مستشاراً لمن لديه مشكلة أو معضلة ، وصار ذا ثقة عند سكان المنطقة ، فصاروا يرجعون إليه في كثير من أمورهم وأحوالهم.

---

١ - الأحيدب ، جلاجل ، ص٧٠ .

٢- باهلة قبيلة مضرية عريقة . أنظر : الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج١، ص٣٠ .

٣ - البسام ، علماء ، ج٢ ، ص١٩٢ .

٤ - ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص٧٦ .

وفي آخر أيامه سكن مدينة الرياض ، وبقي فيها قائماً بواجبه الديني والوطني حتى وافاه أجله في شعبان في عام ١٣٦٣هـ/ ١٩١٧م رحمه الله تعالى[١] .

ثانياً : مؤلفاته :

وكان الشيخ عثمان رحمه الله ذكياً تواقاً إلى العلم والمعرفة . إطلع على عدد من العلوم والفنون كالتاريخ والأنساب و الشعر[٢] .

وقد صنف مصنفات عديدة ونسخ مفيدة منها :

١- كتابه المشهور (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، الذي يعتبر من أهم المراجع لتاريخ نجد وأحداثها[٣] ، وهو ثلاثة أجزاء ،ضاع ثالثهما[٤] .

٢- صنف أيضاً كتاباً يتعلق بشئون الخيل وسماه (سهيل في ذكر الخيل) في سبعة كراريس [٥].

٣- وكتاب (الإشارة[٦] في معرفة منازل السبعة السيارة) متعلق بالفلك ، وهو في نحو[٧] أربعة كراريس وقيل سبعة كراريس .

٤- رسالة في الحساب[٨] محتوية على الجداول وسماها (بغية الحاسب) .

٥- كتاب (مرشد الخصائص ومبدي النقايص في الطفيليين والثقلاء[٩]).

---

١ - البسام ، علماء ، ج٢، ص١٩٣ .

٢ - الأحيدب ،جلاجل ، ص٧٠.

٣ - الاحيدب ، جلاجل ، ص٧٠ .

٤- آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية، ج٦، ص ص ٨، ٩.

٥ - السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص٩ .

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١١.

٧- السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص٩.

٨ - السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص٩ .

٩ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص٧٠١ .

٦- فهرس طبقات الحنابلة للحافظ بن رجب جعل تراجمه على حروف المعجم[١] .

٧- وله رسائل ونبذ عجيبة [٢].

ومن خلال استعراض مؤلفات ابن بشر يتبين أن له مؤلفين خاصين بعلم الفلك:

أ- المؤلف الأول : (الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة) واضح من عنوانه أنه في الفلك وفي فرع "الحساب الفلكي ومعرفة المنازل والبروج والأنواء" . ولايعلم مصير هذا الكتاب الثمين [٣].

ب- المؤلف الثاني : (بغية الحاسب) .

وأكثر من ترجموا لابن بشر جعلوها رسالة في الحساب أي علم الرياضيات ، ورسموها بزيادة ميم قبل الحاء (المحاسب) هكذا . وقد يكون هذا الرسم سبب جعلهم إياها في الحساب، والمؤكد أنها جداول في الحساب الفلكي (حساب المنازل والبروج) لاحساب المسائل الرياضية [٤]، وقد ظهر هذا الاستنتاج من خلال التأكد من ميل ابن بشر للنواحي الفلكية ، ووجود أمثلة كثيرة في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، والمؤلفات الأخرى المتعلقة بالفلك، وسترد بعض تلك الأمثلة في الفصل الرابع المبحث المتعلق بالظواهر الطبيعية ، إضافة إلى ذكر المبررات التي تنفي تسمية كتابه (بغية المحاسب) وتؤكد تسميته (الحاسب) . وذلك للأسباب التالية :

١- أن ابن عيبان[٥] رسمها في مخطوطة لندن (الحاسب) وهذه النسخة فرغ من

---

١ - آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦، ص ص ٨، ٩ .

٢ - السنيدي ، الوجة الفلكي ، ص ٩.

٣ - السنيدي ، الوجة الفلكي ، ص ص ٩ ، ١٠.

٤ - السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص ص ٩ ، ١٠ .

٥ - لم أجد ترجمة لهذا الشيخ في أي من كتب التراجم.

خطها في سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م أي قبل وفاة ابن بشر بعشرين عاماً .

٢- إن ابن عيبان نص على أنها في ورقة ، وأنها محتوية على الجداول ، وبديهي أن ابن بشر أو غيره لن يعطى بغية من علم الرياضيات في ورقة ، أما أن تكون جداول لحساب الفصول والأنواء (زيج فلكي) فأمر ممكن .

٣- ظهور الإتجاه للحساب الفلكي عند ابن بشر في تاريخه (عنوان المجد) ، وكذلك وجود مؤلف كامل له مستقل في هذا الفن (الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة).

٤- ما يعرف إلى اليوم لدى كبار السن من الحاسبين بحساب ابن بشر[١] .

ومن الرسائل والنبذ العجيبة التي وضعها ابن بشر ، رسالة أو نبذة مؤلفة من ورقتين مرسلة من الشيخ عثمان بن بشر في نجد إلى الشيخ يوسف [٢] البدر في الكويت ، مما يدل على أن علاقات ابن بشر لم تقتصر على علماء نجد والحجاز ، وإنما اتسعت لتصل إلى الكويت وغيرها من مناطق الجزيرة العربية ، ولكن للأسف فإن ابن بشر لم يكمل هذه الرسالة، حيث وافته المنية قبل تمامها . وقد قال فيها بعد مقدمة طويلة ذكر فيها بعض مؤلفاته – أي مؤلفات الشيخ يوسف البدر- . "ثم أنه سنح لي أن أرسم فضيلة ومنقبة لكهل شاب ، ارتوى من العلم والآداب ، وقد اشتهر إحسانه وفضله ، وجوده وكرمه وبذله ، غمرت مكارمه القريب والبعيد ، وشجرة معروفة لكل مؤمل ومريد ، فالألسن بالثناء عليه ناطقة ، والقلوب على محبته متطابقة ، محط رحال الوافدين ، وملاذ القاصدين والواردين ، الشيخ يوسف بن عبدالمحسن بن عثمان بن يوسف بن بدر البدري الوائلي ، فأردت أن أرسم له فضيلة تنبيء عن معروفه

١- السنيدي ، الوجة الفلكي ، ص ص ٩ ، ١٠ .

٢ - كان يوسف البدر من كبار تجار الخيول في الجزيرة العربية ، وقد توفي في سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م.
أنظر: عبدالقادر بن أحمد بن بدران الدمشقي ، من صور الحياة العلمية في الكويت ، حققها وقدم لها محمد بن ناصر العجمي ، د.ط (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، د.ت) ، ص٥٨.

وإحسانه ، ولاسيما لاشتهار جرثومة[1] نسبه وحسبه بها في كل زمان وعصر في محافل الملوك والأمراء ، والتجار ، والرؤساء العلماء الأخيار ، حتى يشار إلى أصله وفضله بعد حين ، وعشيرته وأجداده على تطاول الأزمان والسنين . وإنما نوهت بذكر ملوك نجد في هذه الأوراق ، وذكرت مفاخرهم التي اشتهرت في الآفاق لأجل دخول فخر المترجم له مع فخرهم ، ويبهج الناظرين إذا طالع مجده مع مجدهم"[2] . ومعنى ذلك أن ابن بشر ذكر في رسالته تلك مفاخر أمراء نجد ، أو مفاخر آل سعود الذين عاصرهم . ويمكن أن يكون ابن بشر عن طريق تجارة الشيخ يوسف البدر بالخيول تعرف عليه. وابن بشر كما نعلم مهتم بهذا الجانب ، فقد ألف كتاب عن الخيل عرف بـــ (سهيل في ذكر الخيل) . وهذه الرسالة موجودة بخط الشيخ عثمان بن بشر ، وكتب الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عليها بخطه : " عثمان بن عبدالله بن حمد بن بشر يريد أن يصنف في مناقب يوسف آل البدر راعي الكويت". كما أنه كتب على غلاف الورقة الأولى : "هذه النبذة للشيخ عثمان بن بشر صنفها في مناقب الشيخ يوسف آل بدر ولم يكملها[3]" .. (انظر الشكل رقم ٣ ، ص ٣٣٢) .

ومما سبق يتضح أن الشيخ عثمان بن بن بشر له مؤلفات عديدة في مختلف مجالات العلوم والفنون ، وهذا يدل على سعة إطلاعه في مختلف العلوم ، وثقافته المعروفة في عصره آنذاك .

كما ظهر أنه من أولئك المهتمين بعلم الفلك، وخاصة بالحساب الفلكي ، وأن له فيه باعاً طويلة ، ولكن ما عرف له من مؤلفات في هذا المجال لايعطي تصوراً كاملاً للوجه الفلكي لهذا العالم ، ولابد أن العثور على آثاره المفقودة (كالإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة) و (بغية الحاسب) وغيرها مما ضاع من رسائله ونبذه سيجلو هذه الصورة العلمية المشرقة لدى هذا العالم المؤرخ الفذ ، الذي أرخ أجزاء لايستهان بها من تاريخ بلادنا السياسي والاجتماعي والعلمي الاقتصادي في حقبة تاريخية مهمة .

---

١ – يقصد بها سمو السلالة التي ينتمي إليها الشيخ يوسف البدر .

٢ – الدمشقي ، من صور ، ص ص ٥٧ – ٥٩ .

٣ – الدمشقي ، من صور ، ص٥٨.

بالإضافة إلى أنه عالم في فروع اللغة العربية وله أيضاً كتابان في هذا المجال ، وكتاب آخر في الخيل، وله أيضاً رسائل مهمة ذكرنا أحدها . ولايفوتنا أيضاً اهتمامه بعلم التاريخ والذي عرف واشتهر فيه أصلاً.

ثالثاً : وفاته .

امضى ابن بشر حياته كلها تقريباً في العلم والتعلم ، وتأليف الكتب الجيدة في مختلف الفنون ، وإفادة العامة بعلمه الغزير ، وظل على ذلك الحال حتى حانت منيته . فقد توفي رحمه الله في بلدة جلاجل ، في شهر جمادي الآخرة في عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، وقيل في عام ١٢٩٠هـ [١]/ ١٨٧٣م . وكان عمره يناهز الثمانين[٢] عاماً .

يقول إبراهيم بن عيسى في تاريخه : " وفي التاسع عشر من جمادي الآخرة من السنة المذكورة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م،توفي الشيخ عثمان بن عبدالله بن احمد بن بشر في بلدة جلاجل رحمه الله تعالى ، وهو من بني زيد ، وهو صاحب التاريخ المسمى (عنوان المجد في تاريخ نجد) كان رحمه الله تعالى أديباً لبيباً فاضلاً عابداً ناسكاً حسن السيرة والأخلاق[٣]" . فالشيخ ابن عيسى رحمه الله تعالى على الرغم من أنه لم يعاصر ابن بشر فهو يشيد به ، ويثني على أخلاقه الفاضلة ، وشدة تمسكه بتعاليم دينه ، ومحبة أهله والناس له . ويلفت ابن عيسى أنظارنا إلى أمر مهم وهو كون الشيخ ابن بشر أديباً ،فلعل الشيخ ابن بشر كان يكتب القصائد أو يرددها على سكان البلدة مما جعله يشتهر فيها بذلك .

وفي عنوان المجد : توفي المؤلف المذكور عثمان بن بشر سنة ألف ومائتين وتسعين من الهجرة في بلدة جلاجل وخلف أبناء وله اليوم أحفاد مقيمون في بلدة الزبير رحمه الله

---

١ - الأحيدب ، جلاجل ، ص ٧٠ .

٢ - آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦، ص٩ .

٣ - ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ٧٦.

وعفا عنه وغفر له واسكنه جنته وصلى الله على محمد وسلم [١]"

وهذه الجملة وردت في كتاب (عنوان المجد) على لسان المحقق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ حين كتب عن ترجمة الشيخ عثمان .

وكما أن هناك اختلاف في طبعات عنوان المجد وغيرها في تاريخ ولادة الشيخ عثمان بن بشر ، فهناك أيضاً تباين في تاريخ وفاته ومنها : نسخة المطبعة السلفية ،مطابع الرياض الحديثة ، ونسخة أبا بطين ، ومطابع القصيم، فكل هذه النسخ حددت وفاته بعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. بينما نسخة وزارة المعارف الأولى – والثانية – والثالثة – ودارة الملك عبدالعزيز، ونسخـــة الشثري ،قد حددت وفاته بعام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

ومن كل ما سبق ذكره خلال الفصل الاول ، تعرفنا على حياة ابن بشر ، وعصره الذي عاش فيه ، والذي حرص على تصويره في فقرات كتابه ، حتى يبقى للناس الذكرى الخالدة للدولة السعودية الأولى والثانية ومدى حرصها على الجهاد في سبيل نشر الإسلام والقضاء على البدع والجهل ، وتثبيت العقيدة . بالإضافة إلى التعرف على عدد كبير من العلماء الاجلاء الذين نال على أيديهم قسطاً كبيراً من العلم ، ومؤلفاته العديدة التي ستظل باقية للأجيال القادمة وذلك لعظم فائدتها . والذي آمله وأرجوه أن يعثر الباحثون على مؤلفاته المفقودة حتى تتم الفائدة ويظهر دور هذا العالم الجليل في أثراء الحياة العلمية في نجد خلال تلك الحقبة التاريخيه الهامة، فرحم الله الشيخ عثمان وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١١.




الفصل الثاني

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

المبحث الأول : مخطوطات الكتاب وطبعاته .

المبحث الثاني : محتوى الكتاب وأجزائه وترتيبه .

المبحث الثالث : أسباب تأليفه وأسلوبه .

مخطوطات الكتاب وطبعاته

بدا واضحاً من خلال الفصل السابق أن ابن بشر عاش في عصر شهد نمواً علمياً جيداً، وذلك نتيجة لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١] . ومن هنا كان من الطبيعي ظهور علماء أجلاء حرصوا على تسجيل حوادث هذه الفترة المزدهرة من التاريخ . والمتتبع لمصادر تاريخ تلك الفترة يلاحظ أن لتلك الدعوة آثار منها : إنعاش الحركة العلمية والفكرية ، فقد كان من مباديء الدعوة الأساسية تعليم الناس القراءة والكتابة . وتثقيفهم ثقافة دينية[٢] ، إذ أحدث انتشار مباديء الدعوة دوياً هائلاً في الجزيرة العربية وخارجها ، وانقسم الناس تجاهها إلى فريقين : أنصار وخصوم ، فانصراها يشرحون حقيقتها ويدافعون عنها ويكشفون شبهات خصومهم ، وخصومها يحاولون تحطيمها ، فنشطت حركة التأليف[٣] ، وكان من بين أولئك الانصار الشيخ عثمان بن بشر ، الذي جاء كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) أهم كتاب تاريخي لتلك الفترة التي مرت بها نجد فكان رحمه الله من الأنصار المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتابه (عنوان المجد) أكبر دليل على ذلك . وتأتي أهمية هذا الكتاب من حيث كونه المصدر الوحيد في ذلك الوقت الذي يتتبع مسار الدولة السعودية الأولى والثانية منذ نشأتها وما تلى ذلك من أحداث ، بل إنه يتطرق إلى الأحداث السابقة لعهد هذه الدولة حتي يربط الأحداث التاريخية في تسلسل، فيقف القارئ على الأحداث مرتبة متسلسلة على حسب السنوات الهجرية التي تناولها المؤلف في كتابه (أي من عام ١١٥٧هـ - إلى عام ١٢٦٧هـ الموافق ١٧٤٤-١٨٥٠م) ، ونتيجة لكل ذلك تعددت طبعات هذا الكتاب فخرجت إلى الأسواق طبعات ، منها ما نقل حرفي لما هو موجود في المخطوطة الأصلية للكتاب ، ومنها ما هو تحقيق الكتاب تحقيقاً

---

١ - العيسى ، الحياة العلمية ، ص١٠٥ .

٢ - الفاخري ، الأخبار ، ص ص ٢٦ ، ٢٧ .

٣ - الأحيدب ، جلاجل ، ص١٠ .

علمياً ، فقد كانت طبعاته الاولى تنقصها الدقة ويعوزها التحقيق ، مما جعل (وزارة المعارف) ممثلة في وزيرها آنذاك الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ أن تتدارك هذا النقص فندبت نفسها للعمل على تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ومن ثم طبعة . فأسندت هذا العمل للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، فبذل في ذلك جهداً وأنفق وقتاً وأتى بجديد ، ثم قامت وزارة المعارف بطبعه وتوزيعه [1]. وقد اعتمدت في بحثي هذا على هذه النسخة الثانية التي طبعتها (وزارة المعارف) .

ويجب التنويه إلى أقوال بعض العلماء الاجلاء بخصوص هذا الكتاب القيم (عنوان المجد في تاريخ نجد) يقول الشيخ عبدالله البسام – حفظه الله – "أن كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) طبع عدة طبعات وكلها تعتمد على الطبعة التي طبعت في المطبعة السلفية في مكة المكرمة على نفقة عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف ، والنسخة التي طبعا عليها جاءهما من الشيخ عبدالله بن بليهد[2] ،وهي قديمة الخط ، ويوجد لها نظائر مخطوطة في نجد[3] ، ومنها نسخة عند حفيد ابنه (أي حفيد أحد أبناء الشيخ عثمان بن

---

١ – عبدالله بن محمد بن خميس ، "نقد كتاب التحقيق والتعليق على تاريخ ابن بشر للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف" ، مجلة العرب، ج١٥، العدد الثالث والرابع ، رمضان ، ١٤٠٠هـ الموافق تموز ١٩٨٠م ، ص٢٩٩ .

٢ – الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن عثمان بن بليهد بن عبدالله بن فوزان بن محمد بن عائد بن بليهد بن عثمان ، ولد في القرعاء ، إحدى قرى القصيم الشمالية في عام ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م، أخذ مبادئ القراءة والكتابة عن والده ، ثم شرع في طلب العلم ، وعين قاضياً للقصيم ثم حائل حتى ضم الملك عبدالعزيز الحجاز فجعله رئيس قضاة مكة المكرمة ، توفي في مدينة الطائف في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م . انظر : البسام ، علماء ، ج٤، ص ص ١٣٨ – ١٥٠.

٣– كما عثرت وزارة المعارف على نسخة في المتحف البريطاني في لندن فيها زيادة أخبار لم تذكر في النسخة الأولى ، ولكنها ناقصة فكملتها وزارة المعارف من الأولى وطبعتها وهذه أوفى من التي قبلها. انظر : البسام ، علماء ، ج٣، ص ص ٧٠١، ٧٠٢ .

بشر ، وهو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان ويقيم في مدينة بريدة) [١]، ومعنى ذلك أن الشيخ عثمان بن بشر كتب نسخة من كتابه (عنوان المجد) وكانت هذه النسخة الأولى أو المسودة للمخطوطة، ثم كتب نسخة أخرى وهي المبيضة أضاف إليها إضافات أخرى مثل ذكره لحادثة خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية ومحاولة قتله علي يد أمير العيينة ثم تكذيبه ذلك في النسخة الثانية ، والسؤال أين النسخة التي نقلت منها المطبعة السلفية ؟ ولماذا لم يضيف ابن بشر الزيادات إلى النسخة نفسها ، بل اضطر إلى كتابة نسخة أخرى ؟ فما هو الشيء الذي دفعه إلى ذلك؟ .

يمكن القول أنه كتب مسودة للكتاب وعند كتابة نسخة المبيضة أضاف هذه الإضافات، أو يمكن أن تكون وزارة المعارف دمجتها مع مخطوطة المتحف البريطاني عند حصولها عليها ، أو أن ناسخ المطبعة السلفية قد أخفاها بطريقة أو بأخرى حتى يضمن أنه ليس هناك من ينقل عنها بعد ذلك ، والله اعلم .

كما ذكر العلامة حمد الجاسر – رحمه الله – أن أحد الثقات رأى في بلدة الزبير نسخة خطية يكاد يجزم أنها تزيد على هذه الموجودة – المطبوعة – كثيراً[٢] ، ومن تلك الزيادات ما ذكره الشيخ عثمان بن بشر في ترجمة شيخة الشيخ عبدالله أبابطين : "أما قاضي الإمام سعود على الطائف وناحية الحجاز فهو الشيخ الإمام والحبر الهمام جامع أشتات الفضائل .. العالم العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين[٣] " ، ومنها القصة التي ذكرها ابن بشر في الترجمة نفسها عن وصول الشيخ داود بن جرجيس إلى الحجاز للحج ومقابلته للشيخ عبدالله أبا بطين ويقول فيها : "وكان هذا الرجل – يعنى

---

١ – بريدة : اسم لمدينة في منطقة القصيم ، وهي الآن قاعدة الإقليم ، ويرجع تاريخ إنشائها إلى منتصف القرن العاشر، وتبعد عن الرياض أكثر من ٤٠٠كيلومتر إلى الشمال الغربي منه . أنظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج١، ص٣٤.

٢ – الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٤ .

٣ – البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

داود بن جرجيس – قد جاء إلى نجد قاصداً الحج فنزل في بلدة عنيزة وكان القاضي في ذلك الوقت الشيخ عبدالله أبا بطين .. وقرأ عنده داود طرفاً من تفسير البيضاوي .. ثم تظاهر ببعض المخالفات الإعتقادية فأحضره الشيخ عبدالله وكشف شبهاته[١] ".. إلى غير ذلك .. فهذا يؤكد على وجود زيادات كثيرة ومهمة في هذه النسخة ، والمرجح أن سبب وجود هذه النسخة في الزبير لانتقال بعض أبناء الشيخ عثمان إلى الزبير وبقائهم هناك ، وأخذهم نسخة من الكتاب معهم حتى يستفيد منها الناس هناك .

وقد ذكر الشيخ عبدالله البسام في كتابه أنه توجد نسخة خطية ناقصة للمخطوطة وهي بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى[٢] ، ولكنها لم تظهر ولم يعرف مكانها بعد، والنسخة الوحيدة المخطوطة والمتداولة هي التي عثرت عليها وزارة المعارف في المتحف البريطاني .

ولايفوتنا في هذا المقام التعليق على مقولة ابن عيسى[٣] بخصوص كتاب (عنوان المجد): " إن تاريخ عثمان ابن بشر منقول من تاريخ ابن لعبون ،بل هو بعينه أعطاه إياه زامل بن حمد بن لعبون خفية من والده" . وهذا قول مردود عليه ، فكيف ينقل ابن

---

١ – البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ٥٦٨ .

٢ – البسام ، علماء ، ج٣ ، ص٧٠٢ .

٣ – هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد بن عبدالله بن عيسى: من قبيلة زيد في شقراء ولد في عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م،وتوفي في عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ألف كتاب سماه (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر) ، وقد جعله ذيلاً على كتاب ابن بشر ، فبدأه من حيث انتهى ابن بشر في تاريخه . ولابن عيسى كتاب آخر تدور بعض حقائقه حول تاريخ هذه الفترة في نجد . عرف بـــ (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد). انظر : البسام ، علماء، ج١ ، ص ص ١١٧ –١٢٥ ، وآل بسام ، علماء ،ج١ ، ص ص ٣١٨ – ٣٣١ ، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ص ٨٨٥ – ٨٨٧ ، وإبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان ، ط١ (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ، ص١٥.

بشر كتابه من كتاب ابن لعبون ، وهو كما ذكر قد ألف كتابه لذكر أنساب آل مدلج[1] ، وبالإطلاع على الجزء المنشور لهذا الكتاب ، اتضح أن هذا الجزء بدأ بذكر بدء الخليقة ، وقصة آدم وذكر قصص الأنبياء ،وفي آخر الكتاب ذكر أنساب آل مدلج قبيلته .

وحتى لو في هذا الأمر شيء من الصحة ، فابن لعبون توفي حوالي عام١٢٥٧هـ / ١٨٤١م،وابن بشر يقف تاريخه في الجزء الثاني عند عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م، فكيف أكمل ابن بشر كل هذه السنوات إذا كان كتابه منقول من تاريخ ابن لعبون ؟ بالإضافة إلى أن ابن بشر عرفت له مؤلفات أخرى وكثيرة في شتى العلوم والفنون بينما ابن لعبون لم يعرف له غير هذا المصنف . وكيف يقول ابن عيسى مثل هذا المقولة وهو نفسه معتمد على كتاب ابن بشر بل هو ذيل له ؟ كل هذه الأسباب بطبيعة الحال تنفي مقولة ابن عيسى .

إذ يتضح مما سبق أن لكتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) مخطوطات شتى ، وطبعات متنوعة واستكمالاً للفائدة سيتم تفصيل كل نسخة على حدة، وتوضيح الفروقات التبي بينها وعمل مقارنة بينها وبين نسخة وزارة المعارف الثانية التي تم الاعتماد عليها.

أولاً : مخطوطة (المتحف البريطاني). (أنظر الشكل رقم (٤) ص ٣٣٣)

وقد حصلت عليها من دارة الملك عبدالعزيز، وختم الدارة واضح على غلاف الجزء الأول وهو يحمل الرقم (٣٦٦) ، وغلاف الجزء الأول قسم إلى قسمين ، قسم كتب عليه "ملك علي ابو نيان ووكيله ناصر بن عبدان من أهل الرياض" .

وكتب أيضاً بمداد أسود وخط كبير وغير واضح كثيراً : "مصنف هذا الكتاب عثمان ابن عبدالله النجدي مسكناً الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً ونسباً من رؤساء بني زيد القبيلة المعروفة المشهورة أهل بلد شقرا وغيرها صنف عثمان مصنفات عديدة

---

[1] – آل مدلج: قبيلة تسكن بلدة حرمة في سدير ويلتحق بهم آل العوهلي وآل حرقان وآل عمر ، وأناس غيرهم . أنظر : ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٧٣ .

ونسخ مفيدة منها هذا الكتاب في سيرة ..." وعند هذا الحد توقف الناسخ عن الكتابة. أما القسم الثاني فقد كتب عليه : "الجزء الأول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد – لعثمان بن عبدالله بن بشر" .

كما كتب بخط الشيخ الفاخري بيت من الشعر تقدم الحديث عنه وهو :

أقـــول قـــولاً بيـــنا ظـــاهر   كـــم تـــرك الأول للآخـــر

كتبه محمد بن عمر الفاخري .

أما باقي الغلاف فكتب عليه : " مصنف هذا الكتاب عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي مسكنا الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً ونسباً من رؤساء بني زيد القبيلة المعروفة المشهورة أهل بلد شقرا وغيرها صنف عثمان مصنفات عديدة ونسخ مفيدة منها هذا الكتاب عنوان المجد في تاريخ نجد جعله مجلدين وهذا الكتاب في سيرة الشيخ وعبدالعزيز وسعود رحمهم الله وعفى عنهم وما جرى عليهم وما حدث بعدهم والذي بعده في سيرة تركي رحمه الله وسيرة ابنه فيصل ساعده الله وصنف أيضاً كتاباً في الخيل سماه سهيل في ذكر الخيل في نحو سبعة كراريس وكتاب الاشارة في معرفة منازل السبعة السيارة في نحو أربعة كراريس ووضع ورقة في الحساب محتوية على الجدول وسماها بغية الحاسب وكتاب مرشد الخصائص ومبدي النقايص في الثقلاء والطفيليين وغير ذلك فهرس طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب جعل تراجمها على حروف المعجم وله رسايل ونبذ عجيبة للخلق مفيدة أثابه الله الجنة دار الكرامة وجعله ممن يأتي أمناً يوم القيامة أمين يا رب العالمين. قال ذلك كاتبه عبدالعزيز بن عيبان اسكنه الله ووالديه في أعلا الجنان آمين" .

وبعد ذلك تسير فقرات الجزء الأول مطابقة تماماً لفقرات نسخة وزارة المعارف الثانية، غير أن المخطوطة تختلط محتوياتها مع السوابق، مما دفع وزارة المعارف إلى فصلها وترتيبها . أما خاتمة الجزء الأول فكانت تتضمن : "جمع الفقير إلى رحمة ربه المقتدر عثمان بن عبدالله بن حمد بن بشر النجدي الحنبلي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه إن شاء الله تعالى والجزء الثاني في ولاية الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود

بعد دخول السنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين والألف، وافق الفراغ منه آخر يوم الجمعة منتصف رجب الفرد الذي هو أحد شهور السنة المكملة سبعين بعد المائتين والألف من هجرته ﷺ وسلم تسليماً كثيراً "[١] .

كما كتب بجانب الخاتمة بخط غير واضح : "وقد وافق فراغي منه في سنة احدى وخمسين ومائتين وآلف"[٢] .

أما غلاف الجزء الثاني فقد كتب عليه : "الجزء الثاني من كتاب عنوان المجد لتركي بن عبدالله بن محمد بن سعود متع الله المسلمين في جميع حياته آمين " . وربما تعود هذه النسخة إلى أنها من مقتنيات الإمام تركي لأنه وقع عليها .

وتسير سنوات الكتاب في الجزء الثاني كما في الجزء الأول مطابقة لنسخة وزارة المعارف الثانية باستثناء خلط السوابق مع المحتويات ، وكذلك لخاتمة مطابقة تماماً لخاتمة نسخة وزارة المعارف الثانية ، أما بالنسبة للخط فالمخطوطة بخط ابن عيبان، وخطه واضح فيها، بل إن خطه جميل ويُقرأ بسهولة ، وهي قديمة الصفحات ، تتوزع سوابقها في كل الجزئين، تبلغ عدد صفحات الجزئين (٥٢٣) صفحة ، ينتهي الجزء الأول عند الصفحة (٣٢٤) ، وينتهي الجزء الثاني عند الصفحة (٥٢٣) .

ثانياً : مخطوطة مكتبة البنيان في حائل : (أنظر الشكل رقم (٥) ص٣٣٤)

وهي مكتبة خاصة يمتلكها بعض الاخوان في حائل ، وقد حصلت عليها من الأستاذ عبدالله المنيف الموظف في مكتبة الملك فهد الوطنية .

وقد قسم غلاف الجزء الأول إلى قسمين قسم كتب عليه : "الحمد لله سبحانه، ويصل إن شاء الله للأخ المكرم الاحشم عبدالعزيز المتعب بن رشيد المحترم حفظه الله والحمد لله وحده " .

---

[١]– ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٣٢٤ .

[٢]– ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٣٢٤ .

كما كتب أنشد الأعرابي في نوادر عن بعض العرب :

حمدت الذي أعطا على سخط العدو　　سواما من المال التلاد فاكثرا
ونخلا إذا مالنسر اصبح واقعاً　　رأى من تراى عيدانه قد تميصرا
على الاقنوا السرات كأنها　　عروس ابت من حسنها أن تحمرا
على سرر منضوبة يوم عيدها　　غدايرها ينحفن مسكاً وعنبرا
إذا نار فيها غار صون تباشروا　　ومد يديه ريطا ثم كبرا

تـــمـــت

إن تجد عيباً فسد الخلل　　جل من لاعيب فيه علا

أما القسم الثاني من الغلاف فكتب عليه : "يثبت لشيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى "

إن القلوب بيد الباري يقلبها　　فاسئل في الله توفيقا وتثبيتا
من يضلل الله لا تهديه موعظة　　وإن هداه فلا قد كان غنيا

كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد . جمع الفقير إلى الله تعالى عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي الحنبلي وفقه الله تعالى آمين .

مصنف هذا الكتاب عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي مسكناً الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً ونسباً من رؤساء بني زيد المعروفين أهل شقرا وغيرهم صنف مصنفات عديدة ونسخ مفيدة منها هذا الكتاب عنوان المجد في تاريخ نجد جعله مجلدين هذا الكتاب والذي بعده في سيرة تركي بن عبدالله رحمه الله وابنه فيصل ساعده الله وصنف أيضاً في الخيل كتاباً سماه سهيل في ذكر الخيل في نحو سبعة كراريس وصنف الاشارة في معرفة منازل السبعة السيارة في نحو أربعة كراريس وهو كتاب عجيب في فنه وصنف

أيضاً مرشد الخصائص ومبدي النقايص في النبلاء والثقلاء والطفليين وغيرهم ، وصنف ورقة في الحساب محتوية على الجدول ، وصنف أيضاً نسخة في القراء السبعة والفقهاء السبعة والسيارات السبعة والأقاليم السبعة وله رسائل ونبذ عجيبه مفيدة اثابه الله الجنة "قاله كاتبه عبدالعزيز بن حمد بن عيبان اسكنه الله ووالديه في أعلا الجنان أمين " .

كما كتب على جانب الغلاف : "ملكه من فضل ربه المنان عبدالعزيز بن حمد بن عيبان" . " الحمد لله ثم تملكه الفقير إلى الله محمد بن عبدالعزيز الصقعبي بالشراء الشرعي وذلك في سنة ١٣١٥هـ عفى الله عن الجميع بمنه وكرمه آمين " . " ثم ملكه محمد بن عيسى وعبدالله بن سليم من عبدالعزيز بن حمد على يد عبدالله بن عبدالرحيم في محرم سنة ١٣٩١هـ عفى الله على الجميع بمنه وكرمه" .

وفي خاتمة هذا الجزء ذكر المؤلف : "تم تبيض ذلك الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد جامعه ومؤلفه الفقير إلى رحمة ربه التواب عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي الحنبلي وكان الفراغ نهار الخميس فراغه في رجب سنة احد وخمسين ومائتين وألف وأنها كتابته بقلمه راجي عفو ربه وكرمه الفقير إلى الله محمد بن حمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن حمد بن صقر بن مشعان . عفا الله له ولوالديه ولمن دعا له ولهما بالمغفرة " . " وكان الفراغ من كتابته نهار الأربعاء لسبع مضين من اشهر استفتاح ١٢٨٤هـ. أول شهور سنة ١٢٨٤هـ. اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مادام الديوم وزهرت النجوم" .

إن تجد عيباً فسد الخلا جل من لاعيب فيه وعلا

ومن الواضح في هذه الخاتمة أن ناسخ هذه النسخة ليس هو ناسخ نسخة المتحف البريطاني ، فهناك الناسخ هو الشيخ ابن عيبان ، أما ناسخ هذه النسخة فهو الشيخ ابن مشعان .

أما غلاف الجزء الثاني فهو غير موجود أصلاً في النسخة ، ولاوجود لمحتويات الجزء الثاني للكتاب سوى بعض الصفحات المشتملة على المقدمة فقط للجزء الثاني ، وهي أيضاً مطابقة تماماً لنسخة وزارة المعارف الثانية .

وبالنسبة لعدد صفحات النسخة فهي (١٠١) صفحة ، يقف الجزء الأول عند الصفحة (٩٥)، وتقف صفحات مقدمة الجزء الثاني عند الصفحة (١٠١) ، وخط ناسخها الشيخ ابن مشعان واضح وجيد يقرأ بسهولة وهو كثير الشبه بخط الشيخ ابن عيبان ، هو أيضاً بمداد أسود وخط نجدي واضح[1] .

ثالثاً : **طبعة المطبعة السلفية** : (أنظر شكل رقم ٦ ، ص ٣٣٥)

وقد حصلت عليها من مكتبة الحرم بمكة المكرمة ، كما أنها تحمل ختم كتب عليه وقف لله تعالى ، وختم آخر للرئاسة العامة للإشراف على المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي الشريف ، تحمل رقم (١١٩٥٦) ، وتاريخ ١٣٩٣/٥/١١هـ ، وختم أيضاً للرئاسة العامة للإشراف الديني على الحرمين ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، أما غلاف الجزء الأول فمكتوب عليه كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) . وذلك يدل على أنها طبعت في مطبعة الحرم .

تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي – رحمه الله تعالى ..

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

طبعت على نفقة السلفي الجليل المفضال السيد محمد حسين نصيف . والمطبعة السلفية – ومكتبتها لصاحبيهما عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف. الجزء الأول .

المطبعة السلفية – ومكتبتها – لصاحبيها – عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما – بمكة المكرمة (الحجاز) .

والكتاب جزءان وتبلغ عدد صفحات الجزء الاول (٢٥١) صفحة، أما الجزء الثاني فتبلغ عدد صفحاته (١٤١) صفحة ، وتبدأ النسخة بذكر معاني كلمات عامية إصطلاحية جاءت في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، وضبط أسماء البلدان ، وجدول لتصحيح الجزء الاول من كتاب (عنوان المجد) ، ولاوجود لمثل ذلك في الجزء الثاني . كما ذكر في الجزء الأول ترجمة للمؤلف – رحمه الله ، والملاحظ في هذه الترجمة عدم ذكرها لتاريخ ولادة الشيخ عثمان ، كما أنها أوردت تاريخ وفاته بعام ١٢٨٨هـ

---

[1]– ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٩٥ .

/ ١٨٧١م ، بينما في طبعة وزارة المعارف حدد التاريخ بعام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

والملاحظ في بداية الكتاب بعض الاختلاف ، حيث أن الطبعة السلفية طبعت نسختها على أساس المبيضة الأولى للكتاب ، أو المخطوطة الأولى الناقصة ، ويوضح ذلك ما ذكره في طبعة وزارة المعارف حيث يقول فيها : "واعلم رحمك الله إني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نُقلت لي عن عثمان[1] بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلاً بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة [2]".

ويظهر ذلك جلياً حيث ذكر ابن بشر في المبيضة الأولى التي نقلت منها نسخة المطبعة السلفية قصة محاولة قتل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من قبل عثمان بن معمر ، كما ذكر الشيخ عثمان بن بشر المخاطبات والمراسلات بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود بحذافيرها في هذه النسخة ، ولكن في نسخة وزارة المعارف فإنه يذكرها بشكل مجمل للأحداث دون الدخول في تفاصيل الموضوع وبالإضافة إلى حرص طبعة وزارة المعارف على تقسيم الموضوعات كل على حده حتي تتيح للقارئ تتبع أحداث الكتاب بكل يسر وسهولة ، ومع ذلك يظهر من تقسيم نسخة المطبعة السلفية أنه اتخذ أسلوب الكتابة من خلال نقله من المبيضة الأولى للكتاب بشكل عام بتقسيماتها للمقاطع وغير ذلك و على العكس من طبعة وزارة المعارف الثانية التي جعلت الكلام

---

١ - هو عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر ، تولى حكم بلدة العيينة بعد ما قتل أخوه محمد بن حمد الملقب خرفاش في سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م ، وعندما خرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء إلى العيينة أواه عثمان، واحتضن دعوته، فكان لذلك صداه بين الناس ومن بينهم حاكم الأحساء الذي كاتب له سلطة على حاكم العيينة عثمان فأمره بإخراج الشيخ . وعثمان بن معمر هو جد الإمام سعود بن عبدالعزيز لأمه ، انظر : السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص٣٥، والرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص ٢٧، والعثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ٧٢-٧٥ . .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣ .

متلاصقاً دون تقسيم . أما بالنسبة لمضمون نسخة المطبعة السلفية فلم يكن إخراجها سليماً ، بحيث يشعر القاريء بالملل من قراءته ، فنجد سوابق الكتاب مبعثرة مع الأحداث التي تليها والتي سبقتها ، بالإضافة إلى أن هذه السوابق ليست كاملة وغير مرتبة تاريخياً ، فنجد مثلاً سابقة تبدأ بعام تسعمائه وبعدها أخرى بعام خمسمائه وهكذا . وتنتهي هذه السوابق في الجزء الأول وتقف عند عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م، بينما تقف في طبعة وزارة المعارف عند عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م. كما يلاحظ عدم وجود سبب ذكر الشيخ عثمان بن بشر لهذه السوابق في نسخة المطبعة السلفية ، كما هو موجود في نسخة وزارة المعارف الثانية والتي قال فيها "إن سبب تقديمي هذه السنين التي تولى فيها آل سعود جزيرة نجد على ما سبقها من السنين، لأنها ولاية إسلامية وُجد فيها العمل بلا إله إلا الله[1] .. الخ"، وكذلك سبب انتهاء السوابق بعام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وابتداء سنوات الكتاب بعام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م ، فيقول في نسخة وزارة المعارف : "إلى هنا انتهت السوابق في الكتاب وهي السنون التي سبقت أوله وألحقتها فيها لتكمل الفائدة كما تقدم ، لانه لم يكن بعد هذه السنة سابقة إلا سنة سبع وخمسين ، وهي اول الكتاب التي قدم فيها محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بلد الدرعية ، وقد ذكرت ذلك فيما تقدم[2] ".

ويمكن القول أن ابن بشر قد رتب تلك السوابق في احد مبيضات مخطوطة الكتاب مثلاً كالمخطوطة التي في الزبير ، بالإضافة إلى عدم وجود هوامش في هذه الطبعة إلا فيما ندر ، وكذلك بالنسبة لخاتمة نسخة المطبعة السلفية ، فهي مختلفة تمام الاختلاف عن خاتمة نسخة وزارة المعارف ، حيث يقول في تلك الخاتمة : "تم الكتاب بعون الملك الوهاب والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبة أجمعين . صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين . قال مؤلفه عفا الله عنه ، وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور سنة سبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية،

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ٢٤٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ٢٤١.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[1] " . بينما في نسخة وزارة المعارف يختتم الكتاب بقوله : "تم الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه إن شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها مغزى عبدالله[2] بن فيصل على عمان وما جرى له فيه من الأكوان ، وما فتح الله على يديه من الفتوحات وما جبي منها من الخراجات ، وما أخذ من المخالفين من نكالات وبثه سراياه في أقاصيه وأدانيه ومده مقامة فيه كما سنقف عليه مفصلاً إن شاء الله تعالى في الكتاب بعد هذه جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم موجباً لرضاه في جنات النعيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأله وصحبه أجمعين[3] ". واختلاف الخاتمة في الطبعتين يدل على تغيير ابن بشر في المخطوطة الثانية أو المبيضة لكثير من الأمور ، سواء في السوابق أو محتويات الكتاب . أو لعل الاختلاف نتج عن الناسخ أو المطبعة التي نشرته. (أنظر الشكل رقم ٧-٨ ص ٣٣٦)

وكذلك الحال بالنسبة لفهرسة نسخة المطبعة السلفية فقد جعل الناسخ فهرسة كل جزء على حده ، ويتضمن جدول الفهرسة على ذكر اسم الحادثة ورقم الصفحة الموجودة فيها، بينما في نسخة وزارة المعارف فقد قسم الفهرسة بحسب الطريقة الحولية أي بالسنوات ومكانها من كل صفحة ، وهذا يسر على القارئ الرجوع إلى الحادثة التي يريدها دون الدخول في تفاصيل باقي الأحداث ، وتتضمن فهرسة الجزء الأول من نسخة المطبعة السلفية (١٦) صفحة ، أما فهرسة الجزء الثاني فهي (٥) صفحات فقط . بالإضافة إلى أن نسخة المطبعة السلفية أوردت أسماء كتب أخرى طبعتها في مطبعتها وأسعارها في ذلك الحين ، وكتاب آخر في قيد الطبع ، كما أوردت شكر لحضرة

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٣٦.

٢ - عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ولاه أبو الإمام فيصل العهد بعده ، وثار أخوه سعود عليه بعد موت أبيه ، وظل ينازعه الإمامه حتى مات سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م. أنظر: أحمد عبدالغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ج١، ط٢ (جدة : المؤسسة العربية ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ، ص٧٧.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

الأستاذ الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي الشريف ، لترتيبه فهرسة الجزء الأول والثاني ، وبيان معاني الكلمات العامية ، وضبطه لأسماء البلدان ، وجدول التصحيح . ومع كل ذلك فلا يجب إلقاء اللوم على ناسخ المطبعة السلفية ، فهو قد نقل الأحداث كما هي موجودة في المسودة الأولى لكتاب (عنوان المجد) ، وهذا يدل على الأمانة العلمية وحرص الناسخ في ذلك الوقت على البعد عن الكذب والتدليس ، فالناسخ لم يكن على علم بوجود مبيضة ثانية للكتاب .

أما طبعة وزارة المعارف فقد نقلت الأحداث بعد خروج المبيضة الثانية للكتاب إلى حيز الوجود بعد تنقيح المؤلف لها ، وتحقيق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ لها .

رابعاً : طبعة الشيخ عبدالمحسن أبا بطين : (انظر شكل رقم ٩، ص ٣٣٧)

وقد حصلت عليها من مكتبة الملك فهد الوطنية ، وختم المكتبة واضح على غلاف الجزء الأول ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي – رحمه الله وقدس روحه.

طبع على نفقة الشيخ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين .

صاحب المكتبة الأهلية بالرياض – نجد .

الجزء الأول – الجزء الثاني .

الطبعة الثانية – ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣ م.

دار بنه للطباعة والتجليد ٦ شارع السقالبة خلف بنك مصر – ت ٦٧٢٣٥ – بالقاهرة . ووجود رقم مكتبة طباعة مصر تدل على طبع هذا الكتاب في القاهرة .

وفي الصفحة الأولى كتب الناسخ هذه الإلمامة : "الحمد لله والصلاة والسلام على

رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد فإني لما رأيت كثرة السؤال عن عنوان المجد في تاريخ نجد والإقبال على شرائه مع قلته عنى لي أن أطبعه على نفقتي وصححته بقدر الإمكان وقد وجدت فيه أغلاطاً كثيرة منها ما هو مثبت في جدول الخطأ بالطبعة الأولى (ويقصد بها نسخة المطبعة السلفية) ومنها ما لم يذكر والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهة تعالى إنه سميع مجيب[1]).

عبدالمحسن أبا بطين .

ثم ذكر في الصفحة التي تليها بيان معاني كلمات عامية اصطلاحية جاءت في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) وبعد ذلك ضبط أسماء البلدان الواردة في الكتاب ، ثم كرر في الصفحة التي تليها واجهة الكتاب . أما في ترجمة المؤلف ففي طبعة أبا بطين لم يذكر تاريخ ولادة الشيخ عثمان بن بشر، بينما هي مذكورة في طبعة وزارة المعارف بعـــام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م وكذلك تاريخ وفاته فهو في طبعة أبا بطين حدد بعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م بينما في طبعة وزارة المعارف حددت بعام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م. والظاهر أن هذه النسخة نقلت محتويات نسخة المطبعة السلفية .

أما المقدمة أو التمهيد فهي متشابهة في النسختين ، كما يلاحظ خلط السوابق مع محتويات الكتاب ، بالإضافة إلى النقص الواضح في تلك المحتويات ، ويرجع السبب في ذلك بسبب نقل هذه النسخة محتوياتها من المبيضة الأولى ، أو المخطوطة الأولى، أو نسخة المطبعة السلفية ، فليس هناك فرق في ذلك . وتنتهي السوابق في نسخة أبا بطين في الجزء الأول من الكتاب ، وهي تقف عند عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م ، أما في طبعة وزارة المعارف فهي مفصولة في جزء خاص بها. وتنتهي بعام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وهذه السوابق ناقصة ، فنجده مثلاً يتحدث عن سابقة بعام ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، ثم يتخطى الأعـــوام التي تليها ليقـــف عند سابقة بعام ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م، وهكذا . وليس في النسخة أي هوامش أو تعليقات في الجزء الأول وفي نهاية هذا الجزء وضع الناسخ فهرس المحتويات .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١ .

وكتب في الصفحة التي تليها التالي : (إلى الأديب الفاضل) "أيها الأديب الفاضل ، هل علمت أن المكتبة الأهلية بالرياض قد ضحت في سبيل خدمتك فاتصلت بجميع دور النشر لأجل ثقافتك ونهضتك لتكون من أبطال الأدب والتاريخ فهل تساعدنا بتقديم مؤلفاتك واقتراحاتك إنها في حاجة إلى تشجيعـــها بـــذلك . إنها منذ تأسست في عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م وهي جادة في إيجاد رابطة علمية بين الحاضر والماضي ، وقد صمتت منذ ثلاثة أعوام عن نشر الإعلانات بالصحف لا عن ضعف ولكن لتفاجئك بعدئذ بمطبوعاتها . إنها أكبر مكتبة تجارية في الرياض ونجد . وشعارها : الصدق . الأمانة التضحية في خدمتك . نربح قليلاً لنكسب كثيراً [١]" عبدالمحسن ابا بطين .

أما في الجزء الثاني فقد وضع المؤلف في واجهة الكتاب المعلومات السابقة نفسها ، بخلاف أنه كتب الجزء الثاني بديلاً عن الاول . وهذا الجزء خالي من السوابق . ومحتويات الكتاب ناقصة ، بالنسبة لطبعة وزارة المعارف. وفي نهايته كتب الناسخ : " تم كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد ، ويليه ذيله ، المسمى عقد الدرر" . وهو اختلاف كبير مناقض لما جاء في طبعة وزارة المعارف ، حيث أن المؤلف الشيخ عثمان بن بشر في هذه الطبعة كتب عن انتهاء الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث، وبعد ذلك ذكر الناسخ الفهرس للجزء الثاني من الكتاب ، وبعدها ذكر بعض مطبوعات المكتبة الأهلية بالرياض وكانت تحتوي على (٢٢) كتاب .

ثم ذيله بكتاب (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر).

تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي .

أخذ عن نسختين خطيتين :

١- النسخة الأولى تنتهي إلى نهاية مرثاة أحمد بن مشرف للإمام فيصل ، وهي بخط عبدالله بن إبراهيم الربيعي – رحمه الله .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

٢- النسخة الثانية مخطوطة في سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م بقلم عبدالرحمن بن عبدالله بن حمود التويجري .

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ١٩٥٤هـ - ١٩٥٥م .

دار بنه للطباعة والتجليد ٦ شارع السقالبة خلف بنك مصر - ت ٦٧٢٣٥ - بالموسكي .

بينما في طبعة وزارة المعارف ذكر التالي :

كتاب (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر) .

تأليف - الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي . حققه وعلق عليه - عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ . بأمر من وزارة المعارف السعودية .

طبع على نفقة - وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية .

وفي محتوى هذا الكتاب أيضاً يظهر النقص الكبير بين الطبعتين ، فهو في نسخة أبابطين يقف عند عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م بينما في نسخة وزارة المعارف يقف عند عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م . كما أن الناسخ لم يذكر ترجمة المؤلف في نسخة أبا بطين ، بينما هي مذكورة في نسخة وزارة المعارف ، بالإضافة إلى عدم وجود هوامش في نسخة أبا بطين ، وعدم وجود فهرس ، بينما عدد الصفحات في طبعة وزارة المعارف بلغ (١٢٩) صفحة بها فهرس لعنوان المجد وفهرس للسوابق وفهرس لكتاب عقد الدرر ومصادر المعلق على كتاب عنوان المجد ومصطلح للكلمات العامية الواردة بالكتاب . وتبلغ عدد صفحات الكتاب - الجزء الأول (٢٥٧) صفحة . أما الجزء الثاني (١٥١) صفحة . وذيله (عقد الدرر) (٨٠) صفحة .

خامساً : طبعة مطابع القصيم : (شكل رقم ١٠، ص٣٣٨)

وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي – رحمة الله – وقدس روحه .

طبع على نفقة مطابع القصيم بالرياض – الطبعة الثالثة .

الجزء الأول ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م

الجزء الثاني ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

طبع في مطابع القصيم وعلى نفقتها – الرياض – شارع البطحاء .

وتعتبر هذه النسخة من النسخ القديمة ايضاً . ويبلغ عدد صفحات الجزء الأول منه (١٦٨) صفحة أما الجزء الثاني فعدد صفحاته (١٦٨) صفحة أيضاً ، ويلاحظ التشابه بين عدد الصفحات . وكانت هذه الطبعة هي الثالثة ، والسبب يعود في ذلك لإعتبار هذه المطبعة أن نسخة المطبعة السلفية هي الطبعة الأولى – وتليها نسخة عبدالمحسن أبابطين، لذلك اعتبرت هذه النسخة هي الثالثة . وتبدأ النسخة بترجمة المؤلف عثمان بن بشر ، وهي أيضاً لاتذكر تاريخ ولادته ، بينما حددت تاريخ وفاته بعام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م فيما حددته وزارة المعارف بعام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م . ويلاحظ التشابه الكبير بين هذه النسخة ونسخة المطبعة السلفية ، أو المبيضة الأولى ، بسبب نقل كلا الطبعتين محتوياها منها بما فيها من السوابق والهوامش وترتيب الفهرس ، وخاتمة المؤلف وغير ذلك . إذن فليس هناك تشابه بين هذه الطبعة وطبعة وزارة المعارف الثانية .

سادساً : **طبعة مطابع الرياض الحديثة** : انظر شكل رقم ١١ ، ص٣٣٩)

وقد تم شرائها من أحد المكتبات العامة ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي رحمة الله تعالى .

الجزء الأول – الجزء الثاني .

يطلب من الناشر – مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

المطبعة اليوسفية ٢ شارع دار الكتب – ت ٩٠٤٣٧٧ .

وهذه نسخة أيضاً من النسخ القديمة التي نقلت كل محتوياتها من نسخة المطبعة السلفية ، أو المبيضة الأولى للكتاب . بل إنها متشابهة تماماً مع نسخة المطبعة السلفية ، حتي في ترقيم الصفحات وجدول التصحيح وبيان معاني الكلمات الاصطلاحية والسوابق الناقصة ، وترتيب الفهرس بالأرقام والصفحات ، والشكر المقدم للشيخ محمد حمزة المدرس في الحرم المكي الشريف وغير ذلك. بالإضافة إلى التشابة في الخط ، وكأن الناسخ لنسخة المطبعة السلفية هو نفسه الذي نسخ طبعة مطابع الرياض الحديثة، والخاتمة كذلك نفسها . والملاحظ أنه موجود على واجهة الكتاب اسم ورقم مطبعة موجودة في مصر (المطبعة اليوسفية) والظاهر أن هذه النسخة طبعة الكتاب في مصر على نفقة مطابع الرياض .

سابعاً : **طبعة (وزارة المعارف الأولى**) : (انظر شكل رقم ١٢ ، ص٣٤٠)

وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) .

الجزء ا لأول – الجزء الثاني .

تأليف المؤرخ الشهير عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي .

حققه وعلق عليه بعض الافاضل بأمر من وزارة المعارف السعودية .

طبع على نفقة وزارة المعارف السعودية – مطبعة صادر – بيروت .

تعتبر هذه النسخة أول نسخة ظهرت لوزارة المعارف ، وقد انتهى المحقق من العمل عليها في عام ١٣٨٧ﻫ / ١٩٦٧م ، حيث ذكر ذلك في التمهيد[1] . كما أن التمهيد يختلف في هذه الطبعة (طبعة وزارة المعارف الأولى) عن طبعة وزارة المعارف الثانية ، فهو في الطبعة الاولى يوضح سبب تحقيقه لكتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) فيقول : "إن كتاب عنوان المجد الذي ألفه الأديب الشهير الشيخ الشيخ عثمان بن بشر هو بلاريب ، المصدر الوحيد لما حصل في نجد ، وقد طبع عدة مرات ولعظيم رواجه نفذت جميع طبعاته وحيث أن وزارة المعارف شعرت بذلك اعتزمت إعادة طبعه وفصل سوابقه...إلخ [2] "، أما في الطبعة الثانية فهو يتحدث بالتفصيل عن هذه الأسباب : "غير خاف أن كتاب عنوان المجد هو المصدر الوحيد لما وقع في نجد من الحوادث التاريخية وبدأه بطريق التسلسل الزمني ، وسجل فيه حوادث أكثر من قرن من الزمن ، لذلك

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٥ ، ٦ .

حظي كتابه بالاعتماد عليه والقيام بطبعه مرات عديدة[1] ..الخ" ، وعن عدد الطبعات التي ظهرت من هذا الكتاب وغير ذلك . بالإضافة إلى الاختلاف بين تاريخ الطبعتين ، فهو في الطبعة الأولى غير واضح ولكن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ذكر في التمهيد انتهائه من تبيض الكتاب في عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، أما في الطبعة الثانية فقد ظهرت الطبعة في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م . وكذلك واجهة الكتاب فعلى الطبعة الأولى كتب أن الكتاب تم تحقيقه على يد بعض الأفاضل ، أما في الطبعة الثانية فتم تحقيقه من قبل الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ . أما ترجمة المؤلف فكانت في الطبعة الأولى مثلها مثل باقي الطبعات التي سبقتها حيث لم تحدد تاريخ لولادته ، أما في تاريخ وفاته فكانت متفقة مع طبعة وزارة المعارف الثانية ، فحددته بعام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م. ويذكر في الطبعة الأولى أن هذه الطبعة هي الطبعة الثالثة ، ويقصد خروج طبعة المطبعة السلفية ، وطبعة عبدالمحسن ابا بطين قبلها ، ولكن لايعرف السبب وراء عدم ذكره لطبعة مطابع القصيم ومطابع الرياض الحديثة ، على الرغم من صدورها في ذلك الحين ، ويمكن أن تكون قد نفذت من الأسواق لذلك لم يوردها . وتسرد الطبعة الأولى هذه المعلومات في ترجمة المؤلف على العكس من الطبعة الثانية التي تذكرها في التمهيد . بالإضافة إلى أنه لاتوجد هوامش في هذه الطبعة في التمهيد ، وترجمة المؤلف ، على الرغم من وجود مثل ذلك في الطبعة الثانية لوزارة المعارف .

ثم يعيد الناسخ ذكر واجهة الكتاب بحذافيرها مرة أخرى . ومقدمة الكتاب في الطبعة الأولى هي نفسها في الطبعة الثانية ، باستثناء الاختلاف في بعض الهوامش ، ووجود ثلاث صور لمخطوطة الكتاب في الطبعة الثانية ، وهي ليست موجودة في الطبعة الأولى .

ويظهر واضحاً من خلال المقارنة لمحتويات هذه النسخة ونسخة وزارة المعارف الثانية. أن هذه النسخة نقلت محتوياتها من المبيضة الأولى للكتاب، أو المخطوطة الناقصة، أو نسخة المطبعة السلفية ، باستثناء أن الطبعة الأولى قسمت الفقرات

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٧ ، ٨ .

وعنونتها بعناوين حتي يتمكن القاريء قراءة الكتاب بيسر وسهولة . وكذلك الحال بالنسبة للسوابق فهي أيضاً ناقصة في الطبعة الأولى ، على الرغم من إفراد نهاية المجلد الثاني من الكتاب لها ، ولكنها مع كل ذلك ناقصة فقد انتهت عند عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م ، وليس بعام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م ، كما أخطأ المحقق في هذه النسخة وذكر أن بداية السوابق في عام ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م وليس في عام ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م ، على الرغم من أنه بدأ أول سابقة من هذا العام الأخير . كما لوحظ في هذه النسخة ، ونسخة المطبعة السلفية ومطابع القصيم ، ونسخة الشيخ عبدالمحسن أبا بطين بداية سنين الكتاب بعام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م وليس بعام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م ، التي بدأت بها طبعة وزارة المعارف الثانية للكتاب .

أما بالنسبة لترتيب الفهرس فهو متوافق تماماً مع نسخة وزارة المعارف الثانية ، مع وجود فهرس خاص بالسوابق على حسب ترتيب السنين ، وكذلك الخط فهو أيضاً متوافق مع الخط في نسخة وزارة المعارف الثانية . وكلا النسختين مطبوعة على نفقة وزارة المعارف ، بخلاف أن الطبعة الأولى ورد على غلافها اسم (مطبعة صادر – بيروت) ، وهذا ليس مدون على الطبعة الثانية . والخاتمة هي كذلك مختلفة في كلا الطبعتين ، فهذه النسخة نقلت محتوياتها من المبيضة الأولى ، إذن فخاتمتها هي خاتمة المبيضة الأولى التي ينتهي فيها الشيخ عثمان بن بشر في كتابه عند عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م على العكس من نسخة وزارة المعارف الثانية التي توضح وجود جزء ثالث للكتاب في خاتمته . وفي نهاية الجزء الثاني ذكر المحقق فراغه من تبييض الكتاب في ثالث المحرم من سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، بمدينة الرياض – والصلاة على النبي . بالإضافة إلى وجود تنبيه من المحقق ، ينوه فيه على حرصه على بقاء النص كما هو دون تغيير أو تبديل ، وذكر التاريخ الذي انتهي منه من تبييض الكتاب مرة أخرى . وفي هذه الطبعة لاوجود لذيل كتاب (عنوان المجد) كتاب (عقد الدرر) للشيخ ابن عيسى، كما هو الحال في طبعة وزارة المعارف الثانية ، وجدول بتعريف الأسماء والاماكن والأشياء الغامضة .

ثامناً : طبعة وزارة المعارف الثالثة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م :

(أنظر شكل رقم ١٣ ، ص٣٤١)

وقد حصلت عليها من دارة الملك عبدالعزيز ، وختم الدارة واضح على غلاف الجزء الأول "دارة الملك عبدالعزيز – الإدارة العامة للمكاتب ، هي مطابقة تماماً لما قبلها (طبعة وزارة المعارف الثانية) ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، سواء في المحتويات أو السوابق أو الهوامش ، بل إنها متطابقة معها حتى في ترقيم الصفحات وعددها ، وواجهة الكتاب ، وذيله (عقد الدرر) وفهارسه .

تاسعاً : طبعة دارة الملك عبدالعزيز : (أنظر شكل رقم ١٤ ، ص٣٤٢)

وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف المؤرخ الشهير – الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي .

حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ .

الطبعة الرابعة .

الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م – الجزء الأول .

الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م – الجزء الثاني .

٢٧ – مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز .

مطابع دار الهلال للأوفست .

الرياض : تلفون ٤٠١٥٢٦٨

وقد اعتبرت وزارة المعارف أنها رابع طبعة تصدرها بعد طبعاتها الثلاث ١٣٨٧- ١٣٩١- ١٣٩٤هـ ، والسبب في ذلك يعود إلى تولي معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ لرئاسة مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز ، بعد أن كان وزيراً للتعليم العالي فقط . وكتب في الصفحة الخامسة من الكتاب تعريف بكتاب (عنوان المجد) وبأهميته من حيث كونه من الكتب المهمة والوحيدة التي كتبت عن تاريخ نجد والجزيرة العربية في تلك الفترة بكل شمول . وفيما عدا ذلك فإن النسختين تتشابهان في المحتويات باستثناء بعض الأمور البسيطة، مثل : وجود أربع صور للمخطوطة في طبعة الدارة بدلاً من ثلاث في طبعة وزارة المعارف . والملاحظ في هذه الطبعة تقسيم المحقق لسنوات الكتاب كل على حده ، وفصل عهد كل إمام من أئمة آل سعود ، وعنون للوقعات والظواهر الطبيعية والحوادث التي حصلت خارج الجزيرة العربية وغير ذلك . فجاء الكتاب مفصلاً موضحاً للقاريء ، فيسهل عليه قراءته.

وكذلك الحال بالنسبة لفهارس الكتاب ، فقد قسمها المحقق حسب السنوات وعنون لكل حادثة منها . وكتب على الصفحة التي تلي الفهرس في الجزء الأول من الكتاب "سوف تلحق بالجزء الثاني من هذا الكتاب بمشيئة الله فهارس تفصيلية ، للأماكن ، والاعلام ، وغيرهما". ثم صفحة أخرى كتب عليها (تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني) .

والتشابه أيضاً كبير بين الجزء الثاني للكتاب طبعة الدارة ، وطبعة وزارة المعارف الثانية، باستثناء وضع صورة واحدة للمخطوطة في طبعة الدارة ، واثنتان في طبعة وزارة المعارف الثانية . والسوابق أيضاً فصلت في قسم خاص بها وهي مطابقة تماماً لطبعة وزارة المعارف .

وفي صفحة (٣٧٩) من طبعة الدارة تقسيم للفهارس ، ثم طريقة ترتيب الفهارس، ثم فهرس الأعلام ، وفهرس القبائل والعشائر والشعوب ، وفهرس الغزوات والمعارك ، وفهرس الأماكن والمواقع الجغرافية ، وفهرس المصطلحات ، وفهرس العناوين للكتب التي بالمرجع، وأخيراً فهرس الموضوعات ، ومن بعدها صفحة تحوي استدراك على خطأ إملائي عن وقعة السبية التي وقعت في عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م. وفي ظهر الجزء الثاني

من طبعة الدارة ، ذكرت فهارس كتاب (عنوان المجد) ، وكتب أسهمت الدارة في طباعتها . وتبلغ عدد صفحات الجزء الأول (٤٨٥) صفحة ، أما صفحات الجزء الثـــاني فتبلغ (٥٩٨) صفحة .

عاشراً : طبعة الشثري : (أنظر شكل رقم ١٥ ، ص ٣٤٣)

وقد تم شرائها من أحد المكتبات العامة ، وكتب على غلاف الكتاب الآتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي .

حققه وعلق عليه د. محمد بن ناصر الشثري .

طبعة محققه ومزيدة ومقابلة علىأصل خطي .

دار الحبيب . ص.ب : ٨٥٣٠ – هاتف المكتبة : ٤٥٠٥٧٨٠

الرياض – الإدارة : ٤٨٢٥٤٨٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

الجزء الأول – الجزء الثاني .

وبالنسبة للمقدمة فهي مختلفة عن مقدمة طبعة وزارة المعارف الثانية ، فقد حوت بعد الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، توضيح أهمية الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن عم الجهل مناطق الجزيرة العربية . بل والعالم العربي أجمع. كما بين عذره بسبب تأخره في ظهور الطبعة وذلك بسبب مشاغله الكثيرة ، بالإضافة إلى تحقيقه للكتاب بشكل جديد بعد مقارنة ما كتب في المخطوطة الأصلية بالطبعات السابقة ، وتعديله للكثير من المعلومات فيها . وفي الصفحة التي تليها كتب ترجمة للمؤلف وهي أيضاً مختلفة عن الترجمة في طبعة وزارة المعارف الثانية ، فهي

منقولة من كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) للشيخ البسام حرفياً . ثم بيان معاني كلمات عامية اصطلاحية جاءت في الكتاب . ويظهر التشابه الكبير بين هذه النسخة وطبعة وزارة المعارف الثانية في المحتويات ، باستثناء خلط الشثري لمحتويات الكتاب مع السوابق في كلا الجزءين ، على الرغم من أن نقله كان من مخطوطة المتحف البريطاني ، وليس المخطوطة الناقصة كطبعة المطبعة السلفية ، ومطابع القصيم ، وغيرها . وفي نهاية الكتاب نجد الفهارس أيضاً متشابهة ، أما الهوامش فهي مختلفة بين طبعة الشثري وطبعة وزارة المعارف الثانية . وتبلغ عدد صفحات الجزء الأول (٣٧٦) صفحة ، أما الجزء الثاني فتبلغ عدد صفحاته (٢٠٥) صفحة . ومن خلال متابعة فقرات الكتاب لايجد قارئه أي جديد فيه ، على الرغم من طبعته الحديثة، فالكاتب لم يأت بأي موضوع مختلف سواء في التحقيق أو المحتويات بل نجده وقع في نفس خطأ الطبعات السابقة من خلط لمحتويات مع السوابق .

الحادي عشر: **طبعة مكتبة الثقافة الدينية**: (أنظر شكل رقم ١٦، ص٣٤٤)

وقد حصلت عليها من مصر ، فهي غير متوفرة في المكتبات السعودية ، وكتب على غلاف الكتاب الأتي :

كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

تأليف عثمان بن بشر النجدي .

الجزء الأول – الجزء الثاني .

طبعة محققة ومنقحة .

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

الناشر مكتبة الثقافة الدينية .

٥٢٦ ش بور سعيد – القاهرة .

ت : ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧ .

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر .

ويظهر من محتوياتها أنها نقلت ما فيها من المبيضة الأولى ، أو طبعة المطبعة السلفية.

فهي متشابهة مع الطبعات السابقة باستثناء أن الناشر همّش للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعرف بعض المناطق . والغريب أن الناشر أيضاً خلط السوابق مع المحتويات في الجزء الأول من الطبعة ثم عاد ليفرد لها قسم خاص بها في الجزء الثاني من الكتاب . والسوابق ناقصة فهي تقف عند عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م . أما الفهرس فهو يسير على النظام الحولي . وتبلغ عدد صفحات الجزء الأول (٢٨٧) صفحة أما الجزء الثاني فتبلغ عدد صفحاته (٢٣٣) صفحة ، ويلاحظ أيضاً أنه كتب في نهاية الجزء الثاني: "وافق الفراغ من نسخة وتبييضه عن هذه النسخة المذكورة ثالث المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف ، بمدينة الرياض المحروسة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى على محمد[١] " .

الثاني عشر : نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة :

(انظر شكل رقم ١٧ ، ص ٣٤٥)

وقد حصلت عليها من الأستاذ عبدالله المنيف الموظف في مكتبة الملك فهد الوطنية، وكتب على غلاف الكتاب الآتي : كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢١٠-١٢٩٠هـ) .

تأليف عثمان بن عبدالله بشر .

تقديم عبدالله بن محمد منيف

مكتب الملك عبدالعزيز العامة .

الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٧٧ .

وتعتبر هذه النسخة أحدث نسخة صدرت في المملكة العربية السعودية ، وتبتدأ بتصدير مكتبة الملك عبدالعزيز التي تولت نشر وطباعة المجلد ، ثم وضع فهرس لجدول زمني بتورايخ الحوادث التي تناولها المؤلف .

كما قام المحقق لهذه النسخة عبدالله المنيف بالإشارة إلى حياة الشيخ ابن بشر، ثم إعطاء نبذه عن تعريف بالكتاب والإشارة بالنذر اليسير إلى المصادر التي استعان بها ابن بشر والطبعات التي صدرت عنها ، والمنهج الشكلي للنسخ الخطية والمطبوعة ، كما قام المحقق بوصف المخطوطة وإبراز المسوغات التي دعته لنشرها .

كتب على غلاف الجزء الأول " وقف الإمام عبدالله بن فيصل، الجزء الأول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد جمع الفقير إلى الله سبحانه عثمان بن عبدالله بن بشر غفر الله ذنوبه وستر في الدنيا عيوبه آمين " .

حـــدوا الفـــتى إذا لـــم ينـــالوا سعيه فـــاقـــوام هـــكـــذا وخـــصـــوم

وإشارة ابن بشر إلى أن الكتاب وقف الإمام عبدالله بن فيصل يدل على أن الدولة السعودية الثانية حرصت على تشجيع العلم والعلماء امتثالاً لسابقتها الدولة السعودية الأولى ، على الرغم من أن فترة الإمام عبدالله الفيصل كانت فترة اضطراب وعدم استقرار.

والمتتبع لفقرات الكتاب بعد ذلك يجد أن ابن بشر قد طور في اسلوبه فيها ، فقد فصل سوابقها عن محتوياتها ، وقد وضح ذلك بقوله: "واعلم انه سنح لي وقت للتصنيف والشروع في هذا التأليف أن اجعل السنين السابقه التي قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تحت السنين التي وقعت بعد ظهوره فجعلت كل سنه سابقه تحت كل سنه لاحقه لإني كرهت تقديمها عليها لأن نجد من قديم وحديث موضع الاختلاف والفتن ومأوى الشرور والمحن وحرب وقتل بين أهل البلدان وغصب وقتال بين قبائل العربان فلا يسافر منهم أحد فرسخ أو ميل إلا وهو مسلوب أو قتيل ، واستمر فيهم هذا الاختلاف العظيم حديث وقديم حتى ظهرت هذه الدولة التي أينما سلكت جنودها ملكت وأينما حلت في عدو ومحارب سفكت وفتكت ففتحوا البلدان

وأخذوا العربان بالقهر والحرب وقهروا عدوهم بقوة الطعان والضرب حتى ملكوا في جزيرة العرب ادناها وأقصاها والحرمين الشريفين وما دونهما وورائهما فأمنت السبل والرعايا في ذلك الزمان وسارت الضعينه لاتخاف من مكة إلى عمان ومن البصرة إلى أقصى بلدان عسير لايخشى الراكب سارق ولامغير وآمن حاج بيت الله الشريف من كل سارق ومخيف وسيبت الخيل الجياد في المفالي أيام الربيع والإبل والنجايب في الربيع تسيح إلا واحد عند خيمة يتعهدها إلا تضيع وحجز عبدالعزيز بين قبائل العربان والمسير من نجد إلى البصرة إلى نجران وامنت العربان بعضهم من بعض من الغارات وانقطعت بينهم تلك العداوات وأخذوا من جميع العربان الزكاة والزموهم بالصلاة جماعات فلما صارت تلك السنين هذه حالها ولم تكن السنين التي قبلها مثالها كرهت تقديمها ونفحتها تحتها تميزاً لها ليعرف مصالح هذا الدين وما فيه من الظهور والتمكين لأن الأشياء لاتعرف إلاباضداها ثم إن لما أردت نسخ هذا الكتاب سألني بعض الإخوان قال إن طلب السوابق على هذا الحال عسير ويقع اشكاله كثير ، فوضعت السنين كلها متوالية والله أعلم "[١] .

وتقع هذه النسخة في (٤٥٧) صفحة ، كتبت بمداد أسود ، إلا كتابة العنوان فقد تناوبت باللونين الأسود والأحمر ، ولكنه في بعض الأحيان كانت تكتب بعض الجمل داخل السوابق والمتن أيضاً بالأحمر .

أما الخط فهو نجدي ، فيه خلط بين خط النسخ والرقعة ، وورقها الذي كتب عليه فهو ورق أوربي خشن يميل إلى السمرة .

أما محتويات النسخة في الجزء الأول فهي مطابقة تماماً لنسخة المتحف البريطاني سواء في السوابق أو المحتويات .

وتقف السوابق عند عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وقد كتب ابن بشر عند انتهائه منها: "وإلى هنا انتهت السنون التي غلب فيها الفتن على أهل نجد والظلم والعدوان

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٥، ٦ .

الجاهلية والقتل والقتال والتحالف والتنازع والعصبية " [١]. وتبدا السوابق من صفحة (١) وتقف عند صفحة (٤٥) ، ثم تسير سنوات الكتاب بعد ذلك منذ عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، وحتى تقف في الجزء الأول عند عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، حيث كتب ابن بشر في نهايتها : "وهي آخر ما تيسر جمعه من الحوادث في تلك السنين وبذلك تم الجزء الأول ويتلوه في الجزء الثاني ذكر ولاية الإمام تركي بن عبدالله وابنه فيصل قال مؤلفه وكان الفراغ من تبييضه في رجب سنة ١٢٥١هـ وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في ذي سنة ١٢٧٤هـ احسن الله تقضيها في خير وعافيه آمين آمين آمين " [٢].

ويقف الجزء الأول عند الصفحة (٢٨٤) ، وتاريخ نسخه في سنة ١٢٧٤هـ، وهو في أحد الشهرين ذي القعدة أو ذي الحجة ، لأن الناسخ اكتفى بذكر كلمة ذي ، ولم يضف عليها شيئاً ، وهي منقولة من نسخة المؤلف ، التي كتبت عام ١٢٥١هـ .

أما الجزء الثاني فقد كتب على غلافه : "الجزء الثاني من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد في ولاية الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وابنه فيصل بن تركي متع الله المسلمين بحياته ويساعده في جميع حالاته آمين " .

كما كتب أيضاً : "مصنف هذا الكتاب عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي مسكناً الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً ونسبه من رؤساء بني زيد المعروفين أهل شقرا وغيرهم صنف مصنفات عديدة ونسخاً مفيدة منها عنوان المجد وهو هذا الكتاب أوله في سيرة الشيخ وآل سعود وآخره في سيرة تركي بن عبدالله رحمهم الله آمين وابنه فيصل ساعده آمين وصنف ايضاً للخيل كتاباً سماه سهيل في ذكر الخيل نحو سبعة كراريس وصنف أيضاً الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة في نحو أربعة كراريس وهو كتاب عجيب في فنه وصنف أيضا مرشد الخصائص ومبدي النقايص في النبلاء والثقلاء والطفيليين وغيرهم وصنف ورقة في الحساب محتويه على الجداول وصنف أيضاً نسخة في معرفة القرن السبعة والاهما السبعة والسيارات السبعة والأقاليم السبعة ولها رسايل ونبذ عجيبه

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٤٥ .

٢- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٨٤ .

القرن السبعة والاتها السبعة والسيارات السبعة والأقاليم السبعة ولها رسايل ونبذ عجيبه للخلق مفيده أعظم الله اجره وشكر سعيه وغفر له ولولديه قال ذلك عبدالعزيز بن حمد بن عيبان ونقله من خطه بيده إبراهيم بن محمد بن عتيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم " [١].

والجزء الثاني : كسابقه كتب بخط نجدي متفاوت بين لونين أسود وأحمر ، وتسير سنوات الكتاب كباقي النسخ الكاملة ، ويقف الجزء الثاني عند صفحة (٤٥٧) .

وقد كتب ابن بشر في خاتمته لهذا الجزء : "الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين قال مؤلفه عفى الله عنه وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور سنة ١٢٧٠هـ ووافق الفراغ من نساخته في شعبان أيضاً في السنة الرابعة والسبعين " [٢].

كما كتب هذا البيت من الشعر :

أن تـجـد عيـبـا فسـد الخـلـل   تـقضيـها في خـير وعـافية

كما وضع المحقق كشاف هجائي للإعلام والقبائل والأماكن والوقائع ، والجدير بالذكر أن هذه النسخة هي أحد النسخ التي وجدت في الزبير .

الثالث عشر : نسخة دار البشائر الإسلامية .

(انظر الشكل رقم ١٨ ، ص٣٤٦)

وقد تم شرائها من أحد المكتبات العامة ، وهي عبارة عن كتاب يشتمل على تحقيق سوابق (عنوان المجد) .

وكتب على غلاف الكتاب الآتي : "سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ٨٥٠-١١٥٦هـ/ ١٤٤٦- ١٧٤٣م" .

---

[١]- ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

[٢]- ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ض٤٥٧ .

تأليف عثمان بن بشر .

تقديم وتحقيق وتعليق عبدالله بن محمد بن منيف .

دار البشائر الإسلامية .

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

وفي الصفحة الأولى إهداء للكتاب وهي من المحقق عبدالله المنيف إلى روح الشيخ ابن بشر، ثم مقدمة الكتاب وتشتمل على نبذة عن مؤرخي نجد كالشيخ ابن لعبون ، والمنقور ، والفاخري وغيرهم وهي تشمل من صفحة (٥ إلى صفحة ١٤) .

ثم يتحدث بالنذر اليسير عن مصادر ابن بشر في سوابقه ، وأسباب تحقيقه للكتاب، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق ، والعمل الذي قام به محقق هذه النسخة، ثم وضع صوره لمقدمة كتاب (عنوان المجد) الجزء الأول ، وصورة لخاتمة الجزء الثاني من الكتاب ، كما توجد صوره للسابقة الأولى من الكتاب ، وصورة أخرى لمقدمة الجزء الأول من الكتاب ، وتوجد أيضاً صورة للسابقة الأخيرة من الكتاب .

ثم وضع المحقق من جديد غلاف الكتاب ، وتسير السنوات في الكتاب في الحديث عن السوابق مطابقة تماماً لنسخة وزارة المعارف الثانية ، حيث تبدأ من عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م. وتقف عند عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م.

كما وضع المحقق في الملاحق تخطيط لشجرة أسرة آل سعود ، وشجرة أسرة أشراف مكة ولحكام الدولة الجبرية في الأحساء ، ولحكام بني خالد .

ووضع أيضاً كشاف شامل سار بالحروف الهجائية ، والمصادر والمراجع التي استعان بها المحقق في تحقيق سوابق الكتاب ، وأخيراً صفحة المحتويات .

إذاً ومما سبق ذكره ، يتضح للقارئ أن تعدد مخطوطات (عنوان المجد) ، وكثرة الطلب عليها بما أن الكتاب مصدر لتاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية أدى إلى ظهور اختلاف في طبعاته ، وذلك على حسب نقل كل طبعة من مخطوطة مختلفة ، كما ظهر أن هناك مخطوطة وجدت في الزبير في العراق ، لم تنقل منها إحدى هذه الطبعات

السابقة الذكر، على الرغم من أنها أوفى المخطوطات ، بل إن فيها الكثير من المعلومات التي لم يسبق ذكرها ، فقد عمل ابن بشر في هذه المخطوطة على فصل السوابق في جزء خاص بها .

يضاف إلى ذلك وجود مختصرات من كتاب (عنوان المجد) تجدر الإشارة إليها وهي:

أولاً: مختصر الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل: (أنظر شكل رقم ١٩، ص٣٤٧)

وقد حصلت عليه من الأستاذ عبدالله المنيف الموظف في مكتبة الملك فهد الوطنية، وكتب على غلاف الكتاب الآتي : الجزء الأول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف الإمام العلامة بحر العلوم النقلية والعقلية الرحالة عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله تعالى.

عني بتصحيحه محمد بن عبدالعزيز بن مانع النجدي ومدير جريدة الرياض سليمان الدخيل، وجد بهامش الأصل ما نصه .

أقـــول قـــولاً بيـــنا ظـــاهرا　　　كـــم تـــرك الاول للآخـــر

حقوق إعادة الطبعة محفوظة لسليمان الدخيل

الطبعة الأولى – طبع في مطبعة الشابندر في بغداد سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

وفي الصفحة التي تليها مقدمة الكتاب في الجزء الأول وتبدأ من ص(٤) وتقف عند ص (١٠) .

ثم تسير سنوات الكتاب بعد ذلك مطابقة تماماً لنسخة وزارة المعارف الثانية ، أو مخطوطة المتحف البريطاني ، وشمل ذلك خلط السوابق مع المحتويات ، باستثناء بعض التهميشات للمحقق والتعليقات .

وفي نهاية المختصر أو الجزء الأول وضع المحقق الشيخ محمد بن مانع خاتمة كتب فيها "تم الجزء الأول من كتاب عنوان المجد ويليه الجزء الثاني إنشاء الله تعالى ، وأوله ثم

دخلت السنة ١٢٣٨ وفيها اقبل تركي بن عبدالله " [١].

كما ورد اعتذار عن الشيخ محمد بن مانع ذكر فيه : "أنني لما دعيت لتصحيح الكتاب صممت العزم على أن أبذل الجهد في أتقانه ففعلت ولكن جاء القضاء بعكس ما أملته فوقع فيه بعض الأغلاط المطبعية التي هي فوق طاقة المصحح وغالبها في عدم ظهور بعض النقط والألفات وهي ولله الحمد لاتوقف القارئ ولاتحيل المعنى وطلباً للكمال سأجعل في الجزء الثاني جدول خطاء وصواب لما به الاشتباه من كلمات الجزئين فالمأمول من أولى النباهة أن يوسعو في العذر في ذلك والعزم عند كرام الناس مقبول"[٢].

محمد بن عبدالعزيز بن مانع

كما يوجد فهرس للمختصر أو الجزء الأول مكون من أربع صفحات ، وفي الصفحة الأخيرة يوجد شكر من الشيخ سليمان الدخيل مدير جريدة الرياض لطابع النسخة ، ذكر فيه " إني لأشكر همة الكريم الأصل الماجد الجليل حضرة الشيخ (مبدر الفرعون) على ما أبداه نحوي من المساعدة على طبع هذا الكتاب المستطاب فجزاه الله كل خير ووفقه لنشر الآثار الجميلة الجليلة آمين " .

مدير جريدة الرياض

سليمان الدخيل

وتبلغ عدد صفحات المختصر (١٤٦) صفحة .

ثانياً : ذكر أمين الريحاني في كتابه[٣] ، أنه طبع في الهند بعنوان (علو المجد).

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٤٢ .

٢– ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٤٢ .

٣ – أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته ، ط٤ (بيروت : مؤسسة دار الريحاني ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ، ص١٠ .

ولايعرف ما هو السبب وراء تغيير اسم الكتاب من (عنوان المجد في تاريخ نجد) إلى (علوا المجد) ، ولعل تغيير العنوان للتفريق بين الكتاب ومختصره .

ثالثاً : مختصر للمؤلف ولكنه لم يشر إلى أنه أراد الاختصار وإنما الناسخ قال في آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود : " وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبدالله بن بشر الذي أختصره من كتابه الذي سماه عنوان المجد في تاريخ نجد[1] " . والظاهر أن الشيخ عثمان بن بشر قصد من اختصار كتابه أن يفصل السوابق عن باقي محتويات الكتاب ، وأن يفرد عهد كل إمام من أئمة آل سعود على حده .

رابعاً : مختصر الشيخ إبراهيم[2] بن عتيق : (أنظر الشكل ٢٠، ص٣٤٨)

وهو موجود في كتاب آل بسام (خزانة التواريخ النجدية ، ج٦) . وغلاف المختصر غير واضح كلياً ، وهو مقسم إلى قسمين قسم كتب عليه مقدمة الجزء الأول، والقسم الآخر كتب عليه بخط غير واضح : "منقول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر عفا الله عنه" ثم كتب "هذه الأوراق أول مقدمة الكتاب وآخرها ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى وترجمة عبدالعزيز وترجمة سعود رحمهم الله تعالى .." وباقي ما كتب غير واضح أبداً .

أما مقدمة المختصر فقد كتبها الشيخ إبراهيم بن عتيق وذكر فيها : "ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبدالجبار بن موسى بن عتيق نظر في الكتاب الذي صنفه عثمان بن بشر ، وأراد أن ينتقي منه طرفاً اختصاراً يزين به مختصر المصنف مما لم يذكر فيه ، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة

---

١ - البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٧٠٢ ، ٧٠٣ .

٢- الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالجبار بن موسى بن عتيق ، ولد في التويم ، وتعلم فيها مبادىء العلوم، ثم صار إمام جامعها ، وقد أختصر كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) . وظل على قيد الحياة بعد عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م . انظر : آل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ٤١١ ، ٤١٢ ، وآل بسام، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦، ص١٧ .

متوالية، وهي التي نبه المصنف عليها بقوله – سابقة [١]" ثم ابتداء المختصر بمقدمة الكتاب (عنوان المجد) ، وشمل مضمونه سنوات محدودة أو سنوات مهمة حصلت فيها الأحداث وهي سنة ١٢٠٦هـ أي سنة وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وسنة ١٢١٨هـ وهي سنة وفاة الإمام عبدالعزيز وسنة ١٢٢٩هـ وهي سنة وفاة الإمام سعود، وبعد ذلك يتحدث عن السوابق ويقف عند سابقة ١١٣٩هـ ، وبعد ذلك يتحدث عن السنوات ١١٥٨هـ- ١١٥٩هـ ، ليتخطاها ويصل إلى سنة ١١٦٠هـ ومنها حتى سنة ١٢٣٧هـ،ثم يذكر حادثة واحده عام ١٢٨٣هـ ، أي أنه ذكر حادثة لاتتعلق بمصنف الشيخ ابن بشر، أو لعله كان على علم بالجزء الثالث لكتاب (عنوان المجد) وأحب أن يذكر منه حادثة .

والمختصر مكون من (١٢٠) صفحة ، وليس للمختصر أي خاتمة .

إذاً ومما سبق ذكره يتضح أن لكتاب (عنوان المجد) مخطوطات شتى وطبعات متنوعة وكذلك ظهرت له مختصرات ، دلت على أهمية هذا الكتاب .

بل إننا نجد أن ابن بشر عمل على تسجيل حوادث حصلت بعد كتابته للأحداث في مخطوطته ، مما اضطره إلى كتابة نسخة جديدة لهذة المخطوطة اعتبرت مبيضة ، تحوي الحوادث التي لم يتم تسجيلها مسبقاً أو تصحيحها . ومن أجل ذلك تعددت هذه المخطوطات ، وحوت كل منها بعض المعلومات التي تختلف عن سابقتها ، ولو وُجدت هذه المخطوطات جميعاً لكان بالإمكان معرفة حجم الزيادة والنقصان في كل منها ، ولتمكن الباحثون من جمع كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) بأجزائه الثلاثة في مجلد ضخم يحوي كل محتوياته بكل تفصيل وشمول . مما يُمَكن القاريء من الوقوف على تلك الاحداث التي حصلت في فترة زمنية ليست ببعيدة عن عصرنا الحالي . لذا توصى الباحثة بأن تقوم الجهات المختصة بالبحث عن الجزء الثالث، والمخطوطة الموجودة بمدينة الزبير بالعراق لتتم الفائدة من هذا المصدر القيم وتتاح الفرصة لطلبة العلم لتحقيقه، لإضافة مصدراً هاماً للمكتبة العربية والتراث الإسلامي .

١- آل بسام ، خزانة التواريخ النجدية ، ج٦ ، ص .

وتسهيلاً للقاريء سيرفق جدول تفصيلي لمقارنة الطبعات التي تم الحصول عليها ومقارنتها بالطبعة التي اعتمدت الباحثة عليها وهي طبعة وزارة المعارف الثانية .

جدول طبعات كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)
ومقارنتها بطبعة وزارة المعارف الثانية التي اعتمدت عليها الباحثة :

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
١	مخطوطة المتحف البريطاني	٣٦٦	ليس هناك تحديد لسنة الطباعة لأنها مخطوطة		تعتبر هي المبيضة الثانية التي نقلت منها وزارة المعارف محتوياتها	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي في عام (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)	لاتوجد أي فهارس	لم يحدد الشيخ ابن بشر السنة التي ابتداء الكتابة فيها	حصلت عليها من دارة الملك عبدالعزيز وتختلط سوابقها مع محتوياتها وناسخها هو الشيخ عبدالعزيز بن عيبان
٢	مخطوطة مكتبة البنيان في حائل	–	ليس هناك تحديد لسنة الطباعة لأنها مخطوطة	–	نقلت من المبيضة الثانية التي نقلت منها وزارة المعارف محتوياتها	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠ه/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام ١١٣٩ ه/ ١٧٢٦م)	لاتوجد أي فهارس	لم يحدد الشيخ ابن بشر السنة التي ابتدأ الكتابة فيها	حصلت عليها من عبدالله المنيف، ولاوجود للجزء الثاني في المخطوطة، وناسخها هو الشيخ محمد بن مشعان
٣	طبعة المطبعة السلفية	رقمها ١١٩٥٦ وتاريخها ١١/٥/	الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ه/ ١٩٣٠ م	نقلت من المسودة الناقصة	–	توجد سوابق وتبتدئ من عام (٨٥٠ه/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام (١١٣٩ ه/ ١٧٢٦م)	توجد فهارس وهي تشتمل	غير محدد	حصلت عليها من مكتبة الحرم بمكة، ولم يحدد الناسخ سنة ولادة الشيخ عثمان فيها .

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
		١٣٩٣هـ					على ذكر الحادثة ورقم الصحفة		
٤	طبعة الشيخ عبدالمحسن أبا بطين	–	الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣ م	نقلت من المسودة الناقصة	–	توجد سوابق وتبتديء من عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام (١١٣٩هـ/١٧٢٦م)	لاتوجد فهارس	غير محدد	يوجد اسم ورقم مطبعة في مصر الظاهر أنها قامت بطباعة النسخة وقد حصلت عليها من مكتبة الملك فهد الوطنية .
٥	طبعة مطابع القصيم	–	الطبعة الثالثة الجزء الأول (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) الجزء الثاني (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) مطابع القصيم	نقلت من المسودة الناقصة	–	توجد سوابق وتبتدئ من عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)	تتضمن الفهارس ذكر الحادثة ورقم الصفحة	غير محدد	التشابه الكبير بين هذه المطبعة وطبعة المطبعة السلفية وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة
٦	طبعة مطابع الرياض	–	لاتوجد سنة مذكورة تم فيها طباعة هذه النسخة	نقلت من المسودة الناقصة	–	توجد سوابق وتبتدئ من عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتقف عند	تتضمن الفهارس ذكر	غير محدد	يوجد عنوان ورقم هاتف مطبعة في القاهرة الظاهر أنها قامت بطباعة النسخة وقد تم شرائها من أحد

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
			المطبعة اليوسفية			عام (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)	الحادثة ورقم الصفحة		المكتبات العامة
٧	طبعة وزارة المعارف الأولى	–	لاتوجد سنة مذكورة تم فيها طباعة هذه النسخة مطبعة صادر– بيروت	نقلت من المسودة الناقصة	–	توجد سوابق وتبتدئ من عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)	تتضمن السير بالطريقة الحولية	الثاني من محرم عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)	لاوجود لذيلة (عقد الدرر) كما في طبعة وزارة المعارف الثانية وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة
٨	طبعة وزارة المعارف الثالثة	–	الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م مطبعة وزارة المعارف	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي بعام(١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)	تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	التشابه الكبير بين طبعة وزارة المعارف الثانية حتى في ترقيم الصفحات وقد حصلت عليها من دارة الملك عبدالعزيز
٩	طبعة دارة الملك عبدالعزيز	–	الطبعة الرابعة الجزء الأول (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) . الجزء الثاني (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) مطابع دار الهلال للأوفست	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي بعام (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)	تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	أكثر اهتماماً من طبعة وزارة المعارف بتقسيم الموضوعات ووضع فهرس للأماكن والأعلام والمصطلحات وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة أم القرى بمكة

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
١٠	طبعة الشثري	–	الطبعة الاولى (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م) دار الحبيب	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي بعام (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)	تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	تختلط سوابقها مع محتوياتها على الرغم من أنها أحدث طبعة ظهرت في الأسواق في المملكة العربية السعودية وقد تم شرائها من أحد المكاتب العامة
١١	طبعة مكتبة الثقافة الدينية	–	الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ م) مكتبة الثقافة الدينية	نقلت من المسودة الناقصة	–	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي بعام (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)	تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	خلطة السوابق مع محتويات الجزء الأول ، ثم أفردت لها نهاية القسم الثاني من الكتاب أي الجزء الثاني . وقد حصلت عليها من مصر.
١٢	نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة	–	دون طبعة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م) مكتبة الملك عبدالعزيز العامة	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتنتهي بعام ١٦٥٦هـ/ ١٧٢٦م)	تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	فصل ابن بشر سوابقها في بداية الكتاب ، وهي بخط الشيخ إبراهيم بن عتيق ، وقد حصلت عليها من عبدالله المنيف وهي أحد نسخ مخطوطة ابن بشر الموجودة في الزبير
١٣	مطبعة دار البشائر	–	الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)	توجد فيها	غير محدد	هي عبارة عن تحقيق لسوابق كتاب (عنوان المجد) ، وقد تم شرائها من

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
			م)			وتقف عند عام ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣م)	فهارس وهي تسير بالطريقة الحولية		أحد المكتبات العامة
١٤	مختصر الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل	–	الطبعة الأولى (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠ م) مطبعة الشابندر بغداد	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) وتقف عند عام (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)	توجد فهارس وهي تسير بالطريقة الحولية	غير محدد	هو عبارة عن الجزء الأول لكتاب (عنوان المجد) وقد حصلت عليها من عبدالله المنيف
١٥	مختصر علو المجد	–	–	–	–	–	–	–	هو عبارة عن مختصر لكتاب (عنوان المجد)
١٦	مختصر للمؤلف ابن بشر	–	–	–	–	–	–	–	هو عبارة عن مختصر لكتاب (عنوان المجد)
١٧	مختصر الشيخ	–	–	–	نقلت من المبيضة	تبدأ السوابق فيها بعام (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)	لاتوجد فيها	غير محدد	هو عبارة عن مختصر لكتاب (عنوان المجد) ، وقد حوى أحداث

الرقم	اسم الطبعة	رقمها	السنة التي طبعت فيها واسم المطبعة	نقلت من المسودة	نقلت من المبيضة	وجود السوابق وسنة البداية	الفهارس	تحديد تاريخ بدئ الكتاب	ملاحظات أخرى
	ابراهيم بن عتيق					وتقف عند عام (١١٣٩هـ/ ١٧٧٦م)	فهارس وهي تبدأ من عام (١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٧ م) وتقف عند عام (١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م)		الجزء الأول من الكتاب ، وتحدث محققه ابن عتيق عن معلومة في عام (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) وهو موجود في كتاب خزانة التواريخ النجدية

محتوى الكتاب وأجزائه وترتيبه

أولاً : محتوى الكتاب وأجزائه :

من دلالات التميز العلمي التي امتاز بها كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للشيخ عثمان بن بشر ، بقائه المصدر الوحيد لتاريخ نجد الذي ظل عبر الزمان متداول بين الناس ، ويعود السبب في ذلك لمعاصرة ابن بشر للأحداث ، بالإضافة إلى مصداقيته في رواية أحداثه ، واحتواء كتابه على فترة زمنية تعادل قرن من الزمان . فقد رتب ابن بشر كتابه في جزئين ، وتناول السنوات ابتداء من عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٥م ، أي من العام الذي انتقل فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية وتمت على أساسه إتفاقية الدرعية، وظل في كتابة أحداثه حتى عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م[١] .

وكان هدف ابن بشر منه كتابة تاريخ آل سعود ليتعرف القارئ من خلاله على حياتهم وبطولاتهم[٢] لما لهم من دور فعال في تغيير تاريخ شبه الجزيرة العربية وتوحيدها بعد تفرقها . لذلك ركز كتاباته على النواحي السياسية والعسكرية ، ولكنه مع ذلك اعتنى بالنواحي الإدارية والاجتماعية والفلكية أيضاً[٣] . أما الأسباب الحقيقية التي دعت ابن بشر لكتابة تاريخه منذ عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م ، فهي ترجع إلى اعتقاده أن تاريخ نجد لايبدأ حقيقة ، إلا بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واتفاقه مع الإمام محمد بن سعود ، ومن ثم انتقاله إلى الدرعية[٤] . وقد رتب ابن بشر كتابة ترتيباً محكماً واستخدم طريقة الحوليات أي التسلسل الزمني ، وهذه الطريقة معروفة عند أكثر المؤرخين القدامى[٥] كما عمل ابن بشر على إلحاق كل سنة من سنوات الكتاب ببعض

١ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٨ .

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٢ .

٣ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص١٠.

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص١٠ .

٥ - ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٧ .

أنباء الحوادث التي سبقت الفترة التي تناولها[1] ، وكان قصده من ذلك عدم إغفال ما وقع في نجد من أحداث قبل السنة التي ابتدأ منها كتابه. فدون هذه الأحداث في تاريخه ، وميز كل حدث منها بكلمة (سابقة[2]). ويوضح سبب إيراده لهذه السوابق في تاريخه بقوله : "واعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات ، ورسموا ترسيمات قصروا فيها عن المطلوب ، ولكن لاتخلوا من فائدة في معرفة بعض الحوادث ، وهي قبل كتابي هذا متصلة به ، فلا رأيت أن أتركها ، ولاأبدأ بها هذا الكتاب ، فهي أحق بالتقديم لفضلها ، ولفضل أهلها[3] ..."

وكانت هذه السوابق متفرقة في ثنايا تاريـــخه[4] ، أو بمعنى آخر ضمنه[5] . فقد قصد ابن بشر ذلك ، ويوضح ذلك قوله : "فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سني هذا الكتاب ، منتشرة فيه ، متتابعة ، كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة ، والعلامة عليها قولي سابقة ليحصل في الكتاب فائدة التقدم والتأخر[6]". ومن الأمثلة التي تدل على ذلك كأن يسرد حادثة سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م ثم يقول بعد انتهاء سردها :" سابقة : وفي سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م : اشترى حسن ابن طوق ،جد آل معمر العيينة من آل يزيد[7] " .

ونهج ابن بشر في كلا الجزئين من كتابه باستخدامه نفس هذه الطريقة ، وكانت هذه السوابق تتضمن أحداث حصلت داخل نجد أو خارجها ، فقد عمل ابن بشر على اتباع هذا الأسلوب حتى في محتويات الكتاب الأصلي ، حيث نجد بعض المعلومات عن

---

١ - الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص٨٨٢ .

٢ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

٥ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٢.

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ١٦ ، ١٧ .

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٨٩ .

حوادث حصلت خارج نجد ، كانت في نظر ابن بشر من الأحداث المهمة في عصرة أو ما قبل ذلك ، ويجب إيرادها . ومن الأمثلة على ذلك قوله في سابقة في عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م : "سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد ، وذلك لما استولى عليه العجم وقتلوا فيه العلماء[1] .." . وكان ابن بشر يعود في استخراج سوابقه تلك من مصادر معروفه ، تناولت أحداث تلك السوابق بالتفصيل . وسوف تأتي هذه المصادر في موضعها لاحقاً في الفصل الثالث المبحث المتعلق بالمصادر التي استعان بها ابن بشر إن شاء الله ، وأحياناً يكون ابن بشر متردد في إيراده لتلك السوابق ، وذلك إما بسبب عدم تيقنه من صحة السنة التي وقعت فيها ، أو تشككه في صحة السابقة ومدى صحة مصدرها ، أو كثرة المبالغة فيها ، ومن ذلك مثلاً قوله :" وفي سنة ست وقيل سنة سبع و أربعين وألف ، وقع غلاء[2].."وهو مثال على عدم تيقنه في صحة السنة التي وقعت فيها السابقة ، ومنها : " وأما عبدالله بن مقرن فمن ذريته آل ناصر اليوم هذا ما نقل والله سبحانه أعلم[3] .."وهذا مثال على تشككه في صحة مصدر السابقة، ومنها : " وفي سنة خمس وتسعين وألف ، ولدت إمرأة من العرب في جهة الشبيكة من مكة المشرفة كلباً فخافوا الفضيحة وقتلوه[4] " .. وهذا مثال على كثرة المبالغة في هذه السابقة .

وقد قام ابن بشر بتقسيم الكتاب إلى جزئين ، كما هو معروف ، يتضمن الجزء الأول تاريخ الفترة الواقعة بين قيام الدولة السعودية الأولى – أي من عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، وحتى عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م، أما الجزء الثاني فبدأ من أول ولاية الإمام تركي بن عبدالله أي من عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، وحتى نهاية سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م[5] .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٠٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٩١ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢١٥ .

٥ – الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٣.

ومعنى ذلك أن ابن بشر حوى الجزء الأول من كتابه دراسة تحليلية لاحداث (٨٠) سنة، أما الجزء الثاني فكان دراسه (٢٩) سنة فقط ، لذلك اعتبر ابن بشر أن الجزء الثاني من كتابه " تابع لسني الكتاب ، وذيل عليه[١]" كما ذكر هو نفسه ذلك .

ونلاحظ أن المقدمة التي وضعها ابن بشر توضح للقاريء ما يحوي الكتاب بجزئيه مما يسهل عليه معرفة محتويات الكتاب ، من قبل قراءة ما بداخله . ومن ذلك قوله عن الجزء الأول للكتاب : " وقد أفردت المجلد الأول من هذا الكتاب لذكر سيرهم ودولتهم محتوى على ذكر مغازيهم ومناقبهم وذكر ما صنعوا من المآثر الجسام وأمان زمانهم[٢] .." ، ويستمر ابن بشر على ذلك المنوال ، حتى ينتهى بدخول الدولة العثمانية الأراضي النجدية ، ومن ثم انتهاء عهد الدولة السعودية الأولى ، وظهور الثانية بولاية الإمام تركي بن عبدالله ، وعندئذ يبدأ الجزء الثاني من كتابه و الذي يقول فيه كما ذكر: "وهذا تابع لسني أول الكتاب وذيل عليه[٣] " . ثم يوضح اسم الكتاب ، ويذكر نبذه في نسب آل سعود وأصولهم التي يرجعون إليها.

ثم يعود ابن بشر مرة أخرى ليوضح للقارئ محتويات الجزء الثاني من الكتاب بشكل ملخص بقوله : "فجعلت مبتدأ هذا الجزء من الكتاب على أول دولته وولايته في أول السنة الثامنة[٤] "، كما يوضح الأسباب التي جعلته يبدأ الجزء الثاني من كتابه بسنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، أي بعهد الإمام تركي بن عبدالله – رحمه الله – فيقول : "لأنه مشتمل على ذكر حروبه وسياسته للرعية[٥] "، بل إننا نجد أن ابن بشر يوضح حتى ما في نهاية الجزء الثاني فيقول : "وينتهي إلى ولاية ابنه الإمام الهمام فيصل بن تركي

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٨ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٧ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٨ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٥ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ١٥ .

وماتخلل سني ولايته[١] ...الخ "، ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن ابن بشر قصد من تقسيم كتابه (عنوان المجد) إلى جزئين حتى يفصل عهد الدولة السعودية الأولى والثانية كلاً في جزء ، فتناول الجزء الأول من الكتاب عهد الدولة السعودية الأولى . ابتداءاً من الإمام محمد بن سعود ، وانتهاءاً بفترة الفوضى ودخول الدولة العثمانية إلى نجد ، ومقتل الإمام عبدالله بن سعود، ويشمل الجزء الثاني عهد الدولة السعودية الثانية ابتداءاً من نهاية عهد الفوضى واستقرار الحكم للإمام تركي بن عبدالله ، وانتهاءً بعهد الإمام فيصل بن تركي .

أما ما يقال عن وجود جزء ثالث للكتاب فهو صحيح ويوجد على ذلك شواهد كثيرة منها :

١- خاتمة المؤلف الشيخ عثمان بن بشر في نهاية الجزء الثاني والتي يقول فيها : "تم الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه إن شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها مغزا عبدالله بن فيصل[٢] ...الخ ". وهذا يدل دلالة واضحة على وجود جزء ثالث للكتاب وإلا ما كتب الشيخ مثل تلك المقولة ، ومعنى ذلك أيضاً أن ابن بشر كان على علم تام بحوادث سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م. لذا كتب نبذة عن حوادث هذه السنة . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ، ما الذي دفع ابن بشر لكتابه خاتمة للجزء الثاني طالما أن هناك جزء ثالث ؟ وللإجابة على هذا السؤال تجدر الأشارة إلى مقولة الشيخ إبراهيم بن عيسى حيث قال في خاتمة المخطوطة المخرومة (المذكورة سابقاً في المبحث الأول على أنها بخط الشيخ ابن عيسى نفسه) . قال مؤلفه عثمان بن عبدالله بن بشر – رحمه الله تعالى – : " تم الكتاب ويتلوه إن شاء الله دخول سنة ثمان

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٥ ، ١٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

وستين ومائتين وألف ولم أظفر بحوادث سنة ١٢٦٨هـ[١] " . فابن عيسى نقل مسودة المخطوطة أي النسخة الأولى للمخطوطة وفي ذلك إشارة إلى أن ابن بشر عندما كتب المسودة لم يكن يعرف حوادث عام ١٢٦٨هـ لذلك كتب تلك الجملة ، وهناك احتمال وارد أن هذه الجملة مضافة بعد ذلك . ويعود السبب إلى أن الشيخ ابن عيسى يقول عن ابن بشر في هذه المقولة – رحمه الله . أي أن الشيخ ابن بشر كان متوفياً حينها . بالإضافة إلى أن الشيخ ابن عيسى نفسه كان متشكك من صحة هذه المقولة ، حيث يقول بعد ذلك : "فلا أدري هل هو كتب ذلك أم لا[٢] ." ، ثم قال بعد ذلك المتداول بين الناس : "قيل أن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك لكنه لم يبيضه بل ترك المسودة وتوفي ولم يظهرها للناس[٣] "، فإذا كان الشيخ ابن عيسى قال ذلك وهو قد عاش في عصر قريب جداً من عصر الشيخ ابن بشر ، أي أنه سمع أن هناك جزء ثالث للكتاب ، فكيف وقد بعدنا عن ذلك العصر هل بالإمكان العثور عليه أتمنى ذلك .

٢- هناك جملة ذكرها ابن بشر في مقدمة الجزء الثاني تؤكد على وجود جزء ثالث وهي بعد الدعاء للإمام فيصل قوله : " وأما أولاد فيصل فالأكابر منهم عبدالله ومحمد[٤] وسعود[٥] وسيأتي على ذكرهم والتنويه

---

١ – البسام ، علماء ، ، ج٣، ص ٧٠٢.

٢ – ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٨، والبسام ، علماء ،ج٣ ، ص٧٠٢ .

٣ – ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٨، والبسام ، علم ، ج٣، ص٧٠٢ .

٤ – هو محمد بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، حكم الرياض بعد وفاة والده الإمام فيصل فترة بأمر من ابن رشيد ، ثم عزل عنها . أنظر : ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص٩٠.

٥ – سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، تمرد على حكم أخيه عبدالله ، وكان يستعين ببعض قبائل الأحساء ، وهرب منها مرات، جرحه أحد الأعراب حين هجم رجال عُتيبة

بفضلهم وفخرهم . وأما جلوي بن تركي فاستعمله الإمام فيصل على ناحية عظيمة وسيأت ذكره والتعريف بفخره وأمره . وأما عبدالله بن تركي فشجاعته مشهوره وفضائله معروفة منشورة ، وقد استعمله الإمام فيصل في سراياه ، فظهر منه شجاعة وإقدام ورأي ونقض وإبرام[١] .." ، فإذا لم يكن هناك جزء ثالث لماذا حرص ابن بشر على ذكر سيرهم والتعريف بهم، ومن ثم قوله وسيأتي ذكرهم ويقصد بذلك في الجزء الثالث للكتاب . والأكيد أن الجزء الثالث وافي وكامل مثل سابقيه وذلك لأن ابن بشر معاصراً لجميع أحداثه ، وبما أن الجزء الثاني توقف عند عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ، وابتدأ الجزء الثالث من عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م ، ووفاة الإمام فيصل بن تركي كانت في عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م ، وابن بشر يتحدث عن ابنائه ، فاعتقد أن ابن بشر توقف عن تدوين الأحداث في هذا الجزء قبيل وفاته بشيء قليل ، وقد يرجع السبب إلى أن ابن بشر توقف في كتابه لوفاة الإمام فيصل بن تركي أو لوفاته هو شخصياً . يضاف إلى ذلك احتواء الكتاب بحكم ميل المؤلف ومعرفته على تقيدات ورصدات فلكية مهمة جداً . وهذا يؤكد اهتمام هذا العالم المؤرخ وميله القوي لعلم الفلك وحساب الأنواء . وهي العلوم المعروفة في زمانه ، وقد راعى ابن بشر في عرض هذه الفقرات التسلسل الزمني التصاعدي ، حتى تبين تواريخ تلك الظواهر الفلكية بصورة زمنية واضحة بالتاريخ الهجري القمري والميلادي الشمسي[٢] .

=

يسلبون مدينة الرياض ، فخرج يؤدبهم ومات متأثراً بجراحه سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، انظر : العطار: صقر الجزيرة ، ج١، ص٧٦ .

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

٢ – السنيدي ، الوجة الفلكي ، ص ١١ .

ومن الملاحظ أن عبدالعزيز الخويطر في كتابه عن ابن بشر قال : "أن ابن بشر قد كتب تاريخه في وقت متأخر من حياته[١] "، والواضح من كتاب (عنوان المجد) أن ابن بشر قد انتهى من تأليف كتابه في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ، غير أن هناك بعض الحوادث كانت تسجل في حينها ، كحجة الشيخ عثمان مع الإمام سعود عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م ، حيث أن الشيخ عثمان ذكر تفاصيل ذلك الحدث ، بالإضافة إلى حديثه عن سقوط الدرعية ، وعلاقته مع بعض المشايخ إلى غير ذلك .

ثانياً : ترتيبه :

إن الجهود المبذولة التي عمل ابن بشر على زرع ثمارها أتت أكُلها عبر كل هذه السنين ، فقد ظل كتابه (عنوان المجد) المصدر الوحيد القائم لفترة طويلة من الزمن ، وذلك لسهولة منهجيته ، ومصداقيته في رواية أحداث الكتاب بترتيب حولي عمل عليه معظم مؤلفي ذلك العصر ، وزاد عنهم ابن بشر في ذكر الحوادث التي تخص السنة المراد ذكرها والحاصلة في نجد أو الحجاز بكل دقائقها وتفاصيلها . بل أضاف إلى ذلك ذكر حوادث حصلت خارج الجزيرة العربية لأهميتها ، أو لكونها ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على نجد، ونتيجة للبيئة الدينية التي عاش فيها ابن بشر وتأثر بها ، والتي كان من أبرز سماتها ظهور علماء أجلاء سواء من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو غيرهم ممن تتلمذ على يده ، وتسابق هؤلاء العلماء على تفصيل حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته في الجزيرة العربية في كتب فقهية وتاريخية من خلال دراسة حياته ومؤلفاته وغير ذلك . فقد سلك ابن بشر طريقهم ونهج نهجهم ، فجاء كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) تفصيل حي وحقيقي لأحداث حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحلفائه من آل سعود . وبما أن ابن بشر كان هدفه كتابة تاريخ للشيخ محمد بن عبدالوهاب وآل سعود ، فقد ابتدأ هذا التاريخ من أول السنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م ، فمنذ هذه السنة أو التي بعدها أي عام ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م بدأت سنوات الكتابة بشكل منتظم مرتب متسلسل[٢] ، وتأتي أهمية هذا العام من كونه العام الذي تعاهد فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الأمير محمد بن سعود وذلك بعد انتقاله إلى الدرعية .

---

١ - الخويطر ، عثمان ابن بشر ، ص ص ٤١ ، ٤٣.

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٥.

ومنذ ذلك الحين تغيرت معالم تاريخ نجد بل والجزيرة العربية[١] . حيث عاشت نجد عصرها الذهبي الذي لم تشهده منذ عهود طويلة سابقة ، ففاقت من سباقها على صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصرة الدولة السعودية لها ، وقد سارت سنوات الكتاب بعد ذلك متسلسلة مرتبة ، حيث دونت أحداث كل سنة تحت السنة المتعلقة بها ، ولكن كما نلاحظ إن ابن بشر لم يهمل الحوادث التي حصلت في نجد أو خارجها قبل هذا العام ، فقد أوردها في كتابه وعنون لها بكلمة (سابقة)، فعمد ابن بشر إلى إلحاق حوادث كل سنة من سنوات الكتاب ، بذكر شيء من الحوادث القديمة ، وكان قصده من ذلك الإلمام بالكثير من الحوادث التي حصلت في نجد وأحياناً خارجه ، والتي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من منتصف القرن التاسع الهجري[٢] . ليقف القاريء على أحداث قرن سبقه من الزمن فيلمس الفرق الواضح قبل هذه الدعوة وبعدها ، ويلاحظ القاريء عند قراءته للكتاب أن هذه السوابق غير مفصلة في مجملها ، كأحداث الكتاب الأساسية ، ويعود ذلك إلى أن ما سبق العام الذي بدأ به الكتاب لا يختص بفترة آل سعود في الدرعية ، أو أن المعلومات التي تخص هذه السوابق غير كافية، أو أن السنوات وتحديد الحوادث فيها غير مؤكد[٣] ، ويوضح ابن بشر ذلك في مقدمة الجزء الأول فيقول : "لأن السنين التي بعدها هي التي لأجلها وضع الكتاب ووقع عليها الخطاب وكثر البحث عنها والاشتياق[٤] .." ، وقد حرص ابن بشر كل الحرص على ترتيب كتابه بشكل غير مخل[٥] ، فعمد إلى تقسيم الكتاب بجزئيه فحوى الجزء الأول عهد الإمام محمد بن سعود وابنه الإمام عبدالعزيز والإمام سعود والإمـــام عبدالله[٦] . وكان ذلك منذ تاريخ ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م وحتى عام ١٢٣٧هـ

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٨٤ .

٢ - ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ص ٧ ، ٨ .

٣ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ٢٥ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦ .

٥ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٥ .

٦ - ابن خميس ، نقد كتاب ، ص ٢٩٩ .

/ ١٨٢١م ، أما الجزء الثاني فيشمل عهد الإمام تركي بن عبدالله وابنه الإمام فيصل[١]، أي منذ عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م ، وحتى عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ، إذ كان قصد ابن بشر تخصيص الجزء الأول للدولة السعودية الأولى ، والجزء الثاني للدولة السعودية الثانية ، ولكن ابن بشر أخل بهذا الترتيب عند خلط السوابق مع محتويات الكتاب[٢] . ويبدو أن ابن بشر لم يتعمد خلط السوابق مع محتويات الكتاب ، بل قصد من ذلك إلحاق كل سنة من سنوات الكتابة بسابقة تليها ، فيحصل بذلك كما يقول فائدة التقدم والتأخر ، والحقيقة أنه شتت القاريء بين فقرات الكتاب ، ولما أحس بذلك الخطأ عمد إلى فصل أو تقديم السوابق على المحتويات كما في مخطوطة الزبير والتي سبق الإشارة إليها ، وقد اتبع ابن بشر في ترتيب كتابه من سبقه من العلماء حيث وضع مقدمة لكل جزء على حده ، ثم وضع خاتمة للسوابق ، وخاتمة لنهاية جزء الكتاب الثاني[٣] ، فجاء الكتاب بذلك موافقاً لما تتماشى معه معطيات العصر الذي عاش فيه، أما بالنسبة لملامح الكتاب العامة ، فقد اشترك ابن بشر أيضاً مع من سبقه من علماء نجد في ملامح عامة وردت في ثنايا الكتاب[٤] ، ومن تلك الملامح :

١- ذكره للوفيات من العلماء الأعلام[٥] ، حيث حرص ابن بشر كل الحرص على تدوين المتوفين من العلماء والثناء عليهم عند نهاية كل سنة من سنوات الكتاب تقريباً . فنجده في بعض الأحيان يطيل في ذكر نسب هؤلاء العلماء وفضلهم وأساتذهم ، وبالأخص إذا كان هؤلاء العلماء ذو صلة مباشرة معه ، أو في عصر قريب من عصره ، أو هو أحد مشائخه ، أو ممن لهم مترلة كبيرة عنده ، مثل الشيخ محمد بن

---

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ٢٧ .

٢ – ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٨ .

٣ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ٤٣ .

٤ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٣٨ .

٥ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ٣٨ .

عبدالوهاب وغيره[١] . ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند وفاة الشيخ حمد بن معمر حيث قال : "وفي هذه السنة أي سنة **١٢٢٥**هـ/ **١٨١٠**م في العشر الأوسط من ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة حمد بن ناصر ابن عثمان بن معمر في مكة وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة[٢] .." . أو كما قال عند ذكر وفاة الشيخ حسين بن غنام في السنة السابقة نفسها : "وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة ، توفي الشيخ العلامة والبحر الفهامة حسين بن غنام الأحسائي[٣] .."

٢- تفصيل ابن بشر لأهم الغزوات فقد[٤] فَصّل الغزوات بترتيب ملحوظ، فكانت ترتب على حسب عهد كل إمام على حده[٥]، وقد اتسمت تلك الغزوات بسمات اختلفت في كل عهد[٦] ، ففي عهد الإمام محمد بن سعود كانت تلك الغزوات بغرض القضاء على الجهل وإرجاع الناس إلى قواعد الدين الصحيح ، أما في عهد الإمام عبدالعزيز فأخذت طابع الانتشار ، وزاد هذا الانتشار في عهد الإمام سعود ليتقلص بعد ذلك في عهد الإمام عبدالله . وفي عهد الإمام تركي وابنه الإمام فيصل كانت الغزوات توحيدية في بعض الأحيان ، وللمحافظة على ما تملكه الدولة من حدود في أحيان أخرى، وكان ابن بشر يطيل في ذكر بعض حوادث الغزوات في بعض السنوات ،

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ٢٧ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٩٩ .

٤ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٨٠.

٥ - ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٨ .

٦ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٧ .

وأحياناً يذكر الحادثة دون الدخول في التفاصيل [١]، والمرجح أن ذلك يعود إلى أنه لم يلم بتفاصيل الحادثة من مصادر موثقة ، أو لأنه يشك في صحة تلك الحادثة ، فأثر ذكرها فقط دون تفصيل ، وربما لغير ذلك من أمور .

٣- ومن أهم ملامح الكتاب والتي جعلته يعد أهم مصدر لتاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية ، كون ابن بشر شاهد عيان ، فمعظم أحداث الجزء الأول من الكتاب معاصرة لحياة الشيخ ابن بشر ، وكذلك الجزء الثاني ، ومن ذلك حضور ابن بشر لكثير من مجالس أئمة آل سعود ووصفه لها [٢] .

٤- ..... السوابق[٣] ، وقد سبق الإشارة إلى أنها كانت من الضروريات التي عمـــل ابـــن بشر على إلحاقها بكل سنة من سنوات الكتاب ، وقد قصد ابن بشر من إيرادها أمور كثيرة ، فهو أحياناً يوردها بقصد الاعتبار وأحياناً أخرى بقصد المقارنة بما كانت عليه نجد قبيل الدعوة السلفية . ثم ما آلت إليه ، وأحياناً لوصف حادثة عجيبة حدثت ، أو لتوضيح أمر ما ، أو ذكر وفاة شيخ أو عالم كانت له اليد الطولى في العلم ، سواء كان هذا العالم من الجزيرة العربية أو خارجها[٤] ، إلى غير ذلك .

٥- ومن تلك الملامح انفراد ابن بشر بالإشارة إلى خوف آل سويلم من نتائج حلول الشيخ محمد بن عبدالوهاب لديهم ، وزيارة بعض كبار

١- العثيمين ، تاريخ المملكة ،ج١ ، ص٢٧.

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٨٢ .

٣ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٤٣ ، ٤٤ ، وابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ص ٧، ٨.

٤ - ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٨ .

أهل الدرعية له سراً ، وإخبارهم زوجة الأمير بالقصة ، وإقناعها لزوجها بأن يستقبله استقبالاً حسناً[1] ، مع أن معظم المصادر والمراجع الأخرى أوضحت ضعف هذه الرواية ، وذكرت أن الشيخ محمد انتقل إلى الدرعية بدعوة من الأمير محمد بن سعود .

هذه هي أهم الملامح العامة ، أو هي الترتيب الذي سار عليه كتاب عثمان بن بشر آنذاك ، فكتاب ابن بشر من الأهمية بمكان لذلك حوى فائدة المتقدم والمتأخر ، بل نجده راعى ذكر حوادث حصلت خارج نجد، أو تغيرات فلكية وطبيعية حدثت قبل عهده، يضاف إلى إشادته بالعلماء وغير ذلك .

---

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ٨٤ ، ٨٥ .

أسباب تأليفه وأسلوبه

أولاً : أسباب تأليفه :

مما جعل كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) مصدر من مصادر الجزيرة العربية وتاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية تعدد طبعاته واهتمام الباحثين في تحقيق ما جاء فيه، وقد نهج ابن بشر في كتابه منهج القدامى في أمهات الكتب مثل الطبري وابن الأثير والذهبي وغيرهم في سرد الأحداث حسب الطريقة الحولية وهي اتباع التسلسل الزمني للسنوات . كما حرص ابن بشر على إبراز الأسباب والدوافع الحقيقية التي دعته لكتابة تاريخه ، وأسباب بدئه منذ عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م بالإضافة إلى أسباب كتابة السوابق، فنجده يوضح هذه الأسباب منذ بداية الجزء الأول ، بل وفي مقدمة هذا الجزء فيقول مثلاً : "فإن النفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضين وتتوق لأحوال الولاة المتقدمين والمتأخرين، ولم يزل أهل العلم يؤرخون وقائع الملوك وأخبارهم ويبحثون عن حوادث أيامهم[١] .." ، فكأن ابن بشر هنا يبرر موقفه للقاريء عن أسباب اختياره لعلم التاريخ ومدى حاجة الناس إليه للتعرف على الحوادث في العصور السابقة وغير ذلك ، كما أوضح أن العلماء بدؤا يؤرخون منذ خلق آدم عليه السلام وما تبع ذلك من أحداث وما تلى ذلك من عصور ، ثم وضع مقدمة عن أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومدى صداها في نشر الدين وتطهير العقيدة من البدع والخرافات ، وتمم تلك المقدمة بسبب اختياره لكتابة تاريخه منذ تلك الحقبة الزمنية ، أي منذ بدء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حيث يقول : " ثم إن نفسي لم تزل تتوق لمعرفة وقائعهم وأحوالهم وجيوشهم .. فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضايل المفاخر[٢].." ، واستمر على ذلك النهج حتى وضح ما للشيخ محمد بن عبدالوهاب وآل سعود من دور منهم في إنجاح تلك الدعوة والقضاء على الجهل . والنتائج المترتبة على نجاحها .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٤ .

ثم يتحدث ابن بشر عن الشرف الذي سيناله إذا أرّخَ للشيخ محمد وآل سعود فيقول: "فحقيق لمن هذا حالهم وفعالهم أن يتشرف القرطاس والمداد بنشر فضائلهم في البلاد وبين العباد[١]..." ، كما أن ابن بشر وضع اللوم على علماء نجد الذين لم يهتموا بعلم التاريخ ، والذين لم يساعدوا الناس في معرفة ماضيهم فيقول : "واعلم أن أهل نجد وعلمائهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أيامهم وأوطانهم ولامن بناها ولا ما حدث فيها[٢] ...الخ"، فهو لا يلقي باللوم على العلماء القديمين بل والحديثين أيضاً ، ويقصد بذلك علماء العصر الذي عاش فيه أو كان قريب من عصره ، ثم يخبرنا أن هذه التواريخ التي وضعوها لن يكون عليها أي معّول وذلك لأنها إما ناقصة أو لأي أسباب أخرى يذكرها جميعها في قوله : "إلا نوادر يكتبها العلماء هي عنها أعنى لأنهم إذا ذكروا السنة قالوا قتل فيها ابن فلان ولايذكرون اسمه إلا سبب قتله ، وإذا ذكروا قتالاً أو حادثة قالوا في هذه السنة جرت الوقعة الفلانية[٣] " ، ثم يوضح الخوف الذي تملكه من الوقوع في الخطأ ، وذلك بأن يقول رواية غير صحيحة فيقول : " ثم إني أردت أن أجمع مجموعاً في وقائع آل سعود وأيامهم وأخبارهم ولا وجدت من يخبرني عنها خبراً صادقاً والكذب آخر هذا الزمان غلب فلا نتجاسر أن نكتب ما نقلوه في القرطاس[٤] ".. كما يوضح المشقة التي تكبدها في جمع هذه التواريخ والمصادر التي استعان بها فيقول : "وإني تتبعت من أرّخَ أيامهم فلم أجد ما يشفي الغليل ولا وجدت تصريحاً لبيان الوقائع ومواضعها يتداوى به العليل إلا أني وجدت لمحمد بن علي بن سلوم الوهيبي إشارات لطيفة .. ثم وجدت أيضاً ترسيمات السنين لغيرة أحسن من رسمه متصلة به[٥] ..." كما أظهر ابن بشر إيمانه الصادق ومدى مصداقيته في كل ما كتب حيث قال : "فلما ظفرت بالسنين ومعرفة الوقائع استخرت الله سبحانة في وضع هذا

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٥ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٥ .

٤ -ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٥ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٥ ، ١٦ .

المجموع وبذلت جهدي في تحري الصدق[١] " . فهو كمن يناجي نفسه ويحادثها خوفاً من الوقوع في الخطأ والبعد عن الحقيقة وهذه من صفات المؤرخ الناجح والأمانة العلمية التي تدعوا إليها العلوم الحديثة الآن . بل إنه يؤكد ذلك بقوله بعد ذلك : "ولم أكتب إلا ما وقع في ظني أنه الحق من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقائع ومواضعها[٢] ". ويعتذر للقارئ ويطلب منه التجاوز عن الأخطاء إذا وُجِدَت فيقول : " فمن وجد في كتابي هذا زيادة أو نقصاً أو تقدماً أو تأخراً فليعلم الواقف عليه أني لم أتعمد الكذب[٣]" ، بالإضافة إلى أنه يوضح للقارئ سبب ذكره لحوادث حصلت خارج نجد فيقول : "وأثبت في كتابي بعض الحوادث التي لاتختص بنجد لأنه ربما قد يحتاج إليها بعض من وقف عليها[٤] ". سواء كانت هذه الحوادث داخل الجزيرة العربية أو خارجها .

ومما سبق ذكره يتضح أن مقدمة الجزء الأول لكتاب (عنوان المجد) كانت عبارة عن توضيح أو إبراز للدوافع الحقيقية التي دعت ابن بشر للتأليف في مجال التاريخ ، وبالذات إذا عرفنا أن العلماء في ذلك الوقت كانوا حريصين كل الحرص على البعد عن ما يشغلهم عن العبادة وحلقات العلم والتفرغ للفقه والعقيدة ونشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، لذلك نجد أن معظم مؤلفات العلماء في تلك الفترة كانت عبارة عن كتب مختصة بالفقه ومختلف أنواع الدين ، وقلما نجد عالم حرص على تأليف أي مؤلفات تختص بعلم التاريخ أو الفلك أو الحساب ، وهذا يلفت الأنظار إلى مدى توسع ابن بشر في مختلف مجالات العلوم حيث نجده أَلّفَ في الكثير منها وذلك لسعة اطلاعه وشدة ذكائه وحرصه على تدوين التاريخ . ولم يكتف ابن بشر بذكر الدوافع والاسباب التي دعته لتأليف كتابه في مقدمة الجزء الأول فقط ، بل تعدى ذلك ليشمل

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

محتويات الكتاب نفسها . والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما ذكره عند هدم إبراهيم باشا للدرعية والأسباب التي دعته لوصف الدرعية قبل هدمها وبعدها ومن ذلك وصفه لحصار الدرعية فيقول : "وإنما أكثرت من ذكر المحاجي وتسمية أهلها ومن كان فيها لأن هذه بلد خربت وفني أهلها، وبقيت رسومها وعلاماتها ، فأردت أن الواقف على تلك الرسوم ولو بعد حين يعرف أهلها ، ويعرف مواضعهم وصدقهم في الحروب[١] ". فهو يريد لمن يقرأ كتابه أن تتضح له الصورة كاملة من بدء الدعوة السلفية ، وما تلى ذلك من أحداث أدت إلى سقوط الدرعية وغيرها . كما أنه يوضح أن إصراره على ذلك لم يأت من عبث فقد كان ذكر تلك الأمور من المسلمات التي يجب فعلها ، وذلك حتى لايقع ابن بشر في نفس الخطأ الذي وقع فيه غيره من العلماء الذين لم يكونوا من الحرص بمكان ليسجلوا حوادث عهدهم . ويقول بمناسبة ذلك : " وكان في أكثر نواحي نجد وقراها رسوم وعلامات وهي مساكن أناس سلفوا ، ولايُعرف من سكنها ولا ما فُعِل أهلها ولا ما فعل بهم ذلك من تقصير علمائهم وعدم التفاقم إلى هذا الفن[٢] " . ويقصد علم التاريخ . فهو بالإضافة إلى لومه لعلماء نجد وغيرهم لعدم حرصهم على تسجيل حوادث مناطقهم، يشيد بعلم التاريخ وينصح الناس بالاهتمام به لأهميته كعلم يربط بين الماضي والحاضر . ويبين لهم مدى حرص العلماء في مختلف الأقطار بتسجيل حوادث مناطقهم لأهمية ذلك في حفظ التاريخ فيقول : " وكل علماء جميع الأقطار أرخوا أوطانهم ، وأرخوا من بناها وسكنها وتولى فيها .. ولا سمعنا بأحد من علماء نجد وضع مثل ذلك فالله المستعان[٣] " ، ويعود ابن بشر ليتمم أسباب تأليفه لكتاب (عنوان المجد) في الجزء الثاني من الكتاب ، فيضع مقدمة بسيطة عن أهمية علم التاريخ ، وكأن ابن بشر يقصد من ذلك تعريف الناس بمدى أهمية هذا العلم وكونه علم يجب الاهتمام به ككافة علوم الشريعة التي كان العلماء يحرصون على تناولها في ذلك العصر ، فيقول عن ذلك : " أعلم أن علم التاريخ علم شريف فيه موعظة

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٧٠ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٧٠ .

واعتبار ، واطلاع عن حوادث الدهر الدوار ومعرفة أحوال الماضين مما يوقظ الأذهان والأفكار. ويقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار[١] .." ثم يشرح للقارئ مدى الصعوبة التي يواجهها المؤلف في تصنيفه للكتب في أي فرع من فروع المعرفة ، وكأنه بذلك يجعل القارئ يعيش معه في تلك الصعوبات ، أو يبرر موقفه منه إذا وجد في الكتاب أي تقصير أو عيب فيقول : "وأعلم أيدك الله أن التصنيف أمر صعب ولاينال إلا بنكد وتعب .. والقلب في أشغال شاغلة ، ومقاسات أمور هائلة ، وما أنا فيه من طلب المعيشة وترادف شواغل الهموم[٢] " ، كما أوضح بتمهيد بسيط الحالة التي كانت عليها نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهنا نلاحظ أن ابن بشر نهج بنفس طريقة المقدمة في الجزء الأول ، حيث أنه في مقدمة الجزء الأول وضع أيضاً نبذه عن أهمية علم التاريخ ، ومدى الصعوبات التي يواجهها المؤلف في تصنيفه ، ثم وصف حالة نجد قبيل الدعوة وبعدها . ثم بعد مقدمة طويلة عن نسب آل سعود يوضح ابن بشر سبب انتهاء الجزء الأول من الكتاب عند عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م ، وابتداء الجزء الثاني منه بعام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م فيقول بخصوص ذلك : " وكانت تلك منتهى الفتن والمحن على ما سلف آخر سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف وهو وقت نزول تركي بن عبد الله رحمة الله تعالى بلد عرقة[٣] تلك السنة مناسب أن نجعل مبتدأ هذا الجزء من الكتاب على أول دولته وولايته في أول السنة الثامنة لأنه مشتمل على ذكر حروبه وسياسته للرعايا ورعايته[٤]"، كما يوضح أسباب تقصيره في ذكر حوادث بعض السنوات بسبب انشغاله ببعض مشاغل الحياة فيقول : " وأنا أسال من وقف على ذلك فرأى خللاً أن يصلحه .. لاسيما وقد كنت في أيام تركي في غاية الإشتغال من مكابدة الزمان وتغيير الأحوال وضيق المعيشة، ولم أكتب من سيرته

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٦ .

٣ – عرقة : قرية تقع إلى الشمال الغربي من الرياض ، وتبعد عنه حوالي عشرة كيلومتر ، انظر: ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص١٠٨.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٥ .

وأخباره إلا اليسير ، بل فاتني منها الكثير[1] .."

ويمكن أن نستخلص الأسباب والدوافع الحقيقية التي دفعت ابن بشر لكتابة تاريخه في النقاط التالية :

١- إنصراف العلماء في عصره وقبيل ذلك عن الاهتمام بالتاريخ واهتمامهم بعلوم الفقة والعقيدة .

٢- حرص العلماء في ذلك الوقت على تتبع أخبار وسيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورحلاته ومؤلفاته ، والتعرف على تاريخ الدولة السعودية التي ساندت تلك الدعوة الإصلاحيه.

٣- الأحداث السياسية العنيفة التي عاشها ابن بشر من دخول الدولة العثمانية إلى نجد وهدمهم للدرعية وغيرها من المدن .

٤- معاصرة ابن بشر للكثير من أئمة آل سعود ومقابلته معهم جعلته يحرص على أن يتحدث عن عصرهم وعاداهم وغزواهم وغير ذلك .

٥- وقوع بعض الأحداث السياسية خارج نجد ولعلاقتها بها حرص ابن بشر على تدوينها .

٦- حرصه على محاكاة علماء الأمصار الأخرى في التاريخ لأوطاهم وذلك بوضع تاريخ يتكلم عن المنطقة وسكاها ومؤسسيها.

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٦ .

ثانياً : أسلوبه .

يشكل كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) النواة الأساسية التي يرجع إليها طلبة العلم في التعرف على تاريخ الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، وذلك لمحافظة هذا المصدر على وضعه العلمي لكل تلك الفترة الطويلة من الزمن . وما امتاز به كتاب (عنوان المجد) من أسلوب سهل مَكّنَ كل قارئ من اعتباره المصدر الأول لتاريخ آل سعود . إلا أنه في أكثر الأحيان يلجأ إلى السجع غير المتكلف، ولا سيما أن الكتابة المسجوعة كانت سمة العصر الذي عاش فيه ، وهذا الكتاب كما كانت له مميزات في حسن الأسلوب ، كانت عليه أخطأ، وقد أسهب العلماء في ذكر أخطأ ومميزات هذا الأسلوب ، ومن هؤلاء المؤرخين أمين الريحاني[1] الذي قال عن كتاب (عنوان المجد) : "وأنا أطالع الكتاب أسفت لأسلوب مؤلفه القديم ، ذلك الأسلوب المكلف المسجع الذي لايحبب مطالعة التـــاريخ إلى قراء هذا العصر ، وَوَدِدْتُ لو أن أحـــد المنشئين العصـــريين يلخص ابن بشر ، أو يعيد كتابة نجد منذ قرن ونصف القرن ليطلع العامة والخاصة على الأمور الدينية والسياسية[2] .."

وهذا الأسلوب الذي اتبعه ابن بشر على الرغم من وجود السجع وبعض الأخطاء الصغيرة الأخرى ، فهو حقاً شامل لحوادث قرن من الزمان ، في وقت لم يكن العلماء يحرصون فيه على أي اهتمام بعلم التاريخ ، بالإضافة إلى أن استخدام ابن بشر لأسلوب السجع كان قليل بالنسبة لغيره من مؤرخي عصره .

أما عبدالله العثيمين فيقول عن هذا الكتاب : "أما عثمان بن بشر فقد كتب تاريخه بأسلوب سهل ، لكنه ضمنه فقرات مسجوعة سجعاً غير متكلف ، خاصة حينما يريد أن يبرز صفة من صفات أولئك الذين يُكّنُ لهم وداً كبيراً ، أو يُضَخِمُ حادثة كبيرة في

---

١ – الريحاني ، تاريخ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

٢ – الريحاني ، تاريخ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

نظرة[١].."، إن ابن بشر لايستخدم أسلوب السجع إلا في حالة تحدثه عن محمد بن عبدالوهاب أو أحد أئمة آل سعود أو العلماء فهو إذاً لايستخدم السجع إلا ليدل به على مدى حبه لأنصار الدعوة وتميزهم بالوصف عن سواهم ، كما أنه استخدم هذا الأسلوب عند وصفه لحوادث مهمة حدثت ، كما ذكر الشيخ العثيمين ، وهذا يدل على أهمية هذه الحوادث ، وكونه عايشها فأحب أن يستشعر القراء مدى أهميتها وكثرة المحن فيها ، وذلك كحادثة حصار الدرعية أو غيرها من مدن نجد ، وهدم إبراهيم باشا للدرعية ، أو وصفه لخروج الإمام فيصل من حبسه من مصر أو غير ذلك، والملاحظ من كل ما سبق أن أسلوب ابن بشر فيه من المميزات الكثير ، وفيه كذلك بعض العيوب التي ستتضح خلال هذا المبحث . ومن هذه المميزات التي أمتاز بها أسلوب ابن بشر، السلاسة ، والسهولة في إيراده للنصوص بحيث يفهم القارئ القصة أو الحادثة دون أي صعوبات ، بعكس غيره من المؤرخين أمثال ابن غنام أو ابن لعبون وغيرهم الكثير الذين كانوا يحرصون في ذلك العصر على كتابة تاريخهم بأسلوب مسجوع متكلف يصعب على القارئ فهمه ، ويستخدم ابن بشر السجع منذ بداية الجزء الأول من الكتاب ، فيبدأ مقدمة هذا الجزء بأسلوب مسجوع فيقول : "الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه ، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رغم من عاداه ، الذي جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها ويحيى سنن نبيها فينفذ الحق ويرعاه[٢] ..إلخ" ، إن أسلوب هذا العصر في الكتابة أو سمته استخدام السجع غير المتكلف فلذلك لاتبدوا غرابه في استخدام ابن بشر لهذا الأسلوب، لأن طلبة العلم في هذا العصر يستخدمون نفس هذا الأسلوب في مقدمة أي كتاب . وإذا لاحظنا أن ابن بشر كان يجب عليه استخدام هذا الاسلوب في ذلك العصر حتى لا يكون غريب في وسط كان يستخدم هذا الاسلوب بكثرة. ولكنه حرص على أن لايكثر منه حتى لايقع في أخطاء من سبقوه ، وهذا يدل على بُعد نظر هذا الشيخ الجليل حيث أحس أن هذا الكتاب سيظل مصدراً للأجيال القادمة .

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص١٠ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٢.

ثم يقول ابن بشر عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأسلوب يدل على مدى الحب والتقدير الذي يكنه له : "قدوة الموحدين وبقية العلماء المجتهدين وناصر دين سيد المرسلين شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل والكهف الأظل محمد بن عبدالوهاب أحله الله فسيح جنانه وتغمده برحمته ورضوانه[١] .." ، ويتخلل السجع فقرات الكتاب عند تحدث الشيخ عثمان عن أمر مهم أو حادثة حصلت داخل نجد ومن تلك الأمور المهمة . إقرار الشيخ محمد لفريضة الجهاد فيقول ابن بشر بأسلوب حماسي يحث به هو أيضاً على الجهاد : "ولما من الله سبحانه بظهور هذه الدعوة وهذا الدين واجتماع شمل المسلمين وإشراق شمس التوحيد على أيدي الموحدين أمر الشيخ بالجهاد لمن أنكر التوحيد من أهل الإلحاد[٢] .. " ، ويعود ابن بشر مرة أخرى ليستخدم هذا الأسلوب عند وصفه لأحداث السنة التي توفي فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورثاء العلماء له فيقول عن ذلك : "وفي هذه السنة (ويقصد بها سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) توفي شيخ الإسلام مفيد الأنام . قامع المبتدعين ومشيد أعلام الدين ومقرر دلائل البراهين محي معالم الدين بعد دروسها ومظهر آيات البراهين بعد أفول أقمارها وشموسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣] .." ، كما يقول في مقدمة الجزء الثاني : " الحمد لله الذي أطلع شمس الفضل بعد ما أفلت ، وأطفأ نار ظلمات الظلم بعدما شبت واشتعلت ، وأعلى كلمة الإسلام بعد ما وهن ووهنت، وجمع شمل المسلمين بعد أن كانوا متفرقين[٤] .." ، ويقول واصفاً مقتل الإمام تركي بن عبدالله في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م: "وفي هذه السنة في يوم الجمعة آخر ذي الحجة قتل ا لإمام الشهيد ذو الشجاعة والرأي السديد الذي ليس له مماثل في البراعة والسياسة وجمع بين العفو والحلم والإناءة والرئاسة ، الوفي بالعقود

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٤ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٩ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٣ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥ .

تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود أسكنه الله دار الخلود[١].." ، واستخدام ابن بشر لأسلوب السجع في بعض فقرات كتابه يلفت نظرنا لأمر مهم وهو تمرس ابن بشر بعلم اللغة العربية ، فلولا معرفته بهذا العلم وتمرسه فيه لما استطاع إيراد بعض الفقرات المسجوعة في كتابه ، ويمكن أن نقول أن مؤلفاته المفقودة ككتاب مرشد الخصائص ومبدي النقايص في الطفيليين والثقلاء – وفهرس طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب متعلق بعلم اللغة العربية والنحو وخلافه .

كما نلاحظ أن ابن بشر يستخدم أسلوب المخاطبة في أكثر من مرة في فقرات الكتاب، وكان يقصد من ذلك جعل القاريء يعيش معه في وصف ما ، أو يبرر له أسباب النقص في أحياناً أخرى أو إلى غير ذلك من أسباب كان يحرص عليها ابن بشر . فيقول مثلاً عند وصف محاجي الدرعية : "فأردت أن الواقف على تلك الرسوم ولو بعد حين يعرف أهلها ، ويعرف مواضعهم وصدقهم في الحروب[٢] " ويقول مرة أخرى واصفاً الدرعية بأسلوب يجعل القارئ وكأنه يشاهد هذا الوصف : "فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة ما فيها من الخلائق وإقبالهم وإدبارهم ، ثم سمعت رنتهم فيه كأنه دوي السيل القوي إذا انصب من عالي الجبال[٣] ".

وقد نقد عبدالعزيز الخويطر[٤] أسلوب ابن بشر في كتابه من حيث الأخطاء اللغوية والنحوية من منطلق تخصصه في اللغة العربية لأسباب منها :

١- أن الشيخ ابن بشر قد يكون لجأ إلى استخدام الأسلوب السهل السلس الذي يحوي الكثير من المصطلحات العامية التي كانت دارجة في ذلك الحين، حتى يتفهم الناس الكتاب ويسهل عليهم قراءته . نظراً لقلة

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٦٣ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٧٠ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٨ .

٤ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٥٩ .

المتعلمين في ذلك الوقت . كما أورد عبدالعزيز[١] الخويطر أمثلة من كتاب (عنوان المجد) في حوادث عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م : "وفيها شاخ عبدالله بن إبراهيم العناقر في بلد ثرمدا[٢]".

أو كما يقول في أحداث عام ١١٩١هـ / ١٧٧٧م : "أرسل إلى حمد بن عثمان ريس المجمعة[٣] ".

أو ككلمة (ناوخهم) المذكورة في أكثر من مرة في الكتاب ، والمقصود بها أناخة الإبل ، وكلمة (مغزا) من الغزو ، و(حواويش) والمقصود بها العبيد وغير ذلك .

٢- أما ما يقال عن إيراده لبعض النصوص غير الطبيعية والتي لايصدقها عقل مثل : "وفي سنة خمس وتسعين وألف ، ولدت إمرأه من العرب في جهة الشبيكة من مكة المشرفة كلباً فخافوا الفضيحة وقتلوه.."[٤] ، فابن بشر كان يوردها إما من مصادر موثوق بها كالعصامي ، ومرعي بن يوسف والتي سوف تأتي في حينها في الفصل الثالث المبحث المتعلق بالمصادر التي استعان بها ، أو لأنها حصلت في زمنه أو عصر قريب منه ، أو لأنها حصلت في مكة . وذلك مثل قصة السيل الذي أصاب مكة وهدم الكعبة[٥] .

٣- أحيانا يقول عبدالعزيز الخويطر أن ابن بشر يستخدم لهجة عامية وهي تكون لغة عربية فصيحة . ويستشهد بأمثلة منها : ما يقول في حوادث

---

١ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

٢ - ثرمدا : بلدة موغلة في القدم كانت ماء لبني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، ثم أصبحت إحدى بلادهم، وتقع على الطريق المتجه من الرياض إلى الحجاز والقصيم وتبعد عن الرياض ١٨٠كيلومتر.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٤٤ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ٢١٥ .

٥- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ١٩٩- ٢٠٤ .

عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م: "وهاجروا إلى الدرعية أناس ممن حولهم من البلدان[1] .." ، وفي حوادث عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م : "واستولوا الترك على بلد الأحساء[2]" وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة .

٤- يضاف إلى كل ذلك الإسهاب في إيراده لبعض القصص[3] ، والتي يعتذر عنها أحياناً ابن بشر بقوله : "وقد سقت هذه القصة بتمامها لأنها صارت متصلة ، فكرهت قطعها[4] .." وهي قصة مقتل محمد أفندي والي الأحساء وغيرها من القصص المطولة في الكتاب . ولكن كما نلاحظ ان ابن بشر قدم عذره وسببه لإتمام هذه القصة وغيرها من القصص المطولة . فهو لايحب أن يترك قصة ذكرها دون أن يتممها للقارئ حتى لايقع اللوم عليه .

وبعد كل ذلك بالإمكان حصر عيوب ومزايا هذا الأسلوب في النقاط التالية :

١- السجع الذي ورد في كتابه ، من مميزاته أنه يضفي على بعض القصص والأشخاص العظمة والتفخيم وهذا ما كان يقصده ابن بشر. ومن عيوبه الملل الذي يصيب القُرَاء من قراءة الكتاب .

٢- التطويل الذي استخدمة ابن بشر في الكثير من فقرات الكتاب ، من مميزاته إتمام القصة للقارئ حتى لايقف حائراً دون معرفة باقي أحداثها . ومن عيوبه كراهية النفس لقراءة الكثير من القصص الطويلة والرغبة في الخروج بالمفيد دون الدخول في التفاصيل .

٣- عمل بعض مؤرخي العصر الحديث على إتهام الشيخ ابن بشر بصعوبة أسلوبه المسجوع المتكلف وقد وردت أقوالهم سابقاً ، ولكنهم تناسوا

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٣١٥ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢٨٠ .

٣ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٧ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٤٦ .

مميزات هذا الأسلوب وإلمامه بفترة تاريخية شملت قرابة قرن من الزمن .

والجدير بالذكر أن كتاب (عنوان المجد) من الكتب المهمة التي تحدثت عن الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، لذلك تعددت طبعاته وتداول بين الناس ، بالإضافة إلى سهولة أسلوبه وترتيبه الجيد وسيره على النظام الحولي .




الفصل الثالث

منهج ابن بشر في الكتابة التاريخية

المبحث الأول : منهجه في رواية الأخبار ومصادره المكتوبة وتعامله معها .

المبحث الثاني : مصادره المروية والمشاهدة .

المبحث الثالث : مواقف المناجزة لدعوة الشيخ ودولة آل سعود والرد على أعدائها .

المبحث الرابع : مدى اعتماد الباحثين على كتاب ابن بشر ، وتقويمهم له.

منهجه في رواية الأخبار ومصادره المكتوبة وتعامله معها

أولاً : منهجه في رواية الأخبار :

يتمثل المنهج التاريخي عند ابن بشر في صدق القول وشدة التمسك بتعاليم الدين الحنيف[١] . ويظهر ذلك جلياً في فقرات الكتاب بما في ذلك السوابق ، حيث يقول: "فأسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يلهمنا صدق القول وأن يوفقنا متابعة هدي الرسول وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن[٢] .." ، كما يقول عند ذكره لخاتمة السوابق بصبغة دينية ملحوظة : " اللهم يا عظيم يا جليل اهدنا سواء السبيل وأصلح فساد قلوبنا واغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم اللهم أمين[٣].." ، كما نلاحظ أيضاً أن ابن بشر في بعض الأحيان يذكر القصة وكأنه يقصد بها المقارنة بين ما كان عليه الحال وما آل إليه[٤] ، ومن ذلك ما يقوله في أحداث عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م عند ذكره لقصة حرب رئيس المنتفق[٥] للزبير ، ويقول في نهاية القصة بقصد المقارنة وأخذ العظة والاعتبار : "فإذا سمعت بهذا زادك الله شكراً على نعمة الإسلام والجماعة أدام الله هذه النعمة علينا وعلى المسلمين أجمعين برحمته وهو أرحم الراحمين[٦].."، ويقول كذلك مستشهداً على شجاعة الإمام فيصل في حوادث عام ١٢٥٤هـ /

---

١ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ٢٤ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

٤ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٢٢ .

٥ - المنتفق : اسم قبيلة مشهورة منسوبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل والذي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان، وكانت قبائل المنتفق في القديم من الزمن ، قاطنة بأرض نجد ، ثم نزحت إلى أرياف العراق ما بين بغداد والبصرة ، انظر : ابن بشر ، عنوان، ج٢ ، ص٥٥ ، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص٣٠.

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٥٩ .

١٨٣٨م، وأنه لم يستسلم للترك وُيْنفَي إلى مصر إلا ليحفظ الدماء والأموال والأعراض: "وإنما أطلت الكلام على هذه الوقعات وما جرى لهذا الإمام وعليه من الحروب والوقائع وما قضاه الله تعالى وقدّره عليه من الحوادث والفظائع ليُعْرف بذلك صدقه وثباته وشجاعته وجوده وبذله وبراعته وأنه ما أُعطِيَ الدنية إلا بعد حروب كثيرة ووقائع فظيعة شهيرة .. وكذلك صدق جنوده ومحبتهم له ووفائهم بعهوده حتى سلمه القدر وأشخصه إلى مصر في طي سر عظيم لا يعلمة إلا الحكيم فيجيب التسليم لأمر الحق المبين[١] .." ، كما يقول في موضع آخر من قصة مقتل محمد أفندي ، ويقصد به أخذ العظة والعبرة من أحداث عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م : "فرمي كما رمي أصحاب الفيل رماه الله بحجارة من سجيل فأوقعه القادر في حفرة الظالمين وجعله نكالاً لغيره من المعتدين[٢] .."

إلى غير ذلك من الشواهد والأمثلة الكثيرة التي حواها كتاب ابن بشر، والتي تدل على أنه لم يأت بهذا المنهج من فراغ ، ولكن قصد به أمور كثيرة منها المقارنة أحياناً ، وللعظة والعبرة في أحياناً أخرى .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٠٤ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

ثانياً : مصادره المكتوبة وتعامله معها :

يتهم العلماء والمؤرخون الشيخ عثمان بإغفاله ذكر المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته سواء في محتويات الكتاب أو السوابق[١] . على الرغم من أنه لم يهمل ذكرها تماماً كما يُقال ، حيث أوضح في سوابقه المصادر التي استقى منها معلوماته فكان يذكر اسم المصدر الذي أخذ منه المعلومة[٢] ، أما المحتويات فقد أوضح بمنهجية واضحة أن سياسته ستكون في كتابه من خلال ترسيمات وتسطيرات وأقوال رجال يعتمد على صدقهم[٣] ، فكيف إذاً نقول أنه أغفل ذكر مصادره ، بالإضافة إلى أنه أوضح خوفه من الوقوع في الخطأ وذلك لأن الكذب كثر [٤] ، ويضع هذه المنهجية في عين الاعتبار عند أخذه من المصادر الموثوقة والأشخاص المعول عليهم[٥] ويوضح ذلك في مقدمة الجزء الأول حيث يقول : "ثم أني أردت أن أجمع مجموعاً من وقائع آل سعود ولا وجدت من يخبرني عنها خبراً صدقاً- والكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس فلا نتجاسر أن نكتب كل ما نقلوه في القرطاس[٦].." ، ويقول في موضع آخر :" وأني تتبعت من أرّخ أيامهم – ويقصد بذلك آل سعود- فلم أجد مايشفى الغليل ولا وجدت تصريحاً لبيان الوقائع ومواضعها يتداوى به العليل إلا إني وجدت لمحمد بن علي بن سلوم الوهيبي إشارات لطيفة في تتابع السنين ورسم وقائع بما لايفيد .. ثم وجدت أيضاً ترسيمات السنين لغيره أحسن من رسمة متصلة به[٧] .." ، كما يقول في مقدمة الجزء الثاني عن هذه المصادر : "ولما من الله بتوفيقه وتيسيره بجمع أول هذا الكتاب وتسطيره وافي بالمقصود من أخبار نجد وبذلت فيه الجد والجهد متحري الصواب فيما نقلته من أفواه

---

١ – الفاخري ، الأخبار ، ص٥٤ .

٢ – الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٢ .

٣ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٨ .

٤ – ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٧ .

٥ – ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٧ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

الرجـــال المشاهدين لتلك الفتن والحروب والقتال وما وجدته مسطراً قبل ذلك من الأخبار في السنين السابقة من العلماء المعتمد على خطهم ونقلهم[١].."

ويمكن تقسيم المصادر التي استقى منها ابن بشر معلوماته إلى ثلاثة أقسام هي :

١- المعلومات التي تخص فترة بعيدة عن زمنه ، ولها مصادر معروفة مشهورة[٢] ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن بن الجوزي في مقدمة الجزء الأول قال ابن الجوزي قال الشعبي : "لما أهبط أدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه[٣]..إلخ" .

٢- المعلومات التي تخص فترة قريبة من زمنه ولها صلة بالمواضع التي يعالجها[٤] ويقصد بها (السوابق) ، ومن ذلك العصامي في كتابه (سمط النجوم العوالي)، والسيوطي في كتاب (الخلفاء) وغيرها كثير .

٣- مصادر تخص الفترة التي يكتب عنها وهي نوعان ، مصادر مكتوبة ، مثل التي كتبها ابن سلوم ، وابن غنام ، ومصادر وثقت مشافهة[٥] ، وهذه المصادر الشفهية لم يكن ابن بشر يتقيد بمنهجية في كتابتها فأحياناً يذكر مصدر نقله من الشخص الذي أخذ عنه وأحياناً يغفله وتجدر الإشارة إلى أن هناك مصادر أشار إليها ابن بشر في كتابه وأخرى تم استنتاجها من خلال الإطلاع على الكتاب :

أ- الكتب التي اشار إليها في كتابه وهي القرآن والسنة وكتب التاريخ والشعر وغيرها .

ب- كتب لم يشر إليها .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص١٥ .

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر، ص٢٩، والفـــاخري ، الأخبار ، ص٥٤، والجـــاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٢.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٢ .

٤ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٣٠ ، وابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص٧ .

٥ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٣٣ ، ٣٦ ، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٢ ، والفاخري ، الأخبار ، ص ٥٤ ، وابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧ .

ولأهمية هذه المصادر ســتــنــفرد كل منها على حدة :

أولاً : القرآن الكريم :

وهو من المصادر المهمة التي يحرص كل باحث ومؤلف وكاتب من الرجوع إليه في استخراج بعض المعلومات التاريخية وأخذ العظة والاعتبار من قصص السلف وغير ذلك. وقد عمل ابن بشر على الرجوع إلى هذا المصدر في الكثير من فقرات كتابه ، ويعود ذلك لما للنزعة الدينية من أثر واضح في نفسية ابن بشر ، أثرت بالتالي في تأليفه لكتابه (عنوان المجد) وربما في غيره من مؤلفاته .

وقد حوى كتاب ابن بشر الكثير من الآيات القرآنية ، لكنني وجدت في مقدمة فأول مابدأ به من أيات تحض على القتال وجهاد المشركين ، كما في قوله تعالى :

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة : ٥)

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ٢١٨)

وأورد في موضع آخر قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الأنبياء ١٠٥)[1]

ويقصد بذلك أن الأرض تورث من قوم لقوم . كما يستشهد بآيات كثيرة في هذا الجزء ، ومنها تلك التي ذكرها عند وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(آل عمران ١٠٢-١٠٣)(١)

ويوضح ابن بشر في نهاية هذه الفقرة أن قصدة من ذكر هذه الآيات تعريف الناس بفضائل وأمجاد آل سعود ، ابتداء من الإمام محمد وانتهاء بالإمام فيصل، ويقول بخصوص مشاهدته لمقام إبراهيم – عليه السلام – أنه كتب عليها هذه الآيات :

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النحل ١٢٠-١٢٣) (٢)

ويستشهد في موضع آخر بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (الرعد ١١) (٣)

أما في الجزء الثاني من الكتاب فيبدأه ابن بشر بآية قرآنية تدل على ما للقصص القرآني من دور مهم في تعريف علم التأريخ فيستشهد بقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

(يوسف ١١١) (٤)

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٠٢ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٤١.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٦ .

ثم يُذَّكِرُنا بوعد الله لعباده الصالحين من النصر المبين والتمكين في الأرض ويستشهد بقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (المائدة ٠٥٤) [١]

وفي محتوى الكتاب جاءت أية قرآنية في وقعة السبية في عام ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م، قصد بها نصر الله لجنوده المسلمين الذين يرفعون راية التوحيد ، وخذله لأعدائه الذين يدعون إلى الجهل . ويستشهد بقوله تعالى :

﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (آل عمران ١٦٠) [٢]

ويقول في أحداث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م ، بخصوص البرد الذي أضر بالنخيل، وما نتج عنه بعد ذلك من أضرار لثمارها ، والذي كان المعول الأساسي لحياة أهل نجد. ويستشهد بقوله تعالى :

﴿ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾ (فصلت ٠٤٧) [٣]

كما يستشهد بالآيات القرآنية عند مقتل الإمام تركي بن عبدالله في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ، يقول تعالى :

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٤٦ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٨ .

﴿... يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾(الإسراء ٣٣)[١]

بل إنه يستشهد بنفس هذه الآية مرة أخرى عند مراسلته لصديقة الشيخ محمد بن سيف عند وصفه لمقتل الإمام تركي – رحمه الله .

ومن المواقف التي حرص ابن بشر على الاستشهاد فيها بالآيات القرآنية أيضاً ذكره لقصة خروج الإمام فيصل من نجد إلى مصر بأمر من الدولة العثمانية، وأنه لم يفعل ذلك إلا بعد أن أثبت شجاعته ، ولكنه أراد عدم إراقة الدماء، وكان ذلك في عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. ويستشهد بقوله تعالى :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾

(القصص ٥) [٢]

وهي تدل على الصبر والنصر والتمكين في الأرض بعد الاستضعاف. ومن خلال ذكر الآيات السابقة يتضح لنا ، أن ابن بشر حرص كل الحرص على الاعتماد على كتاب الله في الاستشهاد بالآيات القرآنية في فقرات الكتاب. وذلك لما لكتاب الله من فائدة عظيمة في ذكر القصص القرآني العظيم ، ولأخذ العظة والعبرة في مواضع كثيرة ، وأحياناً للتمثيل على حادثة مشابهة إلى غير ذلك ، كما نلاحظ أن معظم هذه الآيات وردت في الجزء الثاني للكتاب ، وذلك لأن ابن بشر كان معاصراً لجميع أحداث الجزء الثاني من الكتاب .

ثانياً : السنة النبوية ، وسيرة الصحابة والتابعين :

على ا لرغم من تقيد ابن بشر بالمنهج التاريخي المحض ، إلا أنه عمل على إيراد أحاديث نبوية ، وبعض الاستشهادات بسيرة الصحابة والتابعين ، ومن ذلك ما بدأ به

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٧٠ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٠٨ .

مقدمة الجزء الأول من ذكر لحادثة إتفاق الصحابة على تاريخ العام الهجري من أول شهر المحرم ، حيث أتفق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه مع بقية الصحابة على أن يؤرخوا من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

ومنها أيضاً ما جاء بخصوص تحطيم الشيخ محمد بن عبدالوهاب للصنم المعروف (بذي الخلصة) الموجود في (تبالة)[٢]، وقد استشهد بقولة عليه أفضل الصلاة والسلام : (لاتقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة..)[٣] ، كما استشهد بما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد، حيث هشمت البيضة على راسه الكريم وقتل سبعون من أصحابه[٤] ، وذلك عند ذكره لحادثة وقعة الحاير[٥] الشهيرة في عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م. وقد قصد من ذلك إثارة عزم المسلمين على الرغم من الخسارة ، وأن العاقبة تكون دائماً للمتقين، بالإضافة إلى استشهاد ابن بشر بعدل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ذكره لحادثة وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد

١- محمد السيد الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ،ط٢ (د.م، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٨٥ ، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٣ .

٢ – تبالة : قرية من قرى بيشة وهي مشهورة بخصوبة أراضيها . أنظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٥ .

٣ – محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزوية البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية ،د.ت) ، ص٤٣٨، ومحي الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الشافعي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج١ ، ط١ ، (مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، ص ٣٢، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٥ .

٤ – محمد بن عبدالوهاب ، مختصر سيرة الرسول لشيخ الإسلام ، الإمام مجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبدالوهاب ، د.ط (د.م : د.ن ، د.ت) ص ص ٢٤٢ – ٢٤٤، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٨ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٥٧، والحائر تقع بين مدينة الرياض والخرج وتبعد عن مدينة الرياض نحو أربعين كيلومتراًوفي ناحية سدير بالقرب من بلدة المجمعة موضع يسمى الحائر به نخل ومزارع ويعرف بحائر سبيع . انظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج١، ص٢٥٧.

بن سعود[١] في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣ م. كما استشهد بعدله في موضع آخر عند ذكره لحادثة تقسيم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للدواوين بين المهاجرين والأنصار ، وأنه سيبدأ بالأقرب فالأقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم[٢] .

ويوضح ابن بشر في موضع آخر قصة الصنم (ذي الخلصة) الذي هدمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم أعيد بنائه في زمن الإمام عبدالعزيز ، ثم يبين بقصة قصيرة إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم جرير ابن عبدالله البجلي لهدمه قبل ذلك[٣] . وكأنه يقصد أن يوضح ما حرص عليه حكام الدولة السعودية من اتباع كتاب الله وسنة رسوله في تطبيق شعائر الدين .

كما تحدث عن الوباء الذي أصاب كثير من المناطق خارج الجزيرة العربية ، حتى وصل إليها وأفنى كثير من أهلها في عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م ، وقد وصف ابن بشر أعراض هذا المرض ، ثم استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم من صحيح البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أعدد ستاً بين يدي الساعة ، مؤتي ، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية إثني عشر ألفاً ..)[٤] .

بالإضافة إلى استشهاده بحديث الرسول عليه السلام عند مقتل الإمام تركي رحمة الله في عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة

---

١ - الوكيل ، جولة تاريخية ، ص٨٥، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٧٠ ، ١٧١ .

٢ - الوكيل ، جولة تاريخية ، ص ص ٩١، ٩٢ ، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢ .

٣ - ابن عبدالوهاب ، مختصر ، ص ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦٨ .

٤ - محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزويه البخاري ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص ٢٧٧ .

الرحم)[١]. ويقصد به أن القاتل يعاقب في الدنيا والآخرة .

ومنها الحديث الذي ذكره عند مقتل أمير الزبير في عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م حيث استشهد بحديث عبدالله بن عباس – رضي الله عنه : (إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتي ينفذ فيهم قضاءه وقدره..)[٢].

ويقصد به أن الله يرسل غضبه وسخطه على عباده العاصين .

ومن تلك الاستشهادات أيضاً من السنة النبوية ، ذكره لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عند حدوث فتنة رؤساء أهل القصيم في عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م والذي يقول فيه عليه السلام : (من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقة ..)[٣] ، ويقصد به خروج أهل القصيم عن طاعة الدولة السعودية والإمام فيصل.

ومن هنا يتضح أن ابن بشر اعتمد على سنة رسولة صلى الله عليه وسلم كمصدر كاعتماده على القرآن الكريم ، ولكن اعتماده على القرآن كان أكثر.

ثالثاً : تفسير ابن كثير :

وقد اعتمد ابن بشر على كتب التفسير ومنها تفسير ابن كثير فقد أورده عند ذكره لحادثة مقتل الإمام تركي بن عبدالله في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ، بعد ذكره لآية الإسراف في القتل المذكورة سابقاً ، وقصد بها شرح الآية وتفسيرها[٤] .

---

١ – محمد بن ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحــاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها ، ج٢ ، ط٤ (الكويت : الدار السلفية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص ٦٢٣ . وفي الحديث كلمة أجدر بدل أحرى.

٢ – إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، كشف الخفاء ومزيل الألباس عن ما اشتهر من أحاديث على السنة الناس ، ج١ ،د.ط (بيروت : مؤسسة مناهل المعرفة ، د.ت) ص٧٩، وابن بشر ، عنوان ، ج ٢ ، ص ص ٩٠ ، ٩١، والغريب أن يستشهد ابن بشر بحديث ضعيف .

٣ – الألباني ، سلسلة ، ج٢ ، ص ٧١٥ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٧٠ .

رابعاً : تاريخ نبلاء نجد لابن سلوم :

وهو من العلماء المعروفين والمشهورين بالمهارة في علم الفرائض والأنساب والحساب[١] ، وقد استفاد منه ابن بشر في بعض فقرات كتابه المتعلقة بالأنساب حيث ذكر ذلك في أكثر من موضع ، وأحياناً في ذكر معلومات تخص آل سعود ، ومن ذلك ما ذكره في مقدمة الجزء الأول من الكتاب : "إلا أني وجدت لمحمد بن علي بن سلوم الوهيبي إشارات لطيفة في تتابع السنين ورسم وقائع بما لايفيد ولا تحقيقاً للوقائع ومواضعها ينتفع به المستفيد ، بلغ في ترسيماته إلى قرب موت عبدالعزيز بن محمد بن سعود [٢].." ، وقد أوضح ابن بشر في هذه الفقرة أنه لم يعول كثيراً على ما وجده في كتاب ابن سلوم ، إما بسبب نقص كثير من المعلومات التي عمل ابن بشر على التعرف عليها ، أو بسبب توقفه عند عهد الإمام عبدالعزيز بن سعود، وقد يكون لغير ذلك من الأسباب ، كما يقول في مقدمة الجزء الثاني : "وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم أن قبيلة المردة من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل، وذكر أنه نقله من كلام راشد بن خنين قاضي الخرج فالله أعلم..[٣]"، كما رجع ابن بشر لما كتبه ابن سلوم الفرضي عند مقتل أمير الزبير في عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م ، حيث إطلع ابن بشر على سجل الصلح الذي كتبه الشيخ محمد بن سلوم الفرضي بعد انقسام أهل الزبير إلى فريقين ، وكان فيه الكثير من العهود والمواثيق التي وضعها ابن بشر في كتابه[٤] .

خامساً : الأخبار النجدية للشيخ محمد بن عمر الفاخري :

نقل ابن بشر كثيراً مما أورده الفاخري لكنه لم يشر إلى تاريخه[٥] ، بل ذكر اسمه

---

١ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٩ ، ١٠ ، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٧٩٦، والبسام ، علماء ، ج٣، ص٩١٠ ، وآل بسام ، علماء ، ج٦، ص٢٩٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٥ ، ١٦ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٥.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٣٨.

٥ - الجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٣، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٣ .

عرضاً حينما ذكر حوادث الدرعية[١] في سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م، فقال : "وقد أرخها بعض الأخوان من أهل سدير هو محمد بن عمر الفاخري فقال :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الأعادي فيه ما نـالوا

قال الأخــلاء أرخــه فقلت لهم ارخت قالوا بماذا قلت غربال"[٢]

بالإضافة إلى أن المحقق عبدالرحمن آل الشيخ ، ذكر في أحداث عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، في هامش الصفحة في نص يذكر فيه وفاة الشيخ عبدالله بن بشر ، والد الشيخ عثمان ، وكان بخط الشيخ الفاخري ، حيث وجد المحقق ذلك في هامش الأصل[٣]. وهذا يؤكد لنا رجوع ابن بشر إلى مصنف الشيخ الفاخري، بالإضافة إلى ما ذُكِرته في الفصل الأول عن العلاقة بين هذين الشيخين .

سادساً : مؤلفات الشيخ حسين بن غنام :

وهذه المؤلفات هي "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام" ، و "العقد الثمين في شرح أصول الدين" ، وديوان قصائده[٤] الذي أورد ابن بشر الكثير منها في كتابه[٥] ، فقد أورد ذكر الديوان عند ذكره لوفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، والتي يمدحه[٦] فيها ، كما ذكر قصيدة أخرى في رثاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند وفاته ، كما أورد ابن بشر

١ - الفـاخري ، الأخبار ، ص٥٤، والجـاسر ، مؤرخو نجد ، ص٨٨٣، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٣ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٣ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦٠ ، والخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ١٣ ، ١٤، والجاسر ، مؤرخو نجد ، ص ٨٨٣ .

٤ - آل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١١٥ .

٥ - آل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٢١- ١٢٣.

قصيدة يهنيء فيها الشيخ ابن غنام الإمام سعود بن عبدالعزيز لأدائه فريضة الحج[١]، وأورد ابن بشر قصيدة أخرى للشيخ ابن غنام يرد فيها على الشيخ محمد[٢] بن فيروز بقصيدته التي تحرض على المسلمين[٣] ، وأحياناً يورد ابن بشر منظومات للشيخ ابن غنام يقصد بها أن يبين المحسنات البديعية والطباق وخلاف ذلك من الأساليب البلاغية التي حرص الشيخ ابن غنام على استخدامها[٤] .

كما أن ابن بشر حرص على أن يذكر وفاة الشيخ ابن غنام ، والتي كانت في شهر ذي الحجة من عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م ، بالإضافة إلى إيراد بعض مؤلفاته والحديث عن مشائخه وتلاميذه[٥] . ومن القصائد التي وردت في كتاب (عنوان المجد) للشيخ حسين ابن غنام قصيدته التي يمتدح فيها الإمام عبدالعزيز وابنه الإمام سعود[٦] . وقد توقف ذكر ابن بشر لقصائد الشيخ حسين بن غنام في الجزء الأول من الكتاب، وربما توقف أيضاً أخذه للمعلومات عنه ،وذلك لأن الشيخ ابن غنام توقف تاريخه بوفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولعل ابن بشر لم يأخذ من كتب ابن غنام سوى قصائده ، ولعله استقى بعض المعلومات من كتبه الأخرى ، فليس هناك ما يدل على ذلك .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٢٣ - ١٢٥ .

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن فيروز : ولد في المبرز من مقاطعة الأحساء في ١٨ربيع الأول في عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م ونشأ في كنف والده ، وكف بصره بالجدري، ثم رحل إلى البصرة ، وقد كان هذا الشيخ من ألد أعداء الدعوة السلفية . توفي في البصرة ليلة الجمعة غرة شهر محرم من عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م عن خمسة وسبعين عاماً ، ودفن بجانب قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه في مدينة الزبير . أنظر : البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٨٨٢-٨٨٦ ، وآل بسام ، علماء ، ج٦، ص ص ٢٣٦ - ٢٤٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٣٩ -١٤١ ، والخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٣٤ .

٤ - ابن بشر ، عنوان، ج١ ، ص ص١٤٤-١٤٧ ، ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٧.

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٩٩ ، ٢٠٠.

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥، والخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٨ ، والجاسر ، مؤرخو نجد، ص٨٨٢.

سابعاً : مصنف الشيخ محمد بن علي الشوكاني [1]:

وهذا المصنف من المصادر التي وردت في كتاب (عنوان المجد)، فقد تعددت مؤلفات هذا الشيخ . وقد ذكر ابن بشر معلومة منقولة من مصنف الشيخ الشوكاني وهو كتاب (شارح المنتقى) في أحداث عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م ، وهذا نص الحادثة : "ذكر الإمام العالم العمدة الحافظ المصنف (شارح المنتقى) محمد بن علي الشوكاني اليمني الصنعاني – وفي شهر شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف ، أخبرني القاضي العلامة علي بن صلاح الدين اليماني القرشي ، أن رجلاً من الحدا من بني عبس اسمه حسين بن عيسى الراغية قد بلغ من العمر سبعين عاماً ، وذكر الراوي أنه يعرف هذا الرجل ، أنه تواتر له من جماعته شاهد أن للرجل المذكور وهو في هذا السن قرنان كقرني المعز من فوق أذنيه وأنهما ارتفعا ثم انعطفا على الأذنين – وهذه غريبة فسبحان الخالق نقله من خط الشوكاني بيده رحمه الله تعالى وعفا عنه ..[2]"، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، ما الذي دعى ابن بشر لذكر هذه المعلومة البعيدة عن أحداث الكتاب وعن المنطقة كذلك ؟ ربما يعود ذلك لغرابة هذه الحادثة ، حيث شدت انتباه ابن بشر ، فأحب أن يدونها ليستفيد منها القاريء . أو هي للعبرة والعظة مثلاً، أو هي إشارة فقط لإطلاعه على كتاب الشوكاني .

---

١ – محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء . ولد بهجرة شوكان –من بلاد خولان ، باليمن– ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها في سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م ومات حاكماً بها . له (١١٤) مؤلفاً ، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ، و(الأبحاث العرضية ، في الكلام على حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة) ، و(اتحاف الأكابر) ، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) ، وغير ذلك من المؤلفات . انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص٢٩٨ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦٠ .

ثامناً : تاريخ اليافعي ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، وتاريخ الخميس، وتاريخ مكة للقطب الحنفي النهر والي :

وإنما ذكرت هذه التواريخ لأن ابن بشر أوردهم جميعاً عند ذكره لأحد التغيرات الفلكية[١] ، وهي قصة تطاير النجوم والتي ذكرها في أحداث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، ومناسبة ذكره لكل هذه التواريخ بقصد إيراد شبيهات هذه الحوادث خلال العهود السابقة، ولعل أولها ما حصل عند ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم من حادثة مشابهة لهذة الحادثة ، ثم ما حصل في عهد الخليفة المتوكل في عام ٢٤١هـ / ٨٥٥م، ثم ما حصل في عام ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م ، وغيرها من حوادث لم يوردها [٢].

تاسعاً : تاريخ الشيخ مرعي بن يوسف :

وهو من العلماء المصريين المتفقهين في الدين ، وقد حرص ابن بشر على إيراد بعض الفقرات من تاريخه في محتويات الكتاب ، وكذلك سوابقه [٣]. ومناسبة ذكر حادثة من تاريخه ، لوجود تشابه بينهما وبين الحادثة التي حصلت في عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م ، وهي تغير فلكي حصل في السماء وأمتد إلى الأرض، فذكر ابن بشر شبيهة هذه الحادثة من التاريخ المذكور ، والحاصلة[٤] في عام ١٠٢٧هـ/١٩١٧م . والملاحظ أن ابن بشر يحرص على تعريف الناس عند حصول التغيرات الفلكية على إيراد حوادث مشابهة ، ولعل ذلك يرجع لأسباب منها إبعاد الخوف عن القلوب ، والتأكيد أن هذه الظواهر تحدث منذ قديم الأزل ، أو لعله أراد أن يوضح للقارئ سعة إطلاعه على الكتب التاريخية الأخرى ورجوعه إليها ليثبت مصداقية كتابه ، أو لتضلع ابن بشر بمجال العلوم الفلكية ووجود بعض المؤلفات له فيها.

---

١ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٢٩ ،٣٠، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٦.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٦ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٣٧ .

عاشراً : شعر الدالية لرحمة[١] بن جابر :

وهو من أهم قادة الدولة السعودية في البحر ، وقد ذكر ابن بشر أبيات من شعره حين ذكر وفاته في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م ، وكان قصد القائل بها رثاء الدرعية بعد هدمها[٢] .

حادي عشر : قصائد الشيخ عبدالعزيز[٣] بن حمد بن معمر :

وقد استشهد ابن بشر ببعض من أبياته الشعرية عند ذكر وفاته في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م ، وكانت مناسبتها لرثاء الدرعية وأهلها[٤] .

---

١ - رحمة بن جابر بن عذبي بن الجلهمي : مجاهد كويتي ، اشتهر بمساعدته لأهل البحرين على الخلاص من الاحتلال الفارسي ، ثم هاجر إلى دارين ، وكان له أسطول قوامه خمس سفن ، تعاون مع آل سعود إلى أن فصلة عنهم موظفو الحكومة العثمانية ومنحوه ملكية ساحل الدمام توفي بسبب جمرة ألقيت في مخزن البارود في سفينته بعد أن تكاثر عليه أهل البحرين وغيرهم . انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص١٨، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

٣ - هو الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، ولد في الدرعية في سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م، وأخذ العلم على يد والده وعلى غيره من علماء الدرعية ، ومهر في جميع العلوم وصنف مصنفات كثيرة وكتب وفتاوي وأشعار ، ومن أشهر مصنفاته (نسخة القريب العجيب في الرد على عبـاد الصليب) وقد فر إلى البحرين حين دخول إبراهيم باشا إلى الدرعية ، وتوفي بها في عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م . انظر : آل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٣٣٦ - ٣٤٥، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٤٣.

٤ - ابن بشر ، عنون ، ج٢ ، ص ص ٤٣ - ٤٥ .

ثاني عشر : أشعار الشاعر محمد[1] بن حمد بن لعبون :

وقد ذكر ابن بشر أيضاً بعض من أشعاره عند ذكر وفاته في عام ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١م. كما أوضح التخبط العقدي الذي عاش فيه هذا الشاعر ، وذكر أن هناك قصيدة شعرية تاب فيها إلى الله[2] .

ثالث عشر : ديوان شعر للأمير العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني[3] :

وقد أورد ابن بشر بعض الأبيات من هذا الديوان المتعلق بمدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب[4]. وللشيخ الصنعاني غير ذلك الديوان من المؤلفات التي أشار إليها ابن بشر واطلع على بعضها ، ومنها كتبه في الرد على أهل وحدة الوجود ، وشرح بلوغ المرام في الحديث ، وكتاب تطهير الاعتقاد على درن الإلحاد[5] .

---

١ – محمد بن حمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج ، المدلجي ، الوائلي النجدي: من كبار شعراء النبط ، ولد في ثاذق ، وحفظ بها القرآن وتعلم الكتابة ، وكان خطه فائقاً . ونظم الشعر في صغره . ومال إلى اللهو والبطالة . ورحل إلى الزبير في العراق ، فاشتهر بمهاجاته لبعض معاصريه . ثم قصـــد الكويت ، فمات فيها بالطاعون . أنظر : يحي الربيعان، محمد بن لعبون، ط٢ (الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ص٥.

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٥٤ ، ٥٥ .

٣ – محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني ، الكحلاني ثم الصنعاني ، ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي في صنعاء . من كتبه (توضيح الأفكار ، شرح تنقيح الأنظار) ، و (سبل السلام ، شرح بلوغ المرام) ، و (منحة الغفار) ، و (الروض النضير) ، وديوان شعر . انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص ٣٨، وابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٦٧ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

٥ – الزركلي : الأعلام ، ج٦ ، ص ٣٨ .

رابع عشر : شعر الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور :

وهذا الشيخ أحد مشائخ الشيخ عثمان بن بشر ، بل هو أقربهم له صله وعمرا . وقد ذكر ابن بشر في الجزء الثاني من كتابه شعراً له في رثاء الإمام تركي بن عبدالله عند وفاته[١] في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٢٣م .

خامس عشر : قصيدة شعرية للإمام الشافعي :

حيث ذكر ابن بشر بيت من الشعر للإمام الشافعي في مقدمة الجزء الثاني ، يوضح بها أهمية علم التاريخ فيقول :

إذا عرف الإنسان أحوال من مضى ⠀⠀⠀ توهمته قد عاش من أول الدهر[٢]

وهذا هو دأب ابن بشر دائماً ، يحرص على أن يوضح للقراء أهمية الموضوع الذي يتحدث عنه ، وأن إيراده له لم يأت من فراغ .

سادس عشر : قصيدة الأديب السيد عبدالجليل[٣] بن ياسين الشافعي :

وقد أرسلها يهنيء الإمام فيصل على خروجه من مصر ، وتمكينه في نجد[٤] .

هذه هي أهم المصادر المشهورة التي استفاد منها ابن بشر في كتابة تاريخه، وهناك أيضاً الكثير من المصادر التي استفاد منها ابن بشر ، ولكن لم يشر إلى أسماء مؤلفيها ،

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٧٥ - ٧٧ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٦ .

٣ - هو السيد عبدالجليل ابن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن صفي الدين ، ولد بالبصرة في سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م، وتوفي بالكويت في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ، له ديوان عبدالجليل ، أنظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص ٢٧٦، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٣٧ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٣٧ - ١٤٠.

على الرغم من إيراده في تاريخه . ومن تلك المؤلفات :

١- الحكم والأمثال التي وردت في كثير من حوادث الكتاب ، للتمثيل على حادثة ما، أو ما شابه ، ومن ذلك مثلاً قوله في أحداث عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م: "الصبر مر في مذاقه، لكن عواقبه أحلى من العسل[١]" ، أو كقوله في أحداث عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م: "يا ثور أعقب أخاك[٢]". أو كقوله عند ذكره لنسب آل سعود في مقدمة الجزء الثاني : "صبحهم مثل صبح الموالفة[٣].." أو كقوله في أحداث عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م :" الآكل مال جاء من غير حيلة سيخرب أهله ومن قاربه[٤]" . وقوله كذلك في أحداث نفس العام : "مصائب قوم عند قوم فوائد[٥]"، أو قوله في أحداث عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م : "سمين الغصب مهزول ووالي الغدر معزول[٦]"، وقوله في أحداث نفس العام عند مقتل الإمام تركي : "من سل سيف العدوان أغمد في رأسه[٧] "، و "ما اجتمع الملك والبغي على سرير إلا خلى[٨]"، و "لكل عاثر من راحم إلا الباغي ، فإن القلوب مطبقة على الشماتة بمصرعه" ، "وما أعطي البغي أحداً شيئاً إلا أخذ منه أضعافه[٩]"، وقوله في أحداث

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٤١ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٥٨ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٠ .

٤ - ابن بشر عنوان ، ج٢ ، ص٥٣ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٥٤ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ٦٧.

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٠ .

٨ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٠ .

٩ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٠ .

عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م: "البلم يغرق غيره ويسلم[١] "، وقوله في أحداث عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م ، "أولها مطر وأخرها برد وصواعق[٢]". وقوله في أحد سوابقه في عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، "مثل صباح آل زيد وتشتت آل يزيد بعدها[٣] " .

٢- الأبيات الشعرية والقصائد ، وهي كثيرة ومنتشرة في ثنايا الكتاب ومن ذلك مثلاً قوله عند ذكره لقصة وصول الفرنسيس إلى مصر في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م شعر على لسان بعض أدباء الحرمين يقول فيه :

يا لهف نفسي لمـــا قـــد جرى   توالى الخطوب على القاهرة[٤]

وأحياناً يعرض عن ذكر القصيدة لكونها ليست على اللفظ العربي ، أو لأنها تكون على لغة العامة أو لغير ذلك من أسباب .

ومنها كذلك ما ذكره عند وفاة الإمـــام سعود بن عبدالعزيز في عـــام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م ، من شعر يمدح فيه بعض أدباء عمان الإمام سعود ، وقد جاء فيها :

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساً   وإن جزت باب العلم تلقاه عالماً[٥]

أو كقوله في مقدمة الجزء الثاني ، يوضح الأسباب التي دفعته لكتابة التاريخ بيتين من الشعر فيها الجواب الكافي لكل سائل :

خلت الديار فسدت غير مسودي   ومن العجيب تفردي بالســـؤدد[٦]

وكقوله أيضاً في إظهار مناقب الإمام فيصل :

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٠ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١١٠.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٩٠ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٥٦ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٣٣ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢،ص٦ .

ذهاب المال في حـــمد وأجـــر ذهاب لايقـــال لـــه ذهـــاب[١]

وقوله في موضع آخر :

عفيف شريف النفس عـــارف حكيم كريم سالم القلب منصف[٢]

وقوله :

له في ســـرير الملك أصل مؤثل تلقـــاه عن أسلافه السادة العز[٣]

وقوله عند استقرار الملك للإمام فيصل في عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

أتتـــه الإمـــامة منقـــــادة إليـــه تجـــرجـــر أذيـــــالها[٤]

أو قوله :

ورث الإمامة كابراً عن كابر لازال ظـــلاً دائمـــاً ممـــدوداً[٥]

أو كقوله في أحداث عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م عند إرسال الإمام فيصل لأحد قادته إلى حكم منطقة سدير :

إذا كنت في كل الطباع مركب فأنت إلى كـــل الأنـــام حبيب[٦]

أو كقوله في أحداث نفس العام يدل به أن نهاية الظلم والجور هو الخسران المبين:

إذا تم شـــيء بـــدا نقـــصــــــه تـــوقـــــع زوالاً إذا قيـــــل تم[٧]

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٣ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢،ص١٣ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٣ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٩ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٩ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٠١ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١١٠ .

وقوله في أحداث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، بخصوص ترجيفات الناس على الظاهرة الفلكية التي حصلت في ذلك العام :

أطـلاب النجـوم واحلتمونـا على خـبر أرق مـن الهبـاء[1]

أو كقوله في أحد السوابق في عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م ، بخصوص ولاية آل حميد للأحساء :

رأيت البـدو آل حميـد لمـا تـولوا أحـدثوا في الخـط ظلما[2]

وقوله أيضاً في سابقة بعام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م على لسان بعض أدباء سدير بخصوص تلف المواشي في تلك السنة :

غدا الناس أثلاثاً فثلث شـريده يلاوي صليب البـين عـار وجائع[3]

٣- مصادر نقلها من بعض الكتب والتي لم يورد اسمائها ، وأسماء مؤلفيها على الرغم من ذكره لها ، وهي كثيرة ، ومنها مثلاً ما يقوله في أحداث عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، في إحدى غزوات الإمام سعود مع الشريف غالب: "انتهى.. ما نقلته من التاريخ المذكور[4]"، "وقال مؤرخهم أيضاً وأما النقد[5]..إلخ" ويقول عن قصة وصول الفرنسيس إلى مصر في أحداث نفس العام: "وقد نقلت أخذ الفرنسيس هذا لمصر من أوراق تاريخ وجدت في الطايف فنقلتها باختصار [6] ..إلخ". أو كقوله في

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ١٣٧ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ٢١١ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٢٣٥.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٢٥ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٥٢ .

٦ -ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٥٦ .

مقدمة الجزء الثاني عند ذكره لنسب آل سعود : "ذكر المؤرخون[١] " دون تحديد لأسمائهم وعددهم وخلافه . أو كما يقول في أحد السوابق في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، عن قصة إنهدام الكعبة المشرفة :" وشرح ذلك إني وجدت في تاريخ ضايع أوله ولا أعرف مصنفه إلا أنه لرجل من علماء مكة[٢]".

٤- المراسلات بينه وبين بعض الشخصيات العلمية المشهورة ، وهي وثائق مهمة وردت كلسان حال للإشارة على الأوضاع السائدة ، أو للإطلاع على حادثة مهمة وخلاف ذلك ، وهذه المراسلات لاتوجد إلا في الجزء الثاني فقط ، ويعود السبب في ذلك لأنها مراسلات شخصية بين ابن بشر وبعض الشخصيات ، فلابد أن يكون ابن بشر معاصراً لها . وقد سبق ذكر هذه المراسلات في الفصل الأول من البحث ،والتي كانت بين الشيخ عثمان بن بشر ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب وكانت عبارة عن رسالتين موجهة من الشيخ ابن بشر للشيخ عبدالرحمن، مع وجود الرد عليها من قبل الشيخ عبدالرحمن[٣] ، ومن الرسائل المهمة التي وردت أيضاً في الجزء الثاني من الكتاب ، الرسالة الموجهة من الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف إلى الشيخ عثمان بن بشر ، يسأله فيها عن أحواله ويستطلع الأوضاع بعد مقتل الإمام تركي ، وقد أورد ابن بشر الرسالة كاملة كما أورد رده عليها[٤] .

٥- الرسائل والخطب التي وردت في الكتاب ، وهي لأئمة آل سعود ، أو

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢،ص٨ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٩٩.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٣١ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٦٧ - ٧٠ .

للشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان قصده من إيرادها لإيضاح مدى عظمة هؤلاء الأئمة ، ومدى سعة إطلاعهم ، وكثرة تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ، وتطبيقه على أنفسهم قبل غيرهم ، بالإضافة إلى أخذ العظة منهم، وهي عبارة عن رسالة في الجزء الأول والباقي كله في الجزء الثاني وذلك لأن ابن بشر معاصراً لأئمة هذه الفترة ، أي لكل من الإمام تركي والإمام فيصل فهذه إحدى رسائل الإمام تركي أوردها ابن بشر في حوادث عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م أي سنة مقتله رحمه الله، ويقول فيها : "وقد رأيت أن أورد رسالة من مراسلاته لرعيته المتضمنة للنصيحه ، ليعلم من سمعها أنه من الداعين إلى الله المجاهدين في سبيل الله[1] .." ثم يذكر الرسالة بكل ما فيها من فوائد ، ويقول بعد إيراده للرسالة لإكمال الفائدة :" فانظر أيها السامع إلى هذه النصحية وما اشتملت عليه من الأحكام والدعوة إلى الله .. ، وهذه في معناها صفة مراسلاته ونصائحه لرعيته ، وهذه عادته وعادة ابنه فيصل يرسلون النصائح للرعايا ، ولو رسمت نصائحهم ومراسلاتهم لبلغت كتاباً[2].." إذاً فابن بشر نفسه يلفت الأنظار إلى أهمية هذه الرسائل ، ويعتبرها من الوثائق التي توضح دور هؤلاء القادة في تطبيق معالم الدين الحنيف والحض على حوذة الإسلام ، كما ذكر رسالة أخرى لإبنه الإمام فيصل ، ويقول ابن بشر عنها : " وقد وعدت أن أذكر من مراسلاته رسالة أو إثنتين ليعلم بذلك حسن سيرته وآبائه والدعوة إلى إتباع طريقة سيد ولد عدنان[3] .." ثم ذكر الرسالة بتمامها. وقد وردت هذه الرسالة تحت أحداث عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ، وأيضاً ذكر رسالة أخرى له في أحداث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م بعد رجوعه من مصر

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٧٢- ٧٥ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٧٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٨٢ ، ٨٣ .

للمرة الثانية ، ويقول ابن بشر عنها : "وكتب الإمام فيصل حفظه الله تعالى إلى أهل النواحي نصيحة يحضهم فيها على فعل الطاعات وترك المحظورات فينبغي إيرادها لما فيها من الفوائد[١] ". ثم ذكر الرسالة .

إذاً يتضح من كل ذلك أن ابن بشر لم يورد تلك الرسائل والمراسلات إلا لإكمال الفائدة ، ولعل ذلك يأتي بالجديد أو للدلالة لما كانت عليه الأحوال في عهود أولئك الأئمة وغير ذلك ، بالإضافة إلى الرسالة الموجهة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أئمة الحرم، وقد قام بإرسالها مع الشيخ عبدالعزيز الحصين ، وأوضح فيها الهدف من دعوته ويقول ابن بشر عنها : " أرسل الشريف غالب إلى عبدالعزيز كتاباً وذكر فيه أن يرسل إليه إنسانا عارفاً حتى يعرف حقيقة ما دعوا إليه وما هم عليه، فأرسل إليه القاضي عبدالعزيز الحصين وكتب معه الشيخ كتاباً بهذه العظة[٢]" .. وكان ذلك في أحداث عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩ م وهي الرسالة الوحيدة الموجودة في الجزء الأول .

هذا فيما يتعلق بمصادر الكتاب ، أما فيما يتعلق بمصادر السوابق ، فهي محدودة وليست متعددة مثل مصادر الكتاب . وهي كالتالي :

أولاً : كتاب (الأعلام إلى أعلام بيت الله الحرام[٣])

وكان ابن بشر يورد من كتابه المعلومات التي تتعلق بالدولة العثمانية ، وما يجاورها من مناطق ودويلات ظهرت . ومن أمثلة ذلك ذكره لقصة ظهور إسماعيل بن حيدر الصوفي ، ومحاربة السلطان سليم له[٤] .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ١٣٤ – ١٣٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٠٦ .

٣ – محمد بن علاء الدين بن علي بن شمس الدين محمد بن قاضي خان محمد قطب الدين النهروالي المكي الحنفي : المتوفي في سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م . انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٩٢.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، والخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٣٣ .

ثانياً : تاريخ العصامي[1] :

ومعظم سوابق ابن بشر عاد فيها إلى تاريخ العصامي . ولم يذكره ابن بشر إلا ابتداء من عام ٩٨٦هـ / ١٥٧٨، أما الحوادث التي اختص العصامي بذكرها فهي جمعياً متعلقة بأمور حدثت في مكة ، سواء كانت تلك الأمور طبيعية أو فلكية أو كانت سياسية متعلقة بالأشراف[2] .

ثالثاً : تاريخ مرعي بن يوسف[3] :

وقد سبق ذكره في مصادر ابن بشر، والغريب أن ابن بشر يكرر ذكر نفس

---

١ - هو الشيـــخ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي الشافعي ، المكي : ولد بمكة في سنة ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م، وهو صاحب التاريخ المشهور المسمى (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) ، كان فاضلاً نبيهاً ذا مشاركة في العلوم ، ومعرفة في الأدب والشعر ، وجد واجتهد للتدريس في المسجد الحرام مدة عمرة ، وكانت وفاته في سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م ، بمكة . أنظر : محمد الحبيب الهيلة ، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ، ط١ (مكة : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص ص ٣٦٤- ٣٦٧، وعبدالله مرداد أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق محمد سعيد العمودي ، وأحمد علي، ط٢ (جدة : مــركز الصف الإلكتروني)، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ص ٣٢٦، ٣٢٧، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٢٢، ٢٢٣ .

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٣١ ، ٣٢ .

٣ - مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي ، تلقى علومه بالجامع الأزهر ، وتفقه في المذهب الحنبلي وأخذ عنه كثير من علماء نجد وصار بينه وبينهم مراسلات علمية ، ويعد من أكبر فقهاء المذهب الحنبلي ، وقد ألف مؤلفات عديدة من اشهرها "دليل الطالب" و "غاية المنتهي في الجمع بين الأقناع والمنتهى" ، كما ألف في التاريخ كتاب "نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين" ، والمخطوط موجود بدار الكتب والوثائق المصرية ، أنظر : الزركلي ، الأعلام، ج٧، ص٢٠٣ .

الحادثة السابقة ، ويعود السبب في ذلك لأن السنة التي ذكر فيها الحادثة هي سنة ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م، قد حصل فيها أمر مشابه لما حدث في عام ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م، من ظهور عامود أبيض مستطيل في جهة القبلة . والحادثة الأخيرة التي ذكرها من تاريخ مرعي بن يوسف تدخل تحت بند السوابق ولكنها ذكرها سابقاً لوجود التشابه بين الحادثتين[١] .

ثم يذكره ابن بشر مرة أخرى عند ذكر وفاته في سابقة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م وأثنى عليه ، وذكر مؤلفاته[٢] .

رابعاً : رسالة الإمام علي بن عبدالقادر الطبري[٣] :

وقد استعان بها في ذكر قصة السيل الذي هدم الكعبة المشرفة في سابقة[٤] عام ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م .

خامساً : مؤلفات الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي[٥] :

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٩٦ ، والخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ٣٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٩٧ – ١٩٩ .

٣ – علي بن عبدالقادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري ، مؤرخ مكة وأحد أعلامها ، ولد فيها ، وتصدر للإفتاء والإقراء إلى أن توفي فيها في سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م ، له تصانيف ممتعة ، منها (الأرج المسكي والتاريخ المكي) ،و (وفوائد النيل بفضائل الخيل) ، وله شعر وعلم بالأدب ، أنظر : الزركلي ، الأعلام، ج٤ ، ص٣٠١، والهيلة ، التاريخ والمؤرخون ، ص ص ٣٤١- ٣٤٤ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣ .

٥ – منصور بن يوسف بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصرة. له كتب منها (الروض المربع شرح زاد المستنقع المختصر من المقنع) ، (وكشاف القناع عن متن الإقناع)، (ودقائق أولى النهي لشرح المنتهى) . وغيرها ، أنظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٧، ص ٣٠٧ .

وقد اطلع ابن بشر على الكثير منها ، وذكر بعضها في سابقة عام[1] ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م .

سادساً : مؤلفات الشيخ سليمان بن مشرف[2] :

وهو جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد ذكر ابن بشر أنه أطلع على الكثير من مؤلفاته[3] .

سابعاً : مؤلفات الشيخ عبدالله بن ذهلان :

وقد اطلع ابن بشر على بعض مؤلفاته ، وذكر ذلك عند ذكر وفـاته في عام[4] ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م.

ثامناً : مؤلفات الشيخ حسن بن أبي حسين[5] :

وقد ذكره ابن بشر في أحداث عام ١١١٣هـ/ ١٧٠١م[6].

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٢ – الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن بريد بن مشرف ، ولد في أشيقر وتعلم عن علمائها ، وقد انتهت إليه الرئاسة في العلم في سائر الأقطار النجدية ، وتوفي في بلدة العيينة ، انظر : البســام ، علماء ، ج١، ص ص ٣٠٩ – ٣١٣ ، وآل بسام ، علماء ج٢ ، ص ص ٣٦٦، ٣٧٢ ، وابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٢١٠ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

٥ – الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن بن علي بن أحمد أبا حسين الوهيبي ،ولد في بلدة أشيقر ، وقد ولي قضاءها ، وتوفي فيها ، في شهر شعبان من عام ١١٢٣هـ / ١٧١١م، بينما يذكر ابن بشر من كتابه أن وفاته كانت في عام ١١١٣هـ/ ١٧٠١م ، انظر: البسام، علــماء ، ج١، ص ص ٢١٧، ٢١٨، وآل بسام ، علماء ، ج٢، ص ص ٤٦– ٤٩، وابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٥.

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

تاسعاً : مؤلف الشيخ احمد المنقور :

وقد ذكره ابن بشر في سابقة عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م[١] .

عاشراً : مؤلف للسيد محمد بن حيدر :

وقد ذكرها ابن بشر عند ذكره لحادثة الطاعون الذي أصاب البصرة في سابقة[٢] ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م .

حادي عشر : مؤلفات الشيخ عبدالله بن سالم المكي البصري[٣] :

وقد ذكره ابن بشر في سابقة عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م[٤].

ثاني عشر : شعر حميدان الشويعر :

وقد ذكره ابن بشر في سابقة عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م ، عند ذكره لحادثة الفوضى التي حصلت في سدير[٥] .

ثالث عشر : شعر عبدالله بن سعدون :

وقد ذكره ابن بشر شعره عند ذكره لحادثة رخص الطعام التي حصلت في عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م[٦].

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٣١ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٠.

٣ - عبدالله بن محمد بن سالم البصري ، الشافعي ، المكي ، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ، روى الحديث ، وله شرح كبير على صحيح البخاري ، ورسائل في الحديث ، توفي في رجب في سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م. انظر: الهيلة ، التاريخ والمؤرخون ، ص ٣٨٨، وأبو الخير ، المختصر ، ص ص ٢٩١-٢٩٣.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢١٩ .

من خلال استعراض ما سبق ذكره ، يتضح أن ابن بشر قد استعان بالكثير من المصادر والمراجع ، ولكنها كانت مخفية تحت ستار ، لذلك وجب إفرادها والتنقيب عنها ودراستها وتحليلها .

مصادره المروية والمشاهده

لقد كان هناك أيضاً مصادر أخرى استعان بها ابن بشر، وهي مصادره المروية والمشاهدة ، والمقصود بالمروية أي التي استعان في كتابتها بأشخاص موثوق بهم أخذ عنهم القصة ثم صاغها في أحداث الكتاب ، أما المشاهدة فهي التي كانت برؤى العين ، أي عاشها ابن بشر ، وعاصر أحداثها أو كانت له صلة مع ما أصحابها . ويقول ابن بشر في مقدمة الجزء الأول بخصوص هذه المصادر : " وأخذت صفة الوقائع والمواضع من أفواه رجال شاهدوها وما لم يدركوه منها فعن من شاهدها نقلوها وبذلت جهدى في تحري الصدق ولم أكتب إلا ما يقع في ظني أنه الحق من قول ثقة يغلب على الظن صدقة عن صفة الوقائع ومواضعها وغير ذلك ..[1]"، ويقول في موضع آخر : "فليعلم الواقف عليه أني لم أتعمد الكذب فيها وإنما هو ممن نقله والعهد على ناقليه[2] ". إذاً فهو ينفي عن نفسه صفة الكذب ، ويضع اللوم على من يخبره خبر كاذب، ويصدقه هو ، فهو بذلك يبرئ ذمته ويوضح أنه لذلك لن يكثر من الروايات حتى يمحص الصادق من الكاذب وذلك للخوف من الوقوع في الخطأ . وبما أن هذه المصادر هي نوعان وهي :

١- مصادر مروية ، أي نقلها ابن بشر من أشخاص ثقة أخذ عنهم رواياتهم وأقوالهم.

٢- مصادر مشاهدة ، أي حدثت في وقت شاهدها فيه هو نفسه وعاش أحداثها لذا سيفرد كل نوع على حدى ليسهل على القارئ التعرف على كل منها .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦.

أولاً : المصادر المروية :

ويندرج تحتها الكثير من الشخصيات ، والأشخاص المقربين من ابن بشر أحياناً، أو أحد عمال أئمة الدولة السعودية وغير ذلك ، فيقول ابن بشر مثلاً عن إحدى رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب لطلب العلم: "وأخبرني عثمان ابن منصور الناصري قال : أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم – ويقصد به الشيخ محمد المجموعي أحد مشائخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب –الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد وهذا والله أعلم ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم[١] " ، وفي الفقرة السابقة يخبر ابن بشرٍ من هو الشخص الذي أخذ عنه الرواية، وهو شيخه عثمان بن منصور ، ولكن في معظم الأحيان لايوضح من هو الشخص الذي نقل عنه الرواية . وهذا مما يؤخذ عليه ، ومن ذلك ما يقوله بخصوص قطع الشيخ محمد بن عبدالوهاب لبعض الأشجار التي تِعظم في العيينة : "ذكر لي أن الشيخ خرج إليها بنفسه فقطعها[٢] "، أو ما يقوله في أثناء رحلات الانتقال للشيخ محمد من العيينة إلى الدرعية : "ذكر لي: أنه في طريقه لايفتر لسانه من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه[٣].."

أو حين يتحدث عن ما تحمله الشيخ محمد من نفقات لإطعام المهاجرين وتحمل تبعاتهم فيقول : " ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية[٤]، فقضاها من غنايمها[٥].." ، أو ما يقوله عند ذكره لإحدى غزوات الإمام عبدالعزيز

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢١ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٢٢.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٣ .

٤ – المحمدية : نوع من العملة كان يتعامل به في الجزيرة العربية ، أنظر : ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص٢٧.

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧.

للرياض في أحداث عام ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م : "ذكر لي أن الرجل من أهل الرياض يأخذ الغرب[١] يجعل فيه ماء ويحمله على ظهره.." ، " وذكر لي أن القتلى بينهم في هذه المدة نحو من أربعة آلاف "، "وذكر لنا أنه مات منهم ثلاثمائة وخمسون ألف[٢].." ، والملاحظ أن ابن بشر في هذه الفقره يتحدث أحياناً بقوله ذكر لي ، أي أن الشخص يخبره شخصياً ، أو ذكر لنا ، والمعنى أن هناك أشخاص آخرين يهمهم أن يتعرفوا على هــذه الأحــداث ربما لكتابتها في تاريخ أو لغير ذلك ، أو مايقوله في أحداث عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م بخصوص فتنة أهل القصيم ، وهو يتحدث عن زواج أحد رؤساء الفتنة : "وذكر لي أن حجيلان تزوج في آخر الحصار[٣].." ، أو ما يقوله عند ذكره لوفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وهو يتحدث عن أحد أبنائه ، وهو الشيخ علي[٤] بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : "وذكر لي أنه علق شرحاً على كتاب التوحيد تأليف جده محمد.." ، "ولم نر هذا الشرح وذكر لنا أنه في مكان ما[٥] ..." ، ويقول أيضاً وهو يتحدث عن الشيخ عبدالرحمن[٦] بن عبدالله : "وأما عبدالرحمن فإنه

١- الغرب : هو الدلو الكبير . أنظر : عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل ، ألفاظ دارجة ومدلولاتها في الجزيرة العربية ، ط١ (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ، ص١٧٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٧٧.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٩٣ .

٤ – الشيخ علي بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد في الدرعية ، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ، ثم شرع في طلب العلم بتوسع حتى صار من كبار العلماء ، توفي شهيداً في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م، ، انظر : آل بسام ، علماء ، ج٥، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١١٨ .

٦ – الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهــاب: ولد في الدرعية في سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، ونشأ بها ، ولما سقطت الدرعية نقل مع والده إلى مصر ، فشرع في طلب العلم في الجامع الأزهر ، حتى صار من المدرسين في رواق الحنابلة ، وتوفي في القاهرة في سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م، انظر: البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٣٩٣ – ٣٩٥ ، وآل بسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ١١٤ – ١١٧ .

جلي مع أبيه إلى مصر ، وذكر لنا أنه اليوم في رواق الحنابلة يدرس في الجامع الأزهر[١].." ، أو ما يقوله في مقتل رئيس المنتفق في عام ١٢١١هـ / ١٧٩٦م : " ذكر لي أنهم قالوا للشيخ أدع الله على ثويني . فقال : قطع الله رزقه[٢] ...". أو ما يقوله في أحداث عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م : "على أحد غزوات الشريف غالب لنجد : "وذكر لي بعض من ضبط القتلى أنهم ألفان وأربعمائه[٣].."

"وذكر لي أن هذه الوقعة ووقعة سعود بمطلق الجرباء وعربانه في الأبيض في يوم واحد [٤].."

وما يقوله في أحداث عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م عن محاصرة باشا العراق لقصر المبرز في الأحساء : "وذكر لي أنهم لما طال عليهم حصار هذا القصر تكلموا لسليمان بن ماجد فقالوا له أصلح معنا[٥] ..". أو ما يقوله وهو يصف المدافع في نفس القصة :"قال لي رجل ممن سار معهم: أنه في موضعه إلى اليوم[٦] .." . ويقول عند مقتل الإمام عبدالعزيز في أحداث عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م بخصوص تعديد صفات هذا الإمام : "وقد ذكر لي بعض من أثق به أنه كان يكثر الدعاء[٧] .."

ثم يتم كلامه بقوله قال وسمعته يقول : "اللهم ابقي فيهم كلمة لا إله إلا الله[٨].." ويقول في موضع آخر بخصوص ذكر بعض محاسنه : "وحكي أنه أتى حاج من العجم .. فسرق من الحاج غراره فيها ما يساوي عشرة قروش، فكتب إلى عبدالعزيز فردها

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١١٩ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٤٢ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٢ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٥٢ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ،ص١٥٨ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ،ص ١٥٩.

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ،ص ١٦٧ .

٨ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦٨ .

إليه[١].." ، ثم يتحدث ابن بشر مرة أخرى عن شيخه عثمان بن منصور فيقول : "وذكر لي الشيخ عثمان أن رجلاً من سراق الأعراب وجد عتزاً ضالة .. وأخبرني أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة[٢] ..", "وأخبرني أنه ظهر مع عمال من الشام قاصدين الدرعية .. وكان بعض العمال إذا جاءوا بالأخماس والزكوات لايخشون سارقاً ولاغيره[٣] ..", ثم يقول : "ذكر لي أنه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان[٤]..", كما أن ابن بشر لم يكتف بذلك ، بل كان يسأل بعض المقربين من الإمام عبدالعزيز ومنهم الشيخ أحمد بن لعبون فيقول : "وأخبرني أحمد بن محمد المدلجي – رحمه الله تعالى – قال : كنت كاتباً لعمال علوا من مطير مرة في زمن عبدالعزيز فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال[٥] .." ، ويقول على لسان كاتب آخر : "وأخبرني كاتبه أن عبدالعزيز أخذه يوماً صداعاً فدعاني وقال أكتب صدقة لأهل النواحي[٦] .." ، وقال لي : "إذا مررت بأهل المحمل فادفع إليهم ألفين ريال [٧]..."

كما يقول بخصوص إحدى غزوات الإمام سعود على أهل البصرة : "قال لي رجل من أهل الزبير لما ثارت البنادق شبت النار في الأرض والجو وأظلمت السماء ورجفت الأرض بأهلها [٨].."

ويصف القحط الذي حصل في عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م بقوله : "وتواتر أن كيلة

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦٩ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦٩.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٧١ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٧٣ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٧٤ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٧٤ .

٨ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٧٩.

الأرز والحب بلغت في مكة ستة أريل[١] .." ، ويصف أيضاً إحدى معارك الإمام سعود على إحدى مدن العراق ويقول وهو يتحدث عن الغنائم التي ظفر بها : "ذكر لي أنه قريب مائة فرس[٢].."

وكان ذلك في أحداث عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م . وفي أحداث عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، وهو يتحدث عن النصيحة التي أرسلها الإمام سعود إلى مناطق دولته ، بعد الوباء الذي أحل بها فيقول : "ذكر لنا أنها لما قرأت هذه النصيحة على الناس في مساجد الدرعية ارتفع الوباء بعدها[٣].."

كما يقول في أحداث عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م عند حديثة عن إحدى معارك الجيوش الإسلامية على الجنوب : "وذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤ يظنه ذره[٤].."

وعندما يتحدث عن وصول الدولة العثمانية إلى الحجاز ، فإنه يورد الكثير من الشواهد فيقول مثلاً عن إحدى المعارك وهو يحصي عدد قتلى الروم في أحداث عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م: "والذي حرر لنا أن القتلى من الروم أكثر من أربعة آلاف رجل[٥].."

أو ما يقوله عند وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز في أحداث عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م وهو يعدد محاسنه : "ذكر لي أن خازنة يخرج لضيفه كل يوم خمسمائه صاع من البر والأرز[٦].." ، وقال في موضع آخر : "وذكر لي رجل كان عندهم في القصر يعلم القرآن قال : كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين في يوم سبع وعشرين من

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٨٣ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٩٠ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٩٢ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٠٠.

٥ - ابن بشر، عنوان ،ج١ ، ص٢١١ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٠.

رمضان ويفرق عليهم كسوقم[١] .." ، وذكر لي بعض خواصه : "كان يبعث على البوادي بضعاً وسبعين عاملة كل عاملة سبعين رجل[٢] .." ، "وأخبرني ذلك الرجل أن سعود بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر[٣].."

ويقول محدثاً عن وصف أحد المعارك إبراهيم باشا على بلدان سدير في أحداث عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م : "ذكر لي رجل قال : أن رصاص القبوس والمدافع والقنابر والبنادق يتضارب بعضها ببعض في الهواء فوق البلد وفي وسطها[٤] ..."، "ذكر لي أنهم عدوا فيما بين المغرب والعشاء خمسة آلاف وسبعمائة رمية مابين قبس ومدفع وقنبرة[٥].."، والملاحظ هنا الدقة التي عمل عليها ابن بشر في تحديد عدد الرميات ، وهذا دأبه دائماً في كل الأحداث التي تناولها . كما يقول : "ذكر لي أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون : أمان أمان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم[٦] .." ويقصد بهم جنود العثمانيين.

ويقول واصفاً حصار إبراهيم باشا للدرعية : "قال لي بعض من حضر ذلك: لو حلفت بالطلاق إني من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني لم أطأ إلا على رجل مقتول[٧].."، "وذكر لي رجل ظهر من مصر ممن جلى مع آل سعود وقال أن كاتب الباشا ذكر لنا في مصر أن الذي هلك من العسكر من ظهوره من مصر إلى رجوعه إليه أثنا عشر ألف رجل[٨].."

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣١ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٢.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٢.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٢٥٩

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٦١.

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٧٤ ، ٢٧٥.

٨ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧٦.

ويقول أيضاً واصفاً الدرعية في أيام إزدهارها : "وذكر لي : أن القافلة من الهدم إذا أتت إليها بلغت كروة الدكان في اليوم الواحد أربعة أريال[١] .." ويقصد بها أربعة ريالات . وهذه من المآخذ اللغوية عن ابن بشر ، "وذكر لي من أثق به أن رجلاً من أهل الدرعية قال له : إني أردت ميزاباً في بيتي فاشتريت خشبه طولها ثلاثة أذرع بثلاثة أريل[٢].." ، ويقول في موضع آخر : "ذكر لنا أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره[٣].." ويقصد بها الدرعية .

ويستمر ابن بشر في استخدام هذه الطريقة ، وهي طريقة الأخذ عن الرواة في الجزء الثاني من الكتاب ، فيقول مثلاً عند ذكره لوفاة الشيخ عثمان[٤] بن عبدالجبار بن شبانه في أحداث عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م : "ذكر لي ابنه أنه اجتمع عنده حلقة مقدار سبعة عشر رجلاً مداومين على الطلب والقراءة عليه[٥] .."

ويقول عندما يتحدث عن الوباء الذي ألم بأهل مكة في أحداث عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م وأفنى معظم أهلها بالإضافة إلى الحجيج : "ذكر لنا أنه ما بقي من الحاج الشامي إلا قدر ثلثه ..". "وذكر لنا أنه أحصى الذي مات من أهل مكة فكانوا ستة عشر ألف نفس[٦] .." كما يقول وهو يتحدث عن أحد باشوات الدولة العثمانية في

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٨.

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٢٨٨.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٩٢ .

٤ – الشيخ عثمان بن عبدالجبار بن حمد بن شبانه بن محمد بن شبانه ، ولد في بلدة المجمعة ، وقد آخذ العلم عن علماء بلده وعلماء أسرته ، ثم رحل إلى الدرعية ومنها إلى الأحساء والكويت والزبير للتزود من العلم، توفي في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م في بلده . أنظر : البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٦٩٠- ٦٩٢، وآل بسام ، علماء ، ج٥ ، ص ص ٦٩-٧٢ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٣٦ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥١ .

بغداد في أحداث عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م ويصف مدى جوره وظلمه على الناس : "ذكر لنا أنه إذا لم يجد من يأخذ منه ربط ولده وحبسه وأظهر أنه غضب عليه[١] ...". "وذكر لنا أنه في حال ولايته لبغداد وجد خزانة لبن ذهب وفضة عليها ختم هارون الرشيد على شاطيء دجلة أظهرها الماء[٢] .."

ويقول في أحداث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م بخصوص الظاهرة الفلكية التي حصلت من تطاير النجوم : "وأخبرني من أثق به أنه رأى شهباً تنقض بعد ما طلعت الشمس يراها كأنها الدخان[٣].." ، ويقول في أحداث العام نفسه بخصوص تأديب الإمام تركي بن عبدالله لبعض أمراء المناطق :"أخبرني من حضر ذلك الجمع أنه قال : أسمعوا يا أمراء البلاد اسمعوا يا أمراء المسلمين إياكم وظلم الرعايا[٤] .."

كما يقول في أحداث عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م بخصوص استيلاء أهل اليمن على بلدة المخا : "وذكر لي رجل دخل المخا بعد الوقعة قال أن رجلاً من العسكر بعدما دخل عسير البلد وأخذوها[٥] .."

وذكر عن المعارك التي دارت بين قوات محمد علي باشا ، وجنود المسلمين بعد مقتل الإمام تركي : "وذكر لي أن الرجل من القرابة الذين ليس لهم خيل لاينهزم أكثر من رميه[٦]". وكان ذلك في أحداث عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م .

كما ذكر في أحداث عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، عن خروج الإمام فيصل من مصر للمرة الثانية : "ذكر لي أنه لما خرج من مصر هذه المرة أنهم يترددون إلى مكانه يزورونه ويستشفون به[٧].." .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٢ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٥٦.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٧.

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٥٩ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٩٤ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٠٧ .

ويقول في أحداث عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م بخصوص الفوضى التي حلت في نجد بعد وصول خالد بن سعود إليها : "وذكر لي أنه ليس معه في ذلك المكان إلا ثلاثة رجال[١] .."

كما يقول في أحداث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م عن عبدالله بن ثنيان[٢] : "وذكر لي أنه سقط مرتين أو ثلاث ، ثم دخل القصر ، واحتصر فيه[٣] .."

كما يقول في أحداث العام نفسه بخصوص محاولة قتل الإمام فيصل على يد بعض رؤساء سبيع : "وذكر لي أن رجالاً منهم هموا بالغدر بفيصل ، فظعن لهم وأبطل كيدهم[٤].."

وفي أحداث عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م بخصوص إجماع أهل القصيم على حرب الإمام فيصل : "قال لي رجل من أمراء سدير والله ما أمرنا على واحد فتعذر ، وجعلنا على أحد خراج فقال ما أقدر[٥] .." ، ويقول في موضع آخر من أحداث العام نفسه بخصوص إقامة الإمام فيصل في عنيزة لبعض الوقت ، بعد عودته من أحد معاركه ، ووفود الكثير من العربان إليه محملين بالهدايا: "ذكر لي أن الذي وصل إليه من الخيل في عنيزة أكثر من أربعين فرساً[٦] .." ، ويقول في سابقة عام ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م بخصوص وفاة الشيخ مرعي بن يوسف: "ذكر لي أنه وضعه من قراءته على منصور

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ١٢٣ .

٢ – هو عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، حكم الرياض وبعض بلاد نجد بين الحقبتين اللتين حكم فيهما الإمام فيصل وحين غار حاول التمرد عليه ولما عجز عن مقاومته استسلم له فعفا عنه ، توفي بالرياض سة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م. انظر : أبو عليه ، تاريخ ، ص٧٥، والعثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٢٣٥ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٣٣ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٣٣.

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٦١ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٧١ .

البهوتي في متن المنتهى[١] .." ويقصد به تصنيفه لكتاب (دليل الطالب) .

"وذكر لي شيخنا عثمان بن منصور أنه بيضها مرتين ، واحدة أرسلها إلى نجد وواحدة أرسلها إلى الشام[٢] .." ويقصد تبييضه لكتابه (غاية المنتهى) .

ويقول في سابقة عام ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م بخصوص وفاة الشيخ منصور البهوتي السالف الذكر : "وقيل أنه آخر ماصنف[٣] .." أي كتابه (غاية المنتهى).

"وأخبرني شيخنا الشيخ القاضي عثمان بن منصور قال : أخبرني بعض مشائخي عن أشياخهم قالوا : كل ما وضعه متأخروا الحنابلة من الحواشي على أولئك المتون، ليس عليه معول إلا ما وضعه الشيخ منصور[٤] .." .

ويقول في سابقة عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م بخصوص وفاة الشيخ سليمان بن مشرف: "وذكر لي أنه شرح الأقناع وسار به معه إلى الحج فوافق الشيخ منصور البهوتي في مكة[٥] "

ويقول في سابقة عام ١١١٣هـ/ ١٧٠١م بخصوص وفاة الشيخ حسن أبي حسين : "ذكر لي أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره[٦] .."

ويقول في سابقة عام ١١٢٥هـ / ١٧١٣م بخصوص وفاة الشيخ أحمد المنقور : "وذكر أنه رحل إلى الشيخ عبدالله بن ذهلان للقراءة خمس مرات بحضور رجال ذكر منهم عبدالرحمن بن بليهد ، وابن ربيعة [٧] .." .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٩٧ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٩٧ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٠٧ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٠٧ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢١٠ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢٢٥ .

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٣١ .

هذا كل ما يتعلق بمصادره المروية ، الملاحظ فيها أن معظمها يتناول معرفة عالم أو التحقق من حادثة حصـــلت ، أو الكشف عن غموضـــها ، وخـــلاف ذلك . وهذا دأب ابن بشر دائماً في حب المعرفة والاستقصاء عن حقيقة ، وإنما يعود ذلك حتى يمحص ابن بشر الحقيقة ويميز بينها وبين الكذب . وقد أوضح ذلك من بداية الكتاب.

ثانياً : المصادر المشاهدة :

ويندرج تحتها كل ما يتعلق بمشاهدات ابن بشر الشخصية سواء أكانت عن أمور حدثت له أو رؤيته لحوادث مختلفة حصلت في عصره ، وهي ليست كثيرة كسابقتها . نظراً لأنه لم يعاصر جميع أحداث ما كتب ، ومن ذلك مثلاً ما يقوله ابن بشر عند ذكره لحادثة وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م بخصوص مؤلفاته : "وقد رأيت له مجموعات عديدة من مراسلاته وجواباته وفتاويه ونسخ وضعها لأهل البلدان كلها في بيان أصل الإسلام[١].." .

كما يقول في أحداث العام نفسه بخصوص أبناء الشيخ محمد: "ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية وعندهم طلبه علم من أهل الدرعية ومن أهل الآفاق[٢]"، ويقصد بهم الشيخ حسين وعبدالله وعلي وإبراهيم .

ويقول عن أبناء الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : "ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسن وعبدالرحمن وعبدالملك[٣] .."

ويقول عن شيخه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب : "ورأيت عنده حلقه في التدريس وله معرفة في العلم ولكنه لم يلي القضاء ، قرأت عليه في صغري سنة أربع وعشرين ومائتين وألف[٤] .."

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١١٦ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١١٧ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١١٧.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٢٠ .

أو ما يقوله بخصوص خروجه للحج مع الإمام سعود بن عبدالعزيز في أحداث عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م : "وحججت في تلك السنة وشهدت سعوداً وهو راكب مطيته محرماً بالحج، ونحن مجتمعون في نمرة لصلاة الظهر[١] .. ، ورأيت الشريف غالب أقبل فوق حصانه ، ونحن جلوس في الصف وليس معه إلا رجل واحد[٢].." ، ويقول بخصوص مشاهدته لمقام إبراهيم : "ورأيتها وهي صخرة بيضاء مربعة الرأس طولها نحو الذراع ، وعليها سبيكة صفراء لا أدري ذهب أم صفر[٣] .." .

ويقول في أحداث عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م بخصوص وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز، وهو يصف أحد مجالسه : "حضرت القاريء في ذلك الدرس في تفسير الحافظ محمد بن جرير الطبري ، وحضرته أيضاً في تفسير ابن كثير[٤] .." ويقول في أحداث نفس العام عند ذكره لوفاة شيخه الشيخ علي بن يحيى بن ساعد : " رأيت عنده حلقه يقرءون عليه في الفقه وفي نسخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب [٥].."

ويقول بخصوص حصار الدرعية في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م فيما يتعلق بالمحاجي[٦]: "فرأيت أن أكتب بعضها ، فسألت عنها رجال حضروها وشاهدوها ، فلم يتفق اثنان على قول واحد وصرت متحيراً من هذا الاختلاف الزايد ثم تبين لي وجه الأمر[٧] .." ، وفي هذه الفقرة لم يتحدث ابن بشر عن مشاهداته فقط ، بل نجده يحاور نفسه ويحادثها لمحاولة الوصول إلى الحقيقة والبعد عن الخطأ ، وذلك يدل على مدى حرصه ودقته في كل ما كتبه ، ثم يوضح عذره عن إعراضه عن ذكره هذه المحاجي

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٠١ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٠٢ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٠٢ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٢٩ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

٦ – المحاجي : المتاريس ، انظر : الحقيل : ألفاظ دارجه ، ص٢١٨ .

٧ – ابن بشر ،عنوان ، ج١ ، ص ٢٦٩.

فيقول : "فلما علمت أني لم أدرك أن أذكر كل وقعه على حقيقتها وخفت من الزيادة والنقصان أعرضت عن ذكر صفة الوقعات إلا سيراً منها[١] .." ، كما يقول بخصوص ذكره لأسماء المتوفين من آل سعود : "وإنما ذكرت أسماء من قتل من آل سعود وعددهم ليعرف صدقهم في الحروب ومباشرتهم القتال بأنفسهم[٢].." .

كما يقول بخصوص الفوضى التي أصابت نجد بعد سقوط الدرعية : " قلت وأنحل فيها نظام الجماعة والسمع والطاعة وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]".. ويقول بخصوص ذكره لوفاة الشيخ عبدالعزيز الناصري الحنبلي في أحداث عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م بعد تعديده لبعض من أخذ عنه العلم : "وهذا عدة ممن أخذ عن الشيخ عبدالعزيز من القضاة ممن حضرني الآن معرفته وأخذ عنه من العلماء[٤] .."

أو ما يقوله في مقدمة الجزء الثاني بخصوص نسب آل سعود : "وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم أن قبيلة المردة المذكورين من بني حنيفة[٥] .."

وقوله في أحداث عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م بخصوص مراسلاته مع الشيخ عبدالرحمن بن حسن : "كتبت له مرة ودعوت له .." ، "وكتبت إليه أيضاً مرة أهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبداللطيف من مصر[٦] .."

ويقول في أحداث عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م بخصوص فتنة أهل الزبير : "ورأيت سجلهم هذا وحسبت فيه ثمان وعشرين شاهداً[٧] " .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٦٩ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٨٣ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٣١٠.

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٥ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٣١ .

٧ - ابن بشر عنوان ، ج٢ ، ص ٣٨ .

ويقول عن مراسلاته مع صديقه الشيخ محمد بن سيف في أحداث عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م : "فكتبت إليه جواب كتابه [١]..". كما يقول بخصوص مقتل الإمام تركي في أحداث العام نفسه وتولى ابنه الإمام فيصل : "قلت لهم : والله ليلين فيصل وليجعلن الله له سلطاناً[٢] .." ، وذلك أن ابن بشر يحاور نفسه بل وغيره ويضع تخميناته فيمن سيتولى الأمر بعد الإمام تركي . لأن هذا الأمر يهم الجميع في ذلك الحين .

أو ما يقوله بخصوص إيراده لرسالة الإمام تركي : "قد رأيت أن أورد رسالة من مراسلاته لرعيته المتضمنة النصيحة[٣] .."

أو قوله بخصوص إيراده لبعض رسائل الإمام فيصل : "وسأنبه على شيء من مراسلات فيصل ليعلم الواقف على حسن سيرة أهل هذه المملكة ونزاهتهم وحسن طويتهم وشفقتهم على رعيتهم[٤] .." ، "وقد وعدت أن أذكر مرسلاته ليعلم بذلك حسن سيرته[٥] ".

ويقول في أحداث عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م بخصوص مقابلته للإمام فيصل : "ركبت إليه وسلمت عليه وأكرمني أحسن الله إليه فحضرت مجتمعهم للدرس بعد صلاة العصر في صيوان الإمام[٦] .."

ويقول في أحداث عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٨م بخصوص مقابلته للإمام فيصل مرة ثانية : "فركبت إليه للسلام عليه فكان وصولي إلى مخيمة قبل صلاة العصر فصليت معهم[٧] .."

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٦٩ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧٠ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٧٢ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧٥ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٨٢ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٤٦ .

٧ - ابن بشر ،عنوان ، ج٢ ، ص ١٦٠ .

ويقول في أحداث عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م بخصوص ذكره لوفاة صديقة الشيخ محمد الودعاني الدوسري السالف الذكر : "نقلت ذلك من خط الشيخ محمد المذكور[١]" ويقصد به نقله لنسب هذا الشيخ الجليل . ويقول في سابقة عام ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م بخصوص وفاة الشيخ مرعي بن يوسف : "وصنف غاية المنتهى في جمع الأقناع والمنتهى . ورأيت في بعض نسخها أنه فرغ من تبيضها سنة ست وعشرين وألف بالجامع الأزهر[٢]". ويقول بخصوص مراسلات الشيخ مرعي لأحد العلماء في نجد : "قلت هو العالم المشهور في بلد أشيقر، وصنف مرعي غير ذلك مصنفات كثيرة [٣].." .

كما يقول في سابقة عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م بخصوص وفاة الشيخ سليمان بن مشرف : "ورأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة [٤].." .

وفي سابقة عام ١١١٣هـ / ١٧٠١م بخصوص وفاة الشيخ حسن أبي حسين : "رأيت له كتباً كثيرة في فنون من العلم[٥] ..."، "وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاته كانت في سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين[٦].."

هذا كل ما ورد في كتاب عنوان المجد فيما يتعلق بمشاهدات ابن بشر وهي ليست كثيرة ، ولكنها مفيدة وفيها من الشيء الكثير الذي جعلنا نعيش مع هذا الكاتب وفي عصره ونحس بما حس به وفرح لأجله أو تألم له . فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء – ورحمه – آمين .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٨١ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٩٧ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٩٨ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٦ .

مواقف المناجزة لدعوة الشيخ ودولة آل سعود والرد على أعدائها:

إلى جانب كل ما سبق ذكره فهناك جانب مهم من الجوانب التي تناولها ابن بشر في كتابه ، والتي يجب إلقاء الضوء عليها وإعطاء القاريء فكرة كاملة عنها ، ألا وهي المواقف التي وقفتها الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد، والتي أدت إلى تغير الكثير من تاريخ تلك المنطقة التي تجاهلها المؤرخون فترة طويلة من الزمن ، فإن المعاهدة التاريخية بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود كانت هي الانطلاقة إلى الإصلاح ، وتجديد العقيدة الاسلامية، وقد عرفت هذه المعاهدة بمعاهدة "الدرعية التاريخية" سنة[1] ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م . فمنذ ذلك التاريخ بدأت معالم الجزيرة العربية بالتغير، حيث ظهرت قوة جديدة على مسرح الأحداث وهي قوة آل سعود[2] . فقد كان ذلك اللقاء له ما بعده، حيث جمع بين هذين القطبين ، وتم على إثر ذلك الإتفاق ووضع اللبنة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى ، وعلو شأنها ، فكانت الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وإدرك الإمام محمد بن سعود الهدف الأساسي من قيام حكومه إسلامية في هذه الإمارة الصغيرة ألا وهي الدرعية[3] ، وقبل الحديث عن هذه الدولة ونشاطاتها السياسية ، وأعدائها الذين كادوا لها الدسائس، يجب الإلمام بشيء بسيط عن حالة الجزيرة العربية قبيل ذلك الإتفاق . فقد كانت الأوضاع السائدة في الجزيرة العربية ، في حالة يرثى لها من الضعف والانهيار في جميع النواحي[4]، فالأوضاع السياسية كانت تتسم بالصراع حول السلطة ، بين رؤساء الإمارات والبلدان والقبائل والعشائر ، ومن

---

١ - السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص٢٥ .

٢ - الرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص١٩ .

٣ - سعيد ، تاريخ ، ص٢٠ .

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص٣٣ .

الناحية الدينية فقد انتشرت البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان[١] . ونرى ابن غنام وهو يصف تلك الحالة المتدنية فيقول : "لقد ارتكسوا في الشرك ، وارتدوا إلى الجاهلية ، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى ، لغلبة الجهل عليهم ، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم ، واتبعوا ما وجدوا عليه أباءهم من الضلالة وقد ظنوا أن أباءهم أدرى بالحق ، وأعلم بطريق الصواب[٢].."

أو ما يقوله ابن بشر : "كان الشرك قد فشى في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والنذر لهم ووضع الطعام وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر[٣] .."

وفي أثناء ذلك ولد الشيخ محمد في بلدة العيينة في عام[٤] **١١١٥هـ/ ١٧٠٣م** وحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه سن العاشرة من عمره[٥] . ثم أخذ في دراسة الفقه الحنبلي على أبيه وكان إلى جانب ذكائه وسرعة خاطره وقوة ذاكرته طموحاً مقبلاً على التحصيل[٦] .

وقد حج في سن مبكرة وسافر إلى المدينة وبقي بها مدة شهرين تقريباً ، ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى العيينة وهو أكثر شوقاً وتحفزاً لمواصلة العلم[٧] . وقد كانت الانطباعات التي تكونت لدى الشيخ محمد أثناء حجته الأولى لاتزال عالقة في ذهنه، لهذا سافر إلى

---

١ - آل بوطامي ، الشيخ محمد ، ص٣٥ .

٢ - حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، ط٢، (الرياض: مطابع شركة الصفحات الذهبية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، ص٥.

٣ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص١٩ .

٤ - ابن خميس ، الدرعية ، ص١٠٠، وآل بسام ، علماء ، ج١، ص١٢٥.

٥ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص٦١.

٦ - عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص ص ١٦، ١٧ .

٧ - آل بسام ، علماء ، ج١، ص١٢٨.

مكة المكرمة حيث حج للمرة الثانية[١] . ومنها إلى المدينة المنورة حيث التقى بالشيخين عبدالله بن سيف ومحمد حياة السندي[٢] ، والقصد أن الشيخ محمد رحمه الله – تزود من علماء الحرمين الشريفين[٣] ثم رحل إلى البصرة للاستزادة من العلم فقرأ على علمائها ، كما أخذ ينكر على العلماء والعامة أعمالهم البدعية والشركية، ولكن ذلك لم يعجب الكثير من أهلها فأذوه أشد الأذى[٤]، فاتجه إلى الزبير ، ومنها إلى الأحساء ومنها إلى نجد ، حيث قصد حريملاء لعلمه أن والده فيها[٥] . وفي حريملاء بدأ يجاهر بدعوته فصادف معارضة قويه من أهلها ، بل أنهم حاولوا قتله[٦] ، ويؤكد ذلك ما يقوله ابن بشر في كتابه : " فهم العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سراً فلما سوروا عليه الجدار علم بهم الناس فصاحوا عليهم فهربوا فانتقل الشيخ بعدها إلى بلد العيينة[٧] ..".

ولكن ليس هذا هو السبب الحقيقي وراء انتقال الشيخ من حريملاء إلى العيينة ، فهناك عدة أسباب حفزته للإنتقال وهي :

أ- قبول الأمير عثمان بن معمر حاكم العيينة للدعوة ، وترحيبه بها .

ب- كون العيينة في ذلك الحين أقوى الإمارات النجدية في المنطقة .

---

١ – العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٢٩-٣١ .

٢ – هو الشيخ العلامة المحدث محمد حياة السندي صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الإمام البخاري، توفي سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، انظر : السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص ٢٧ .

٣ – مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط٨ (الرياض: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص٢١ .

٤ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ٦٦ ، ٦٧، وآل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

٥ – العثيمين ، الشيخ محمد، ص٣٩ .

٦ – الرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص٢٣.

٧ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٢٢ .

ج- ميل الشيخ محمد النفسي للعيينة مسقط رأسه ومكان نشأته الأولى[١].

وبانتقال الشيخ محمد إلى العيينة بدأ التطبيق الفعلي للدعوة . كما بدا ظهور أعداء هذه الدعوة يتبلور ، وسلك مسار آخر ، ومن أهم الفئات التي كانت معارضة لهذه الدعوة فئة العلماء ، ولعل من أهم الأسباب التي دعتهم لمعارضتها :

أ- إنكار الشيخ محمد ما تعودوا أخذه من أجور من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم واعتبار ذلك رشوة .

ب- خوف بعض العلماء من هبوط مكانتهم الاجتماعية [٢].

وممن عارض الدعوة من العلماء في ذلك الحين :

١- الشيخ سليمان بن سحيم ، فقد كان ممن استجاب للدعوة في أول الأمر وأنقاد لها ثم تنكر لها وقاومها ، وأخذ في بعث الرسائل وإجراء الاتصالات بنشاط ملحوظ إلى الحكام والعلماء خارج نجد[٣] ، فقد أرسل برسالة إلى علماء البصرة والأحساء هاجم فيها الشيخ محمد، وقد وجدت تلك الرسالة آذاناً صاغية لدى بعض علماء البلدتين ، وكتبوا ردوداً قامت المعارضة النجدية بترويجها بين السكان[٤] . وخير ماقيل على هذا الرجل، ما قاله الشيخ ابن غنام عنه : "إن هذا الشخص مبتدع جاهل مضل ضال من العلم والتقوى عاطل[٥] .."

٢- ومنهم أيضاً الشيخ عبدالله[٦] المويس ، وهو من أشد الأعداء المناوئين

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ٧٠ ، وآل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ١٣٦ .

٢ - ابن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢٤ .

٣ - سعيد ، تاريخ ، ص٤٥ .

٤ - العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٤٥، ٤٦.

٥ - ابن غنام ، روضة الأفكار ، ص١٠، وابن خميس ، الدرعية ، ص١٠٩.

٦ - الشيخ عبدالله بن عيسى الشهير بالمويس : ولد في بلدة حرمة ، ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد، ثم

للدعوة[١]، والقائمين بمحاولة إقناع الناس بعدم اتباعها وتأييدها[٢] . قال ابن حميد عنه في السحب الوابلة : (وكان المويس ممن أنكر على محمد بن عبدالوهاب ، ورد عليه وعلى أتباعه في ابتداء دعوتهم[٣] .."

٣- الشيخ مربد[٤] بن أحمد بن عمر التميمي ، وهو من الأعداء الألداء للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وصار من عداوته يشوه سمعة دعاتها والقائمين عليها[٥]. وقد سافر هذا الشيخ إلى اليمن وتقابل مع الأمير الصنعاني في عام ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م ، وكان هذا الأخير قد والى الدعوة السلفية وكتب قصيدة في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب منها :

قفى وأسالي عن عـــالم حل سوحها   به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

ولكن بعد وصول الشيخ مربد غيّر هذا الأمير اعتقاده ، وكتب قصيدة

=

ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها ، ثم عاد إلى وطنه فصادف رجوعه قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لنشر دعوته فهاجمه وصار من أكبر المعادين له ، ومات من أثر الوباء الذي أصاب نجد ، وعرف بأبي دمغة في عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م ، أنظر : البسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٦٠٤ - ٦٠٦ ، وآل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص ص ٣٦٤- ٣٦٩ .

١ - عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص١٨ .

٢ - آل بسام ، علماء ،ج٤ ، ص ٣٦٥ .

٣ - محمد بن عبدالله بن علي ابن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، د.ط (د.م : معهد أحياء المخطوطات العربية ،د.ت)، ص ١٥.

٤ - الشيخ مربد بن أحمد بن عمر الوهيبي التميمي ، من سكان بلد حريملاء . تعلم على علماء نجد ثم سافر إلى دمشق لطلب العلم ، ولما عاد إلى وطنه أصبح قاضي حريملاء ، وهو من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . قتل في عام ١١٧١هـ / ١٧٥٧م . بعد عودته من اليمن . أنظر : البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ص ٩٤٧- ٩٥٠ ، و آل بسام ، علماء ،ج٦ ، ص ص ٤١٦ -٤٢٠ .

٥ - آل بسام ، علماء ، ج٦ ، ص ص ٤١٦ ، ٤١٧ .

أخرى في تقريظ الشيخ محمد ودعاة الدعوة السلفية[١] . وقد ذكر ابن بشر في كتابه وفاة الشيخ الصنعاني عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م ، وذكر كثير من محاسنه[٢] ، حيث قال : "وفيها توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل ، وكان ذا معرفة في العلوم الأصلية والفرعية [٣]..." .

٤- من الأعداء الألـــداء الذين كان لهم أثر فـــعال في تغيير مسار حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وجعله يغير بلدته ومسقط رأسه ، ويتجه إلى الدرعية ، الأمير سليمان [٤] بن محمد بن عريعر حـــاكم الأحساء. حيث أن الرسائل التي أرسلها العلماء السالف ذكرهم ، بلغت مبلغها لدى هذا الحاكم فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بأن يبعد هذا الرجل من العيينة[٥] يقول ابن بشر عن هذا الأمير: "فلما اشتهر أمره في الآفاق ويقصد اشتهار أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بلغ خبره سليمان بن محمد رئيس الأحساء وبني خالد.. فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً يتهدده فيه إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده وأنه إن لم يفعل ذلك قطع خراجه[٦].." ، وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها الشيخ محمد

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٦٨–٧٠ .

٢ – العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٤٤، ٤٥ .

٣ – ابن بشر ، عنوان، ج١، ص ٦٨ .

٤ – هو سليمان بن محمد بن عريعر حاكم الأحساء ، قال صاحب كتاب (لمع الشهاب) عنه : "كان يتعرض لبعض بنات بني خالد فأنكر عليه مشائخ الخوالد وبنو اعمامه فأجلوه إلى أرض نجد ولما وصل اليمامة مات في الطريق وقد دفن هناك ومدة سلطنته قريباً من سبع عشرة سنة" . أنظر : عبدالحليم الجندي، الإمام محمد بن عبدالوهاب ، د.ط (القاهرة : دار المعارف . د.ت) ، ص ٣٥ .

٥ – درويش ، تاريخ ، ص١٦ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٢٣.

لإقناع الأمير ابن معمر، بعدم الإمتثال لتهديداته، والامتثال لأوامر الحق تعالى ، اضطر في النهاية إلى ترك العيينة والتوجه إلى الدرعية[١] . وبذلك بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدعوة السلفية ، وعند خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة متوجهاً إلى الدرعية ، لم يدر في خلده أبداً أن بانتقاله إلى الدرعية ستكتب صفحة جديدة من صفحات التاريخ، حيث أن هذه الدعوة هي صاحبة الفضل الأكبر في توحيد الجزيرة العربية تحت راية (لاإله إلا الله محمد رسول الله) ، واختيار الشيخ محمد للدرعية لم يأت من فراغ ، بل إن ذلك كان لأسباب وهي :

أ- أن قوتها كانت قد أخذت في الازدياد .

ب- شهدت الدرعية استقراراً داخلياً منذ تولي محمد بن سعود عليها[٢] في سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م.

ج- أن إمارتها كانت على علاقة سيئة مع زعامة بنو خالد التي كانت ا لسبب وراء خروج الشيخ محمد من العيينة ، ولهذا كان من المتوقع أن ترحب بمن يشاركوها في سوء العلاقة مع تلك الزعامة [٣].

د- أن دعوة الشيخ محمد قد لقيت قبولاً حسناً لدى كبار الدرعية ومشاهيرها، وفي مقدمة هؤلاء أخوي الأمير ، مشاري وثنيان ، وابنه عبدالعزيز[٤] يقول ابن بشر عن هذا الاتفاق : "فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك وتقرر عنده، طلب من الشيخ المبايعة، فبايع الشيخ على ذلك [٥].."

١- العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ٧٤ ، ٧٥، وابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٥٥ ، ٥٦ .

٢ - الجندي ، الإمام محمد ، ص٤٠.

٣ - الرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص٣٠ .

٤ - العثيمين ، الشيخ محمد، ص٥٣ .

٥- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢٤، ٢٥.

وبعد وصول الشيخ إلى الدرعية ، وحصول الاتفاقية الشهيرة واصل الشيخ محمد بن عبدالوهاب جهوده في سبيل نشر دعوته[1] ، فكثر أنصاره ، كما أنه بدأ يكاتب العلماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد للإنضمام إلى الدولة الجديدة [2] ، ومن هؤلاء أمراء العيينة وحريملاء ومنفوحة[3] . ولكن كثير من الأمراء والعلماء النجديين رفضوا الانضمام إلى تلك الدولة[4] بل أنهم عادوها وكادوا لها المكائد ، وكثير منهم أعلن هذا العداء فعلياً[5] ، يقول ابن بشر عن ذلك: "ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان فمنهم من قبل واتبع الحق ، منهم من اتخذه سخرياً واستهزؤا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر ومنهم من رماه بأشياء هو بريء منها ، وحاشاه عما يقول الكاذبون، ولكنهم يريدون أن يصدوا بها الناس عنه [6].."

ومن أبرز هؤلاء :

١- الشيخ محمد[7] بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي ، فقد أدرك هذا الشيخ

---

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٨٣، وابن خميس ، الدرعية ، ص ١١١.

٢ – آل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ١٣٩ .

٣ – منفوحة : قرية مجاورة لمدينة الرياض جنوبها ، وتقع في مثلث ضلعاه الشرقي والغربي واديا "الوتر- البطحاء الآن- وحنيفة" ، اللذان يلتقيان بعد منفوحة مباشرة في رأس الزاوية الجنوبية ، وقاعدته القف الذي يقع بين منفوحة والرياض، والذي أصبح الآن حياً مترامي الأطراف ويطلق عليه اسم منفوحة . انظر: ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص٣٧٠.

٤ – آل ابو طامي ، الشيخ محمد ، ص٤٠ .

٥ – السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص ص ٣٠، ٣١.

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٦ .

٧ – الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق القحطاني، ولد في الأحساء في عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م ، ونشأ بها ، ورحل في طلب العلم إلى الحرمين الشريفين ثم رحل إلى دمشق وبغداد والبصرة والزبير ، توفي في الأحساء في سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م ، وله ثلاث وستون سنة .

بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فعاداها ، وكتب إلى الشيخ محمد رسالة يتحداه فيها بأن يبين له ما تحتوي عليه (سورة العاديات) من المجاز والاستعارة والكناية وغيرها من العلوم البلاغية ، حيث صح في اعتقاده أن استحضار النكت البلاغية والاصطلاحات البيانية هي الوسيلة الوحيدة إلى تحقيق ما يجب لله تعالى على عباده من معرفته ومعرفة توحيده وإخلاص العبادة، وله رد سماه[١] : "تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين[٢].." وقد توفي قبل أن تمتد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣].

٢- محمد بن عبدالله بن فيروز ، فقد حارب هذه الدعوة ، وله رسائل ومكاتبات إلى السلطان "محمود خان" يحرضه فيها على قمع الدعوة والقضاء عليها[٤] وسبب نزوحه من الأحساء إلى العراق هو العداء الذي صار بينه وبين أنصار الدعوة[٥] ، وقد ذكره ابن بشر في كتابه في أحداث عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، حيث ذكر بيتين من قصيدته التي تحرض المسلمين ضد الدعوة وهي :

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا   بأقلام أحكام لنا حررت ضبطاً

وقد أجاب عليها الشيخ حسين بن غنام بقصيدته المشهورة وهي:

على وجهها الموسوم بالشوم قد خطا   عروس هوى ممقوته زارت الشطا
تخطت فأخطت في المناعي مرامها   ومرسلها عن نيل مقصود أخطا[٦]

=

أنظر: البسام ، علماء، ج٣، ص ص ٨١٨- ٨٢١، وآل بسام ، علماء، ج٦، ص ص ٣٨ -٤٣ .

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٧٦ .

٢ - عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص ص ٢٠، ٢١ .

٣ - آل بسام ، علماء ، ج٦ ، ص ٤٣ .

٤ - الجندي ، الإمام محمد ، ص ص ٤٠، ٤١ .

٥ - ابن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ص٢٦ .

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٣٩.

٣- الشيخ راشد بن خنين ، الذي رأى أن ما يطبق في الدعوة السلفية من النصوص الكريمة على جهال ذلك الزمن لاينطبق عليهم، وإنما تطبق في حق من لايدين بالرسالة المحمدية إطلاقاً[١] ، أما هؤلاء الذين يعترفون بأصل الرسالة ، فعملهم إما سائغ شرعاً ، وإما أنه لايصل إلى درجة الخروج من الملة المحمدية[٢] ، وبسبب هذا الخلاف منه جرى ترحيله من بلده إلى الأحساء الذي لم يدخل في ذلك الزمن تحت الحكم السعودي، ولم تصل إليه الدعوة السلفية بعد[٣] . وقد ذكره ابن بشر في كتابه ، عند ذكره لنسب آل سعود[٤].

٤- الشيخ سليمان[٥] بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد وهو مخالف للشيخ محمد ولدعوته ، معاد لها[٦] ، وقد رد عليه بكتاب سماه (فصل الخطاب

---

١ - العثيمين ، الشيخ محمد ، ص٤٩ .

٢ - الروشيد، الإمام الشيخ محمد ، ص ص٤٠، ٤١ .

٣ - آل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص١٨٤.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٥ .

٥ - الشيخ سليمان بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرف: ولد في العيينة حينما كان أبوه قاضياً فيها ، ولما انتقل والده إلى حريملاء انتقل معه ، فنشأ بها وتعلم على والده وعلى غيره من علماء نجد ، وولي القضاء فيها بعد والده . ثم انتقل إلى سدير ، ثم إلى الدرعية وظل بها حتى وفاته في عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م . أنظر : البسام ، علماء، ج١ ، ص ص ٣٠٢ - ٣٠٦، وآل بسام ، علماء ، ج٢ ، ص ص ٣٥٠ - ٣٥٧ .

٦ - السلمان ، دعوة الشيخ محمد، ص٣١ .

في الرد على محمد بن عبدالوهاب[1] . يقول ابن بشر عنه في حوادث عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م : " قام أناس من رؤساء بلدة حريملاء وقاضيهم سليمان بن عبدالوهاب على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم وأجمعوا على ذلك ، وكان الشيخ رحمه الله قد أحس من سليمان أخيه إلقائه الشُبَه على الناس وغير ذلك، فكتب إليه الشيخ ونصحه وحذره شؤم العاقبة ، فكتب إلى الشيخ يعتذر منه وأنه ما وقع منه مكروه وأنه إن وقع من أهل حريملاء ردة أو مخالفة لايقيم فيها ولايدخل فيما دخلوا فيه[2] .."

ويقول في حوادث عام ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م : "إن سليمان بن عبدالوهاب كتب مع سليمان بن خويطر كتاباً إلى أهل العيينة ، وذكر فيها شُبَهاً على الناس في الدين، فتحقق عند الشيخ أن ابن خويطر قدم العيينة بذلك ، فأمر بقتله فقُتِل، وأرسل الشيخ رحمه الله إلى أهل العيينة رسالة عظيمة طويلة في إبطال ما لبس به سليمان بن عبدالوهاب على العوام ، وأطال فيها الكلام من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[3] " .

ويقول في حوادث عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٣م : "إن الإمام عبدالعزيز بن محمد سار لفتح حريملاء ، فلما قرب من البلد بعث محمد بن عبدالله أمير ضرما[4] بسرية، فدخلوا البلد واستولوا عليه ، ونادوا بالأمان في البلد ، وبعثوا إلى الإمام عبدالعزيز من يبشره بالفتح ، فهرب الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ماشياً ووصل إلى سدير[5].." ، وقد أقام هذا الشيخ في سدير

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص٨٦ ، ٨٧ .

٢ - ابن بشر، عنوان ، ج١ ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٤٣ .

٤ - ضرما : تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الرياض ، وأهم القرى فيها ضرمى ، والمزاحمية ، وجو ، ولحا ، وسحمان ، والعلاوة ، انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص١١٠ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٧٥.

حتى امتدت الدعوة السلفية إليها ، ثم قدم على أخـوه الشيخ محمد في الدرعية ، كما يقول ابن بشر في حوادث عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م: "وفيها استقدم الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخوه الشيخ سليمان وأسكنه هو وأهله في الدرعية وقام بجميع ما ينوبه ويعتازه من نفقة حتى توفاه الله سبحانه[١] .." ، أما عن وفاته فيقول في حوادث عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م : "وفي سابع عشر رجب توفي سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودفن في الدرعية[٢] .."

٥- الشيخ عبدالله[٣] بن داود الزبيري ، وهو من أشد أعداء الدعوة السلفية تحمساً[٤] وقد صنف كتاباً في الرد عليها سماه (الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود[٥]). والملاحظ من اسم الكتاب أنه يهاجم فيه أمراء آل سعود، والدعوة السلفية على حد سواء .

٦- الشيخ ناصر[٦] بن سليمان بن سحيم ، وهو ابن الشيخ سليمان السابق ذكره، وقد سلك مسلك أبيه في معاداة الدعوة السلفية ، ولكن لم ترد له

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٨١ ، ٨٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٣٣ .

٣ - الشيخ عبدالله بن داود ، ولد في بلدة حرمة من بلدان سدير ، ونشأ فيها ثم انتقل إلى البصرة ، ومنها إلى الشام ، ثم عاد إلى البصرة ، واستقر في الزبير ، حتى توفي فيها عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. أنظر: البسام، علماء ، ج٢، ص ٥٣٩، وآل بسام ، علماء ، ج٤ ، ص ص ١١٤، ١١٥.

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص٨٨ .

٥ - آل بسام ، علماء ، ج٤، ص ص ١١٣، ١١٤ .

٦ - الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم ، ولد في الزبير في عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م وقرأ على علمائها ، ثم رحل إلى الأحساء . توفي في الزبير أول ليلة جمعة في السابع عشر من المحرم في عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، انظر : آل بسام ، علماء ، ج٦ ، ص ص ٤٦٥- ٤٦٨.

أي نصوص أو مؤلفات يرد بها على الدعوة[١] .

٧- الشيخ صالح[٢] بن عبدالله الصائغ من أهل مدينة عنيزة ، وهو ممن عارض الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ودعوته السلفية ، ورد على الأمير الصنعاني بقصيدته التي يمتدح فيها الشيخ محمد[٣] ، وقد ذكره ابن بشر في كتابه في أحداث عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م بقوله : "وفيها توفي العالم القاضي في ناحية القصيم صالح بن عبدالله ، وكان له معرفة في الفقه أخذه عن عدة مشائخ[٤] .."

٨- الشيخ عبدالعزيز[٥] الرزين ، له رد على الشيخ في مسألة الأوقاف تقع في نحو عشر كراسات[٦] .

٩- الشيخ عبدالوهاب[٧] القباني ، له كتاب سماه : (فصل الخطاب في رد ضلالات محمد بن عبدالوهاب[٨]).

هذا بالنسبة للعلماء الذين ظهروا في فترة حكم الإمام محمد بن سعود وابنه الأمير عبدالعزيز .

وقد كان خطر هؤلاء العلماء السابق ذكرهم عظيماً جداً في تأليب الأمراء

---

١ – العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٤٨، ٤٩.

٢ – الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد الصائغ : ولد في عنيزة ونشأ بها ودرس على علمائها حتى مهر في الفقه ، وصار من أهل التدريس والإفتاء ، توفي في عنيزة في عام ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م. أنظر: البسام ، علماء، ج٢ ، ص ص ٣٦٤، ٣٦٥،وآل بسام، علماء ، ج٢ ، ص ص ٥٤٠ – ٥٤٣.

٣ – الروشيد ، الإمام الشيخ محمد ، ص٤٢ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٧٤.

٥ – لم أجد في كتب التراجم أي شيء يذكر عن هذا الشيخ .

٦ – درويش ، تاريخ ، ص١٧ .

٧ – لم أجد في كتب التراجم أي شيء يذكر عن هذا الشيخ .

٨ – الجندي ، الأمام محمد ، ص٤٥ .

والحكام ضد هذه الدولة ، وهؤلاء كان خطرهم أشد وأشرس ، حيث اقتصر عداء العلماء في تأليف القصائد والكتب التي تثير الخاصة والعامة ، بينما تمثل عداء الحكام بعداء مسلح، ظلت الدولة السعودية تجاهده لفترة طويلة من الزمن ، حتى تمكنت في النهاية من توسيع رقعتها ونشر راية التوحيد .

وأما من عارض الدعوة من الحكام في تلك الفترة هم :

١- *دهام*[١] *بن دواس الحنفي* أمير الرياض وحاكمها منذ سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م، وقد كان ظالماً سفاحاً[٢] ، وبدأت عداوته الفعلية للدولة السعودية بعد دعوة الشيخ محمد له للدخول في العقيدة الإسلامية الصحيحة[٣] ، ومن ذلك الحين عاداها معاداة شديدة ، وحاربها بأشكال مختلفة ، فهو تارة يحاربها بالسلاح والمهادنة، وتارة بالدسائس والمكائد[٤] . ووصف ابن بشر ابتداء عداوته بقوله : "أبطن دهام عداوة أهله وأظهر موالاة الأعداء خوفاً على رئاسته ، وكان الدين قد فشا في بلده ودخل فيه كثير منهم فإذا رأي من أخذ ذلك صادره وآذاه[٥] .." ، ويصف أحد

١- هو دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل من قبيلة مطير، وكان والده دواس رئيساً لبلدة منفوحة وبعد وفاته تولى ابنه محمد بن دواس ، فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس وثار معه بعض أهل منفوحة فقتلوه وأجلو إخوانه وهو دهام وتركي ومشلب وفهد ، فاستوطنوا بلدة الرياض، وانتهز دهام فرصة مقتل أمير الرياض زيد بن موسى أبا زرعه وهروب مملوكه خميس واستولى على مقاليد الأمور فيها. وظل في حروب مع آل سعود لمدة ٢٧سنة حتى هرب من الرياض إلى الأحساء حيث توفي هناك . انظر :العجلاني ، تاريخ ، ص٥٥، والروشيد، الإمام الشيخ محمد ، ص٤٩.

٢ – سعيد ، تاريخ ، ص ٥٠.

٣ – آل بوطامي ، الشيخ محمد ، ص٤٠ .

٤ – العثيمين ، الشيخ محمد ، ص٦٠ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٩ .

المؤرخين شدة عدائه للدعوة ، ومدى ظلمه لرعيته بقوله : "كان إذا علم بأحد من رعاياه يميل إلى طريقه الشيخ أو يبدي لها الود والموافقة نكل به وعذبه وأخذ أمواله[١].."

ومن أمثلة طغيانه ما روى عنه ابن غنام : "أنه غضب على رجل مسجون عنده فأمر بأخذ قطعة من لحم فخذه وأجبره على أكلها ولم يزل جنوده يعذبونه حتى أكلها . وغضب ذات مرة على امرأة فأمر أن يخاط فمها بالمخيط وأن يكرر إدخال الخيط وإخراجه في شفتي المرأة[٢] .." ، وقد بدأ الصراع المسلح بين الطرفين من عام ١١٥٩ هـ/ ١٧٤٦م، فمنذ ذلك الحين حصلت عدة معارك بين الطرفين منها وقعة الشباب ، ثم وقعة العبيد ، ووقعة دلقة[٣] في العام الـذي تلاها . ووقـعة الحـزيزة[٤] ، ووقـعة الحبونية[٥] في عام ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م. ووقعة البطحـاء[٦] في العـام الـذي يليها. يقول ابن بشر عن وقعتي الشباب والعبيد: " جرت وقعـة الشبـاب لأنه قـتـل فيها شبـاب من آل ابن شمس مـن أهـل الرياض، ثم وقعة العبيد،

---

١ – السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص٣٤ .

٢ – ابن غنام ، روضة الأفكار ، ص٤٥ .

٣– دلقة : موضع في الرياض حدثت فيه معركة بين أهل الدرعية وأهل الرياض: انظر: خالد بن أحمد السليمان ، معجم مدينة الرياض ،ط٢ (الرياض : مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ، ص٤٠.

٤– الخزيزة : ملك للشيخ صالح بن محمد بن عبدالقادر من آل عمران ، يحده من الغرب سوق السويدي، ومن الجنوب حلة حواس ومن الشرق سوق الحلة، ومن الشمال المقبرة ، وهذا الموضع يقع في صياح. انظر : السليمان ، معجم مدينة الرياض ، ص٣٤.

٥– الحبونية : اسم حي كبير من الأحياء المشهورة في جنوب الرياض. كان في الأصل عدة نخيل لملاك متعددين. انظر : السليمان ، معجم مدينة الرياض ، ص٢٩.

٦– البطحاء : واد عريق من أعظم المعالم الأثرية والجغرافية في مدينة الرياض ، كان قديماً يسمى وادي الوتر. انظر : السليمان ، معجم مدينة الرياض ، ص٢٣ .

وذلك أن محمد بن سعود خرج من الدرعية ثم أغار على البلد [١]...".

ويصف ابن بشر إحدى هذه المعارك بقوله : "ثم دخلت السنة الرابعة والستين بعد المائة والألف وفيها سار أهل الدرعية إلى الرياض فاقتتلوا داخل البلاد قتالاً شديداً فخرج أهل الدرعية منها وكانت عليهم هزيمة ساحقة قتل منهم ثمانية رجال منهم علي بن موسى الدروع وكان من الشجعان[٢] .."

وعند دخول سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م كانت أول مهادنة بين الإمام محمد بن سعود ودهام بن دواس ، يقول ابن بشر عن ذلك : "تضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين المسلمين وطلب من محمد بن سعود المهادنة والدخول في الدين وتجري عليه أحكام المسلمين، فطلب عليه الإمام محمد خيلاً وسلاحاً وأن يرسلوا إليه معلماً يحقق لهم التوحيد ويقيم شرائع الإسلام[٣] .."

وفي عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م قام ابن دواس بنقض العهد ، والعودة إلى محاربة آل سعود[٤]. وكأنه قصد من الهدنة التي استمرت سنة تقريباً تجميع قواته وتجهيز نفسه لإعادة الكرة من جديد ، بل إنه لم يكتفى بحربهم بمفرده ، فاتفق مع أمير منفوحة ، وأمير ثرمدا وجماعة من الوشم وسدير وثادق وحريملاء لمحاربة آل سعود ، وعرفت هذه الوقعة بوقعة الدار، وقد كان النصر فيها حليفاً لجيوش المسلمين [٥]، يقول ابن بشر عن هذه الوقعة في أحداث عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م: "اجتمع دهام مع صاحب بلد منفوحة ورئيس بلد ثرمداء ومعه أهل الوشم وأهل سدير وثادق وحريملاء وسار الجميع إلى حريملاء[٦] .."

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٣١، ٣٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٤٠ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٤٣.

٤ - العثيمين ، الشيخ محمد ، ص ص ٦١، ٦٢.

٥ - الرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص٥٢ .

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٤٥، ٤٦

كما حصلت وقعة أخرى في عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م عرفت بوقعة باب القبلي. ووقعة أم العصافير[١] في السنة التي تلتها ، ووقعة البنية[٢] ، وقد كانت هذه الحرب سجال بين الطرفين ، فمرة تكون الكرة على آل سعود ، ومرة على ابن دواس[٣] ، وعاد ابن دواس لمهادنة آل سعود في عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود في عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م عاد ابن دواس لنقض العهد ومحاربة الإمام عبدالعزيز[٤] ، ولكن هذا الأخير كان له بالمرصاد ، حيث ظل في قتاله دون كلل أو ملل حتى اضطر في النهاية إلى التسليم ، ففي عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م سار الإمام عبدالعزيز بجنوده وضيق على أهل الرياض الخناق واستولى على الكثير من بروجهم فألقى الله الرعب في قلب ابن دواس ، وقرر أن يهرب[٥] . وقال كلمته المشهورة قبل هروبة والتي ذكرها ابن بشر : "يا أهل الرياض هذه لي مدة سنين أحارب ابن سعود والآن سئمت من الحرب فمن أراد أن يتبعني فليفعل[٦].." . وبذلك تم للإمام عبدالعزيز الاستيلاء على الرياض نهائياً ، ودخلت منذ ذلك الحين في حوزة آل سعود . ولكنه لم يفز بدهام الذي فر هارباً إلى بلاد الخرج وظل هناك حتى توفي[٧].

١- أم العصافير : مكان قديم يقع وسط الرياض حدثت فيه معركة شهيرة عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م، انظر: السليمان ، معجم مدينة الرياض ، ص ص ١٧، ١٨ .

٢ - البنية : موضع قديم ، لعب دوراً في المعارك الطويلة بين الرياض والدرعية في بداية الدولة السعودية الأولى ، وتقع البنية عن البطحاء من جهة الغرب ويحاذية من الجنوب سوق ومن الشمال منطقة المربع. انظر: السليمان ، معجم مدينة الرياض ، ص ص ٢٣، ٣٤، وابن جنيدل، المعجم الجغرافي ، ج١، ص٢٤٣.

٣- العجلاني ، تاريخ ، ص٥٥ .

٤ - السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص ٤٠ .

٥ - آل بوطامي ، الشيخ محمد ، ص ص ٤٥، ٤٦ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٧٦، ٧٧ .

٧ - العجلاني ، تاريخ ، ص ص ٥٥، ٥٦ .

وكان لضم الإمام عبدالعزيز الرياض نتائج مهمة ترتب عليها توسع الدولة السعودية في مناطق أخرى وهي :

أ- أن الدولة السعودية تخلصت من أقوى خصم نجدي لها ، وأضافت قوة بلدة إلى قوتها .

ب- أصبح بالإمكان أن ترسل الدولة السعودية جيوشها إلى مناطق بعيدة ، خاصة في جنوب نجد ، دون أن تخشى مهاجمة مؤخرتها أو قطع مواصلاتها[١].

أما الحاكم الثاني الذي عارض الدعوة فهو :

٢- *زيد بن زامل العائذي أمير الخرج* ، وقد طالت حروبه ونقضه العهد مع أنصار الدعوة[٢] ، والذي كثيراً ما وضع يده في يد دهام بن دواس ، ولذلك كان من الطبيعي للقيادة السعودية أن تلفت أنظارها إليه، بعد قضاءها على خصمها الأول[٣] وقد ذكر ابن بشر الكثير من الأمثلة التي تدل على إتفاق هذين الحاكمين على محاربة آل سعود ، ومن ذلك ما ذكره في أحداث عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وبعد مقتل الإمام محمد بن سعود : "سار دهام وزيد بن زامل ، وأغاروا على الصبيخات[٤] ومنفوحة، وأخذوا سواني[٥] الإبل ، وخرج إليهم أهل منفوحة وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من بين الجميع نحو عشرة رجال[٦] .."

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٠٣ .

٢ - آل بسام ، علماء ، ج١ ، ص ١٤٥ .

٣ - العجلاني ، تاريخ ، ص ص ٥٩، ٦٠ .

٤- الصبيخات : موضع مشهور يقع في جنوب منفوحة ، ومعنى الصبيخة الأرض المالحة . انظر: السليمان، معجم مدينة الرياض ، ص٥١.

٥- سواني الإبل : جمع سانية وهي التي تسحب الماء من الآبار لسقي النخيل والزروع . انظر: الحقيل، ألفاظ ، ص ١١٤.

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

وقد أرسل الإمام عبدالعزيز رسالة إلى زيد بن زامل يطلب منه فيها أن ينضم إلى دولته وإلا فإنه سيحاربه ولكن زيد رفض الانضمام إليها ، فبدأت القوات السعودية تهاجم بلاده[١] .

وقد ذكر ابن بشر ذلك أيضاً في كتابه في أحداث عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، أي بعد قضاء آل سعود على خصمهم على دهام بن دواس : "أرسل عبدالعزيز إلى زيد بن زامل بنبذ العهد ولاالتفت إلى ذلك وقام يؤلب على المسلمين[٢] .." ، وكان أول ما قام به السعوديين ضد زيد بن زامل غزوة قادها سعود بن عبدالعزيز في سنة[٣] ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م، وقد ذكرها ابن بشر في كتابه : "سار سعود بن عبدالعزيز بالمسلمين غازياً إلى بلد الدلم[٤] في ناحية الخرج فأناخ عليها ليلاً وعبأ كمينه وهيأ أهل الغارة من قومه ، فلما أصبحوا أغاروا عليهم وأخذوا الغنم وخرج أهل البلد فناوشهم المسلمون القتال فظهر عليهم الكمين .. فانهزموا وقتل عليهم نحو العشرة رجال وقتل من الغزو عوض بن ذيب وراشد بن مطيع[٥] ..."، وفي السنة التالية أغار الإمام عبدالعزيز بنفسه على الدلم ، وألحق بها الخسائر، مما دفع زيد بن زامل إلى البحث عن حليف قوي يستعين به على درء الخطر المحدق به[٦] . يقول ابن بشر عن ذلك : "غزا عبدالعزيز على ناحية الخرج فأغار على أهل الضبيعة[٧] القرية المعروفة في الخرج وأخذ عليهم السارحة وكمن لهم فخرج عليه أهل البلد وناوشوهم القتال فخرج عليهم الكمين فولوا إلى بلادهم

---

١ – سعيد ، تاريخ ، ص ص٥٢، ٥٣ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٧٧ .

٣ – العجلاني ، تاريخ ، ص٦٢ .

٤– الدلم : قاعدة إقليم الخرج قديماً، وكبرى مدنها ، وتبعد عن الرياض حوالي مائة كيلومتر، انظر: ابن خميس، معجم اليمامة ، ج١، ص٤٣٦ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٧٨.

٦ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ١٠٤، ١٠٥ .

٧– الضبيعة : أحدى أكبر قرى الخرج . أنظر: ابن جنيدل، المعجم الجغرافي ، ج٢، ص٨٦٣.

منهزمين واحتصروا فيها وقتل من أهلها اثنا عشر رجلاً وقطع عليهم بعض النخيل من بلدهم وقتل من المسلمين ثمانية رجال منهم فهد بن سليمان[١]..."، وقد رأي زيد بن زامل أن أنسب شخص يمكن الاستعانة به ، بعد أن دحر آل سعود حليفه الأول دهام بن دواس[٢]، هو ورئيس نجران حسن بن هبة الله المكرمي، والذي سبق أن حارب آل سعود في معركة الحـائر الشهيرة التي وقعت في عـام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، والتي كان النصر فيها حليف النجرانيين ، وقد قتل فيها عدداً كبيراً من جيش آل سعود، وأسر الكثير منهم أيضاً[٣] ، وكانت تعد من أعظم المصائب عليهم حينها، يقول ابن بشر عن هذا الإتفاق الذي حصل بين هذين الحاكمين : "قام زيد بن زامل يؤلب على المسلمين فأرسل إلى رئيس نجران يستحثه ويدعوه لمحاربة المسلمين ويبذل له المال فلم يجبه إلى ذلك لأنه يطلب الزيادة في العطاء فأرسل إليه زيد يحثه على المسير ويبذل له، ويجعله قبل قوة ابن سعود فأرسل إليه النجراني أخبرني بالمبذول فبذل له ثلاثين ألف زر[٤].." ، إذاً إلتزم زيد بن زامل بدفع أموال طائلة للمكرمي مقابل إشتراكه معه في عمل عسكري ضد الإمام عبدالعزيز[٥] ، واجتمع الحلفاء وساروا حتى وصلوا إلى الحائر، وهناك جرت بينهم وبين جيوش الدرعية مناوشات ، ثم ارتحل الحلفاء إلى ضرماء، حيث دارت معركة اضطر بعدها أولئك الحلفاء إلى الإنسحاب تاركين وراءهم عدد من القتلى ، وذلك في سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م ويعود إنتصار القوات السعودية على جيش المتحالفين لأسباب من أهمها :

أ- إرتفاع معنوياتهم بعد ضمهم للرياض .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٧٩ .

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص١١٩ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٧٧ ، والزر عملة كان يتعامل بها أهل ذلك الزمن وهي بمنزلة الريال، أنظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٧٧ .

٥ - العجلاني ، تاريخ ، ص ص ٦٢، ٦٣ .

ب- عدم وجود الثقة بين أطراف المتحالفين ، ولعل مما يوضح ذلك أن المكرمي لم يشترك في الحرب إلا بمال دفع له ، وأن زيد بن زامل لم يرض بدفع المال دون أن يرسل له المكرمي رهائن للتدليل على وفائه والتزامه .

ج- أن الرئيس النجراني مرض أثناء المناوشات ، وهذا مما أثر في معنويات قومه وعجل بانسحابهم [١].

د- قد يكون سبب العداوة أيضاً اختلاف المذهب حيث أن المكرمي شيعي (اسماعيلي) والدعوة على المذهب السني الحنبلي .

وكان من النتائج التي ترتبت على فشل هذا التحالف أن أضطر زيد بن زامل إلى أن يفد إلى الدرعية في العام نفسه ، لإعلان الولاء والطاعة[٢] ، يقول ابن بشر عن ذلك : "قدم زيد بن زامل على عبدالعزيز في الدرعية فجاءه من غير إشعار به ولا أخذ أمان ولا مفاوضة ، فلم يشعر عبدالعزيز إلا بمقدومه ومعه أناس من أعيان قومه فبايعوا على الإسلام والسمع والطاعة[٣] .." ، ولكنه قام بنقض العهد في العام التالي[٤] ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م ، ويعود السبب في ذلك كما يقول ابن بشر : "وفيها قتل فوزان بن محمد أمير الدلم وكان من أهل الدين قتله زيد بن زامل ونقض عهد المسلمين فحاصروه فخرج من البلد هارباً هو وولده[٥] ..". وعاد بعد ذلك إلى بلده بعد خروج السعوديين منها ، وبمساعدة قسم كبير من أهلها[٦] .

وفي عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م قاد سعود بن عبدالعزيز جيشاً حاصر به الدلم، وبنى قصراً قرب البلدة يعرف بقصر البدع : ووضع فيه رجالاً لمضايقة أهلها عسكرياً

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٠٥ ، وابن خميس ، الدرعية ، ص١١٩ .

٢ - السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص٤٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٨٠ .

٤ - الجندي ، الإمام محمد ، ص٥١ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٨٢ .

٦ - الروشيد، الإمام الشيخ محمد ، ص٥٤ .

واقتصادياً[١] ، يقول ابن بشر عن ذلك : " سار سعود بجنود المسلمين إلى ناحية الخرج فنازل أهل الدلم وحاصرهم وبنى القصر المعروف بقصر البدع قريباً منها[٢].."، واستمرت الغزوات السعودية على إقليم الخرج ، واستمر زيد نشطاً في معارضته حتى قتل في عام ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م وهو عائد من إحدى غزواته ، حيث صادفته كتيبة سعودية اشتبكت معه وقتلته[٣] ، يقول ابن بشر عن ذلك: "وفيها غزا زيد بن زامل وأغار على عربان سبيع ثم قفل راجعاً وكان سليمان ابن عفيصان غازياً بالجيش ، فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة وعادت رمية قدر الله أن تكون في زيد فسقط ميتاً [٤].."، وتولى الإمارة بعده ابنه ، براك ، ولكنه لم يستمر طويلاً في الحكم ، حيث قتل أيضاً من جراء نزاع نشب بين أفراد أسرته على الحكم في عام[٥] ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م . ثم دخلت الدلم تحت الحكم السعودي ، حيث استولى عليها السعوديون في العام نفسه، وبذلك قضى السعوديون على خصمهم الثاني [٦].

٣- ***عثمان بن حمد بن عبدالله بن معمر*** أمير العيينة الذي ناصر الشيخ أول الأمر ثم تخلى عنه[٧] . فإنه بعد أن انتقل الشيخ إلى الدرعية واتفق مع الأمير محمد بن سعود وعلم عثمان بما لقيه الشيخ محمد من الترحيب والحفاوة من الأمير محمد ، وبأن أهل الدرعية أخذوا يلتفون حوله ، وأن

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ص ١٠٦، ١٠٧ .

٢- ابن بشر ، عنوان ج١، ص ٩٠ .

٣ - ضاري بن فهيد الرشيد ، نبذة تاريخية عن نجد، تحقيق وديع البستاني، د.ط (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٠٣- ١٣٧٣هـ/ ١٨٨٥-١٩٥٣م) ص٥٩.

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٩٥، ٩٦

٥ - العثيمين ، الشيخ محمد ، ص٦٥ .

٦ - درويش ، تاريخ ، ص٢٩ .

٧ - عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص٢١ .

الدرعية سوف تصبح عاصمة نجد، ندم على ما وقع منه وأراد أن يكفر عن أخطائه فأرسل إلى الإمام يعرض عليه العودة إلى بلدته وأنه سيكون معه معيناً وناصراً ولكن الشيخ أحال هذا الأمر إلى الأمير محمد وهذا الأخير لم يوافق على طلبه[1]، يقول ابن بشر عن ذلك في أحداث عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م : "ولما علم عثمان بن معمر أن محمد بن سعود أوى الشيخ ونصره وبايعه على دين الإسلام ونصرته والذب عنه وأن الدرعية صارت دار هجرة لمن شرح الله صدره لذلك وبعضهم قد أوذي في بلده وأن الشيخ في زيادة من أصحابه ندم على ما فعل من إخراجه فركب في عدة رجال من كبراء أهل بلده فقدم على الشيخ في الدرعية وطلب منه الرجوع معه وينصره ويوؤيه ، فقال الشيخ : ليس هذا إلى اليوم إنما هو إلى محمد بن سعود ، فأتى عثمان محمد بن سعود فأبى عليه وقال : ليس إلى ما أردت من سبيل[2].." حيث كان من شروط اتفاقية الدرعية أنه إذا أظهره الله ألا يتركهم الشيخ ويذهب لغيرهم ، وقد عاد هذا الأمير من الدرعية إلى العيينة وفي نفسه غيرة على آل سعود ، ولكنه مع ذلك انضم إلى الدولة الجديدة ، واشترك في عام ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م في الحرب ضد الرياض. ثم في السنة التالية لم يشترك في الغزوات ، ولما علم بخطئه وفد للتفاوض مع آل سعود، فأسندت إليه القيادة العامة لجيوش الدولة كلها[3]، ويقول ابن بشر عن ذلك في أحداث عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م "ثم أن عثمان أرسل إلى الشيخ والأمير محمد بن سعود يعتذر إليهم من التخلف فقبلا منه رجاء أن لايعود إلى مكروه ثم قدم إليهم وعاهد على الجهاد فعند ذلك جعلوه رئيساً للغزوات والسرايا[4].." ، ولكن مع ذلك

١ - آل بوطامي ، الشيخ محمد ، ص٥٠.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٥ .

٣ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

ظل عثمان بن معمر يثير الشكوك في نفوس قادة آل سعود[1] ، ومن ذلك ما يقوله ابن بشر في أحداث العام نفسه : "وكان من أعظم ما نقموا على عثمان أنه أرسل إبراهيم بن سليمان رئيس بلد ثرمدا أن يركب إلى دهام للإصلاح بينه وبينه ، والاتفاق جميعاً مع الشيخ ، ومحمد بن سعود ، وكان ذلك بغير مشورة منهم فاجتمع رئيس ثرمدا ودهام عند عثمان في بلد العيينة فتحقق أهل البلد منهم الخيانة[2].." . وقد أدت هذه الشكوك في النهاية إلى أن يجتمع جماعة من المتحمسين للدعوة من أهل بلده ويقدمون على قتله ، وكان ذلك في عام ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م ، وبذلك انتهت الدولة من خصم جديد من خصومها [3].

٤- *عريعر*[4] *بن دجين* خليفة سليمان بن محمد بن عريعر حاكم الأحساء، والذي سبق ذكره من قبل بأنه الحاكم الذي تسبب في خروج الشيخ من العيينة حزيناً إلى الدرعية[5]. وقد كان من الطبيعي أن يعادي حاكم الأحساء الجديد الحكومة السعودية كسلفة، وذلك لعدة أسباب منها :

أ- أن النفوذ الخارجي في إقليم العارض قبيل قيام تلك الدولة كان لحكام الأحساء[6].

---

١ - الجندي ، الإمام محمد ، ص٥٩ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٣٤ .

٣ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ٩٥ ، وابن خميس ، الدرعية ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ .

٤- هو عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن براك آل غرير، تولى حكم الأحساء بعد سليمان بن محمد وحارب الدعوة السلفية والدولة السعودية ، وحاصر الدرعية عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، حصاراً طويلاً ، وهاجم بريدة لأنها دخلت في حكم آل سعود واستباحها ، ومات بعد انصرافه منها . انظر: السلمان ، دعوة الشيخ محمد ، ص٥٩ ، والعجلاني ، تاريخ ، ص٧٠.

٥ - درويش ، تاريخ ، ص ص ٣١، ٣٢ .

٦ - سعيد ، تاريخ ، ص٦٠ .

ب- علم حاكم الأحساء الجديد ما لعبه سلفه من دور فعال في القضاء على الدعوة من خلال الضغط على حليفه عثمان بن معمر لإخراج الشيخ من العيينة[١].

ج- غيرة حكام الأحساء للنجاح الذي وصلت إليه الدعوة ، واعتقادها أن المعارضة النجدية كانت قادرة على مقاومة الدولة الجديدة والقضاء عليها[٢] .

وقد حاول عريعر في عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م غزو الدرعية ، ولكن القادة السعوديين عندما علموا بمحاولاتهم ، أخذوا احتياطاتهم فبنوا سوراً حول الدرعية لتحصينها من هجمات المعتدين . بالإضافة إلى التعزيزات التي وضعوها في مواقعهم الأخرى[٣] ، كما خرج في العام نفسه في غزوة للإستيلاء على حريملاء والجبيلة[٤] . يقول ابن بشر عن ذلك : "سار عريعر بن دجين رئيس ناحية الأحساء وعربانه من بنى خالد ونزل على حريملاء ووقع بينهم وبينه قتال ثلاثة أيام ، ثم نزل بلدة الجبيلة أياماً ووقع بينهم قتال ومعهم أهل الدرعية فحصل عدة وقائع بينه وبين أهل الدرعية وأهل الجبيلة، ولم يحصل على طائل[٥].." ، وبعد أن رأى دجين هزيمة القـــوات السعودية في معركة الحائر ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، اعتقد أن الفرصة الآن سانحة بالنسبة له للهجوم على الدرعية ، لضعف قواها بعد الهزيمة الساحقة التي واجهتها ، فعبأ قواته واتجه إلى الدرعية وحاصرها حصاراً شديداً ، ولكن محاولاته باءت بالفشل الذريع ، بعد ما لمسه من بسالة من سكانها فاضطر إلى الإنسحاب بعد عشرين يوماً من الحصار ، وعدد كبير

---

١ - ابن خميس ، الدرعية ، ص١٢٠ .

٢ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٩٧ .

٣ - العجلاني ، تاريخ ، ص٧٧ .

٤ - الجبيلة : قرية تقع إلى الشمال الغربي من الرياض وتبعد عنها حوالي خمسين كيلومتر، انظر: ابن خميس، معجم اليمامة ، ج١، ص١٦٥ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٥١ .

من القتلى[١]، ثم قاده تفكيره بعد ذلك إلى مهاجمة مراكز سعودية بعيدة عن العاصمة ، فقام في عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م بالتوجه إلى بريدة والاستيلاء عليها ، ومنها إلى الخابية حيث انهالت عليه الرسائل من الخصوم ، ولم يوقف هذا العداء إلى أن وافته المنيه حيث توفي، وعادت قواته إلى الأحساء [٢]، يقول ابن بشر عن ذلك : "سار عريعر بن دجين بالجنود العظيمة وقصد بلد بريده وحاصرها وأخذها عنوة ، ثم ارتحل عنها ونزل الخابية واستعد للمسير إلى الدرعية فعاجلة الله ومات على الخابية ، وتولى بعده ابنه بطين فلم يستقم له أمر وسلط أخويه سعدون ودجين وخنقوه وتولى دجين فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات ثم استولى سعدون آل عريعر على الأحساء وبني خالد[٣] .." ، وهكذا أراد الله أن يقضي على هذا الخصم العنيد . ولكن الصراع ظل قائماً بين القوات السعودية ومنطقة الأحساء ، حتى تمكن سعود بن عبدالعزيز من ضمها نهائياً في عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م وترتب على ذلك نتائج مهمة[٤]:

أ- اتساع نفوذ الدولة السعودية ، مما زاد في هيبتها السياسية وقدرتها العسكرية.

ب- تمكن الدعاة من نشر تعاليم الدعوة السلفية بشكل أكبر وعلى مدار اوسع[٥].

ج- أصبحت الدولة السعودية ذات حدود مباشرة مع بقية إمارات الخليج العربي ومع الدولة العثمانية .

د- أن الدولة السعودية ولأول مرة أصبحت ذات حدود بحرية مهمة مكنتها من استيراد بضائع خارجية ، بالإضافة إلى اتساع رقعتها الزراعية[٦] .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٠٠ .

٢ – العجلاني ، تاريخ ، ص١٠٠ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٧٨ .

٤ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ١٢٠ .

٥ – ابن خميس ، الدرعية ، ص١١٩ .

٦ – درويش ، تاريخ ، ص ص ٣٣، ٣٤ .

وقد ظلت الدولة السعودية الأولى في فتوحاتها في عهد الإمام عبدالعزيز حتى وصلت إلى المدن العراقية ، وامتد ملكه من سواحل الخليج العربي في الشرق إلى سواحل البحر الأحمر في الغرب ومن حدود العراق إلى أراضي عسير ، وساد الأمن والطمأنينة في هذه الأراضي الشاسعة وساد الدين والوئام والاتحاد[١] ، وقد توفي الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م بعد أن وحد معظم أنحاء الجزيرة العربية ، وبويع الإمام سعود بن عبدالعزيز أميراً على هذه الإمارة[٢] ، وكان الإمام عبدالعزيز قد أسند إليه ولاية العهد في حياته في عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م، وبذلك أصبح إماماً على معظم أنحاء الجزيرة العربية[٣] ، وكان ذا خبرة سياسية كبيرة وشجاعة ودراية واسعة في التعامل مع القبائل[٤] .

ويعتبر عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى ، حيث أصبحت الدرعية في عهده حاضرة جزيرة العرب ، ولا غرو في ذلك وهو الذي امتد سلطانه من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ومن عمان وأطراف حضرموت واليمن جنوباً إلى أطراف العراق والشام شمالاً ، وكل هذه الأقاليم تقدم له فروض الطاعة وتدين له بالولاء وتأتمر بأمره[٥] . ويصف ابن بشر بدقة متناهية الدرعية في عهد الإمام سعود وما كانت عليه من الإزدهار والرفاهية وعلو الشأن فيقول : "ولقد رأينا الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة وعندهم الخيل الجياد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة والرفاهيات ومايعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان[٦] .." .

---

١ – سعيد ، تاريخ ، ص٧٥ .

٢ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ١٢٠، ١٢١ .

٣ – العجلاني ، تاريخ ، ص١١٠ .

٤ – عسه ، معجزة فوق الرمال ، ص ص ٢١، ٢٢ .

٥ الجندي ، الإمام محمد ، ص٦٥ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٥ .

ويقول في موضع آخر وهو موقن أن القاريء يعيش معه في هذا الوصف: "ولقد نظرت إلى موسمها يوماً وأنا في مكان مرتفع وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود والمعروفة بالطريف وبين منازلها الشرقية المعروفة بالبجيري التي فيها أبناء الشيخ ورأيت موسم الرجال في جانب وموسم النساء في جانب وما فيه من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء، والأخذ والعطاء ، وغير ذلك ، وهو مد البصر لاتسمع فيه إلا دوي النحل وقول بعت واشتريت والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي وفيها من القماش والسلاح مالايوصف[١]..." ، وعلى الرغم من التطور العظيم الذي وصلت إليه الدرعية بشكل خاص ونجد بشكل عام في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ، فقد برز لها أعداء ألداء في تلك الفترة، إعتبرهم التاريخ من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة السعودية الأولى وضعف كيانها السياسي وهم :

١ - ***الشريف غالب بن مساعد*** شريف مكة في ذلك الزمان[٢] ، فقد كان على ما يظهر حائراً في بداية أمره لايريد أن يعادي آل سعود أو يواليهم ، لكنه نظراً لانشغـــاله بتثبيت أموره الداخلية بعد توليه الحكم في عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م، بالإضافة إلى معرفته بما أحرزته الدولة السعودية من إنتصارات ، إضطر إلى أن يواليها ، فطلب من الإمام عبدالعزيز أن يرسل إليه عالماً من علماء نجد ليفهمه مباديء الدعوة الإصلاحية[٣] . فأرسل إليه الشيخ "عبدالعزيز الحصين" واجتمع معه وعرض عليه رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأقر بكل ما جاء فيها[٤]، ثم تغلبت عليه العصبية ورفض التفاهم ، وحذا حذوه علماء الحرم[٥].

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج ١ ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

٢ - العجلاني ، تاريخ ، ص١١٥ .

٣ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٢٥ .

٤ - آل بوطامي ، الشيخ محمد ، ص٧٥ .

٥ - الرويشد ، الإمام الشيخ محمد ، ص٦٠ .

ومن المرجح أن رفضهم كان بإيحاء من الشريف ، وأن طلبه إرسال عالم كان الهدف منه التظاهر بحسن النية تمهيداً لما سيقوم به من أعمال عسكرية ضد السعوديين[١]، وكانت أول حملة عسكرية جهزها الشريف غالب ضد الدولة السعودية بقيادة أخيه عبدالعزيز بجيش من عرب الحجاز ، وانضم إليه كثيراً من عربان شمر ومطير وقحطان ليهاجموا الدرعية[٢]، ولكن الحملة فشلت أمام صمود السعوديين ، فخرج الشريف غالب بتعزيزات، ومع ذلك لم يحرز هذا الجيش أي انتصار ، مما إضطره إلى الإنسحاب ، خاصة أن موسم الحج قد اقترب ، مما يتطلب وجود الشريف غالب في مكة[٣] ، وفي عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م جَهَّز الشريف غالب حملة أخرى بقيادة الشريف ناصر بن يحيى ، وسارت هذه الحملة حتى وصلت إلى عالية نجد[٤] ، وحينما تقابلت القوات السعودية مع قوات الأشراف كان النصر حليف السعوديين ، وفر الشريف ناصر ومن معه عائدين إلى الحجاز[٥] ، يقول ابن بشر عن ذلك : "وفيها جمع الشريف غالب جموعاً كثيرة من باديته وسار من مكة، فلما بلغ الخبر عبدالعزيز أمر جميع العربان بالإجتماع فالتقت الجنود والتحم القتال[٦] .." . وهكذا أدرك الشريف غالب أنه غير قادر على الصمود أمام الدولة السعودية ، فجنح إلى الصلح ، وجرت اتصالات بين الطرفين نتج عنها الدخول في هدنه مدتها ستة أعوام ، على أن يسمح للسعوديين بالحج[٧] . وكان ذلك الإتفاق في سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م. على أن هذا الاتفاق تم الإخلال به في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م بسبب رغبة بعض القبائل التابعة

---

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ١٢٥ .

٢ – ابن خميس ، الدرعية ، ص١٢٠ .

٣ – سعيد ، تاريخ ، ص٨٠ .

٤ – العجلاني ، تاريخ ، ص ص ١٠٧، ١١٩ .

٥ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٢٨ .

٦– ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

٧ – درويش ، تاريخ ، ص ص٣٤–٤٥ .

للشريف غالب للانضمام إلى الدولة السعودية ، فظن الشريف أن هذا لم يحصل إلا بإيعاز من السعوديين أنفسهم[١] . فأوفد الشريف غالب وزيره وصهره عثمان[٢] المضايفي على نجد للتفاوض ، ثم بعد عودته من الدرعية اختلف مع الشريف غالب ، وآثر الإنضمام إلى جانب الدولة السعودية . وهذا يعتبر كسباً عظيماً لهم[٣] ، يقول ابن بشر عن ذلك الإتفاق : " انتقض الصلح بين الشريف غالب والإمام عبدالعزيز وفارق الشريف غالب وزيره عثمان ابن عبدالرحمن المضايفي وخرج من مكة ووفدا على عبدالعزيز وبايعه على دين الله ورسوله[٤] .."

وفور انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية اتخذ من بلده العبيلاء[٥] بين تربة[٦] والطائف مركز له ، وانضمت له القبائل التي لاتميل إلى شريف مكة ، وهاجمه غالب

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

٢ - عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، كان صهراً للشريف غالب ، ثم اختلف معه ، وبايع الإمام عبدالعزيز، وأقام في قرية العبيلا بين تربة والطائف ، فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به ، ثم أغار المضايفي على الطائف وفيها الشريف غالب فدخلها . وكتب بذلك إلى الإمام عبدالعزيز ، فولاه إمارة الطائف وما حولها من الحجاز ، ولما استولت قوات طوسون بن محمد علي على الحجاز ، طـاردته حتى قبض عليه وأخذ إلى مصر، ثم إلى استنبول حيث قتل في أواخر سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م ، أنظر: العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٨٨، وابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

٣ - سعيد ، تاريخ ، ص٨٥ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٦٢ .

٥- العبيلاء : تقع شرقاً شمالاً عن الطائف ، وتبعد عنه ثلاثين كيلومتراً . انظر : ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي، ج٣، ص٩٠٥ .

٦- تربة : اسم لبلدة معروفة تقع غربي نجد، وشرق جبال الحجاز ، تبعد عن الطائف أكثر من مائتي كيلومتر إلى الشرق منه يميل إلى الجنوب . انظر: ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٤٩.

هناك ، ولكنه تصدى له ، واستطاع الاستيلاء على الطائف ، فهرب غالب إلى مكة[١].

ثم زحف الإمام سعود بقواته إلى مكة ، وانتظر حتى انتهاء موسم الحج، ثم دخلها في أوائل شهر محرم من عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م[٢] . وظلت الحروب متوالية بين الطرفين حتى اضطر الشريف غالب في النهاية إلى الاستسلام لحكومة الدولة السعودية ، ورضي بأن يكون تابعاً لها على أن يكون أميراً لمكة، وكان ذلك في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٣] ، وقد ترتب على دخول الحجاز تحت الحكم السعودي نتائج مهمة منها :

أ- أن مساحتها ازدادت كثيراً ، فأصبحت تمتد من الخليج العربي إلى البحر الأحمر.

ب- ارتفاع هيبتها في الأقطار الإسلامية ، وخصوصاً بعد أن أصبح الحرمان الشريفان تحت حكمها .

ج- إصابة الدولة العثمانية بضربة معنوية هائلة لأن سلاطينها كانوا حريصين على الظهور بمظهر خدام الحرمين الشريفين ، ولعل ذلك كان الشرارة الأولى في نفوسهم للإصرار على القضاء عليها[٤] .

٢- من الأعداء أيضاً *سليمان باشا والي العراق* ، فقد استعان به سلاطين الدولة العثمانية ، ظناً منهم أن بإرساله إليهم سوف يقضي على هذه الدولة الناشئة ، والتي يرى فيها أولئك السلاطين أنها تجاوزت الحدود في امتلاكها للكثير من المناطق في الجزيرة العربية[٥]. وقد عهد هذا الباشا إلى أحد رجاله بإمارة مقاطعة الأحساء ، ليبدأ

---

١ - درويش ، تاريخ ، ص ص ٤٦، ٤٧ .

٢ - عســه ، معجزة فوق الرمال ، ص٢٢ .

٣- العثيمين ، تاريخ المملكة ، ص ص ١٣٠، ١٣١ .

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

٥ - عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط٤، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، ص٥٩.

المقاومة من ناحية الشرق ، وجاءت معه جموع من قبيلة المنتفق ، وحاصروا قلاع بعض مدن الأحساء مدة طويلة ، ولكن ذلك لم يفت من عضد سكانها[١] ، واضطر هذا الأمير في النهاية إلى الاستسلام، وخصوصاً بعد وصول قوات الإمام سعود بن عبدالعزيز واشتباك قواته معها[٢]. يقول ابن بشر عن ذلك في أحداث عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م: "سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة وقصد الأحساء وزحف بجنوده على قصر المبرز وأقاموا مدة يجددون لهذا القصر قتالاً ثم ارتحلوا راجعين وتركوا الأحساء[٣].." وفي عام ١٢١٦هـ / ١٨٠١م توجه سعود بقوات كبيرة إلى العراق، وقام بهجوم على كربلاء واستولى على ما فيها ، كما قام بتحطيم الكثير من الأمور المخالفة للدين[٤]. يقول ابن بشر عن ذلك: "سار سعود بالجيوش وقصدوا كربلاء ونازل أهل بلد الحسين وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين [٥].." وإزاء ذلك ازداد الخوف والقلق من جانب الدولة العثمانية حيث هبطت سمعة سليمان باشا[٦] . وبعد استشهاد الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م توجه الإمام سعود بقوات جديدة إلى العراق ، حيث هاجم منطقة الزبير والبصرة[٧] ،ثم خرج في غزوة

١- صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، د.ط (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت) ، ص٦٠ .

٢- المختار ، تاريخ المملكة ، ص٦١.

٣- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ١٥٧- ١٥٩.

٤- العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص١٣٧ .

٥- ابن بشر، عنوان ، ج١، ص١٦١ .

٦ – سعيد ، تاريخ ، ص٨٧ .

٧ – عبدالرحيم ، الدولة السعودية ، ص٦٠ .

أخرى في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وتوغل في البلاد[1] . يقول ابن بشر عن هذه الغزوات : "وفي هذه السنة كانت غزوة البصرة وهدم قصر الدريهمية ثم نزل سعود على الجامع المعروف قرب البصرة وهدموا جميع القباب والمشاهد التي خارج سور البلد [2].." واستمرت القوات السعودية في هجماتها على الأراضي العراقية ، بل إنها إزدادت بعد وفاة سليمان باشا ، حتى انشغلت أخيراً بالحملة العثمانية على نجد[3] .

٣- *الدولة العثمانية* فقد رأت أن في خروج الحجاز عن دائرة نفوذها ضربة معنوية موجهة لهيبتها في العالم الإسلامي ، لذلك عقدت العزم على انتزاع تلك المنطقة من آل سعود والقضاء على دولتهم[4] ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد كانت الدولة العثمانية مترعجة من محمد علي[5] باشا وازدياد نفوذه ، وتخوفها من أن

---

١ – درويش ، تاريخ ، ص٤٧ .

٢- ابن بشر، عنوان ، ج١، ص ص١٧٨، ١٧٩ .

٣ – العجلاني ، تاريخ ، ص ١٢٠ .

٤ – ابن خميس ، الدرعية ، ص١٢٥ .

٥ – ولد محمد علي في مدينة قولة من بلاد مقدونية ، وتعرف عند اليونان بمدينة نيابوليس ، أي البلد الجديدة، وذلك سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، توفي والده وهو صغير، فرباه عمه حتى بلغ أشده، حيث اشتغل في بداية حياته بتجارة الدخان ، ثم أتى مع جنود الدولة العثمانية الذين قدموا لمحاربة الفرنسيين، وعين قائد فرقة ، واستطاع بعد ذلك أن يكسب ثقة الأهالي والسلطان العثماني ، ليعين والياً على مصر، ويحقق أهدافه وطموحاته بمختلف أساليب الدهاء والسياسة حتى صار أقوى من السلطان نفسه ،وقد توفي بالقاهرة في ١٣رمضان سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، ودفن في الجامع الذي بناه في قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة ، انظر : الروقي ، حروب محمد علي ، ص١٥، والرافعي ، عصر محمد علي ، ص٢٥ .

يتخطى حدود مركزه كحاكم إقليمي لذلك عمدت إلى إتباع سياسة جديدة تخدم مصلحتها ، وتتمثل في محاربة الخطرين السعودي والعلوي، فعهدت إلى محمد علي باشا بمهمة الزحف على نجد إنهاكاً للقوتين[١] . وأول أمر أصدره السلطان محمود الثاني إلى محمد علي باشا للسفر إلى الحجاز كان في سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، ولكن محمد علي باشا ظل يؤجل إلى سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، فقد رأى ضرورة الإعداد للحملة العسكرية التي سيقوم بها[٢]. ومن الخطوات التي قام بها في هذا المجال بناء أسطول مكون من ثمانٍ وعشرين سفينة ، ومستودعات للأرزاق في السويس ، والاتصال بالشريف غالب في الحجاز ، لترتيب الأمور معه هناك[٣] . وفي سنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١م ، انتهى من إعداد الحملة ، وقلد ابنه طوسون قيادتها العليا ، وجاء بنفسه لتوديعها إلى السويس[٤]، وتوجهت إلى ينبع[٥] براً وبحراً . وكان عدد أفرادها ثمانية آلاف مقاتل . وبعد استيلائه على ينبع ، توجه صوب المدينة المنورة والتقى مع القوات السعودية بقيادة عبدالله بن سعود في وادي الصفراء [٦] – قرب المدينة – ،

---

١ – عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ط١(القاهرة: مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ص٢٥ .

٢ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ١٤٥ .

٣ – ابن هذلول ، تاريخ، ص٤٥.

٤ – العجلاني ، تاريخ ، ص١٢٥ .

٥ – ينبع : ميناء بحري يقع غرب المملكة ، انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٠٠ .

٦– وادي الصفراء : قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنخيل ماؤها عيون يجري فضلها إلى ينبع. أنظر : ابن بشر، عنوان ،ج١، ص٣١٢ .

واستطاعت القوات السعودية من هزيمته ، وفر الناجون إلى ينبع[١].
يقول ابن بشر عن ذلك : "سير محمد علي العساكر إلى الحجاز واستولوا على الينبع، فلما سمع سعود بمسيرهم أمر علي المسلمين ونزلوا في وادي الصفراء والتقى الفريقان وانهزمت العساكر المصرية[٢].."

وظل طوسون في ينبع حتى وصلت إليه إمدادات جديدة من مصر ، ثم سار إلى المدينة مرة أخرى ، وقد خرجت منها القوات السعودية وحاصرها ، وضربها بالمدافع حتى اضطرت إلى الاستسلام في ذي القعدة في عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م[٣] . يقول ابن بشر عن ذلك : "وفي هذه السنة قدم من مصر أحمد بن نابرت بعساكر كثيفة فضبطوا الينبع ثم ساروا قاصدين المدينة وحاصروها اشد الحصار حتى فتح لهم أهل المدينة باب البلدة[٤].." ، ثم توجه إلى جدة ودخلها دون مقاومة ، ومنها إلى مكة ، ودخلها بمساعدة الشريف غالب في شهر المحرم من سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م[٥]. كما أرسل فرقة من جيشه للإستيلاء على الطائف[٦] . يقول ابن بشر عن ذلك : "أن طوسون والعساكر المصريين ساروا إلى مكة ودخلوها بغير قتال ثم ساروا إلى الطائف وضبطوه[٧]..". ونتيجة للنجاح الذي احرزه طوسون في الحجاز ، طمع في محاولة ضم مناطق أخرى لتوسيع نفوذه ، والمحافظة على ما استولى عليه ، فأرسل قوة إلى

---

١ - الرافعي ، عصر محمد علي ، ص٤٠ .

٢- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢٠٧، ٢٠٨ .

٣- عبدالرحيم ، محمد علي ، ص ٣٠.

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢١٢- ٢١٤ .

٥- العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ١٨٣ .

٦ - العجلاني ، تاريخ ، ص١٢٨ .

٧- ابن بشر، عنوان ، ج١، ص ص ٢١٤، ٢١٥ .

الحناكية[١]، وأخرى إلى تربة[٢]. وقد قاد الإمام سعود قواته ، واتجه إلى الحناكية فحاصرها ، وأجبرها على الاستسلام ووصل بقواته إلى ضواحي المدينة المنورة . وعاد بعدها إلى الدرعية[٣] . يقول ابن بشر عن ذلك : " سار سعود بالجيش المنصور وقصد الحناكية ونازل العساكر ، ثم سار منها إلى المدينة المنورة ، وأغار على خيل الترك[٤].."

كما انطلق جيش سعودي آخر وتمركز في تربة ، وانتصر على القوات العثمانية فيها[٥]. يقول ابن بشر عن ذلك : "اجتمعت العساكر المصرية وقصدوا بلدة التربة وحاصروهم ثلاثة أيام فخرج كمين المسلمين وانهزمت تلك العساكر والجموع[٦]..."

وبعد الخسائر التي تكبدتها قوات طوسون ، قرر محمد على الخروج بنفسه إلى الحجاز، ولما وصل إليها قبض على الشريف غالب ونفاه من البلاد . وعين مكانه ابن أخيه يحيى[٧] بن سرور . يقول ابن بشر عن ذلك : "قدم محمد علي مكة بالعساكر وزاره الشريف غالب فأمسكه وقيده وحبسه واستعمل في مكة شريفاً يحيى بن سرور[٨]..."، ثم زحفت قواته بقيادة ابنه طوسون إلى تربة، ولكنها فشلت في الاستيلاء

١- الحناكية :تقع الحناكية على جانب الخط الأيمن المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة ، وتبعد عن المدينة مائة وخمسة عشر كيلومتر . انظر: ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٣٨٤.

٢ - المختار ، تاريخ المملكة ، ص٦٥ .

٣ - سعيد ، تاريخ ، ص١٠٠ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢١٥، ٢١٦ .

٥ - درويش ، تاريخ ، ص ص ٤٩، ٥٠ .

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢١٦ .

٧ - الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد : شريف حسيني ، ولاه محمد علي باشا بعد اعتقال عمه غالب بن مساعد في سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، فطالت مدة ولايته إلى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م ، توفي في القاهرة في عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧/ . أنظر : الزركـلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص١٤٧ .

٨- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٢١ .

عليها ، وعادت إلى الطائف[١] . يقول ابن بشر عن ذلك : "ثم أقبل طوسون ومن معه من العساكر ونازلوا أهل تربة وحاصروها[٢].." ، وأرسل قوات للاستيلاء على القنفذة[٣] ، ولكن القوات السعودية لم تمكنها من ذلك ، ثم وصلت إليه إمدادات جديدة من مصر[٤] . يقول ابن بشر عن ذلك : "ثم أقبل عساكر كثيفة من مصر وبندروا وعند القنفذة واستولوا عليها وساروا إليهم المسلمين فالتقى الفريقان ونصر الله المسلمين [٥].." ، وتعد وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز أكبر خسارة تكبدتها الدولة السعودية ، فقد أحرزت القوات المصرية انتصارات عدة ، في رنيه[٦] وبيشه[٧] .وتربه ، وبعد ذلك عاد محمد علي إلى مصر ، بعد أن إطمأن على موقف قواته في الجزيرة العربية[٨].

كما وصل طوسون في العام نفسه إلى القصيم، ومن ثم تم الإتفاق بين الطرفين على إجراء الصلح ، وعاد بعدها طوسون إلى مصر[٩] . يقول ابن بشر عن ذلك : "سار

---

١ – الرافعي ، عصر محمد علي ، ص٤٥ .

٢– ابن بشر ، عنوان ، ج١ ص٢٢٢ .

٣– القنفذة : من موانئ تهامة على ساحل عسير ، وهي بلدة صغيرة مسورة وهي مرفا أبها ، وعلى بعد مائة ميل جنوبي جدة ، ويجلب لها الماء العذب من الحفير على بعد ميلين ونصف من البلدة . انظر : الروقي ، حروب محمد علي ، ص١٤٢ .

٤ – عبدالرحيم ، محمد علي ، ص٣٥ .

٥– ابن بشر ، عنوان ،ج١، ص ص ٢٢٢، ٢٢٣ .

٦– رنية : قرية تقع إلى الجنوب الشرقي من الطائف. انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٨٤.

٧ – بيشه : من أعظم أسواق الجزيرة التجارية وذلك لتوسطها بين الحجاز ونجد وعسير فهي واقعة في ملتقى طرق جنوب الجزيرة وشرقها وشمالها وغربها وهي تبعد عن مكة مسافة خمسمائة كيلومتراً . انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

٨ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ١٨٣، ١٨٥ .

٩ – الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٥٠ .

طوسون مع العسكر إلى القصيم ، فلما بلغ ذلك عبدالله استنفر جميع المسلمين ثم انعقد الصلح بين طوسون وعبدالله على وضع الحرب بين الفئتين وأن الروم يرفعون أيديهم عن نجد" [١].

ولكن ذلك الحال لم يعجب محمد علي باشا ، فاستعد بحملة أخرى بقيادة ابنه إبراهيم باشا ووصلت إلى الحجاز في ذي القعدة من عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م واستطاع الاستيلاء على الرس[٢] ، وعنيزة ، ومعظم مناطق القصيم . كما استولت قواته على الوشم وضرماء[٣]. ووصلت قواته إلى الدرعية في غرة جمادي الأولى من عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م ودام حصارها قرابة الستة شهور . وفي النهاية اضطر الإمام عبدالله إلى تسليم نفسه حقناً لدماء المسلمين ، وكان ذلك في الثامن من ذي القعدة من نفس العام . يقول ابن بشر عن ذلك : "جهز محمد علي العساكر من مصر مع إبراهيم باشا، وسار إلى المدينة وضبط نواحيها ، ثم سار منها إلى الحناكية ثم أن عبدالله تجهز غازياً من الدرعية وقصد الحجاز ثم أن عبدالله قصد القصيم ومنها إلى عنيزة حيث وصل إليها إبراهيم باشا ثم أن الباشا لما نهب البلد وأخلاها من أهلها ارتحل عنها وسار إلى الدرعية.. ثم أرسلوا إلى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم وانعقد الصلح وأطاعت البلد كلها[٤].."

وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، ظلت نجد في حالة من الفوضى وصفها ابن بشر بقوله : "صار في كل البلدان فتن ، وقهر وقتال ومحن ، وظهر المنكر، وعدم الأمر بالمعروف، وصار الرجل في بيته وجل مخوف ، وتذكروا ما كان بينهم من الضغائن

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٢٤٩-٢٥١ .

٢ - الرس : ثالث مدن القصيم ، وتقع على الطريق العام بين عنيزة والحجاز . أنظر : ابن بشر ، عنوان، ج١ ، ص ٢٥٧ .

٣ - الروقي ، حروب محمد علي ، ص ص ١٦، ١٧ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٥٥- ٢٧٩ .

القديمة . وتطالبوا بالدماء فكل منهم يطلب أولاد أولاد غريمه[١].."

وظلت البلاد على هذا الحال ، حتى ظهور الإمام تركي بن عبدالله مؤسس الدولة السعودية الثانية[٢] . وكما كان هناك أعداء لأسلافه ، فقد برز للإمام تركي أيضاً أعداء ، كان لهم دور كبير في حياته ومقتله وهم :

١ - *محمد بن مشاري بن معمر* ، فقد انتهز فرصة الاضطرابات في نجد بعد مقتل الإمام عبدالله بن سعود في استنبول في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م، وعودة إبراهيم باشا إلى مصر. وعدم وجود أحد من آل سعود وطمع في الملك[٣]، فانتقل من بلدته العيينه إلى الدرعية . وتظاهر بالدعوة إلى الدين الصحيح ليلتف حوله أهل القرى والبلدان النجدية[٤] ، وبعد استقراره بها كتب إلى أهل البلدان المجاورة فأجابه البعض ولم تأت سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م إلا وانضم إليه معظم أهالي المحمل وسدير والوشم ، وصارت له دعاية في بقية المناطق النجدية[٥]. يقول ابن بشر عن ذلك : "رحل محمد بن مشاري بن معمر من العيينة ونزل الدرعية وسعى في عمارتها وأظهر إعادة الدعوة فكاتب البلدان ودعاهم بالوفود إليه فأطاعه أهل بلدان قليله ووفدوا عليه من الدرعية واستقر فيها واستوطنها[٦].."

على أن نجاح ابن معمر لم يستمر ، فقد جابهته مشكلة لم يتوقعها ، فقد ظهر مشاري[٧] بن سعود أخو الإمام عبدالله من مصر ، وعاد إلى

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧ .

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ٣٩٣ .

٣ - الروقي ، حروب محمد علي ، ص١٩.

٤ - عبدالرحيم ، محمد علي ، ص٤٠.

٥ -أبو عليه ، تاريخ ، ص٥٩.

٦- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٩٤ .

٧ - هو مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، كان محمولاً مع أخوانه أبناء الإمام سعود إلى مصر فهرب من العسكر في الحمراء قرية بين الجديدة وينبع البحر وجاء إلى نجد

الدرعية[١] ، فلم يجد ابن معمر بداً من أن يتنازل له عن الحكم. ولكنه غدر به بعد ذلك، فصمم الإمام تركي أن يعيد الحق إلى نصابه[٢]. فقبض على ابن معمر وابنه مشاري وعندما علم بوفاة مشاري بن سعود ، قام بقتل ابن معمر وابنه . وبذلك انهى مشكلة هذا الخصم العنيد[٣] . يقول ابن بشر عن ذلك في حوادث عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م: "لما استقر تركي في الدرعية سار إلى الرياض ونازل مشاري بن معمر وأمسكه واستولى على الرياض وحبس الولد وأباه، فلما تحقق تركي أن مشاري أمسكه الترك ضرب عنق ابن معمر وابنه مشاري [٤].."

٢ - *أبوش آغا*، فقد كان محمد علي باشا على علم بالتطورات الجديدة في نجد، وقد استاء من أن تبذل محاولات جديدة لتوحيدها ، فبعث فرقة من جيشه إلى عنيزة بقيادة أبوش آغا[٥] ، وأرسل هذا الأخير بدوره فرقة من جيشه بقيادة فيصل الدويش لحصار الرياض[٦]، فاضطر الإمام تركي إلى الانسحاب إلى الوشم، كما أرسل محمد علي باشا تعزيزات جديدة للقضاء على الحركة السعودية ، فأرسل قوة بقيادة حسين بك ، وحينما وصلت إلى القصيم انضم إليها أبوش آغا، وساروا جميعاً إلى الوشم وحاصروها ففر الإمام تركي هارباً منها[٧] . يقول ابن

=

واختفى في ناحية الوشم، ثم سار منه إلى الدرعية وسلم مقاليد الأمور فيها ، لكن ابن معمر لم يعجبه ذلك، فأسره وسلمه إلى عسكر العثمانيين ، فمات في سجنه ، انظر : العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧ .

١ - المختار ، تاريخ المملكة ، ص٧٠ .

٢ - الروقي ، حروب محمد علي ، ص ص ١٧٠، ١٧١ .

٣- ابو عليه ، تاريخ ، ص ص ٦٠، ٦١ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٩٨.

٥ - الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ص ٥٤-٥٦ .

٦ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٢٠٨ .

٧ - درويش ، تاريخ ، ص٥٨ .

بشر عن ذلك في حوادث عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م: "قدم حسين بك ومعه عساكر من الترك فنزلوا القصيم ، ثم رحل منه واجتمع بأبوش وعساكره وقصدوا الوشم، فقدم الجميع الرياض تصدى الإمام تركي لحربهم [١].."

كما وصلت تعزيزات جديدة بقيادة حسين أبو ظاهر ، ولكن الإمام تركي استطاع في النهاية القضاء على كل الحاميات العثمانية ، وشدد الحصار على الرياض ، حتى اضطر قائد الحامية الموجودة فيها ، "أبو علي المغربي" الخروج منها ، وإجلاء جنوده عن نجد[٢] . يقول ابن بشر عن ذلك في حوادث عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م : "قدم حسين بيك أبو ظاهر من المدينة ونزل الرس، ثم دخلوا الرياض واستوطنوه[٣].."

٣- ***محمد بن عريعر وأخوه ماجد*** ، وهم من زعماء بني خالد ، فقد سار هذان الزعيمين في عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م إلى نجد ، فأمر الإمام تركي ابنه الإمام فيصل بملاقاهما[٤] . وقد دارت بين الطرفين اشتباكات عنيفة استمرت أياماً وقُتِل خلالها ماجد بن عريعر[٥] . ثم لحق الإمام تركي بابنه فيصل ، وحينما وصل إلى ميدان المعركة دب الفشل في صفوف العدو ، وولوا مدبرين ، وغنم الجيش السعودي الكثير، وعُرِفَت هذه المعركة بمعركة السبية[٦] ، لكثرة ما سبي فيها من الإبل والغنم والأمتعة والأموال ، وقد دانت كل الأحساء للدولة السعودية وأصبحت جزء منها[٧] . يقول ابن بشر عن ذلك : "وفيها وقعة السبية المشهورة

١- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٣٠٠.

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص٣٩٤.

٣- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٣٠٦.

٤ - أبو عليه ، تاريخ ، ص٦٥ .

٥ - المختار ، تاريخ المملكة ، ص٧٥ .

٦- السبية : زبارة كبيرة شهيرة من أعلام صحراء الدهناء ، انظر : ابن خميس ، معجم اليمـــامة ، ج٢، ص٩.

٧ - سعيد ، تاريخ ، ص١١٢ .

سميت بذلك لكثرة ما سبي فيها ، وذلك أن محمد بن عريعر وأخوه ماجد استلحقوا ابنائهم من بني خالد وظهروا قاصدين نجد لمحاربة تركي فسار إليهم فيصل ووقع القتال فأوقع الله الرعب في قلوب بني خالد وهربوا[١]..."

٤- *مشاري بن عبدالرحمن آل سعود*[٢]، فقد قدم إلى الرياض على خاله الإمام تركي في عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م فأكرمه وولاه إمارة منفوحة[٣] ، ولكنه عزله بعد ذلك لعلمه أنه يتآمر عليه ، فغضب مشاري وتوجه إلى الحجاز محاولاً أن ينال تأييد شريفها ، ولكنه رفض[٤] . وظل مشاري في الحجاز حتى مستهل عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م ، ثم توجه إلى نجد[٥]، ووصل إلى القصيم ، وطلب من أهلها أن يشفعوا له عند خاله في الرياض ، فعفا عنه[٦]. ولكن مشاري دبر مؤامرة أدت إلى قتل خاله الإمام تركي ، في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، واستولى على مقاليد الأمور في الرياض[٧] . يقول ابن

١- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٤٧- ٥٠.

٢ - هو مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن خاله وابن عمه الإمام تركي بن عبدالله ، كان مشاري هذا مع من نقلهم إبراهيم بن محمد علي باشا من آل سعود إلى مصر، ولم يزل خاله الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله يراسله بالقصائد في مصر ويحثه على عدم المكوث فيها ويطلب منه القدوم عليه في نجد، فقدم مشاري على خاله من مصر سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م فأكرمه وانضم عليه ، ولكن بطانة الشر وجلساء السوء زينوا لمشاري الغدر، فحصل منه اغتيال خاله الإمام تركي خيانة وغدراً ، انظر: العثيمين ، تاريخ المملكة، ج١، ص ص ٢٢٣- ٢٢٥ .

٣ - الروقي ، حروب محمد علي ، ص١٧٣ .

٤ -ابن خميس ، الدرعية ، ص٣٩٩.

٥ - الرشيد ، نبذة تاريخية ، ص ص ٤٠، ٤١ .

٦ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ص ٢٢٣- ٢٢٥.

٧ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٢٢٥ .

بشر عن ذلك : "قتل الإمام الشهيد تركي بن عبدالله فشاور الإمام فيصل رؤساء المسلمين ثم نزلوا وسط القصر وقصدوا مشاري وأعوانه فقتلوهم[١].."

وبعد أن قضى الإمام فيصل على قاتل أبيه ، واستتب له الأمر في الرياض ، وفدت إليه الوفود من مختلف البلدان لإعلان ولائها ، وتأديب الكثير من القبائل التي خرجت عن الطاعة عند علمها بمقتل الإمام تركي[٢] . وكان محمد علي باشا على علم بكل هذه التطورات فلم يعجبه ذلك وبدأ التدخل المصري من جديد في أمور الدولة السعودية القائمة آنذاك[٣] ، وأول هؤلاء الأعداء :

١- *خالد[٤] بن سعود* ، أخو الإمام عبدالله – رحمه الله – فقد أخذ إلى مصر ضمن من أخذهم بعد القضاء على تلك الدولة . فقام محمد علي باشا بإرسال جيش بقيادة هذا الأمير ، ويصحبه إسماعيل بك، ووصل هذا الجيش إلى المدينة المنورة ، وواصل زحفه إلى الحناكية متجهاً إلى القصيم[٥]، وهنا إستقر رأي الإمام فيصل على أن يتوجه بقواته إلى هناك ، حتى لايقع هذا الإقليم في يد الخصوم، ووصل إلى هناك في شهر شوال من عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م ، ولكن وصوله تأخر، ذلك أن الجيش المصري كان قد استولى على الرس[٦]. فترل الإمام فيصل في بلدة عنيزة ، ثم رحل منها ونزل في رياض[٧] الخبراء . وظل فيها حوالي

١- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٦٣-٦٧.

٢ – الروقي ، حروب محمد علي ، ص ص ١٨٤، ١٨٥ . .

٣ – أبو عليه ، تاريخ ، ص ص٧١-٧٥ .

٤ – هو خالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن مقرن ، انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٨٨ .

٥ – سعيد ، تاريخ ، ص١١٠ .

٦ – درويش ، تاريخ ، ص٥٩ .

٧ – رياض الخبراء : تقع على الضفة الشمالية لوادي الرمة ، وهي إحدى البلدان الكبيرة في منطقة

عشرين يوماً، وعاد منها إلى عنيزة وبعدها إلى الرياض[١] ، وعندما وصل إلى هناك وجد إن الفشل قد دب في نفوس سكانها، بل أن بعضهم رأي أحقية خالد بن سعود في الحكم ، فقرر الإمام فيصل تركها وتوجه إلى الخرج ومنها إلى الأحساء[٢] . يقول ابن بشر عن ذلك: "ظهر العسكري المصري مع إسماعيل أغا وخالد بن سعود، فلما وصلوا إلى ينبع البندر بلغ خبرهم الإمام فيصل فاستنفر رعيته.. ولما بلغهم رحيل فيصل من الخبرا وقع بينهم الصلح[٣].."

وفي هذه الأثناء تمكن جيش الدولة العثمانية من الاستيلاء على عنيزة ، وبقية بلدان القصيم ، ثم توجه جيش الدولة العثمانية إلى الرياض ووصلها في السابع مـــن شهر صفر في عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م[٤] . وبعد أن أصبحت الرياض وجميع البلدان النجدية الواقعة غربها وشمالها تحت نفوذ الجيش المصري ، أراد خالد بن سعود أن يسيطر على بلدان جنوبي نجد، لكن سكان تلك البلدان رفضوا طاعته ، فتوجه إليهم لإخضاعهم ، لكنهم تمكنوا من إنزال هزيمة ساحقة به . فعاد بجيشه إلى الرياض [٥]. يقول ابن بشر عن ذلك: "رحل اسماعيل وخالد وعساكر الترك من عنيزة وقصدوا الرياض واستوطنوها، ثم كتب خالد إلى أهل النواحي وأمرهم بالتغير وسارت تلك الجنود، ثم أن الإمام فيصل استحلق غزواته وقطع السبيل عليهم فلا يدخل عليهم الرياض قليل ولاكثير[٦] .."

=

غرب القصيم، ومن أقواها زراعة، ويمر بها خط الاسفلت المتجه من بريدة إلى المدينة المنورة على بعد ٧٤كيلومتر من بريدة ، انظر : الروقي ، حروب محمد علي ، ص١٩٩ .

١ –الروقي ، حروب محمد علي ، ص ص ١٩٦، ١٩٧.

٢ –أبو عليه ، تاريخ ، ص٧٨.

٣– ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٨٨–٩٠ .

٤– المختار ، تاريخ المملكة ، ص٨٠ .

٥ –سعيد ، تاريخ ، ص ص ١١١–١١٣.

٦– ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ٩١– ٩٤.

وكـــان لهذه الهزيمة أكبر الأثـــر في نفوس أهل نجد ، وسر الإمـــام فيصل من ذلك، فتوجـــه مسرعاً من الأحســـاء إلى الخرج ، ثم زحـــف إلى الريـــاض وحاصـــرها ، وكادت أن تسقـــط في يده، لولا وصول الإمـــدادات إلى جيش خـــالد[١] ، كما وصلت إمدادات جديدة بقيادة خورشيد[٢] باشا ، فتراجع فيصـــل إلى الدلم، ووصل خورشيد إلى الرياض وأنذر الإمام فيصل بأنه سيحاربه إن لم يستسلم ، لكن الإمام فيصل رفض[٣] ودارت بين الطرفين معارك واشتباكات قرب الدلم ، انتصر فيها خورشيد واضطر الإمام فيصل إلى الاستسلام حفاظاً على دماء المسلمين ، ونُقِلَ إلى مصر في اليوم الثاني من شهر شوال في عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م . وبذلك إنتهت الفترة الإولى من حكم الإمام فيصل[٤] . يقول ابن بشر عن ذلك : "دعا فيصل رسول إلى الباشا يطلب الصلح، فأجابه إلى كل ما طلب إلا أنه سافر إلى محمد علي في مصر ويجلس عنده مع عشيرته الذين في مصر[٥]..."، وظل الإمام فيصل في سجنه في مصر حتى عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م حيث استطاع الفرار منها ، ووصل إلى نجد[٦] ، وحينها برزت له مشكلة خصمه :

٢- *عبدالله بن ثنيان آل سعود* ، والذي استولى على مقاليد الأمور في نجد بعد خروج خالد بن سعود منها . وقد استطاع الإمام فيصل من

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٢٣٤- ٢٣٨.

٢ - محمد خورشيد باشا ، قائد ألباني مستعرب ، جاء إلى مصر صغيراً وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية ، وكان في حملة محمد علي التي أرسلها إلى الحجاز أولاً ، ثم أرسله محمد علي هذه المرة الأخيرة إلى نجد تقوية لجانب خالد بن سعود وإسماعيل أغا اللذين أرسلهما محمد علي باشا إلى نجد قبله، وتوفي بالمنصورة سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م . انظر : ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٩٨ .

٣ -الروقي ، حروب محمد علي ، ص ص ١٩٩، ٢٠٠.

٤ -العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ٢٤١.

٥- ابن بشر ، عنوان، ج٢، ص ١٠٧

٦ - ابو عليه ، تاريخ ، ص٩٠.

دخول الرياض وحصار ابن ثنيان في قصر الحكم ، ومن ثم تمكنت قواته من القبض عليه ، وزجه في السجن، فتوفي هناك في العام نفسه[١]. يقول ابن بشر عن ذلك : "وفي منتصف جمادي الآخرة يوم الجمعة توفي عبدالله بن ثنيان في حبسه وجهزه الإمام فيصل وصلىعليه المسلمون، وظهر مع جنازته ودفن في مقبرة الرياض[٢].."

وبعد ذلك عمل الإمام فيصل على القضاء على المشكلات الداخلية مثل مشكلة قبيلة العجمان ، ومشكلة القصيم ، وغيرها من المشاكل الداخلية [٣]. وظل الإمام فيصل حاكماً للدولة السعودية الثانية حتى عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م حيث توفي في ذلك العام في شهر رجب ، من السنة المذكورة. وكانت وفاته بمثابة النهاية للدولة السعودية الثانية [٤]. وهكذا ظلت الدولة السعودية في مواقف مناجزة مع أعدائها ، حتى سقطت في النهاية، وقد عاشت في فوضى وتفكك لفترة طويلة حتى استطاع جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، توحيدها تحت راية واحدة .

ومما سبق ذكره يتضح للقاريء الكريم أن الشيخ ابن بشر ، عمل على الإلمام بكل ما يتعلق بالدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، وإيضاح مالها وما عليها ، ولكنه توقف عن ذكر الأحداث في عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م ، ليس لتقاعس منه كما يظن البعض ، ولكن ربما لمشاغل الحياة وخلاف ذلك .

---

١ -المختار ، تاريخ المملكة ، ص٨٥.

٢- ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص١٣٤ .

٣ - سعيد ، تاريخ ، ص١٤٧ .

٤ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

مدى اعتماد الباحثين على كتاب ابن بشر وتقويمهم له

يعتبر كتاب (عنوان المجد) عمدة تاريخ الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني فهو من المصادر التي لاغنى عنها لمن يكتب عن هذه الدولة ، لما يحويه من معلومات شاملة وصادقة عن تلك الحقبة التاريخية التي مرت بها الدولة السعودية بل وقبيل ذلك بيسير في وقت كثر فيه العلماء بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولكنهم لم يهتموا بتسجيل حوادث أيامهم لاعتقادهم أن طلب العلم هو أفضل وأسمى من كتابة التاريخ . وقد برر ابن بشر موقفه ذلك ، حتى لايتبادر إلى أذهان العلماء أنه رغم كونه عالم مثلهم ، فقد إنشغل عن طلب العلم بكتابة القصص والنوادر ، فيقول عن ذلك : "واعلم، أيدك الله أن التصنيف أمر صعب لاينال إلا بنكد وتعب ومعترضاً لألسنة الحاسدين ونقشات الطاعنين والقلب في اشغال شاغلة ، ومقاسات أمور هائلة ، وما أنا فيه من طلب المعيشة وترادف شواغل الهموم ، وأشياء يعلمها الحي القيوم[١] ..." ، ولنا أن نورد بعض أراء المؤرخين في مدى اعتمادهم على كتاب ابن بشر كمصدر من مصادر التاريخ الحديث ، ونحاول أن نرد عليهم بموضعيه:

يقول عبدالعزيز الخويطر عن هذا الموضوع : عند محاولة تقدير مدى الاعتماد على كتاب ابن بشر ، يمكن تقسيم أساس الحكم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

الجزء الذي يخص الفترة البعيدة نوعاً ما عن زمن ابن بشر ، والتي جمع المعلومات عنها من كتب أو ملازم مختلفة ، مبعثرة هنا وهناك، وهذا الجزء تم الاعتماد فيه على ما ورد في الكتب السابقة وعرف عن مؤلفه الأصلي من ثقه ، أو على ما قد تشير به

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٦ .

الأخبار من ملامح توجب الثقة ، أو تزعزع الإيمان بما ورد فيها . وفحص هذه المعلومات ، والخروج منها برأي مُطَمْئِن غير ميسور ، وقد يكون ألصق بالمستحيل في بعض الأحيان ، لعدم وجود هذه المراجع ، أو عدم معرفة شيء كافي عن مؤلفيها .

القسم الثاني :

وهو الجزء الذي لم يشهد زمنه ابن بشر ، وإنما لحق بعض أثاره ، أو أخذه عمن دونه، أو اتصل بمن دونه. والاعتماد على هذا أقرب إلى أن يكون مقبولاً ما لم يتردد هو في الجزم به، أو تبدوا مظاهر ضعف في طبيعته توجب الشك فيه . وبعض حقائق هذا القسم أخذها ابن بشر من شاهد عيان وثق هو به .

القسم الثالث :

وهو الجزء الخاص بالفترة التي عاشها ابن بشر ، وبعض أخبار هذا القسم رواه عن شاهد عيان ، أو تواترات به له الأخبار ، أو شهده بنفسه ، ولكل جزء من أجزاء هذا القسم حظه من القوة ، حسب نظرة ابن بشر إليه ، وتعبيره عنه ، وانطباقه على ما قد يكون عرف عنه من غيره ، وانسجامه مع ما يتصل به ، إلى غير ذلك مما يجعل له قيمة أو يسقطه[١].

ومع التقدير لرأي عبدالعزيز الخويطر ، والذي جعله وافي وكافي عن هذا الشيخ الجليل وكتابه العظيم إلا أنه فيما يتعلق بالقسم الأول من كتاب ابن بشر والمتعارف عليه بالسوابق ، فقد قصد ابن بشر من إيرادها في كتابه لتعم الفائدة أحياناً، أو التعريف بفضل عالم أو شخصية من الشخصيات المهمة في ذلك الوقت، أولكونها حادثة يتحتم إيرادها ، أو لغير ذلك من الأسباب ، لكن من المهم معرفة أن ابن بشر لم يوردها إلا وهو واثق تمام الثقة من صحتها ، أو صحة المصدر الذي نقل عنه . أما بالنسبة للقسم الثاني فهو القسم الذي يتعلق بشخصية وحياة ورحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب

---

١ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ .

وعلاقته مع أئمة آل سعود ، وهذا القسم هو الذي وضع ابن بشر كتابه من أجله ، وعلى الرغم من أن ابن بشر في هذا القسم إعتمد على أقوال الثقات أو شواهد العيان، ولكن لو لم يكن ابن بشر واثق تمام الثقة من مدى مصداقية هؤلاء الأشخاص ما كان أورد أقوالهم في كتابه ، وهو الذي يقول عن هذا الموضوع : "وبذلت جهدي في تحري الصدق ولم أكتب إلا ما يقع في ظني أنه الحق من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقائع ومواضعها وغير ذلك[1] ..". أما القسم الثالث فليس فيه مراء أن ابن بشر معاصر لأحداثه ، وشاهد الكثير منها، فليس هناك خلاف في مدى مصداقيته، والشواهد كثيرة من كتب التاريخ المعاصر الذين تحدثوا عن سقوط الدرعية ، ومدى حرصهم في الرجوع إليه كمصدر مهم ووحيد عن هذا الموضوع. أو غيرها من الحوادث التي نقلها ابن بشر في كتابه وكان شاهد عيان لها .

أما ما يقوله مؤرخنا عبدالله بن محمد بن خميس ، في المقال الذي أورده في مجلة العرب بخصوص كتاب "عنوان المجد" : "يعتبر تاريخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر عمده لتاريخ نجد، ودولة آل سعود في دوريها الأول والثاني من حيث شمول مادته، وتحقيقه وأمانة نقله ومعاصرته لجل أحداث تلك الفترة وعدم وجود مزاحم له في هذا المجال. ورغم ما ذكرنا فإن جوانب مطوية وعبارات مقتضبة ، وقضايا تستحق التحقيق والتعليق ، مما يجعل قارئه في كثير من المواقف يطلب مزيداً من إيضاح ، وبسطاً في بيان[2]" ومن المسلم به الاتفاق مع عبدالله بن خميس من حيث شمول هذا الكتاب لأحداث الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، في وقت ندر فيه الكتابة في التاريخ . والمتفحص لكتاب "عنوان المجد" يجد نفسه في كل مرة من قراءته يكتشف أشياء جديدة لم يتعرف عليها عند قراءته للكتاب في المرة الأولى . فيعرف أنه يحتاج للكثير من الدراسة والوقت والجهد ، لإعطاء هذا العالم حقه، وإعطاء هذا الكتاب قدره . وكذلك ما يقوله عبدالرحمن السنيدي، في المقال الذي أورده في مجلة الدارة : "عرف الشيخ عثمان في عالم التاريخ بكتابه عنوان المجد في تاريخ نجد، ومعروف أنه من أهم وأصدق

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦ .

٢ – ابن خميس ، نقد كتاب ، ص٢٩٩ .

المصادر القليلة في تاريخ الجزيرة العربية ، وبالأخص تاريخ الدولة السعودية الميمونة في دوريها الأول والثاني ، وذلك خلال ظلم من الزمان ندر فيها التدوين. والحق أنه كنز لايقدر بثمن نفع الله به هذه البلاد ، فحفظ كثيراً من ماضيها وكفاحها المشرق[١] ..".، وكما هو معلوم فإن ابن بشر قد حفظ لنا معظم تاريخ نجد في كتابه (عنوان المجد) فهو قد عرف في مجال التاريخ ومن خلال هذا الكتاب . ولكن ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن بشر له مؤلفات أخرى كثيرة في مختلف مجالات العلم ، بالإضافة إلى كونه شيخ جليل في قريته "جلاجل" ومعلم معروف فيها ، بل هو أيضاً معروف ومشهور عند أئمة آل سعود المعاصرين له ، وكان يقابل منهم بكل حفاوة وترحيب . وإن دل هذا على شيء، فهو يدل على سمو مكانته الاجتماعية والعلمية ، وحرص أئمة آل سعود على تكريم العلم والعلماء في ذلك الوقت . بالإضافة إلى حرصهم على معرفة العلماء المهمين والمشهورين .

أما ما يقوله حمد الجاسر – رحمه الله – عن "عنوان المجد" : "إن عنوان المجد هو خير كتاب ألف في موضوعه على مافيه[٢] .." وعلى الرغم من إيجاز الشيخ الجاسر في كلامه، ولكنه شمل في مضمونه ومعناه مدى أهمية هذا الكتاب .

بالإضافة إلى ما ذكره المؤلفين السابق ذكرهم في المبحث المتعلق بأسلوب ابن بشر، وتحدثهم عن أسلوب الكاتب ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع .

---

١ – السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص٨ .

٢ – البسام ، علماء ، ج٣ ، ص ٧٠١ .




الفصل الرابع

المظاهر الحضارية في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد)

المبحث الأول : مدى إهتمام ابن بشر بالمظاهر الحضارية .

المبحث الثاني : معلوماته عن خارج الجزيرة العربية.

المبحث الثالث : تحديد الأماكن والقبائل .

المبحث الرابع : وصف الظواهر الطبيعية على اختلاف أنواعها .

مدى اهتمام ابن بشر بالمظاهر الحضارية

يحرص كل مؤلف برع في مجال التاريخ على إبراز الجوانب الحضارية التي احتواها عصره، فيوضح ما لهذا العصر من سمات ومميزات جعلته يختلف عن سابقه ، لذلك لم يقتصر اهتمام ابن بشر على النواحي السياسية في كتابه ، بل تعدى ذلك ليشمل جوانب أخرى كثيرة ومهمة حواها هذا الكتاب. وهي مثل الجوانب الحضارية والاقتصادية ، حيث بين مدى تفاعل المجتمع مع تلك الجوانب وهذا ما يبرز جانب مهم من جوانب هذا المؤلف. ولقد تمثلت تلك المظاهر الحضارية التي حواها كتاب ابن بشر فيما يلي :

١- حرص أئمة آل سعود على تطوير الدرعية والاهتمام بمظهرها العام .

٢- وصف المعدات الحربية ، مدافع - بنادق - قنابر ... إلخ .

٣- وصف بعض الاستعدادات الحربية .

٤- ذكر العملات التي كان يتم التعامل بها في عصره، والأسعار وارتفاعها وانخفاضها.

٥- وصف مجالس آل سعود وقصورهم، وأماكن دروسهم، سواء في الدرعية أو في الرياض .

٦- حرص أئمة آل سعود على كسوة الكعبة المشرفة .

٧- الاهتمام بالنشاط العلمي والتعليم في نجد .

ولأهمية هذه الجوانب سيلقى الضوء على كل منها .

أولاً : معالم الدرعية وأعلامها :

في كتاب (عنوان المجد) وصف دقيق وشامل للدرعية ، حيث وصفها ابن بشر في أوج عزها ، كما وصفها عند سقوطها وتدميرها على أيدي الأتراك. فقد كانت

الدرعية بلدة صغيرة قليلة أسباب الرزق والثروة ، ولما كثر الوافدون على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ضاق بهم العيش فكانوا يحترفون في الليل ويتعلمون في النهار [١].
ويقول ابن بشر عن ذلك : "ولما كثر المهاجرون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد ابتلاء، فكانوا بالليل يحترفون ويأخذون الأجرة وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة إلى أن أتاه الله بالرزق الواسع بعد الشدة والامتحان [٢]". ومعنى ذلك أن الدرعية بدت تزدهر شيئاً فشيئاً منذ عهد الإمام محمد بن سعود، حتى وصلت إلى أوج تطورها وازدهارها في القرن الثاني عشر الهجري، أي في عهد الإمام سعود حيث أصبحت أكبر مدينة في شبه الجزيرة العربية. ويتابع ابن بشر وصفه للدرعية في هذا العهد ليقارن بين ما كان عليه الحال ثم ما آل إليه: "ولقد رأينا الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة وعندهم الخيل الجياد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة والرفاهيات وما يعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان، ولقد نظرت إلى موسمها يوماً وأنا في مكان مرتفع وهو في الموضع المعروف "بالباطن" بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود والمعروفة "بالطريف" وبين منازلها الشرقية المعروفة "بالبجيري" التي فيها أبناء الشيخ، وكثرة ما يتعاطونه من صفة البيع والشراء، والأخذ والعطاء ، وهو مد البصر لاتسمع فيه إلا دوي النحل وقول بعت واشتريت، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي ، وفيها من القماش والسلاح ما لا يوصف، فسبحان من لا يزول سلطانه وملكه[٣] .." .
ومن هذا الوصف الدقيق الشامل يمكن التعرف على معالم الدرعية وأحيائها وأسواقها في ذلك العصر، بالإضافة إلى التعرف على جوانب من التطور الحضاري الذي وصلت إليه في عهد الإمام سعود والذي وصف بالعصر الذهبي ، وذلك يرجع للنشاط التجاري والاقتصادي الذي صوره ابن بشر في كتابه في الوصف السابق .

ومن الوصف السابق يمكن تقسيم أحياء الدرعية كالتالي:

---

١ - الريحاني ، تاريخ ، ص٤١.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٥ .

١- حي الطريف :

وهو محاط بسور ضخم وحصون ، وله عدة أبواب ، وكان ذلك الحي أهم أحياء الدرعية، ومقر ومركز الحكم فيها ،وهو مترل آل سعود وأتباعهم ، ويقع إلى جانبه حي الموالي، وهو على رأس جبل مثلث غرب الدرعية ، وفيه قصر سلوى وبيت المال، وقصر عمر بن سعود وسعد بن سعود إلى جانب عدد من قصور الأمراء ، ويوجد بذلك الحي حصن الدريشة ، الذي يعتبر من أكبر وأضخم الحصون في الدرعية، ويقع على وادي حنيفة ، وهو الحي الأثري في بلدة الدرعية [١].

٢- حي البجيري :

ذلك الحي هو من الأحياء القديمة في بلدة الدرعية ، ويوجد به مسكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكذلك مسجده المعروف بمسجد الجامع[٢]. ويقع ذلك الحي على ضفاف وادي حنيفة من جهة الشرق ، وكان قديماً يشهد حركة تجارية نشطة [٣]، ويحد ذلك الحي من ناحية الشرق حزام من النخيل الوارفة، ومقبرة "قريوة" والتي دفن فيها عدد من أئمة آل سعود وآل الشيخ ، كما يحده من ناحية الشمال الغربي بعض البساتين [٤].

٣ - حي الحوطة :

ويوجد به مسجد أثري قديم يعرف بمسجد على بن داود ، كما يوجد به عدد من المباني القديمة ، ومبنى الإمارة القديم [٥].

---

١ - فهد بن عبدالعزيز الكليب ، الرياض ماض تليد وحاضر مجيد، د.ط (الرياض: مطابع الشبل للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ، ص١٠٩ .

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ٤٠٢ .

٣ - الكليب ، الرياض ، ص١٠٩ .

٤ - الكليب ، الرياض ، ص١٠٩ .

٥ - ابن خميس ، الدرعية ، ص٤٠٢ .

٤ - حي المريح :

وهو من الأحياء القديمة في بلدة الدرعية ، ويقع شرق وادي حنيفة ، ويحيط به حزام من النخيل من ثلاث جهات ، الجنوب والشرق والغرب [١]. ويوجد في ذلك الحي عدد من المباني القديمة ، وبه مسجد يعرف بمسجد المريح[٢].

٥ - حي السريحة :

ويوجد به بعض البيوتات الأثرية القديمة ،ومنها قصر آل طوق [٣].

٦ - حي النقيب :

يطلق على ذلك الحي حالياً حارة ملوي ، ويوجد به بعض المباني الأثرية[٤].

٧ - حي ظهرة سمحان :

وهو محاط بسور وحصون محكمة ،ويوجد بقربه وإلى الجنوب الغربي منه قصر الشعراء الأثري ، والذي لايزال قائما حتى الآن [٥].

٨- حي الطرفية :

كان يوجد به شجرة كان الناس يتبركون بها ، فأمر الشيخ محمد بقطعها وإحراقها[٦].

---

١ - الكليب ، الرياض ، ص١١٠ ، وابن خميس ، الدرعية ، ص٤٠٣ .

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

٣ - الكليب ، الرياض ، ص ١١٠ .

٤ - الكليب ، الرياض ، ص ١١٠ ، ١١١ .

٥- ابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

٦- ابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤٠٦ ، ٤٠٧.

٩ - حي غصيبة :

توجد به بقايا بيوت أثرية ومسجد كبير وبئر تقع أمام محراب المسجد ، وبئر تقع جنوب المسجد ، ويحاط ذلك الحي سور محكم ،وحصون ضخمة من الشمال الشرقي، ويوجد في هذا السور بوابة كبيرة ،وهي مدخله الرئيسي [١].

ويقول ابن بشر عن وصف الدرعية في موضع آخر : "وكانت هذه البلدة أقوى البلاد، وقوة أهلها وكثرة رجالهم وأموالهم لايحصيه التعداد ، فلو ذهبت أعدد أحوالهم وإقبالهم فيها وأدبارهم في كتايب الخيل والنجايب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التي لهم مع المسافرين منهم، ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب ولرأيت العجب العجاب ، وكان الداخل لايفقد أحداً من أهل الأفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام والعراق وأناس من حاضرتهم إلى غير ذلك من أهل الآفاق من يطول عدة هذا داخل فيها وهذا خارج منها ، وهذا مستوطن فيها[٢] .." ، وفي هذه الفقرة يصف ابن بشر مظهر حضاري آخر عن الدرعية ، فهو هنا يتحدث عن القوافل التجارية التي كانت تدخل وتخرج منها ، ومدى اختلافها فمنها العمانية ، ومنها اليمنية ، ومنها الشامية ، ومنها الحجازية ، حيث أن الكل كان يحرص على التعامل التجاري مع حكومة الدرعية، لما فيها من الثراء ورغبة سكانها في التعرف على مختلف بضائع المدن الأخرى سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها .

وهذا يدل على مدى التطور الحضاري والاقتصادي الذي وصلت إليه الدرعية في ذلك العصر . ثم يقول ابن بشر وهو متعجب من تبدل أحوال الزمان : "وغالب بيوتها مقاصير وقصور ، كأن ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكن القبور، فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت كثرة ما فيها من الخلائق وإقبالهم وأدبارهم.ثم سمعت رنتهم فيه كأنه دوي السيل القوي إذا انصب من عالي جبل فسبحان من لايزول ملكه ولايضام سلطانه

---

١ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ٤٠٧ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ولايرام عزه[١] .." ، فأين هم هؤلاء السكان ؟ وأين هي تلك القصور ؟ فلم يبقى منها سوى الدمار والخراب الذي أحدثته أيدي الدولة العثمانية ، ولكن ظلت تلك الآثار وكأنها تقول للناس هنا شهدت هذه المنطقة حضارة عظيمة وقصور فخمة ومساجد كثيرة بقيت أثارها لتتعرف الأجيال القادمة على حضارتها . بالإضافة إلى كل ما سبق ففي بلدة الدرعية بعض الآثار التاريخية المتمثلة في القلاع والحصون والأبراج والأسوار.

كما أُكْتُشِفَ حديثا حمام في الدرعية في حي الطريف أُنْشِيء في القرن الثاني عشر الهجري [٢]. وكان هذا الحمام مهيأً بوحدات سكنية خصصت لضيوف الدولة السعودية . وتتكون بقايا حمام الطريف من ثلاث حجرات باردة ثم دافئة ثم ساخنة ، وهو نظام صحي لكي لايصاب المستحم بأذى عند الإنتقال من الجو البارد إلى الحار أو العكس ، وقد تم إمداد الحمام بالماء عن طريق خزان خارج المبنى ، والذي يتغذى عن طريق البئر الواقع في أسفل الوادي [٣].

ويقدر عدد منازل الدرعية في أوج عزها بألفين وخمسمائة دار مبنية بالحجر والآجر، وحولها بساتين تنمو فيها أشجار مثمرة [٤]. ولكن مع كل ذلك كان أمرا الله قدراً على هذه البلدة بالزوال والخراب ، وفي ذلك حكمة وعبرة عبر العصور .

ثانياً : وصف المعدات الحربية :

في كتاب ابن بشر وصف للكثير من الأسلحة التي استخدمها السعوديون في حروبهم ضد أعدائهم ، منها السيوف والرماح والخناجر والبنادق. مع وجود مدافع لديهم غنموا بعضها من خصومهم ، كبني خالد في الشرق والأشراف في الحجاز

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٢ - محمد بن سعود الحمود ، من آثار الرياض وما حولها ، ط١ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ١٨٤ .

٣ - الحمود ، من آثار ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

٤ - ابن خميس ، الدرعية ، ص ٤١٤ .

وغيرهم[١]. ولنتابع وصــف ابن بشر لهذه الأسلحة في معركة دلقة مثلاً في عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م قال : "ضرب محمد بن منيس دهام ضربات بالسيف[٢] .." والسيف هو سلاح أبيض مستطيل يصنع من الفولاذ، طويل بانحناء[٣]، إذن فقد استخدم آل سعود في حروبهم التوحيدية أقدم أنواع الأسلحة المستخدمة منذ أقدم العصور . كما يقول في أحداث عام ١١٦٢هـ/١٧٤٨م في وقعة الجبونية : "فوصل إليها في الصباح – ويقصد وصول جيوش آل سعود إلى الرياض لقتال دهام بن دواس – فلم يحصل بينهم إلى رمي بالبنادق[٤] ..". وهنا يتحدث ابن بشر عن البنادق وهي أيضاً من الأسلحة القديمة التي استخدمت لإطلاق الرصاص [٥].

ويقول في حوادث عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م في وقعة الحاير : "وقاموا يرمون بالقنبر والمدافع وأهل الدرعية ثابتون[٦].." وهنا يتحدث ابن بشر عن القنابر والمدافع وهي كثيرة الشبه ببعضها ، وقيل أن القنبر هو قذيفة المدفع أو المدفع نفسه [٧].

ويقول في أحداث عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م عند حديثه عن حرب أهل القصيم للدولة السعودية : " فاتفق رأيهم أن يعمل مدفع كبير يهدم به السور ، فجمع له أعوانه من أهل القصيم كثيراً من آنية الصفر والنحاس وجمع المعلمة وأهل الصنعة والمعرفة من الحدادين والنحاسين ، والصواغين ، فقاموا يعالجون صب المدفع وصنعته[٨] ..".

ونستنتج من هذه الرواية أن المواد التي كانت تصنع منها المدافع هي الصفر

---

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص١٧٧ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٣٣ .

٣ – الحقيل ، ألفاظ ، ص١٢٤.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٣٦ .

٥ – الحقيل ، ألفاظ ، ص٣٢ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٦٠ .

٧ – ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٩ .

٨ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٩٣ .

والنحاس، وصناعتها كانت تتم على أيدي صناع محليون ، وليس كما يقال أن السعوديون لم يتعرفوا على المدافع إلا من خلال حروبهم مع الدولة العثمانية .

ويقول في موضع آخر واصفاً نوعاً من الأسلحة التي صنعها أيضاً أهل القصيم لحصاره بريدة : "فصنعوا عجلاً من الخشب يريدونه وقاية من الرصاص لمن يمشي خلفه وساقوه إلى مرقب البلد[١] .." ، ويظهر من هذه الفقرة وسابقتها أن أهل القصيم قد تفننوا في صناعة آلات الحرب التي يواجهون بها القوات السعودية، لماعرف عنهم من حروبهم الطويلة مع آل سعود، فقد اخترعوا هذه المرة عجل من الخشب وساروا به حتى وصلوا إلى مرقب البلد ، والمرقب هو المكان إلذي يشرف على ما حوله[٢] ، فهو بمثابة البرج الذي يراقب تحركات الداخل والخارج. يتضح من النصوص السابقة حرص أعداء الدولة السعودية على اختراع آلات الحرب الجديدة لمواجهة خصومهم الأقوياء. وأن دل هذا على شيء فإنه يدل على مدى القوة الحربية التي كانت تتمتع بها الجيوش السعودية وبسالة أبطالها وقادتها في فنون الحرب والقتال ، بهدف تصحيح العقيدة الإسلامية في كافة مناطق الجزيرة العربية ، بل وخارجها ، ومما تجـــدر الإشارة إليه أن آل سعود صنعوا هم أيضاً آلات حربية لمواجهة أعدائهم فيقول ابن بشر مثلاً في حوادث عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م بخصوص إحدى حروب الشريف غالب مع الإمام عبدالعزيز : "ثم عزم عبدالعزيز إلى العودة إلى قصر بسام وحلف أنه لا يرحل إلا هادمه وقاتلاً أهله ، فعمل السلالم ،ودهموا به الجدار فلم يحصلوا على طائل[٣]..". إذن السلالم كانت إحدى الآلات التي صنعها السعوديون من أجل تسلق أسوار الحصون والقلاع للوصول إلى الهدف المطلوب [٤]. كما تحدث عن آلة أخرى صنعت أيضـــاً لقتال السعوديون في أحداث عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م: "وعملوا زحافات للجدران وصار

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٩٣ .

٢ – الحقيل ، ألفاظ ، ص٢٢٤ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٠٢ .

٤ – أبو عليه ، تاريخ ، ص٢٥٦ .

خلفها الرجال بالمدافع[١].." ، وهذه الزحافات التي صنعت كانت عبارة عن نوعين فهي إما زحافات خشبية تنقل الجند إلى جوار أسوار المناطق المحاصرة من أجل ضربها بالمدافع كالعجل المذكور سابقاً ، أو هي زحافات تحفر في السور وتفتح فيه ثغرات من أجل الدخول إلى البلدة المحاصرة[٢]. ويقول ابن بشر أيضاً واصفاً إحدى الأسلحة التي اُسْتخُدمت في استشهاد الإمام عبدالعزيز في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م: "فطعنه في أبهرة أو في خاصرته بخنجر معه[٣]..". وهذا النوع من السلاح عرف منذ أقدم أزمنة التاريخ، فالخنجر تقريباً استخدم في المعارك الإسلامية وهو عبارة عن سكين عريضة توضع في حزام خاص بها[٤] .

كما يقول واصفاً إحدى معارك الشريف غالب مع أحد قواد الإمام سعود في عسير في أحداث عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م : "وترك الشريف ثقله ومدافعه وزهبته وسلاحه[٥] .." ، وهنا يتحدث ابن بشر عن ذخيرة المدافع وهي الزهبة أي ذخيرة المدافع والبنادق وخلافه من الرصاص والبارود [٦]. ويقول واصفاً معدات إبراهيم باشا عند دخوله إلى نجد في أحداث عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م: "وكان معه مدافع وقبوس هايلة كل واحد يثور مرتين مرة في بطنه ومرة تثور رصاصه وسط الجدار بعد ما تثبت فيه فتهدمه[٧] .." ، وهنا يصف ابن بشر نوع جديد من الأسلحة شببها بالمدافع وهي القبوس وهي نوع من أنواع المدافع التي استخدمت أثناء حروب جنود محمد علي لآل

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٥٨ .

٢ – محمد سيد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية في إطار التاريخ العربي الحديث، د.ط (القاهرة: مكتبة النهضة العربية ، د.ت) ، ص٨١ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٦٧ .

٤ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٧٦ ، وابو عليه ، تاريخ ،ص ٢٥٦، والحقيل ، ألفاظ ، ص٨٠ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٨٣ .

٦ – الحقيل ، ألفاظ ، ص١١٢، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٨ .

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٥٧.

سعود في دولتهم الأولى[١]. بل أن ابن بشر كما هو ملاحظ بين أن هذه المدافع والقبوس على نوعين ، نوع تحدث أصوات مخيفة وعالية نتيجة انفجار القذيفة بداخله ، والنوع الآخر تنفجر القذيفة داخل أسوار الحصون فتدكها أو تثلمها ليدخل منها المحاربين إلى داخل القصر أوالحصن [٢].

ويقول في أحداث عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م واصفاً قتل إبراهيم باشا لكثير من العلماء والمسلمين من أهل الدرعية : " فقتل من أعيان المسلمين عدة رجال فمنهم من قتل بالقرابين والبنادق، ومنهم من جعل في ملفظ القنبر والقبس ،وصار رصاصة للبارود[٣].." ووصف ابن بشر هذا يعرفنا بمدى التعذيب والمعاناة التي لقيها سكان نجد في تلك الحروب المبيدة من الأتراك لدرجة لايصدقها عقل، وتناول فيه نوع من السلاح عرف بالقربان ، وهو أحد أنواع البنادق التي عرفت بهذا المسمى [٤] واستخدمت في ذلك العصر .

ويقول عند استيلاء جنود العثمانيين على الرياض وقتالهم مع الإمام فيصل في أحداث عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م : "وبطلت البندق إلا ضرب بالسيوف، البواتر وتعانق الشجعان بالرماح والخناجر[٥].." ثم يتحدث ابن بشر عن الرمح هنا ، ومن الملاحظ أن ابن بشر لم يورد ذكر هذا السلاح في الجزء الأول من الكتاب أو في عصر الدولة السعودية الأولى ، والرمح عبارة عن عود من خشب الزان في طرفه حربه من الحديد[٦].

ويمكن استخلاص أنواع آلات الحرب والأسلحة المستخدمة من قبل الدولة

---

١ – ابن عيسى ،عقد الدرر ، ص١٢٩ .

٢ – إبراهيم ، تاريخ ، ص٨٢.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٧٨ .

٤ – ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٩ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ١٠٥ .

٦ – الحقيل ، ألفاظ ، ص١٠٢ .

السعودية الأولى والثانية، ومن قبل أعدائها كالتالي :

١- السيف .

٢- البنادق .

٣- القنابر والمدافع .

٤- العجول الخشبية .

٥- السلالم لتسلق الأسوار .

٦- الزحافات التي يدخل فيها الجنود للوصول إلى الأسوار .

٧- الخناجر .

٨- الزهبه وهي مستلزمات البنادق والمدافع من رصاص وبارود وغيره.

٩- القبوس وهي أحد أنواع المدافع.

١٠- القرابين وهي نوع من أنواع البنادق المستخدمة في ذلك الوقت .

١١- الرماح .

وهناك بعض الصور التوضيحية لبعض أنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك الوقت.
(انظر الشكل رقم ٢١ ، ص ٣٤٩)

ثالثاً : وصف بعض التكنات والاستعدادات الحربية :

إن من أهم الملامح التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى هي الجهاد ، إذ كانت المنطقة قبل قيام تلك الدولة قد شهدت حروباً بين إماراتها وقبائلها المختلفة[١].

ولم يكن هناك جيش دائم للدولة السعودية ، وإنما كانت قواتها المحاربة تتكون بطريقة إلزامية أو تطوعية حسب متطلبات الحال[٢]. فقد كان الحاكم أو نائبه في الغزو

---

١ - العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٧٤، وأبو عليه ،تاريخ ، ص ٢٥٤ .

٢ - أمين سعيد ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ط١ (بيروت : دار الكاتب العربي ، د.ت)،

يطلب من أمراء المناطق ورؤساء القبائل ، أن يجمعوا عدداً معيناً من المقاتلين لينضموا إلى الغزو، وربما انضم أناس متطوعين شاركوا في الغزو تديناً أو رغبة منهم في الحصول على الغنائم، خاصة أن أكثر الغزوات السعودية كانت ناجحة [١]. على أن هناك عدد من الجنود الدائمين ، مثل الحرس الخاص للحاكم في الدرعية والأمراء في قاعدة كل منطقة من مناطق الدولة ، بالإضافة إلى الجنود المرابطين في الحصون المبنية قرب مدن لم يسهل الاستيلاء عليها ، أو مناطق لايؤمن إلى ولاء سكانها[٢]. ومن الأساليب الناجحة التي اتبعها القادة السعوديين في أعمالهم العسكرية سرعة الحركة وسريتها وتضليل الخصوم وبناء قلاع أو قصور قرب البلدان لمضايقتهم فيضطروا إلى إعلان ولائهم [٣]. أو استخدام أسلوب المباغتة أو الهجوم المكشوف وأحياناً الكمين ، وأسلوب الكر والفر . وفي أكثر الأحيان كان يسود القتال أسلوب الزحف[٤] .

وقد تناول ابن بشر هذه الاستعدادات الحربية في كتابه بشيء من التفصيل كما يقول مثلاً في حوادث عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م: "أمر عبدالعزيز ببناء قصر الفذوانة يريد أن يضيق به على أهل الرياض ويكون رداء للمسلمين[٥] .." والغذوانه هو موضع معروف يقع غربي الرياض[٦] ، إذن كانت هذه السياسة متبعة من قادة آل سعود إذا استعصى عليهم الاستيلاء على بلد أو اخضاعها، أن ينوا قصراً يضعوا فيه فرقة من المقاتلة ، وذلك بقصد قطع المدد عن البلد المحاصر من ناحية ، ومراقبة تحركاتها من ناحية أخرى . وقد تكررت هذه السياسة من قبل قادة آل سعود في حصارهم لعدة

=

ص٧٦، والعثيمين، تاريخ ، ج١، ص ص ١٧٤، ١٧٥، وأبو عليه، تاريخ ، ص ص ٢٥٤، ٢٥٥ .

١ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص ١٧٥، وأبو عليه ، تاريخ ، ص ٢٥٥.

٢ – إبراهيم ، تاريخ ، ص٨١.

٣ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص١٧٦ .

٤ – أبو عليه ، تاريخ ، ٢٥٥ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٤٩ .

٦ – السليمان ، معجم ، ص٦٣، والفاخري ، الأخبار ، ص١١٠ .

بلدان منها على سبيل المثال بناء الإمام سعود لقلعة في "وادي فاطمة"[١] للتضييق على الشريف غالب في عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م ، وبنائه أيضاً قصر للتضييق على أهل نجران في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٢].

كما يتحدث عن نوع آخر من الاستعداد الحربي في حوادث عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م في إحدى غزواتهم على دهام بن دواس : "فأول ما ظهر من عداوته أنه عدا على أهل منفوحة وهم في غفلة فكمن لهم ليلاً وأمر الخيل أن يغيروا على الزروع[٣].." إذن فقد تحدث ابن بشر في هذه الفقرة عن الكمين وهو أحد الوسائل المستخدمة في غزوات آل سعود مع أعدائهم . ويقول عن طريقة أخرى من طرق الحرب المستخدمة في أحداث نفس العام : "جمع محمد بن سعود أهل الدرعية وأراد أن يرصد لابن دواس أعلى الدرعية واقتتل الفريقان وانهزم ابن دواس[٤] .." وهنا تحدث ابن بشر عن الرصد وهو مراقبة العدو بقصد مباغتته واغتنام الفرصة المناسبة للهجوم عليه [٥].

كما كانت هناك طرق أخرى متبعة أيضاً في غزوات آل سعود منها التنقيب في بساتين النخيل أي ثقبه والدخول في فتحات داخل هذه البساتين والاختباء بغرض الهجوم بعد ذلك على العدو[٦]، كما يقول في أحداث عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م: "سار عبدالعزيز ورتب له كميناً ونقبوا نقباً على النخل المسمى بالبطحاء ودخل فيه بعض المقاتله[٧].." .

ويقول في حوادث عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م: "أرخص عبدالعزيز للمشاه بالرجوع

---

١ - وادي فاطمة : أحد أشهر أودية مكة . أنظر : الفاخري : الأخبار ، ص١١٥.

٢ - سعيد ، تاريخ المملكة ، ج١، ص ٧٧ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٣٠ .

٤- ابن بشر ، عنوان ،ج١، ص٣١ .

٥ - الحقيل ، الفاظ ، ص٩٩.

٦ - الحقيل ، الفاظ ، ص ٢٥٣ .

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٤٨ .

إلى أهليهم وكر راجعاً وقصد الدلم وقاتل أهلها[١] .." ، وقد اتبع آل سعود الكر والفر في فترتي الدولة الأولي والثانية [٢].

وهناك أيضاً طرق أخـــرى منها التي ذكرها ابن بشر في حوادث عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م بخصوص محاربة أهل القصيم للإمام عبدالعزيز : "فقاموا يراوحونهم ويغادرونهم القتال[٣].."

كما يقول في حوادث عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م عن حفر السراديب : "قدم من مصر أحمد طوسون وسار قاصداً المدينة وحصروها وحفروا عليها السراديب[٤]..", إذن فقد استخدم العثمانيين السراديب في وسائلهم الدفاعية واستعداداتهم الحربية لقتال آل سعود ، وقد اتبع آل سعود نفس الأسلوب في مواجهة أعدائهم .

كما يصف لنا ابن بشر تجهيزات الإمام تركي في غزواته فيقول : أنه كان يهيء نفسه ويكتب إلى أمراء البلدان ليتجهزوا ، ويغرس الراية قريباً من قصره لمدة يومين أو ثلاثة ، ويختار يوم الخميس أو الإثنين للخروج للغزو[٥] ، ويصف المؤرخون التحصينات الحربية التي عمل أئمة الدولة السعودية الثانية على إنشائها قدوة بأسلافهم في الدولة السعودية الأولى ، حيث قام الإمام تركي بإعادة إنشاء سور دهام بن دواس في عاصمتهم الجديدة الرياض كحماية للبلد [٦].

وقد قام الإمام فيصل بإنشاء وحدات تحصينية ، وزيادة في ارتفاع أسوار الرياض، حتى بلغ ارتفاعها في عهده ما بين عشرين إلى ثلاثين قدماً ، ويحمي السور خندقاً على امتداده[٧]. ومن هنا يتضح أن أئمة الدولة السعودية حرصوا على اقتناء كل ما هو

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٥٢.

٢ – ابو عليه ، تاريخ ، ص٢٥٥ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٩٣ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢١٢ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٧١، ٧٢.

٦ – الحمود ، من آثار ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

٧ – الحمود ، من آثار ، ص ص ١٦٨، ١٦٩ .

جديد في مجال الاستعدادات الحربية . ويعود السبب في ذلك إلى حروبهم المتواصله وغزواتهم المتكررة في سبيل القضاء على الجهل والفساد والتخلف العقائدي .

رابعاً : ذكر العملات التي كان يتعامل بها في عصره والأسعار وارتفاعها وانخفاضها :

ظهر للباحثة بعد تفحص كتاب عنوان المجد اهتمام ابن بشر بذكر العملات والأسعار داخل نجد وخارجها .

فبالنسبة للعملات كان أشهرها التي كانت متداولة في عصره الأحمر ، والمحمدية، والجديدة، والمشخص[١]. أما الأسعار فقد اهتم ابن بشر بذكر المستلزمات الأساسية لحياة الناس مثل ارتفاع الأسعار المفاجيء في سنة ما ، وانخفاضها في وقت آخر ، ونوع المكاييل والموازين الدارجة في كل منطقة[٢] . فيقول عند ذكره لحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أحداث عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م : "ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية، فقضاها من غنايمها[٣]" وهنا نلاحظ أنه وردت أحد العملات التي كان يُتعامل بها في عصر ابن بشر وهي المحمدية وهي عملة عثمانية استعملها الناس في نجد والمناطق الشرقية ، وتساوي المحمدية ($\frac{١}{٤}$) من القرش الذهبي العثماني و ($\frac{١}{٤٠٠}$) من الليرة العثمانية الذهبية و($\frac{١}{٣٠٠}$) من دولار مارياتريزا الذي استخدم هو أيضاً في نجد في تلك الفترة وعرف بالريال الفرنسي[٤].

ويقول في أحداث عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م بخصوص مبايعة أهل أشيقر والوشم

١- العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١، ص٤٣ .

٢ - الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٥١ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٧ .

٤ - عبدالفتاح حسن أبو عليه ، النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا في العهد العثماني ، د.ط (الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص١٨، وأبو عليه ، تاريخ ، ص٢٩٦، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص١٢٩ .

للإمام عبدالعزيز : "بايعوا عبدالعزيز وأعطوه خمساً من الخيل نكالاً وثلاثمائة أحمر نكالاً"[١] والنكال هو غرامة مالية من نقدا أو إبل أو من سائر الأنعام كان آل سعود يفرضونها على من يدخل تحت حمايتهم [٢]. ويشير ابن بشر هنا إلى عمله جديدة من العملات الشائعه والمستخدمة من ذلك العهد وهو الأحمر وهي عمله نقديه ذهبية تعامل بها أهل نجد، وتساوي ($\frac{1}{2}$) ليرة ذهبية عثمانية ، وتساوي (٥٠) قرش ذهبي عثماني ، وتساوي (٢٠٠) محمدية [٣].

ويقول في أحداث عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م بخصوص إرسال زيد بن زامل لرئيس نجران أموال حتى يوافق على دخوله الحلف معه لقتال الإمام عبدالعزيز : "وأرسل له من النقد ما يزيد على ستة آلاف مشخص وأحمالاً من الطعام[٤] .." . ونتعرف من هذه الفقرة على عملة جديدة استخدمت وهي المشخص [٥].

ويقول في أحداث عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م : "وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط على الناس وبلغ البر ثلاثة أصع بالريال وبلغ التمر سبع وزنات بالريال . وأما مكة فثبت عندنا أن كيلة الأرز والحب بلغت ستة أريل وبلغ رطل الدهن بريالين[٦].."

ويصف ابن بشر الغلاء الذي عم في معظم أنحاء الجزيرة العربية ويشير في وصفه هذا إلى عمله جديدة وهي الريال الذي عرف بمسمى دولار مارياتريزا، أو ما يسمى

---

١ – ابن بشر، عنوان ، ج١ ، ص٦٦ .

٢ – ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٩ .

٣ – ابو عليه ، النقود ، ص١٨، وأبو عليه ، تاريخ ، ص٢٩٦، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص١٢٩ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٨٠ .

٥ – وقد بحثت عن تعريفها ومقدارها في كتب النقود والحضارة فلم أجد أي معلومة تتعلق بها ، إلا أنه قد ورد في كتاب أبو عليه أن المشخص والأحمر والمحمدية نقود ذهبية مستعملة في نجد وبعض المناطق الأخرى من الجزيرة العربية . أنظر : عبدالفتاح حسن أبو عليه، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، د.ط (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ٣٧٩.

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٨٣ .

بالريال الفرنساوي عند أهالي منطقة نجد، وهو مسكوك من الفضة وقد سك في عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م، ويحمل على وجهه صورة جانبيه نصفية للإمبراطورة مارياتريزا ، وعلى الظهر شعار الإمبراطورية المكون من صورة النسر ذو الرأسين يعلوه تاج القيصرية ، وظل الريال أكثر العملات وثوقاً بين التجار لثبات وزنه وضبط عيارة[١] ، وهناك صورة توضيحية لهذا الريال . (انظر الشكل رقم ٢٢ ، ص ٣٥٠) .

كما أشار في هذه الفقرة لبعض المكاييل والموازين المستخدمة كالصاع وهو وزن أو وحدة قياسية تستخدم لوزن الحنطة والشعير[٢] ، والوزنه وهي وحدة قياسية معروفه في معظم مناطق الجزيرة العربية استخدمت في وزن التمور بالجملة تساوي (٥٢) ريالاً فرنسياً، وكان البيع والشراء في نجد غالباً بالوزنة[٣] ، كما أشار إلى الكيلة والرطل وهي وحدات قياسية استخدمت في مدن الحجاز لوزن الحبوب والزيوت[٤].

ويقول في حوادث عام ١٢٥٥هـ/ ١٨١٠م : "وفي هذه السنة أرخص الله الأسعار ورخصت أسعار الحرمين وبيع الإردب بأربعة ريالات[٥] .." ويصف ابن بشر أيضاً هنا وحدة قياسية جديدة استخدمت في مدن الحجاز وهي الإردب وهي عبارة عن أكياس توضع فيها الحبوب كالحنطة والشعير لقياسها قبل بيعها ، وتساوي ستين كيلة حجازية[٦]. كما يتحدث ابن بشر عن ارتفاع الأسعار في الدرعية فيقول في حوادث

---

١ - أبو عليه ، النقود ، ص١٣، وأحمد عمر الزيعلي ، النقد العربي السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، د.ط (الرياض : بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص٤، والاب انستاس الكرملي ، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، ط٢ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ، ص ص ٢٣٠- ٢٣٢ .

٢ - أبو عليه ، النقود ، ص٢٣، وأبو عليه ، تاريخ ، ص٢٩٧.

٣ - أبو علية ، النقود ، ص ٢٠، ٢١، وأبو عليه ، تاريخ ، ٢٩٦ .

٤ - أبو عليه ، تاريخ ، ص٢٩٧ .

٥ - ابن بشر ،عنوان ، ج١، ص ١٩٩ .

٦ - ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٨.

عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م. " وكان غلاء الحطب والخشب فيها إلى الغاية حتي قيل أن حمل الحطب بلغ خمسة أريل وستة، والذراع من الخشب الغليظة بريال[١] .."

وقد تناول ابن بشر في هذه الفقرة وحده قياس الخشب وهي الذراع وقد استخدمت كوحدات طويلة في جميع مناطق الجزيرة العربية [٢]. ظهر مما سبق اهتمام ابن بشر الواضح بالأسعار من حيث ارتفاعها وانخفاضها ، والعملات التي كان يتم التعامل بها في عصره وخاصة الريال الفرنسي الأكثر استخداماً وشيوعاً في ذلك العصر . وذلك يرجع للجفاف والقحط والسيول والأمطار والخصب وغيرها من مظاهر الحياة في تلك الفترة حيث تعتبر مصدر حياة الناس الأساسية ، فابن بشر حريص على معايشة القاريء لهذه الاختلافات التي كان السكان يمرون بها وتمثل أساس حياتهم ومصدر بقائهم . بالإضافة إلى أنه تم استخلاص أنواع السلع المنتشرة في ذلك العصر من الحنطة والشعير والأرز والتمر وغيرها.

خامساً : وصف مجالس آل سعود وقصورهم :

على الرغم من أن ابن بشر لم يكثر من الحديث عن قصور أئمة آل سعود ومجالسهم ، بل إن بعضهم لم يذكر عنهم شيئاً من ذلك كالإمام محمد بن سعود وابنه الإمام عبدالعزيز، ويعود ذلك كما ذكر في الفصل الأول لأن ابن بشر لم يعاصر أصلاً عهد الإمام محمد، وأما عهد الإمام عبدالعزيز فقد كان سنه الصغير يعوقه عن حضور مجالس هذا الإمام. ولكن مع كل ذلك فإن ما ذكره يعتبر محصلة رائعة لما كانت عليه القصور والمجالس التي كانت تعقد في ذلك الحين .

وقد وصف ابن بشر مجالس أئمة آل سعود المعاصرين لحياته والتي تمكن من مشاهدتها وحضورها كالإمام سعود ، والإمام تركي وإبنه الإمام فيصل فيقول مثلاً عن أحد مجالس الإمام سعود : "أما سيرته في مجالسه للناس فكان إذا جاء وقت طلوع

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٨ .

٢ - أبو عليه ، النقود ، ص٢٥ .

الشمس جلس الناس في الباطن بالموضع المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء إن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية ، وإذا كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية[١].." ويبدوا أن هذا المجلس الذي كان الإمام سعود يعقده مع رعيته لم يكن في داخل القصر بل هو قريب من أسواق الدرعية في مكان عرف بالباطن نسبة لوقوعه في بطن وادي حنيفة ، وهو يقع في أقصى غرب الرياض . ونتيجة لوقوعة في قلب الوادي، واستفادته من المياه النازله عليه من الشعاب المجاورة قامت على جنباته الكثير من النخيل[٢]. ونظراً للتغيرات الجويه في الشتاء والصيف فإن هذا المجلس كان يختلف في موقعه ، ففي الصيف عند الدكاكين الشرقية ، وفي الشتاء عند الدكاكين الغربية ، ولعله كان في الشتاء عند المكان الدافئ. وفي الصيف عند المكان البارد . بالإضافة إلى أنه يُعْرف من هذا الوصف مدى التنظيم الذي حرص الإمام سعود على العمل به في مجالسه ، وذلك لماالأهمية هذه المجالس في ذلك الوقت من مقابلة الإمام للرعية ، والتعرف على أحوالهم وأوضاعهم ومذاكرتهم لدروس العلم.

ويقول عن وصفه لأحد مجالس الإمام سعود عند مقابلته لرعيته لسماع شكواهم وقضاء حوائجهم : "كان سعود إذا دخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه، فإذا صلى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناء وأعده لذلك بين الخارج والباب الداخل على نحو خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر . ثم ينهض قائماً ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في المقصورة[٣] ..". يتضح من هذا الوصف أن الإمام سعود كـــان قد أعد مجلس يستقبل فيه رعيته لقضاء حوائجهم، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى عدله وحرصه على الإهتمـــام بشؤون رعيته.

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٨٨ .

٢ - السليمان ، معجم ، ص١٩ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٢٩ .

وفي عهد الإمام تركي انتقلت العاصمة السعودية إلى الرياض بدلاً من الدرعية فقام الإمام تركي ببناء قصر خاص به فيها، بناه في نفس مكان قصر دهام بن دواس وعرف بقصر "الحكم" ، وظل كذلك حتى سقوط الدولة السعودية الثانية وظهور الثالثة على يد الملك عبدالعزيز [١].

ويوصف قصر الإمام فيصل بن تركي بوقوعه في وسط بلدة الرياض ، وأمام القصر ميدان واسع ، ويوجد فيه مكان للاستقبال وهو عبارة عن قاعة سفلية طويلة ذات أعمدة خشبية[٢].

وعند الحديث عن مدينة الرياض في عهده فقد وصفت بأنها بلدة كبيرة مربعة تتوجها أبراج عالية ومحاطة بأسوار حصينة ، بيوتها متلاصقة ويعلوها قصر الإمام فيصل المكون من ثلاثة طوابق، ارتفاع القصر ما بين خمسين إلى ستين قدماً، ويضم أجنحة خاصة وعديدة منها جناح للنساء وقاعة للاستقبال وسجن وغرفة طعام للضيوف ومصلى وفناء ومخزن للأسلحة والذخيرة[٣]. وتوجد ساحة مربعة مفتوحة كبيرة تقع في جهتها الشمالية متاجر ومستودعات، وفي جهتها الجنوبية مساكن للأسرة الملكية ، أما الجهة الغربية فيقع ممر مغطى ومحمول على صف من الأعمدة يتجه إلى المسجد الجامع ، وخلف هذه الأعمدة متاجر ومستودعات، وبجانب جدران القصر يوجد خمسون أو ستون امرأة يبعن الخبز والتمر والحليب والخضراوات والحطب[٤].

أما بواباته فعرفت بالأسماء التالية :

١- بوابة الثميري : وتقع في جهة الشرق ، وقد سميت بذلك نسبة إلى رجل من أهل حريملاء .

٢- بوابة دخنة : وتقع في جهة الجنوب ، وهي مجاورة لبئر دخنة التي كان

---

١ - السليمان ، معجم ، ص٦٧ .

٢ - العثيمين ، تاريخ المملكة ،ج١ ، ص ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

٣ - الحمود، من آثار ، ص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

٤ - الحمود ، من آثار ، ص ١٧٣ .

يستقى منها ماء الشرب[1].

٣- بوابة آل سويلم : وتقع ناحية الشمال وتنسب إلى أسرة عريقة معروفة بهذا الاسم ، وهي من أشهر أسر مدينة الرياض آنذاك، حيث كانت تلك الأسرة تقطن جوار هذا الباب .

٤- بوابة المذبح: وتقع في جهة الغرب ، وسميت بذلك الاسم لكون الجزارين يقومون بذبح الإبل والأبقار والأغنام خارجه ، وينقلون الذبائح داخل المدينة من هذا الباب [2].

٥- بوابة الشميسي : وتقع في جهة الجنوب الغربي [3].

إذن اهتم أئمة الدولة السعودية ببناء القصور والمجالس لاستقبال الضيوف وعامة الشعب ، سواء في الدولة السعودية الأولى أو الثانية.

سادساً : حرص أئمة آل سعود على كسوة الكعبة المشرفة :

من الغريب جداً أن ابن بشر لم يُظْهِر أي اهتمام واضح بذكره حجات أئمة آل سعود، على الرغم من ذكره كل حجات الإمام سعود، وربما يعود السبب في ذلك إلى اختلاف عهود كل هؤلاء الأئمة. ففي عهد الإمام محمد بن سعود كانت الحياة بسيطة والدعوة في طور نشوئها وكان هناك رغبة من الإمام بضم المناطق للدولة الجديدة ، أما في عهد الإمام عبدالعزيز فقد أخذت في تثبيت حقوقها في المناطق التي ضمتها ، ولم يكن هناك وقت لذكر تلك الحجات التي قام بها هؤلاء الأئمة ، لوجود أحداث أكثر أهمية من ذلك. واما عهد الإمام سعود فإن الاستقرار الذي شهده ذلك العصر مَكّنَ المؤرخون أمثال ابن بشر، من التعرف على حياته وقصوره ومجالسه وعاداته وحجاته وخلاف ذلك ، على عكس عهد الإمام عبدالله فكانت حروب الدولة العثمانية قد

---

١ - الكليب ، الرياض ، ص ١٠٣ ، والسليمان ، معجم ، ص ص ٢٥ -٣٨ .

٢ - الكليب ، الرياض ، ص١٠٣، والسليمان ، معجم ، ص ص ٢٥-٣٨.

٣ - الكليب ، الرياض ، ص ١٠٣، والسليمان ، معجم ، ص٥١ .

فككت أوصال الدولة السعودية الأولى مما أدى إلى سقوطها ، وأما عهد الإمام تركي فكان محاولة لإعادة لم شعث هذه الدولة ، مما أدى إلى ظهورها من جديد في صورة الدولة السعودية الثانية التي حاول الإمام فيصل توسيعها والمحافظة على ما ضُمَ إليها . لكل تلك الأسباب لم يستطع ابن بشر إيراد حجات أئمة آل سعود باستثناء الإمام سعود، والذي حج تسع حجات ، وقد كانت أول حجتين له في عهد والده الإمام عبدالعزيز، أما بقية السبعة الحجات فقد حرص الإمام سعود فيها على كسوة الكعبة المشرفة . يقول ابن بشر عن كسوة الكعبة المشرفة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب : (ونادوا في فجاجها أن الله يأمر بالعدل والإحسان وكسوة الكعبة المشرفة بالحرير الخز والقيلان[١]..)

والملاحظ أن حجتي الإمام سعود الأولى والتي كانت في عام ١٢١٤هـ/١٧٧٩م والثانية والتي كانت في عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م [٢]، لم تتم فيها كسوة الكعبة المشرفة من قبله ، أو من قبل والده الإمام عبدالعزيز ،ويعود السبب في ذلك إلى أنه وقبيل تولي الإمام سعود زمام الحكم في الحجاز كانت كسوة الكعبة تُرْسَل من مصر كعادهما ولم تتوقف حتى عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م حين دخول الإمام سعود إلى الحجاز وبسطه سيطرته عليها، ومن ثم مقابلته لأمير المحمل المصري وإنكاره عليه البدع المتبعة مع وصول الكسوة من الطبول والزمور والمصاحبة لموكب الحج، وحذره من معاودة المجيء إلى الحج على هذه الصورة قائلاً له : "لاتأت بذلك بعد هذا العام ، وإن أتيت به أحرقته[٣].." ، فتوقفت مصر عن إرسال الكسوة الخارجية للكعبة ، فكساها الإمام سعود في ذلك الوقت ، وقد كساها في ذلك العام بالقز الأحمر[٤] . يقول ابن بشر عن

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٤..

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٦٠ .

٣ – عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق الأساتذة : حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي ، السيد إبراهيم سالم ، ج٦، ط١ ، (القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ص ص ٣٠٧، ٣٠٨ .

٤ – حسين بن عبدالله باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، ط١، (جدة : مطابع

ذلك : "وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القز الأحمر[١].." . ثم تطورت كسوة الكعبة في الأعوام التالية فصارت تُكسى منذ عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م بالديباج والقيلان الأسود[٢] ، وكان إزارها وكسوة بابها من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة[٣]. يقول ابن بشر عن ذلك : "وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الفاخر وجعل أزارها وكسوة بابها حريراً مطرزاً بالذهب والفضة[٤]..". وقد عاصر ابن بشر أحد حجـات الإمام سعود كما ذُكِرَ سابقاً في الفصل الأول في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م وشاهد بعينه كسوة الكعبة المشرفة والتي يقول عنها : "وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج وجعل إزارها وكسوة الباب من الحرير المنسوج بالذهب والفضة[٥].." ، وقد استمر الإمام سعود في كسـوة الكعبة حتى عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م، حيث أستردت الدولة العثمانية سيادتها على الحجاز ، وعادت مصر إلى إرسال الكسوة للكعبة كسابق عهدها وظلت على ذلك الحال حتى تولى جلالة الملك عبدالعزيز مقاليد الأمور في الحجاز ، وتوليه أمور الإشراف على كسوة الكعبة وخدمة البيت الحرام [٦].

=

النصر ، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ص٢٨٤، والسيـد محمد الدقن ، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، ط١ (القاهرة : مكتبة الجبلاوي ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص١٠٥،وإبراهيم حلمي ، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجـاج ، ط١ ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ، ص٨٩.

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٨٨.

٢ – القيلان: نوع من القماش الأسود الثقيل . أنظر : الدقن ، كسوة الكعبة ، ص١٠٥، وحلمي ، كسوة الكعبة، ص٨٩.

٣ –باسلامة ، تاريخ الكعبة المشرفة ، ص٢٨٤، والدقن ، كسوة الكعبة ، ص١٠٥، وحلمي ، كسوة الكعبة ، ص٨٩.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٩٠ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٢٠٢ .

٦ – باسلامة ، تاريخ الكعبة ، ص٢٨٤، والدقن ، كسوة الكعبة ، ص ١٠٥ ، وحلمي ، كسوة

سابعاً : الاهتمام بالعلم والتعليم في نجد :

منذ أن وطئت قدم الشيخ محمد الدرعية والعلم والتعليم هوأساس الحياة فيها . فقد أقبل على الدرعية جموع كثيرة لأخذ العلم ، فتعددت حلقات العلم وتعددت أوقات التدريس . وهكذا انقلب جو الدرعية إلى تعلم وتعليم فكان الطلاب يحصلون على قوتهم باشغال الليل ويقضون نهارهم في تحصيل العلم ، أي أنهم احترفوا بعض المهن في أوقات فراغهم كصناعة الفخار وذلك حتى يتمكنوا من تحصيل العلم في حلقات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، يقول ابن بشر عن ذلك في أحداث عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م : "ولما كثر المهاجرون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد بلاء، فكانوا بالليل يحترفون ويأخذون الأجرة وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة[١] ..."

ويظهر من هذا أن المنتسبين للدعوة السلفية حرصوا كل الحرص على نيل قسط وافر من التعليم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الرغم من المشقة الكبيرة التي لاقوها في سبيل ذلك . كما يتضح أن الدرعية أصبحت مدينة جامعة ومقصد لطلب العلم، ويعود ذلك إلى أنها غدت منذ هجرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إليها قاعدة العلم في نجد، إلى جانب تحولها إلى العاصمة السياسية للدولة السعودية الأولى ، التي تمكنت من توحيد نجد تحت سلطتها[٢]. ونتيجة لكل ذلك ظهر في البلاد مجموعة من الشيوخ والعلماء الأفاضل، لهم كتب ورسائل في مختلف العلوم ، وكان على رأس هؤلاء أسرة آل الشيخ[٣]، وقد ذكر ابن بشر الكثير من الشواهد على زعامة تلك الأسرة ومن ذلك ما يقوله عند وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م: "وكان له مجالس عديدة في التدريس كل يوم وكل وقت في التوحيد

=

الكعبة ، ص٨٩ .

١ – ابن بشر ،عنوان ، ج١ ، ص٢٥ .

٢ – العيسى ، الحياة العلمية، ص١٤٥ .

٣ – أبو عليه ، تاريخ ، ص ٢٢٨، وابن خميس ، الدرعية ، ص ص ٤٣٠، ٤٣١ .

والتفسير والفقه وغيرها، وانتفع الناس بعلمه[١]..."، ويقول في موضع آخر يصف مجالس أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب : "ولقد رأيت لهولاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية وعندهم طلبة علم من أهل الدرعية ومن أهل الآفاق[٢]..."، ويقول عنهم أيضاً : "ولكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة علم ياخذون عنهم في كل وقت ونفقتهم جارية لهم من بيت المال[٣]..."، ومعنى ذلك أن طلبة العلم كانوا ينالون نفقة أو راتب أو مكافأة من بيت المال نظراً لنيلهم قسطاً من العلم ، أو لعل قادة آل سعود لما رأوا شدة الحاجة التي كان عليها طلبة العلم من جراء تعلمهم في النهار وعملهم في الليل ، عملوا على توفير كل سبل الراحة التي تمكنهم من نيل علومهم دون مشقة . إذاً نتيجة لما شهدته نجد منذ قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية من تحولٍ إيجابي في بنيتها السياسية والاقتصادية ،أن نال التعليم حقه من العناية والرعاية، فقد تضافرت عدة عوامل أسهمت في توسيع نطاق التعليم ودفعه إلى الأمام من أهمها :

١- تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحثها على التعليم ونشر العلم .

٢- تبني الدولة الجديدة للإنفاق على التعليم ، وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم[٤].

ويظهر ذلك الأمر بوضوح من قول ابن بشر : "عرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لايعرفه إلا الخواص ،واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن معنى لا إله إلا الله والسؤال عن أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها[٥]..."، وفي

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١١٤ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١١٧ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١١٧.

٤ - محمد سعيد الشعفي ، "العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى" ، مجلة المنهل ، ج٤، ربيع الثاني ، ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م ، ص ص ٥٥٥- ٥٥٩ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١١٤.

هذه المرحلة أي بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو قبيل ذلك بقليل أصبح الإشراف على التعليم منوطاً بالإمام عبدالعزيز الذي يعد هو بدوره من رجال العلم ، ولذلك كان اهتمامه بالتعليم لايقل عن اهتمام الشيخ محمد نفسه، وقد كان محباً للعلماء وطلبة العلم وحفظة القرآن [١]. يقول ابن بشر عن ذلك : "وكان متواضعاً يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن ويعظمهم[٢] .." ويقول في موضع آخر : "وكان كثير العطاء لأهل العلم وطلبة ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد[٣].."

وقد حظي التعليم في عهده بعناية فائقة ، فالإمام عبدالعزيز كان كثير العطاء لأهل العلم سواء العلماء أو الطلبة ، وبالأخص معلمي القرآن الكريم ومؤذني وأئمة المساجد[٤]. وذلك بالإضافة إلى المكافأة التشجيعية التي تضاف إلى تلك الإعانات المالية لتحفيز طلبة العلم على الاستزادة في العلوم[٥]، ويقول ابن بشر عن ذلك : "وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحسن خطه منهم أعطاه جزيلاً وأعطى الباقين دونه[٦]..."، ومن المرجح أن الإمام عبدالعزيز كان يطبق في البلدان التابعة للدرعية نظام صرف مقرارات أو مخصصات للمعلمين وطلبة العلم من بيت المال، كما كان معمولاً به في الدرعية نفسها[٧]، ويدل على ذلك ما يقوله ابن بشر : " وكان كثيراً ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القرآن وتعليم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتباً من الديوان ومن كان

---

١ – العيسى ، الحياة العلمية ، ص٢٤٩ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٧١.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٧٣.

٤ – عبدالله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، د.ط ،(الرياض: د.ن، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٢٢٧ .

٥ – العيسى ، الحياة العلمية ، ص٢٥١.

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٧٣.

٧ – العيسى ،ا لحياة العلمية ، ص٢٥١.

منهم ضيفاً يأمره أن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع ما يلزمه[1]..."، وإضافة إلى الإعانات التي كان يرسلها لأهل العلم في البلدان المختلفة ، ومن أمثلة ذلك إرساله مبلغ ثلاثة آلاف ريال إلى عماله في سدير لتوزيعها على طلبة العلم وحفظة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين وأصحاب الحاجات[2]. يقول ابن بشر عن ذلك : "وأدفع لعمالي في سدير ثلاثة آلاف يفرقونها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء واليتامي والمساكين[3] .."، وقد زاد الاهتام بالتعليم في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ، فقد حققت الدولة في عهده مكاسب سياسية كبيرة ، أدت بالتالي إلى زيادة مواردها الاقتصادية بشكل يساعد على زيادة ما ينفق على التعليم، وخاصة أنه اشتهر عن سعود محبته لأهل العلم وكثرة عطائه لهم وأمره لأمراء البلدان بتكريمهم [4]، يقول ابن بشر عن ذلك : "وكان رحمه الله محبباً إليه أهل العلم وطلبته ويعظمهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم[5].."، وقد وصل الإمام سعود إلى درجة علمية مميزة ، فكان يعقد يومياً ثلاث حلقات دراسية عامة، يحضرها أهل الدرعية والوافدون إليها [6]، ذكرها ابن بشر في كتابه فيقول : "ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم[7].." ، "فإذا صلي الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناه وأعده لذلك[8].." ، "فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٧٤.

٢ - ابن خميس ، الدرعية ، ص٢٤٨.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٧٤ .

٤- العيسى ، الحياة العلمية ، ص٢٥١ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٢٣٣ .

٦ - عبدالرحمن ابن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج١١، ط٢ ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ، ص٣١.

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٢٧.

٨ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٢٩.

للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد اظهره [١].." ، بل إن الإمام سعود في مجالس دروسه لم يكن يكتفي بالمناقشة العلمية من قبل العلماء، وإنما عمل على تفسير ما يقرؤه القاريء عليه ويرد على أقوال العلماء المختلفة حوله [٢]، ويبين ابن بشر ذلك بقوله : "ويقرأ إثنان في تفسيره ابن كثير ورياض الصالحين، فإذا فرغ من الكلام على القارئه سكت . ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين[٣].." ، كما أنه كان يحرص على أن يستمع إلى تلاوة القرآن من حفظة القرآن وأئمة المساجد[٤]. يقول ابن بشر عن ذلك : "وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره ، فيأمر رجلاً من طلبة العلم وحفاظ القرآن حسن الصوت جهيراً مجوداً يتلوا عليهم سورة من القرآن[٥].." ، "وكان كثيراً إذا أدخل المسجد حض على قاريء حسن الصوت مجوداً فأمره أن يقرأ عليه سورة من القرآن أو سورتين[٦] .."

وفي عهد الإمام تركي بن عبدالله استمر الاهتمام بالتعليم والنفقة علي طلبة العلم والعلماء ،بل إنه تابع سيرة اسلافه في عقد المجالس العلمية وعرض الكتب في مختلف فروع الدين ومناقشتها وتفسيرها من قبل العلماء ، يقول ابن بشر عن الدروس العلمية في عهد الإمام تركي : "وكان لايخل بمجالس الدروس واجتماع المسلمين ، وفي كل يوم خميس واثنين يخرج من قصره فيجمع الناس لذلك أجمعين ، وكان العالم المقدم في ذلك المجلس الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكانت القراءة عليه تارة في التفسير ، وتارة في الحديث ، أو في شرح كتاب التوحيد[٧] .." .

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٣٠.

٢ - العثيمين ، تاريخ المملكة ،ج١، ص١٧٩ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٢٢٩ .

٤ - ابن خميس ، الدرعية ، ص٤٢٨.

٥ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٢٣٣ .

٦ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٣٣ .

٧ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٧١ .

إذن الإمام تركي سار على سيرة أسلافه في إقامة المجالس العلمية في قصره مع اختلاف بسيط يكمن في تحديد هذه المجالس والاكتفاء بها في يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع . وذلك نظراً لكثرة مشاغل الإمام في تلك الفترة بعد فقد الدولة لبعض أراضيها ومحاولة استرجاعها مما كان له الأثر الكبير في تخصيص أوقات الاستماع للدروس العلمية . ويقول ابن بشر في موضع آخر : "وكان يرتب المجلس عنده بعد صلاة العصر في صيوان فيجتمع عنده المسلمون للدرس من أهل كل ناحية فيعظهم ويذكرهم ، وأكثرالقراءة في ذلك الدرس في الحديث أو التفسير ، أو في السيرة ،وبعض الأحيان في السياسة الشرعية[1].."

وكان للإمام تركي بن عبدالله مجلساً يومياً بعد صلاة العصر يجتمع فيه مع رعيته سواء في الرياض أو خارجها للاستفادة من الدروس العلمية. إضافة إلى أن الإمام تركي كان يعاقب ويؤدب كل من يتخلف عن حضوره مجالس العلم سواء في الرياض أو في أي من أنحاء الدولة السعودية وذلك من خلال مراسلاته لرعيته: "وكل أهل بلد يرتبون مجالس الدرس في الجامع فإن كانت خاربة يعمروها والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه لنا وأنا مطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان عن علم ينصح أولاً ويؤدب ثانياً ومن عارضه من خاص أو عام فأدبه الجلاء عن وطنه[2].." . إذن فالعقوبة كانت على مراحل أولها عرض المُعَاقَب على الإمام وهو بدوره له كامل الحرية في الاختيار بين نُصح المُعاقب بالمعروف ، أو إن لم يستجب فيُؤدَب بالضرب أو السجن، فإن لم يرتدع فعقابه الجلاء عن وطنه . ومعنى ذلك أنه في تلك المرحلة وصل التعليم من الأهمية بمكان لدى القادة السعوديين بحيث يُعَاقَب كل من يرفض التعلم . وقد بلغ حرص قادة الدولة السعودية الأولى والثانية على التعليم أنهم كانوا يصطحبون معهم في الغزوات علماء يجلسون مجالس علمية ينتفع بها أفراد الجيش الغازي[3]، ومن ذلك حضور الشيخ ابن بشر نفسه أحد تلك المجالس في أحد غزوات الإمام فيصل فيقول:

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص٧٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٧٤ ، ٧٥ .

٣ – العثيمين ، تاريخ المملكة ، ج١ ، ص١٧٩ .

"فحضرت مجتمعهم للدرس بعد صلاة العصر في صيوان الإمام ، كانوا يجتمعون كل يوم ،ولم يك يختلف عنه أحد والجالس للتدريس الشيخ عبدالرحمن بن حسن[١] ..". وهكذا عاشت منطقة نجد نشاطاً تعليماً واضحاً ، وأصبح طلب العلم والتفقه في الدين ونشر الوعي الديني والعلمي سمة بارزة في كثير من البلدان النجدية، وخاصة تلك البلدان التي عَيّن فيها قضاة ومعلمين بارزين كالشيخ عبدالعزيز الحصين، والشيخ حمد بن معمر، والشيخ عبدالله أبا بطين وغيرهم الكثير ، أما الدرعية فقد غدت مدينة جامعة للعلم تُعْقَد فيها حلقات العلم على مدار اليوم ، وفي أماكن متفرقة وبرعاية زعماء الدولة ومواظبتهم على حضور الدروس مع أفراد أسرهم .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص١٤٦.

معلوماته عن خارج الجزيرة العربية

ألف ابن بشر كتابه كما هو معروف أصلاً عن الدعوة السلفية ومساندة آل سعود لها، إلا أنه في بعض الأحيان كان يخرج عن هذا المنوال فيتحدث عن حوادث مهمة حصلت خارج الجزيرة العربية[١] . سواء في عهده أو عهد قريب من عهده ، بل إنه كان أحياناً يذكر حوادث حصلت بعيده جداً عن عهده وربما يعود السبب في ذلك لطرافة الحادثة أو غرابتها أو لجدها، أو لغير ذلك من أسباب كانت في نفسه لايعلمها إلا الله . إذن لم يقتصر كتاب ابن بشر على ذكر الأحداث التاريخية في الجزيرة العربية وإنما ذكر أحداثاً تاريخية لكثير من البلدان غير الجزيرة كمصر والشام والعراق وبلاد العجم وغيرها. يقول ابن بشر عن ذلك في مقدمة الجزء الأول : "وأثبت في كتابي بعض الحوادث التي لاتختص بنجد لأنه ربما قد يحتاج إليها بعض من وقف عليها[٢] .." ومعنى ذلك أن أهل نجد كانو حريصين على تتبع أخبار ما يحصل في غيرها من مناطق لما في ذلك من تجديد وتغيير في نمط حياتهم من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أهل نجد كان لهم الكثير من الأقارب والأرحام في تلك المناطق يجب عليهم تتبع أخبارهم والإطلاع على أحوالهم. ويقول في أحداث عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م وهو يصف الوباء الذي أصاب أهل العراق: "وفيها وقع الطاعون والعظيم في بغداد والبصرة ونواحيها ولم يبق من أهل البصرة ونواحيها إلا القليل وذكر لنا أنه مات منهم ثلاثمائة وخمسون ألفاً ومات من أهل الزبير نحو ستة آلاف[٣].." وانتشار الأمراض الخطيرة في مناطق قريبة من نجد، كان من الأمور المهمة التي تشغل بال سكان المنطقة ويعود ذلك لوجود أقارب في تلك المناطق لسكان نجد ، كوجود أخ الشيخ ابن بشر في العراق كما ذُكِر سابقاً في الفصل الأول، ومن ناحية أخرى أن انتقال مثل هذه الأمراض إلى أراضي نجد والجزيرة العربية كان من الأمور المحتملة التي تشغل بال السكان . ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه

---

١ – الخويطر ، عثمان بن بشر ، ص٥٦.

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٦ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج١،ص ص ٧٧، ٧٨ .

المعلومة وردت في كتاب الفاخري أيضاً، ولكنها وردت في عام مختلف عن العام الذي ذكره ابن بشر ، فقد ذكرها الفاخري تحت أحداث عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م[١]، ويبدوا أن اختلاف السنوات ناتج عن احتمال أن هذا المرض بدأ منذ عام ١١٨٦هـ وانتهى في عام ١١٨٨هـ، وإلا لما أورد ابن بشر والفاخري مثل هذه المعلومة ، حيث أنه من المستحيل تكذيب أحد المؤرخين المعروفين بمدى امانتهما العلمية. والمدقق في رواية ابن بشر يجد أن الرقم الذي ذكره عن عدد من مات بسبب هذا الوباء فيه الكثير من المبالغة إذا قارنا هذا العدد بعدد السكان وقتذاك[٢].

ويقول في أحداث عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م: "وفيها حاصر العجم البصرة واستمر الحصار عليها سنة ونصف وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه ودمروه[٣]..."، والملاحظ أن معظم معلومات ابن بشر عن خارج الجزيرة العربية ، تتحدث عن مدن العراق ومناطقها ، ويرجع السبب في ذلك لقرب مدن العراق إلى أراضي نجد مما يجعل انتقال المعلومات إليها أكثر سهولة ، يضاف إلى ذلك الخوف من تكرار مثل هذه الأحداث في مناطق أخرى من الجزيرة العربية ، كانت من الأمور التي تشغل بال السكان .

كما يتحدث عن قصة وصول الفرنسيس إلى مصر في عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م فيقول: "وفي هذه السنة وصل الفرنسيس إلى مصر وسبب مسيرهم أن لهم مال عند أمين لهم في مصر قبطي من القبط فأراد إرساله إليهم فبلغ باشا مصر مراد بيك فغضب لأجل إخفائه عن العشور وأمر بأخذ كله[٤] .." ، وقد ذكر ابن بشر هذه القصة كاملة وبمعظم تفاصيلها، وحتى أنه ذكرها من تاريخ لايعرف ماهو اسمه ولامن هو مؤلفه ، ولكنه أحب أن يطلع القاريء لكتابه عليها ويستفيد من حوادثها ، والأغلب أنه اطلع

---

١ - الفاخري ، الأخبار ، ص١١٦.

٢ - عبدالفتاح حسن أبو عليه ، كتاب عنوان المجد مرجع لتاريخ البصرة ، د.ط (الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع ، د.ت) ، ص٢٨٩ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ٧٩، ٨٠.

٤ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ١٥٣ - ١٥٦ .

عليها من كتاب الجبرتي (عجائب الآثار) والذي تناول أحداث القصة كاملة [1].
ويقول في أحداث عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م : "وفيها عزل السلطان سليمان بن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبدالحميد فلما كان في السنة الثالثة والعشرين اجمع طائفة رؤساء الدولة على رد سليم في السلطنة وعزل مصطفى وكان سليم في الاعتقال فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم ، فقتله ، فغضب يوسف باشا ومن معه فعزلوه وأجلسوا في السلطنة أخاه محمود بن عبدالحميد واستمر فيها إلى الآن من سنة إحدى وخمسون ومائتين وألف[2].." ، وإشارة ابن بشر لحوادث تخص الدولة العثمانية لأن معظم أجزاء العالم الإسلامي كانت تابعه لها ، ومن الطبيعي أن يحرص سكان معظم المناطق على تتبع أحوالهم ومعرفة التغيرات السياسية الداخلية للمنطقة.

ويقول في أحداث عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م: "وفيهاقام عقيل بن محمد بن ثامر في طلب ولاية المنتفق لنفسه وحارب عمه حمود وعمه راشد حتى ظفر بهما فأمسكهما وأرسلهما إلى باشة بغداد واستقل بولاية المنتفق[3].." ، وتعتبر قبيلة المنتفق هذه من أهم القبائل العربية في العراق والتي حرصت على محاربة الدولة السعودية بدوريها الأول والثاني ، لذلك كان من المحتمات الضرورية على ابن بشر أن يذكر أخبارهم ، وقد يكون ابن بشر ذكر هذه الحادثة نظراً لقرب قبائل المنتفق من مناطق نجد من ناحية ، ولكثرة تنقل القبائل في ذلك العهد من منطقة إلى أخرى من ناحية أخرى.

ويقول في أحداث عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م : "وفيها قدم علي باشا بغداد والياً من جهة السلطان محمود ، وعزل داود أفندي وأشخصه إلى استنبول واستولى على خزائنه[4].." وهذه الفقرة تشير إلى مدى الضعف الذي دب في أوصال الدولة العثمانية الذي كان من نتائجه كثرة تغير حكام الأقاليم والقتل والشغب ، وعلل ابن بشر

---

١ – الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج٩ ، ص ص ١٩٩ – ٢٠٢ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ١٨٨، ١٨٩ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٣٤ ، ٣٥.

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٥٢ ، ٥٣ .

أسباب عزل داود باشا أن همه الوحيد كان جمع الأموال وتعذيب الناس[١].

ويقول في أحداث نفس العام: "وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق، ثم مشى على السواد والمجرة، ثم إلى سوق الشيوخ والبصرة وبلد الزبير والكويت وماحولهم[٢].." ومن الواضح خوف ابن بشر من انتقال مثل هذا المرض الخطير إلى نجد مما يؤدى إلى الفتك بسكانها كما حصل في غيرها من المناطق .

ويقول في حوادث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م: "وفيها حارب رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن ثامر وعشيرته واتباعه بلد الزبير[٣].."ويظهر من هذه الفقرة أن قبيلة المنتفق كانت من القبائل الكبيرة والمهمة والتي تمتلك إمكانيات حربية مكنتها من الاستيلاء على الكثير من مناطق العراق لفترة طويلة من الزمن .

ويقول في أحداث عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م : "وفي رجب من هذه السنة سار علي باشا العراق من بغداد بعساكر عظيمة ، وقصد بلد المحمره[٤] ، عند البصرة فترلها وحاصرها وأخذها عنوة[٥].." وفي هذه الفقرة أيضاً تم التعرف على مدى الفوضى التي دبت في أنحاء العراق مما تسبب في سطوة باشواتها على مدنها والاستيلاء عليها ومصاردة أموالها والحصول الكثير من الشغب والتمرد من قبل السكان .

ويقول في حوادث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م: "وفي هذه السنة احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد السعدون وسبب ذلك أن بيوتهم التي يأوون إليها من قصب يتخذونها في وقت القيظ على شاطيء الفرات فيترلونها إلى أن يظعنون عنها مع أول نزول المطر

---

١ – أبو عليه ، كتاب ، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٥٤، ٥٥ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ .

٤ – المحمرة : صارت الآن ميناء إيراني يعرف (بخرم شهر) قرب شط العرب . انظر : ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص٩٩ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص٩٩ .

فيبنون الخيام وبيوت الشعر على عادة العرب[١] .."، وقد أورد ابن بشر القصة كاملة،كما ترجم لسيرته من أنه لم يكن كأسلافه في محبة أهل السنة وتكريمه للأرفاض[٢]. والملاحظ عند ذكر الفاخري لهذه المعلومة أنه اختصرها جداً حيث قال : "وفي هذه السنة احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن سعدون، ثم تولى بعده أخوه بندر بن محمد السعدون[٣].." وهذا يدل على أن ابن بشر قد ذكر باقي القصة بعد اطلاعه على مصادر أخرى أخذ عنها المعلومة .

ويقول في سابقة عام ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م :" وفي هذا الزمان ظهر في بلاد الروم ملحد زنديق يقال له شيطان قالي . أهلك الحرث والنسل وعم الفساد والقتل[٤] .."

ويقول في سابقة أخرى : "ذكر أصحاب الأعلام عجيبة ، وهي ظهور شاة إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصوفي ، فأردت أن أذكر قوله ملخصاً[٥].." ، والعجيب أن يذكر ابن بشر مثل هذه المعلومات البعيدة عن عهده وعن أحداث العراق أو الدولة العثمانية ذات الصلة المباشرة مع منطقة نجد والتفسير المنطقي للموضوع أن ابن بشر قد قرأ هذه المعلومات في كتب ومصادر يملكها ورأى أنه من المستحسن إيرادها للعظة والعبرة، على الرغم من أن الفاخري لم يوردها في كتابه .

وفي سابقة عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م : "وفي سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة ، دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوة الغوري[٦].." وهنا يتحدث ابن بشر عن

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .

٢ – ابو عليه ، كتاب ، ص ٣٠٥ .

٣ – الفاخري ، الأخبار ، ص١٧٧ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص١٩٢ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص ص ١٩٢، ١٩٣ .

٦ – ابن بشر، عنوان ، ج٢ ، ص ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، والغوري هو قانصوه بن عبدالله الظاهري : سلطان مصر ، بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة ، انهزم في معركة مرج دابق أمام السلطان سليم وقتل في المعركة في عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م ، انظر : الزركلي ،الأعلام ، ج٥ ، ص ١٨٧ .

فتوحات الدولة العثمانية في مصر وذلك كما هو معلوم في المعركة المشهورة مرج دابق.

ويقول في أحداث عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م: "وفيهاحشد العجم بالعساكر الكثيفة ونازل بغداد، وكانت بغداد في يد باشا متغلب عليها من باشوات سلاطين بني عثمان اسمه بكر[١] .."

والواضح من هذه الفقرة أن الدولة العثمانية كان لها قوة وسطوة مكنتهم من السيطرة علي كثير من المناطق ، أن هذه الفقرة وردت في مخطوطة الفاخري تحت أحداث عام ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م فيقول : "وفي سنة اثنتين وعشرين بعد الألف اخذوا العجم بغداد من نائب الروم[٢].." والغريب الاختلاف الواضح بين التاريخين في الفقرتين ، والظاهر أن أحد المؤرخين قد اخطأ في ذكر تاريخ الخبر حين نقله له .

وفي أحداث عام ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م : " توفي الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الأزهري . كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره . صنف مصنفات عديدة في فنون من العلوم[٣] ..." ، وأشار ابن بشر لوفاة مرعي بن يوسف لتوضيح مدى علاقة الشيخ مرعي بعلماء نجد من ناحية ،وإثبات مدى اطلاع ابن بشر على مصنفات الشيخ مرعي .

ويقول في أحداث عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م : " سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد ، وذلك لما استولى عليه العجم وقتلوا فيه العلماء وأهل السنة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد[٤].." ، وتعتبر هـــذه الفقرة جواب على أحداث عام ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م، حيث استطاع السلطان مراد من إسترداد بغداد من العجم بعدما شهدت فترة من الفوضى والظلم.

وفي احداث عام ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م : "أخذوا الترك البصرة فسير إليها السلطان

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

٢ – الفاخري ، الأخبار ، ص ص ٦٥، ٦٦ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص٢٠٦.

محمد بن إبرهيم بن أحمد وزيره قرة مصطفى فأخذها مصطفى في هذه السنة[1] .."، وهذه الفقرة وردت في كتاب أبو عليه ، وكتاب الفاخري ولكن كانت هناك اختلافات من حيث التاريخ ، حيث ذكرها الفاخري في أحداث عام ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، فيقول فيها : "وفي سنة سبع وسبعين بعد الألف أخذ الروم البصرة[2].." ولكن عبدالفتاح أبوعليه[3] يصر على أن ابن بشر قد نقل المعلومة كما هي من مخطوطة الفاخري على الرغم من الاختلاف الواضح بين المعلومتين وذلك حتى يستطيع تدعيم شككه من أن ابن بشر نقل معلومات كتابه حرفياً من الفاخري دون أن يشير إلى ذلك بل ترك الأمر مجهولاً للقاريء بقصد أنه كان هو أيضاً معاصراً للأحداث كمعاصرة الفاخري تماماً من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن المؤرخ في ذلك الزمن كان دائم الاعتقاد أنه أفهم وأقدر من غيره لذلك ترك الباب مفتوحاً في تخمين القاريء لمصادر نقله لمعلوماته .

ويقول في سابقة بعام ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م : " وقع الطاعون العظيم والموت الذريع في البصرة ونواحيها، قال محمد بن حيدر ، وهذا الطاعون لم يعهد مثله ، لأنه أفنى البصرة وأخربها خراباً لم يعمر إلى زماننا هذا ، وأهلك في بغداد أمماً كثيرة[4].." ويصف ابن بشر ما حل بالبصرة ونواحيها من هلاك ونسب قوله ذلك إلى أحد الرواة المعاصرين للحادث وهو محمد بن حيدر . ولم يكتفي ابن بشر بذكر ما حدث في البصرة بل ذكر أيضاً ماحدث لأهالي بغداد من هلاك بسبب هذا الوباء . وعلى الرغم من وجود الكثير من المبالغة في تخريب البصرة تخريباً تاماً أن ابن بشر قد نقل هذه المعلومة من مؤرخ معاصر للحدث[5] ، مما يدل على مدى أمانته العلمية في تصوير الأحداث وحرصه الشديد على تثبيت رواياته تلك ببراهين قاطعة تضحد الشبهات .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

٢ – الفاخري ، الأخبار ، ص٧٤ .

٣ – أبوعليه ، كتاب ، ص ص ٢٧٩– ٢٨٢ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٠.

٥ – ابو عليه ،كتاب ، ص ص ٢٨٢، ٢٨٣.

ويقول في أحداث عام ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م : "سار فرج الله بن مطلب صاحب الحويزة[١] المعروفة على البصرة وملكها[٢].." ، أورد ابن بشر هذه الحادثة دون ذكر تفاصيلها وما ترتب عليها من نتائج. وهذا يدل على أن ابن بشر كان يعد مثل هذه الحوادث عرضية، لذا حاول تناولها بشكل خفيف دون أن يدخل في تفاصيلها[٣] .

وفي سابقة عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م: "سار الترك إلى البصرة وأخرجوا منها أهلها فخرج ابن مطلب صاحب الحويزة وملكوها[٤]..". يذكر ابن بشر في هذه الفقرة المتممة لسابقتها أن العثمانيين استطاعوا إخراج رئيس بلدة الحويزة منها والاستيلاء عليها من جديد[٥] .

ويقول في عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م : "وقع الطاعون في العراق ، ومات فيه قدر تسعين ألفاً[٦] .." ، في هذه الفقرة أشار ابن بشر للطاعون الذي وقع في العراق ومات فيه تسعين ألف ، ولكنه لم يحدد المناطق التي شملها الطاعون أوالمدن التي وقع فيها[٧].

وفي سابقة عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م : "وفيها توفي المؤرخ مصطفى ابن فتح الله الحليبي الشاعر[٨]..." ، ولعل ابن بشر استعان ببعض مؤلفاته أو اطلع عليها لذلك أراد أن يذكر وفاته.

وفي سابقة عام ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م : "وفيها سار طهمان شاه العجم على البصرة

---

١ - الحويزة : هي أحدى المدن التي انشئت في العهد العباسي، وتقع بين البصرة وخورستان ، وقد حلت محلها مدينة المحمرة . أنظر : أبو عليه ، كتاب ، ص ٢٨٤ .

٢ - ابن بشر، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٢٢.

٣ - ابو عليه ، كتاب ، ص ص ٢٨٣ ، ٢٨٤.

٤ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ،ص ٢٢٣.

٥ - ابو عليه ، كتاب ،ص٢٨٤ .

٦ - ابن بشر،عنوان ، ج٢ ، ص٢٣٣.

٧ - أبو عليه ، كتاب ،ص ص ٢٨٤- ٢٨٧ .

٨ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٢٣٩.

وحاصرها ونهبت الكويت في آخرها[1].." ويتحدث ابن بشر في هذه الفقرة عن أحداث تخص البصرة أيضاً حين تعرضت لحصار العجم مما تسبب في نهبها ونهب ما جاورها من بلدان كالكويت ، والملاحظ اختلاف هذه الحادثة في كتاب الفاخري حيث يقول: "وفيها سار طهمان شاه إلى البصرة وحصرها الحصار المشهور وحصر بغداد[2]". إذاً والفاخري يوضح أن بغداد هي التي نهبت وليست الكويت كما يقول ابن بشر وهذا الاختلاف يثبت لنا على اختلاف مصادر نقل المؤرخين .

هكذا كانت روايات ابن بشر عن خارج الجزيرة العربية ، والملاحظ أن معظمها إما يتحدث عن أحداث حصلت في مدن العراق وقبائله،أو أمور حصلت في قلب الدولة العثمانية أدت إلى تغيير سلاطينها ، أو حوادث غريبةوقعت وفضل أن يذكرها ليتعرف عليها غيره وبذلك خرج ابن بشر بمؤلفه (عنوان المجد) من عالم المحلية إلى عالم أوسع وأرحب تعدى حدود محليته بتناوله أقطار أخرى غير نجد، وبهذا يكون ابن بشر قد نقل كتابه من دائرة المؤلفات المحلية التي تعالج قطراً معيناً أو منطقة معينة إلى مؤلف يهتم بالأحداث التاريخية التي تهم العديد من البلاد ، ومن هنا فإن فائدة هذا المؤلف أصبحت فائدة أوسع وأعم ، مما أعطي هذا المؤلف قيمة أكثر من غيره من المؤلفات التاريخية المحلية في نجد.

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٢٤١ .

٢ – الفاخري ، الأخبار، ص ١٠٤ .

تحديد الأماكن والقبائل

قد ندرك من خلال قراءتنا لكتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) بالإضافة إلى معرفتنا إلى أن مؤلفه من قبيلة عربية أصيلة ، الا وهي قبيلة بني زيد القضاعية ، أنه اهتم وحرص على توضيح أماكن في الجزيرة العربية ،وتعريف القارئ بالقبائل العربية المهمة التي سكنت المنطقة أو جاورتها لأي سبب من الأسباب الطبيعية . وهو ما حرص عليه معظم مؤلفي ذلك العصر من الاهتمام بالأنساب كابن لعبون وابن سلوم ، أو الاهتمام بالمعاجم الجغرافية للمناطق بحكم حياة التنقل التي عاشها سكان ذلك العصر . وقد حوى هذا الكتاب الكثير من تلك الأماكن التي وقعت فيها معارك بين جيوش السعوديين وجيوش أعدائهم ، والقبائل التي سكنت المنطقة أو تركتها ، أو استولت عليها وخلافه. ولإتمام الفائدة سوف يتم تقسيم الأماكن والقبائل التي وردت في الكتاب كل على حدة .

أولاً : تحديد الأماكن :

يقول ابن بشر في إحدى رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الحجاز ومقابلته للشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف في المدينة : "فلما قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن سيف من رؤساء بلد المجمعة القرية المعروفة في ناحية سدير من نجد[1] ..." ، ونلاحظ أن ابن بشر تحدث عن تنقلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورحلاته في طلب العلم من مناطق الحجاز إلى مناطق نجد . وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حرص العلماء في ذلك العهد من الرحلة لطلب العلم على الرغم من المشقات .

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢٠ .

ويقول في معركة "البنية" في أحداث عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م : "سار المسلمون من أهل العيينة وحريملاء مع عبدالعزيز بأهل الدرعية ، وأهل ضرما ، وقصدوا الرياض ، فأتوها من شرقها يمشون في وادي الوتر حتى نزلوا بين العود والبنية[١] ..." ، يشير ابن بشر في هذه الفقرة لبداية غزوة آل سعود في دولتهم الأولى مع أهل الرياض، وقد ورد في الفقرة عدة مسميات لمناطق في مدينة الرياض ، فقد تحدث عن وادي الوتر، وهو الاسم القديم لوادي البطحاء ، ولايزال جزء من الوادي في أطراف منفوحة يسمى الوتر حتى اليوم[٢]. ثم يكمل حديثه فيقول : أن الجيش نزل في منطقة حدودية بين العود وهي اسم المقبرة الشهيرة التي تقع في شرق مدينة الرياض وقد دفن فيها العديد من الملوك والعلماء والأعيان والمشاهير وغيرهم من الناس[٣]. والبنية وهي موضع قديم لعب دوراً في المعارك الطويلة بين الرياض والدرعية في بداية الدولة السعودية الأولى، وتقع البنية في البطحاء من جهة الغرب[٤].

ويقول في أحداث نفس العام : "وفي هذه السنة جرت وقعة "الخريزة" وهو موضع في الرياض[٥]..." وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر أيضاً عن معركة وقعت أحداثها في الرياض عرفت بوقعة الخريزة ، وهو من الواقع القريبة من مدينة الرياض،وصارت الآن محلة من محلاتها [٦].

ويقول في أحداث عام ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م : (وفيها وقعة البطحاء في الرياض

---

١ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٣٤ .

٢ - السليمان ، معجم ، ص٨٦، والفاخري ، الأخبار ، ص٨٩ .

٣ - السليمان ، معجم ، ص١١ .

٤ - السليمان ، معجم ، ص ٢٣، والفاخري ، الأخبار ، ص١٠٧.

٥ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٣٥ .

٦- السليمان ، معجم ، ص ٣٤ .

وذلك أن محمد بن سعود سار إليه بجنوده ووصل إلى المكان المعروف بباب المروة[١]..."، وفي هذه الموقعة التي تحدث عنها ابن بشر فقد أشار فيها إلى وادي البطحاء وهو وادي عريق قديم من أعظم المعالم الأثرية والجغرافية في مدينة الرياض وكان قديماً يسمى وادي الوتر . وقد سكنه أمم وقبائل قديمة منها طسم وجديس وبنو هوازن ، وبنو حنيفة وغيرهم [٢]. أما المكان الذي دارت فيه المعركة فهو موقع عرفة ابن بشر باب المروه وهو قليب ماء قديم يقع في هذا الوادي [٣].

ويقول في أحداث نفس العام : "وفيها كانت وقعة الوطية وهي موضع معروف في بلد ثرمدا[٤].."، وقد خرج ابن بشر في هذه الفقرة عن حدود الرياض قليلاً ليتحدث عن معركة دارت أحداثها في بلدة ثرمدا ، وقد عرفت بالوطية وهو موضع يقع في شمال الرياض بين ثرمدا ومرات [٥].

ويقول في أحداث عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٤م : "وفيها سار عبدالعزيز بجنود المسلمين إلى الزلفى ، فلما وصل الحسي المعروف[٦] ..." ، أما في هذه الفقرة فيتناول ابن بشر بالحديث أحد غزوات الإمام عبدالعزيز على منطقة الزلفى وهي بلدة تقع بين منطقة سدير ومنطقة القصيم، وتبعد عن بريدة مائة وخمسة عشر كيلو إلى الشرق منها[٧]. ومن ثم وصله إلى الحسي وتصغيرها حسو والجمع أحساء . مأخوذ من لفظ

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ٣٩، ٤٠ .

٢ – السليمان ، معجم، ص ص ٢٢، ٢٣، وابن خميس ، معجم اليمامة ، ج١ ، د.ط ، ص ١٦٥ .

٣ –السليمان ، معجم ،ص ٧٤ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٤٠ .

٥ – السليمان ، معجم ، ص ٨٧، والفاخري ، الأخبار ، ص١٠٧ .

٦ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٤١ .

٧ – الفاخري ، الأخبار ، ص٨٠ .

الأحساء مفردها حس ، أو كما ينطقها أبناء البادية حسو. وهو الماء الذي تنشفه الأرض إذا صار إلى صلابه ويقع في البطحاء[١] .

ويقول في حوادث عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م : "وفيها وقعة الرشا، والرشا حاجز للسيل عند منفوحة[٢].." ، وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر عن سد وقعت عندة معركة عرفت بوقعة الرشا ومعناها حبل الدلو الذي يستخدم في رفع الماء من البئر ،ويقع هذا السد في جنوب منفوحة[٣]، وقد دارت عنده معركة بين الإمام عبدالعزيز وبين دهام بن دواس انتهت بهدم هذا السد .

كما يقول في حوادث عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م : "وفيها غزا عبدالعزيز الوشم ، فصادف في طريقه خمسة عشر رجلاً من ثرمدا، فهربوا والتجأوا إلى الحريق البلدة المعروفة قرب بلد القصب[٤] .." ، أما هذه الفقرة فيتحدث ابن بشر عن خروج الإمام عبدالعزيز في غزوة على الوشم ومن ثم هروب بعض الرجال خوفاً من بطش الإمام عبدالعزيز بهم والتجاءهم إلى منطقة الحريق والتي تقع على وادي الحوطة[٥]، قرب بلدة القصب التي تقع في الغرب من مدينة الرياض ، وتبعد عنها حوالي ١٣٠ كيلو ، وتعرف بالقصبات[٦].

ويقول في حوادث عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م: "أن عبدالعزيز لما وصل بلدة رغبة

---

١ - بن جنيدل ، المعجم الجغرافي، ج١ ، ص ص ٣٧٤، ٣٧٥ ، والسليمان ، معجم ، ص٣١.

٢ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٤٧.

٣ - ابن جنيدل ،المعجم الجغرافي ،ج ٢، ص ص ٦٠٢، ٦٠٣، والسليمان ، المعجم ، ص٤٢، والفاخري ، الأخبار ، ص١٨٦ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٥٢ .

٥ - الفاخري ، الأخبار ، ص ٨٩ .

٦ - الفاخري ، الأخبار ، ص ٦٤ .

بلغه خبر غزو من العجمان ، قد أخذوا فريقاً من سبيع فجد في طلبهم حتى أدركهم في موضع يسمى قذلة بين بلد القويعية والنفود[١] .." ، وهنا أيضاً يتحدث ابن بشر عن احدى معارك الإمام عبدالعزيز في بلدة رغبة وهي قرية من قرى المحمل[٢] ، وهجم فيها على عربان العجمان الذين سيشار إليهم لاحقاً في تحديد القبائل ، وقد تمكن الإمام عبدالعزيز من الوصول إليهم عند موضع عرف بقذلة وهو اسم لمكان في منطقة العرض بالقرب من القويعية[٣] وهي بلدة تقع في الناحية الشرقية من عرض شمام في أسفل وادي القويع تيمناً باسمها [٤].

ويقول في حوادث عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م : "وفيها غزا عبدالعزيز الرياض ونزل المشقيق بئر معروفة فيه[٥] ..."

والملاحظ في هذه الفقرة حرص ابن بشر على أن يتحدث حتى عن الآبار والعيون التي حدثت عندها المعارك بين آل سعود وبين خصومهم . فيورد هنا معركة حدثت بالقرب من بئر عُرِف بالمشقيق وهو حي عامر شهير يقع جنوب الشميسي في الرياض ، كان في الأصل نخل لأحد الأثرياء [٦].

ويقول في حوادث عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م: "وفيها سار سعود بجيوشه وقصد عالية نجد من وراء القصيم فأغار على عربان عنزة وهم مجتمعون على قنا وقني الجبلان

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٥٦ .

٢ – ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج٢ ، ص ص ٦٠٩– ٦١٢، والفاخري ، الأخبار ، ص٧٨.

٣ – الفاخري ، الأخبار ، ص١١٢ .

٤ – ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج٣ ، ص ص ١٠٩٢– ١١٠٠.

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٦٩ .

٦ – السليمان ، معجم ، ص ص ٧٥، ٧٦ .

المعروفان في عالية نجد[١]..." ، ويتناول ابن بشر بالحديث عن جبلين معروفين في عالية نجد وهما قنا وقني وهما جبلان واقعان في جنوبي الجدبان غربي بلاد الحريق ، وفيهما آبار وأراضي زراعية استفاد منها سكان المنطقة [٢].

ويقول في حوادث عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م: "وفيها ارتحل إبراهيم باشا من الدرعية، ونزل في نخل تركي ابن سعود المعروف بالعويسية أسفل الدرعية[٣].." . والعويسية التي ذكرها ابن بشر هنا هي قرية زراعية صغيرة ، تقع غربي عرض شمام ، وتبعد عن القويعية غرباً ٥٥ كم وهي تابعة لإمارتها[٤] .

تبين للقاريء من تلك الأمثلة السالفة الذكر أن ابن بشر كغيره من علماء نجد في تلك الفترة عمل على الإلمام بالمواقع التي حصلت فيها المعارك الدائرة بين آل سعود وخصومهم لما في ذلك من معرفة أخبارهم وأحوالهم ، وقد استدل من هذه الأمثلة أن ابن بشر كان علىعلم تام بمواقع هذه القرى والمدن وذلك كقوله في كثير من تلك الأمثلة المعروفة فيه ، أو الواقع أسفل الدرعية وخلاف ذلك، ويعود ذلك نظراً لمرورهم بتلك المناطق أثناء رحلاتهم في طلب العلم ، وحتى تكتمل الفائدة. (انظر الشكل رقم ٢٣، ص٣٥١)

ثانياً : تحديد القبائل :

عمل معظم مؤرخي ذلك العصر على الاهتمام بالأنساب والقبائل وتنقلاتهاوحروبها ، وذلك لما للحياة القبلية أو البدوية من دور مهم في ذلك العهد، وقد

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٠١ .

٢ – ابن جنيدل ، المعجم الجغرافي ، ج٣ ، ص ص ١٠٨٦– ١٠٩٠ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

٤ – ابن جنيدل ،المعجم الجغرافي ، ج٣ ، ص ٩٩٦ .

عمل ابن بشر على إظهار هذه القبائل ومعرفة تنقلاتها وامتدادها من الجزيرة العربية إلى خارجها، فورد في كتابه الكثير من الأمثلة والاستدلالات على ذلك . فقد أشار ابن بشر في كتابه إلى قبيلة سبيع مثلاً في حوادث عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م: "وفيها أغار عبدالعزيز على مساعد بن فياض وعربانه المعروفين بالنبطه من سبيع فأخذوهم وقتل منهم عشرة رجال[1] ..."، وسبيع قبيلة كبيرة منتشرة في بلدان نجد، وتنقسم إلى قسمين: سبيع نجد ، وسبيع القبلة. وتعتبر بلده رنيه قاعدة هذه القبيلة ، فكثير من فروعها تسكن في قرى رنيه وأوديتها، وفي وادي الخرمة وتلك تدعى وديان سبيع ، ومنهم القريشات ، وبنو ثور ، والزكور، والروبة ، والسودة [2].

كما ورد في كتابه أيضاً حديث عن قبيلة السايرة في أحداث عام ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م: "وفيها كان مقتل السايرة في ضرما وهم المعروفون بآل سيف صقر وإخوانه جار الله وغيث وعثمان أولاد سيف وذلك أن الأمير محمد بن عبدالله الذي هو من قبيلة آل عبدالرحمن المعروفين بالشيوخ الذي قتلهم آل سيف[3] ..." ، والقاريء لهذه الفقرة يجد أن ابن بشر قد أورد اسم قبيلتين وهما السايرة وهي أحد فروع قبيلة بني خالد التي تسكن مدينة ضرما ، والقويعية [4]، وقبيلة الشيوخ ولم تجد الباحثة نسبها في كتب المعاجم على الرغم من أن الشيخ حمد الجاسر أشار في معجمه إلى قبائل آل الشيخ المنتشرة في شمال وجنوب الجزيرة العربية [5].

ويقول في حوادث عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م: "وفيها سار محمد بن عبدالله أمير

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٥٣.

٢ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ص ٢٨٨- ٢٩٠ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٤٣، ٤٤ .

٤ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج١ ، ص ٣٢٩، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص ١٢٨ .

٥ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ،ج١ ، ص ٣٧١ .

ضرما إلى الوشم فصادف في طريقه غزواً للصمدة من آل الظفير وهم كثير فانهزم عبدالله ولحقهم الغزو وأخذوا منهم رجالاً فافتدوا منهم[١] ..." ، ويتحدث ابن بشر في هذه الفقرة عن عربان الظفير هم أحلاف متفرقة ، اجتمعوا وتحالفوا ، وتسموا بهذا الاسم ، ورؤساء الظفير آل الصويط،وهم من بني سليم أي سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نـــزار بن محمد بن عدنان ، ويتفرع منهم أفخاذ كثيرة منها البطون، والصمدة وبلادهم في شرق المملكة ويصلون إلى العراق[٢].

ويقول في حوادث عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م : "وفيها سار عبدالعزيز بجميع رعاياه وصبح آل عسكر من الظفير[٣]..."، وتعتبر هذه الفقرة متممة لسابقتها حيث يتحدث ابن بشر عن أحد فروع قبيلة الظفير وهم آل عسكر وهم من الصمدة أحد فرعي قبيلة الظفير التي تتفرع منها باقي فروع هذه القبيلة [٤].

ويقول في حوادث نفس السنة بخصوص قبيلة العجمان : "فأتوا العجمان إلى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله فشكوا له ولسائر قبائلهم من يام المعروفين بالوعلة[٥] ..." .

وقبائل عجمان تنسب إلى قحطان ، وأحدهم عجمي بإسكان الجيم ، وهم أولاد مذكر بن يام ، ويقسمون إلى : آل معيض ، آل سعود ، وآل سليمان ، وآل جيش ، وآل هتلان ، وآل محفوظ ،والشواولة ، وبلاد العجمان في المنطقة الشرقية ، في الصرار

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ٤٧، ٤٨ .

٢ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج١ ، ص ٤٢٢.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٥٢ .

٤ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج٢ ، ص ٤٦٣ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٥٧ .

وحنيذ وقطاع وما حول تلك القرى[1].

ويقول في حوادث عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧: " وفيها غزا هذلول بن فيصل بجنود المسلمين ومعه سعود بن عبدالعزيز وهي أول غزوة غزاها سعود وهو صغير وقصدوا بلد العودة ،ومعهم رؤساء العودة آل سلطان وآل نمي[2] .."

وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر عن قبليتين مشهورتين وهما آل سلطان وقد وردت فيهم اختلافات فقيل عنهم السلطان : من البطون ، من الظفير ، ومنازلهم في المنطقة المحايدة بين نجد، والعراق ، وقيل السلطان : من الزوايدة من المخلف، من العلي ، من الدهامشة من العمارات من عنزة . وقيل السلطان : من آل مغامس من آل يوسف من المحمد من آل نصر الله من الزقاريط من عبده من شمر[3] ، وهذه الاختلافات تدل على أن هذه القبيلة لها فروع عدة في مناطق الجزيرة العربية .

أما القبيلة الأخرى فهي آل نمي وهي من قبائل الأشراف المشهورة والتي تقطن أغلبيتها في مكة ولها بعض الفروع في بعض مناطق نجد [4].

ويقول في حوادث نفس العام : "وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود وقصد عربان مطير ، فحصل بينهم قتال قتل فيه من الغزو رجالاً[5] ..." ، وهنا أشار ابن بشر إلى قبيلة مطير وهي قبيلة كبيرة متحالفة من عدنانيين وقحطانيين ، وأحدهم مطيري،وتمتد منازلهم بين الكويت والخليج العربي من ناحية الشرق والشمال، وتصل

---

١ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ،ج٢ ، ص ص ٤٥٢، ٤٥٣.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٦٥ .

٣ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج١، ص ٣٠٦ .

٤ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ج٢، ص٧٤٢ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٦٦ .

إلى قرب القصيم من جهة الغرب ثم إلى ديار العجمان وبني خالد من ناحية الجنوب، ومن أشهر فروعهم علوا ، وبرية[١].

ويقول في حوادث عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م : "وفيها سار سعود غازياً بالمسلمين، وقصد عربان آل مرة ومعهم غيرهم[٢] .."

أما في هذه الفقرة فقد اشار ابن بشر على قبيلة جديدة وهم قبيلة آل مرة واحدهم مري ومنهم آل علي بن مرة ومن فروعهم : الغياثين، آل حرير، وآل نرام. الجرابعة ومن فروعهم : آل جبران ، وآل نجم ، وآل طبيران[٣].

ويقول في حوادث عام : ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م: "وفيها تحارب آل مساعد أشراف مكة وعمهم أحمد شريف مكة وأجلوا أحمد عن مكة وتولى فيهاسرور بن مساعد[٤]..". وهنا يتحدث ابن بشر عن قبيلة من قبائل الأشراف وهي قبيلة آل مساعد وهم من الأشراف الثعالبة يقطنون قرب مجيرمة جنوب جدة [٥].

ويقول في أحداث نفس العام : وفيها تناوخوا عربان اليمن وعربان بني خالد . وقتل عليهم بنو خالد خلق عظيم[٦] ..". وهنا يتحدث ابن بشر عن قبيلة ورد اسمها كثيراً في كتابه (عنوان المجد) حيث جاهر أمراءها بالعداء لكل أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية وهي قبيلة بنو خالد التي تنتسب إلى العدنانيين ،وأحدهم خالدي ،ومن

---

١ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢، ص٦٩١.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٦٧ .

٣ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج٢ ، ص ٦٥٨ .

٤- ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٧٥ .

٥ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج٢ ، ص ٦٦٩.

٦ - ابن بشر ،عنوان ،ج١ ، ص ٧٥ .

فروعهم. الجبور- المهاشير - القرشية- آل جناح- الدعم- الضبيبات - آل منير- آل بشوت - العلجان - المعامرة وبلادهم بقرب ساحل الخليج العربي[١].

ويقول في حوادث عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م : "وفيها سار سعود بالمسلمين وقصد بلد بريدة ومعه آل عليان الذي خروجوا منها[٢] ..."، وقد اختلف في نسبها فقيل : آل عليان من آل محمد ، من بني هاجر ،وأحدهم علياني ومنهم : الفلجة- الكلبة - آل بنينة - المسارير- آل زايد - الكدادات - القروف ، وقيل آل عليان : من آل الجمل من الجحادر من قحطان ، وقيل آل عليان : من آل مسيلم من الصلبة ومنهم :الهويمل الصغير ، وآل عليان[٣].

ويقول في حوادث عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م : "وفي هذه السنة صال سعدون وأتباعه مع جديع بن هذال رئيس آل حبلان من عنزة على عربان الدهامشة من عنزة وتنازلوا وصارت الكرة على الدهامشة[٤] .." ، وعربان عنزة هي من أكثر القبائل العربية الحالية ،وأحدهم عنزي ، وتنتشر بطونها في الشمال من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فالبادية السورية ، والمناطق الشرقية، وهي تمت إلى أصول عدنانية من ربيعة . وهي ثلاثة بطون . مسلم ،ووائل وعبيد . ومن فروعها بنو حنيفة، وبنو شيبان ، وآل سعود، وآل الصباح، وآل خليفة ، وآل العسكر، وآل التويجر، وآل حقيل، وآل ثنيان، وآل عرفج ، وآل ماجد وغيرهم كثير[٥].

ويقول في حوادث عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م : "وفيها قدم ربيع وبدن ابنا زيد

---

١ - الجاسر، معجم قبائل المملكة،ج١ ، ص ١٦٩.

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٨١ .

٣ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج٢ ، ص ص ٤٨٨، ٤٨٩ .

٤ -ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٩١ .

٥ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢ ، ص ص ٥٠٢، ٥٠٣ .

الدوسري رئيس المخاريم من الدواسر ومعهما رجالاً من رؤساء قومهما على الشيخ وعبدالعزيز وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة[١] ..."، وهنا أيضاً يتحدث ابن بشر عن قبيلة الدواسر وهي من القبائل الكبيرة والمنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية وهم يجتمعون في جدهم غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زياد بن سالم بن وادعة بن عمر بن عامر . وهم فرعان : آل دوسر بن تغلب ، وآل زايد . ومنازل الدواسر الأصلية وادي الدواسر والأفلاج في جنوب نجد ولكنهم تفرقوا في مدن وقرى نجد ومن فروعهم آل عوسج ، الوداعين، والمخاريم ، والرجبان[٢] .

كما أشار ابن بشر أيضاً إلى عربان قحطان في أحداث عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م: "وفيها غزا سعود وقصد ناحية الجنوب فأغار على عربان قحطان [٣] .."، وقحطان يشمل عدة قبائل، واحدهم قحطاني، وهم فروع كثيرة متفرقة في شرق سراة الحجاز وجنوبها وفي الأودية المنحدرة نحو نجد ، ويحدها شمالاً شهران وعسير، وجنوباً صحار نجران ، وغرباً وادي بيش،وشرقاً الربع الخالي ، وهم من أصل يمني ، وينقسمون إلى قحطان نجد ، وقحطان الجنوب، فمن قحطان نجد: الجحادر ، وجنب ، ومن قحطان الجنوب : الرفيدات ،وبنو شر، وسنحان ، وعبيدة ، وغيرهم كثير[٤].

ويقول في حوادث عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م : "وفيها غزا سعود بالمسلمين ونزل أرض ملهم[٥] فأتاه رجال من أهل اليمامة ، وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ٩٧ .

٢ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٧، والبسام ، علماء ،ج٣ ، ص ٧٩٧ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٩٨ .

٤ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢،ص ص ٧٥٠، ٥٧١ .

٥ – ملهم : بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهاء ، قرية تقع إلى الشمال الغربي من الرياض على بعد مائة

العهد[١] ..." ولم ترد أي إشارات على نسب قبيلة آل بجاد وبطونها وفروعها سوى أنها من قبيلة شهران[٢].

كما أشار ابن بشر أيضاً إلى قبيلة شمر في أحداث نفس العام فيقول : "وفيهاغزا حجلان وأغار على عربان شمر وأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل قريب مائة رجل[٣]..."، وشمر قبيلة كبيرة ترجع في نسبها إلى طيء من كهلان ، وأحدهم شمري . ومن عشائرها: عبده – سنجار – الاسلم – التومان – فداغة – آل ثابت – ومنازلهم حول جبلي أجا وسلمى وشرقهما وشمالهما ، وقاعدتهم مدينة حائل [٤].

ويقول في حوادث عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م :"وفيها غزا قاعد بن ربيع بن زيد الدوسري بجيش من قومه وقصد بني هاجر[٥]..."، وعربان بني هاجر الذين تحدث عنهم ابن بشر هنا هم من قحطان من شريف، وأحدهم هاجري . ومنهم المزاحمي ،وآل شهران ، والخيارين ، والشعامل ، وآل عميرة، وآل جدي، وآل عليان، وآل بنينة ، ومنازلهم في الجوف، ويدعي جوف الحسا ويقع غرب بقيق وشماله الغربي [٦].

ويقول في حوادث عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م : "وفيها كانت غزوة الشقرة وذلك

=

وثلاثين كيلومتر منه تقريباً . انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ، ج٢، ص٢٧٥.

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٩٨.

٢ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ٢٦ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٠٠.

٤ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١، ص ص ٣٥٥، ٣٥٦.

٥ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٠٧ .

٦ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج٢ ، ص ص ٧٧١– ٧٧٤ .

أن سعود سار بجنوده وقصد جبل شمر[1] ، وكان قد ذكر له قبائل كثيرة مجتمعة من عربان مطير وعربان حرب على الماء المعروف الشقره قرب جبل شمر ، فأغار عليهم[2].."، وفي هذه الفقرة تناول ابن بشر فيها قبيلتين وهما مطير وقد أُشير إليها سابقاً. وعربان حرب وهي من خولان وبالتالي من قحطان، واحدهم حربي . كانت منازلها القديمة شرقي صنعاء ، ثم انتقلت إلى الحجاز ثم بدأت تتحرك نحو نجد حيث يقيم أكثرها الآن ، وتمتد شرقي المدينة وحتى القصيم ، ولها مواقع مشهورة مع شمر ، وتنقسم قبيلة حرب إلى فرعين هما : بنو سالم ومسروح، وتنقسم بنو سالم إلى : ميمون ، ومروح ، وتنقسم مسروح إلى : بني عمرو، وزبيد، وعوف ، وبني علي ، وبني السعر[3].

ويقول في حوادث عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م : "وفيها سار محمد بن معيقل صاحب بلد شقرا بأهل الوشم ،وقصدوا عربان عتيبة ، فأخذ عليهم إبلاً كثيرة[4] ..."، ويشير ابن بشر في هذه الفقرة إلىعربان عتيبة ،وهي قبيلة كبيرة متحالفة من عدنان وقحطان وأكثر بطونها من هوازن من قيس بن عيلان من مضر ومنهم عتيبي ، وينقسمون إلى قسمين برقاء – والروقة. وتقع منازلها في القصيم والوشم وعالية نجد[5].

ويقول في حوادث عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م : "وفيها غزا ربيع بن زيد الدوسري

١- جبل شمر : وهو المعروف بجبل طي ، ويقع شمال المملكة ، ويبعد عن الرياض مسافة ثمانمائة كيلومتر، وعاصمته حائل. انظر: ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص١٤٥.

٢ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١١١.

٣ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ١٢٨.

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ١٣٤ .

٥ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج٢ ، ص ٤٤٩.

بجيش وأغار على عربان شهران في الجنوب وقتل منهم خمسين رجلاً[١] ..."، وهنا يتحدث ابن بشر عن عربان شهران ، واحدهم شهراني ، وتدعي شهران العريضة لكثرة فروعها ومنهم : بنو واهب – بنو منية – ناهس – بنو قحافة – بنو بجاد. وبلادهم من بيشة شمالاً إلى أعالي أوديتها في الجنوب ، وقاعدتهم خميس مشيط[٢].

ويقول في حوادث عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م: "وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش وأغاروا على عربان الشرارات فالهزموا[٣]..." ، عربان الشرارات: واحدهم شراري ، ومنهم الحلسة وفروعهم :

١- الصبحي وافخاذهم : الدعاجين ، الدوابسة ، والعجيلان ، الصوالحة، الرشايدة، الصبيحات ، القوينات ، وغيرهم .

٢- الضباعين وفروعها : الخميس ، العويمرة ، المقبل ، الرهيدات وغيرهم.

٣- الفليحان وفروعهم : السليم ، الجوابرة ، الصوالحة ، العتايقه ، وغيرهم.

٤- العزام وفروعهم : المسند ، الهموش ، الحمود ، الخضير وغيرهم [٤].

ويقول في حوادث عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م : " وفي هذه السنة سار عبدالله بن سعود وقصد ناحية العراق ، وأغار على عربان آل قشعم [٥]..."، لم يرد ذكر كثير

---

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٤٧.

٢ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة ،ج١ ، ص ص ٣٦٧، ٣٦٨ .

٣ – ابن بشر ،عنوان، ج١، ص ١٥٠ .

٤ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة ، ج١، ص ص ٣٣٩-٣٤١ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ٢١١، ٢١٢ .

لعربان قشعم سوى أنهم من آل جعفر من عبيدة ، من شمر[1].

كما يقول في مقدمة الجزء الثاني وهو يتحدث عن نسب آل سعود: "ذكر المؤرخون أن ربيعة بن نزار أولاده أسد وضبيعة فمن ضبيعة عنزة ومن تفرع منهم ومن بني أسد بنو عبدالقيس بن أفصي بن عمرو بن جديلة بن أسد بن ربيعة[2] ..."، وقد استمر في تفصيل أنسابهم وفروعهم في عدة صفحات متواليات ،تثبت لنا مدى اهتمامه بالأنساب وتفرعات القبائل .

ويقول في حوادث عام ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م : "وفيها سار الإمام تركي وقصد ناحية الوشم ، وأغار على عربان من هتيم[3] .." .

وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر على عربان هتيم الذي يطلق عليهم بني رشيد (الرشايدة) ولكنهم ينفرون من هذا الاسم ، لأنه يطلق على من لا أصل له من القبائل، وهم لهم أصل ولهم صفات حميدة[4].

ويقول في حوادث عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م : "وفي المحرم أمر الباشا وخالد بالمغزا، فجهز أهل البلدان غزوانهم ، وقصدوا الخرج فأغاروا على آل شامر[5]..." ، وآل شامر من يام، واحدهم شامري ، ولم ترد عنهم أي معلومات أخرى [6].

ويقول في حوادث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م : "وفي هذه السنة سار الإمام فيصل

---

١ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢ ، ص ٥٨٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٨-١٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٢٧، ٢٨ .

٤ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة،ج٢، ص ٧٧٦ .

٥ - ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ .

٦ - الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١، ص ٣٣٣.

وقصد القطيف ،فأغار على المناصير من عربان عمان[1] .."، وهنا تطرق ابن بشر ليتحدث عن قبيلة من عربان عمان وهم المناصير وهم عرب رحل ينسبون إلى منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، ومنازلهم في ظاهرة عمان والبريمي ودبي وقطر ويتوصلون في تنقلاتهم إلى الربع الخالي . ومن فروعهم : آل مانع ، آل حمد ، المداهمة ، آل سيف ، آل عفصان ، الربايعة ، آل جابر ، آل مرخان ، آل غنيمة ، آل هزيم، آل مطر ،آل عذبة، آل حسين وغيرهم[2].

ويقول في سابقة بعام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م: "وفيها نزلوا آل رباع بلد حريملاء وغرسوها[3].. ".

وآل رباع وردت فيهم اختلافات فقيل آل رباع من الغرير من شمر ، وقيل آل رباع من الهوامل من الحسنة من السلقا ، من العمارات من عنزة[4].

ويقول في سابقة بعام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م : "وفيها غزا آل عساف رفاقهم آل نبهان وقتلوا منهم عدداً كثيراً[5] .."، وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر عن هجوم القبائل على بعضها البعض فيورد قصة غزو آل عساف وهم من الأشراف ذوي حسن في جنوب الليث، على آل نبهان وهم من آل زميل من سنجارة من شمر ومن أفخاذهم :الشمروخ ، الخمسان ، الوذنان، آل كويس، آل ضو ، وما شابه ذلك الهجوم من قتلهم لبعضهم البعض [6].

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ١٤٠ .

٢ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢ ، ص ص ٧١٣– ٧١٧.

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ٢٠٥ .

٤ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ٢٢٥ .

٥ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص٢١٨ .

٦ – الجاسر، معجم قبائل المملكة،ج٢ ، ص ص ٤٦٢– ٤٦٥ .

وفي سابقة عام ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م: "وفيها عدا نجم بن عبدالله على آل كثير[١]..."، وآل كثير الذين تحدث عنهم ابن بشر في هذه السابقة هم من بطون آل الظفير[٢]، كما يقول في سابقة عام ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م: "وفيها سطا آل إبراهيم علىآل ناصر، فلم يحصلوا على طائل[٣].."، وهنا أيضاً يتحدث ابن بشر عن قبليتين أحدهم آل إبراهيم وقد وردت فيهم اختلافات ، فقيل آل إبراهيم :بطن من بلحارث من فهم ومنهم : المعاصبة، والحصامدة، والحمران، وقيل آل إبراهيم :من بني كريم من الحسيكان ،من ناصرة ، من بلحارث[٤] . أما آل ناصر فهم من آل غدران ، من قحطان[٥] .

وهكذا يتبين مدى اهتمام ابن بشر بتحركات القبائل وحروبهم وسلمهم ومهادناهم وخلافه، لما في ذلك من أثر مهم في حياهم وصلاهم مع تلك القبائل ومدى صلة القربة بينهم ، بالإضافة إلى التعرف على أنساهم ونسب آل سعود وآل الشيخ. وحتى تكتمل الفائدة . (انظر الشكل رقم ٢٤، ص ٣٥٢)

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ٢٢١.

٢ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢، ص ٥٩٧ .

٣ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ٢٣١.

٤ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج١ ، ص ٩ .

٥ – الجاسر ، معجم قبائل المملكة، ج٢ ،ص ٧٤١ .

وصف الظواهر الطبيعية على اختلاف أنواعها

إن شهرة ابن بشر التاريخية صرفت نظر الكثير عن معرفة جوانب أخرى كثيرة اهتم بها هذا العالم الجليل ، فهو أحد المهتمين بالملاحظات والظواهر الفلكية ، وكذلك حريص على التعرف على أوقات الجدب والخصب ، والأمراض التي تصيب الناس سواء في نجد أو في غيرها من مدن الجزيرة العربية ، بل وخارجها أيضاً ، بالإضافة إلى الإلمام بالأضرار التي تصيب المزروعات والحيوانات مصدر معيشتهم وأساس حياتهم ورزقهم . ونظراً لأهمية الظواهر الطبيعية في حياة البادية في ذلك الوقت أصبح لمعرفة النجوم ومواقعها أهمية كبرى عند العامة والخاصة ، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم الظواهر الطبيعية التي وردت في كتاب ابن بشر إلى عدة أقسام وهي :

١- الظواهر الفلكية .

٢- الأمطار والسيول والبرد .

٣- الجراد والدبا .

٤- الأمراض سواء داخل نجد والجزيرة العربية أو خارجها .

وعلى هذا الأساس سوف تقسم أمثلة كل نوع على حدى :

أولاً : الظواهر الفلكية :

من المعروف والمشهور عن ابن بشر أنه عالم متضلع في العلوم الفلكية كما ذُكر سابقاً، وأن له مؤلف خاص بهذا العلم الا وهو (الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة) وقد احتوى كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) بحكم ميل المؤلف ومعرفته على تقيدات ونقولات ورصدات فلكية مهمة جداً يمكن حصرها في التالي :

النوع الأول : يتعلق بظاهرة الكسوف والخسوف .

النوع الثاني : يتعلق بالغيارات السماوية .

النوع الثالث : يتعلق بالشهب والنيازك .

النوع الرابع : يتعلق بالمذنبات .

النوع الخامس : يتعلق بالأنواء وحساب البروج والمنازل .

وقد راعي ابن بشر في عرض هذه الظواهر التسلسل الزمني التصاعدي حتى تتبين تواريخ تلك الظواهر الفلكية بصورة زمنية واضحة [١].

ولنتناول أمثلة كل نوع على حدى من كتاب (عنوان المجد) :

النوع الأول : الكسوف والخسوف :

يقول في حوادث عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م : "وفيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم وكسفت الشمس آخر الشهر يوم الخميس[٢]..."

ويقول في حوادث عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م :"وفيها كسفت الشمس في شهر رمضان عصراً[٣]..."

ويقول في حوادث عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م : "وفي تاسع وعشرين من رجب كسفت الشمس وقت الضحى كسوفاً لم يعهد وانطمست بالكلية وأظلمت الأرض وطلعت النجوم[٤]..."

ويقول في حوادث عام ١٢٣٠هـ/ ١٨٠٤م : "وفيها خسف القمر خسوفاً شديداً

---

١ - السنيدي ، الوجة الفلكي ، ص ص ١١، ١٢ .

٢ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٣٣.

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٩٢.

٤ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٢٤٢.

ولم يبق منه إلا مثل النجم[١] ..."

ويقول في سابقة عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤: "وفيها كسف القمر مرتين[٢].."

وهنا يتحدث ابن بشر عن ظواهر كونيه مهمة وهي الكسوف ، والخسوف . فالشمس هي النجم الذي نستمد منه طاقتنا وحياتنا ، فهي كرة من الغازات المتقدة ، وحجمها قدر حجم الأرض أكثر من مليون مرة ، وكتلتها أزيد من ٢بليون بليون بليون طن ، والكسوف ظاهرة تحدث فيها وتمتد خلالها ألسنة متوهجه خارج قرصها، ويخفت نورها ويستمر كذلك لساعات حتى ينتهي الكسوف[٣].

أما القمر فهو جرم سماوي تابع للارض يدور حول الأرض من الغرب إلى الشرق في مدة ٢٩يوماً و ١٢ساعة و٤٤دقيقة وثانيتين . وتضيئ الشمس نصف القمر المقابل لها . وهو كوكب لايدور حول نفسه ، ولذا فإن صوره وجهه واحدة لاتتغير بالنسبة لنا. وعند حدوث الخسوف فإن صورته تتغير ويصبح مظلماً[٤] .

والملاحظ أن ابن بشر قد عبر في الفقرة الأخيرة بكلمة كسف القمر بدلاً من خسف وذلك لأن أهل نجد لا يستعملون كلمة (خسف) أبداً بل يعبرون بالكسوف للقمر والشمس على حد سواء ، ونظراً لأن ابن بشر متضلع في فنون الفلك فإنه يمكنه

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٢٥١.

٢- ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص٢١٧.

٣ - منصور محمد حسب البني، الكون والإعجاز الفلكي للقرآن ، د.ط (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٣٦٥ه/ ١٩٤٦م) ، ص ص ١١٧-١٢٨، وقائد طيار وأنس عبدالحميد القوز ، تأملات ابن القيم في الأنفس والآفاق ، ط٢ (الريـــاض : دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ١٥٠ .

٤ - طيار والقوز ، تأملات ابن القيم ، ص ١٦٣ .

التفريق بينهما بسهوله، ولكنه أحب أن يضع في أحد الفقرات كلمة كسف على القمر حتي يفهمها العامة في نجد[١].

النوع الثاني : يتعلق بالغيارات السماوية.

وذكر ابن بشر فيه بعض الأمثلة كالتي حصلت في عام١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١م: "وفي هذه السنة حصل في السماء غيارات عند طلوع الشمس وعند غروبها ، وصار في السماء والأرض نور قريب من نور القمر ، وتغيرت الشمس[٢]..."

ويقول في حوادث عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م: " وفي أول هذه السنة ظهر أول يوم من صفر بعد صلاة المغرب في وسط القبلة عمود أبيض مستطيل من الأفق إلى وسط السماء[٣].."

وقد ذكر ابن بشر نظيرات هذه الحوادث من تاريخ اليافعي والسيوطي وتاريخ مرعي بن يوسف، ويقصد بذلك توثيق مثل هذه الأمور والتدليل على أنها أمور حدثت وسوف تحدث على الدوام ، والمقصود بالغيارات السماوية هو ما يعرض لأديم السماء وأفاقها من التقلبات [٤].

النوع الثالث : الشهب والنيازك :

يقول في حوادث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م : "وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادي الآخرة بعدما مضى نصف الليل تطايرت النجوم في السماء كأنها الجراد وكأنها شعل النار وقدح الزند من جميع جهات السماء ،وصار فيه شهباً عظيمة تنقض وتضيء

---

١ – السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص ص ١٢، ١٣.

٢ – ابن بشر، عنوان ،ج١ ، ص ٥٣.

٣ – ابن بشر، عنوان ،ج٢، ص ١٣٧.

٤ – حسب البني، الكون ، ص ٤٤،

بالأرض ويبقى موضع الشهاب ساعة لايزول ، وأخبرني من أثق به أنه رأى شهباً تنقض بعدما طلعت الشمس يراها كأنها الدخان [١].."

وهنا أيضاً ذكر ابن بشر نظير هذه القصة من كتب التاريخ . والشهب أجرام سماوية صلبة تسبح في الفضاء لاتحصى عدداً ، وتتفاوت أحجامها بين حبات الرمال وبين كتل هائلة تزن مئات الأطنان تتأثر بجاذبيات الكواكب فتسقط عليها ولاتستطيع رؤية هذه الأجسام إلا إذا دخلت غلافنا الجوي فنراها كشهب وامضة ، وبعضها ينفجر محدثاً فرقعه. وإذا وصل إلى سطح الأرض من مادتها شيء سمي نيزكاً ، فالنيزك مادة الشهاب المرتطمة بالأرض[٢].

النوع الرابع : المذنبات :

ومن أمثلتها ما قاله ابن بشر في حوادث عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م: " وفيها ظهر نجم له ذنب طويل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر[٣].."

والمذنبات هي أجرام مضيئة لها ذيول طويله لامعة كأنصال السيوف ، وقد تستمر رؤية المذنب في السماء عدة أسابيع فهو ينتقل في السماء ببطء نظراً لبعده[٤]. أما بنات نعش فيقصد به مجموعة نجوم الدب الأكبر [٥].

النوع الخامس : الأنواء وحساب البروج والمنازل :

يقول ابن بشر في حوادث عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م : " وفي أول ربيع الثاني

---

١ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢، ص٥٦.

٢ - حسب البني، الكون ، ص ص ١٤٥-١٥٠ ، والسنيدي ، الوجه الفلكي ، ص١٥ .

٣ - ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٨٧.

٤ - طيار والقوز ، تأملات ابن القيم ، ص ص ١٧٧-١٧٩، والسنيدي ، الوجه الفلكي ، ص١٥.

٥- السنيدي ، الوجه الفلكي ، ص١٥، والفاخري ، الأخبار ، ص١٧٢.

اجتمع من السيارات خمسة في برج الأسد الشمس والقمر والمريخ وزحل وعطارد[١].."

وحساب الأنواء والبروج هو حساب دخول وخروج الأنواء والأوقات والفصول، وما يصاحبها من الاختلافات المناخية كالرياح والأمطار والبرد والحر وما يتبع ذلك من خصب وجدب[٢].

يتضح من كل ما ذكر أن الفترة التي عاشها ابن بشر كان إعطاء الظواهر الفلكية اهتمام كبير من الأمور المسلمة بها ، لأنها كانت تلعب دوراً كبيراً في حياة الناس، ومعرفة النجوم فن قائم بذاته عند البادية ، والمزراعين في الحاضرة ، وسماء نجد الصافية، وقلة الأنوار الصناعية في ذلك الزمان كانت تدفع الناس إلى الاهتمام بهذه الظواهر [٣].

ثانياً : الأمطار والسيول والبرد :

نظراً لأن الأمطار هي التي كانت تتوقف عليها حياة الناس ، فلم تكن البادية وحدها هي التي تتطلع إلى سقوط الأمطار ، بل والحاضرة أيضاً لري مزروعاهم بالإضافة إلى خوفهم الشديد أن يتبع هذه الامطار السيول والبرد الذي يدمر مزروعاهم ويهدم بيوهم ،وقد حوى كتاب ابن بشر الكثير من الفقرات التي تتحدث عن هذه الظاهرة، لعلمة الشديد بمدى تأثير هذه الظواهر الطبيعية على أحوال البلاد الاقتصادية.

يقع في حوادث عام ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م : "وفيها وقع برد أهلك غالب الزرع[٤]..." ، والبرد هو تحول قطرات المطر إلى ثلج نتيجة صعودها بفعل الرياح إلى

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ٥٣.

٢ – حسب البني ، الكون ، ص ١٥١، والسنيدي ، الوجه الفلكي ، ص١٧ .

٣ – الخويطر ، عثمان بن بشر، ص ٤٦ .

٤ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص٣٧.

طبقات الجو العليا بحيث تكتسب أغلفة مائية ،ثم تتركها الرياح في النهاية لتسقط من السحابة على شكل كرات ثلجية صغيرة تتميز في أحجامها بين الصغر والكبر [١].

وقد ذكر ابن بشر البرد في أكثر من مرة في كتابه نظراً لكثرة وقوعه في ذلك الزمن . فيقول مثلاً في حوادث عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م : "وفيها نزل على بلد حريملاء برد قتل البهائم والطيور وأهلك الأشجار وكسرها[٢].."

وكذلك في حوادث عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م : "وفيها حدث برد أضر بالنخيل ، وقطرت العسبان دبساً من شدة البرد[٣].." ، والعسبان هي جريدة النخلة[٤] أي أن النخل وحمله من التمر أصبح يقطر دبساً وهي عسل التمر الذي يتسرب منه من شدة البرودة [٥].

ويقول في حوادث عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م : "وفيها قتل البرد أكثر الزرع[٦]..."

هذا بالنسبة للبرد ، وهناك أيضاً الكثير من الأمثلة والشواهد من كتاب ابن بشر عن الأمطار والسيول . يقول مثلاً في حوادث عام ١١٦٩هـ/١٧٥٥م: "وفي أولها أنزل الله الغيث في الوسمي وكثرت السيول والخصب[٧] ..". واهتمام ابن بشر بالأمطار نابع

---

١ - ماري التنبح، لماذا كيف أين اجابات عن أسئلة يوجهها النشئ، ترجمة طيار السيد المغربي ، د.ط (القاهرة :دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت) ص ١٠٧ .

٢ - ابن بشر، عنوان ،ج١ ، ص ١٠٧.

٣ - ابن بشر ،عنوان ، ج٢ ، ص٥٨.

٤ - الحقيل ،ألفاظ ، ص ١٦٢ .

٥ - الحقيل ، ألفاظ ، ص٨٣.

٦ - ابن بشر، عنوان ،ج٢ ، ص ١٣٧.

٧ - ابن بشر ، عنوان ،ج١، ص٤٧.

من كون الحياة في ذلك العهد معتمدة على الزراعة التي تعتمد بدورها على مياه الأبار التي يرتفع منسوبها وينخفض تبعاً لغزارة الأمطار وشحها[١] . يضاف إلى ذلك أن كثرة الأمطار تسبب السيول التي تضر هي بدورها المزروعات مصدر عيش الناس في ذلك العهد . والجدير بالذكر أن الوسمى الذي يقصده ابن بشر هنا هو المطر الذي يسقط في آخر الخريف وأول الشتاء[٢] أي أنه أحد مسميات الفصول.

وكذلك في حوادث عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م :"وفيها وقع حياء وسيول ورجعان[٣]..."، والحيا الذي يقصده ابن بشر هو أخضرار الأراضي الزراعية وكثرة العشب فيها[٤] ، والرجعان هو الخصب الذي يحل بعد القحط والجفاف[٥] . أي أن نجد في تلك السنة صارت في أحسن حال بسبب نزول السيول والأمطار عليها،ولكن في أحيان أخرى يكون هذا المطر والسيول ضرر عليهم وعلى مزروعاتهم بل حتى على أماكن سكنهم ومن ذلك مثلاً ما يقوله : في حوادث عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م : " وفيها أصاب بلد عنيزة سيل عظيم غرق البلد[٦]..." . أو ما يقوله في حوادث عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م: "وفيها أنزل الله سبحانه سيلاً عظيماً أشفق منه كثير من أهل البلدان[٧]..." .

ولكن يعود المطر مرة أخرى ليرحمهم به الله ويحي أراضيهم ومزروعاتهم فيقول في

---

١ – الفاخري ،الأخبار، ص ٤٩.

٢ – الحقيل ، الألفاظ ، ص ٢٥٩ .

٣ – ابن بشر، عنوان، ج١، ص ٥٤ .

٤ – الحقيل ، الفاظ ، ص٧٠.

٥ – الحقيل ، ألفاظ ، ص٩٧، وابن عيسى ، عقد الدرر ، ص١٢٨.

٦– ابن بشر، عنوان ،ج١، ص٨٨.

٧ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٤٧.

حوادث عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧هـ: "وفيها في ثامن شوال انزل الله سبحانه سيلاً عظيماً سالت منه غالب بلدان نجد ، وجعل فيه بركة[١] ..."، وأحياناً تقل الأمطار أو تنعدم مما يسبب الجفاف والقحط وتموت الأنعام، كما في حوادث عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م: "وفيها قل المطر وغلا السعر ، وأصاب الناس مجاعة وجلا كثير من أهل سدير للزبير والبصرة[٢].."، إذن يتضح من الحديث عن الأمطار والسيول أن نجد تتوقف حياتها على هذه الأمطار ، فإذا كانت غزيرة انتعشت الحياة في البادية والحاضرة ، وإذا قلت أصابهم الجدب والقحط وهلكت المواشي ، وأصبحت سبل العيش محدودة .

وهناك أيضاً ظواهر أخرى تحدث عنها ابن بشر درجتها تحت مسمى الأمطار والسيول وهي الرياح . وقد اهتم ابن بشر عن الحديث عنها من منطلق ما تتركه من أضرار مادية كالإطاحة بالنخيل والأشجار والمباني ، ومن ناحية أخرى ما يراه سكان ذلك العهد من أن هذه الرياح تعتبر نذير غضب من الله بسبب معاصيهم [٣].

يقول ابن بشر متحدثاً عن هذه الرياح في حوادث عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م: "وفيها في آخر ذي القعدة هب ريح عاصف وقت العشاء الآخر ، ورمى نخيلاً كثيرة في سدير وعنيزة ،وأحصى الذي طاح من قريتنا أربعمائة نخلة[٤] ...." ، والملاحظ أن ابن بشر اهتم أيضاً بإحصاء عدد النخيل الذي انكسر ووقع أرضاً، نظراً لأهمية النخلة عند البدو في ذلك العهد. وتعد الرياح ظاهرة جوية ترتبط بالتفاعل بين الكتل الهوائية الخارجة من مركز المرتفعات الجوية إلى المنخفضات الجوية ،وعندما تتكون التيارات النفاثة العليا فإنها تتبع فوراً بالعواصف على سطح الأرض والتي تسبب الكثير من الأضرار[٥].

---

١ - ابن بشر، عنوان ،ج١ ،ص ٢٩٣.

٢ - ابن بشر، عنوان ،ج٢ ، ص ٨٧.

٣ - الفاخري ، الأخبار ، ص ٥٠ .

٤ - ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص ٥١ .

٥ - أحمد عبدالله مكي ، "أوجه من أعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح"، مجلة الإعجاز

ثالثاً : الجراد والدبا :

وهناك آفة أو ظاهرة أخرى اهتم ابن بشر بها ، وأورد الكثير من الأمثلة لها من كتابه، وهي ظاهرة الجراد والدبا ، والتي كانت لها تأثيرات تلمس حياة الناس واقتصادهم . يقول مثلاً في حوادث عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م: "وفيها جاء البلدان دبا كثير أكل الثمار[١]....". والدبا هو صغار الجراد المتولد منه[٢]. ويعيش الجراد والدبا على أكل النبات، لذلك فهو أشد الحشرات إيذاء للفلاح، والجراد نوعان : النوع الأول يعيش منفرداً ويضع بيضه بصورة عادية ،والنوع الثاني يتجمع أفواجاً هائلة ويطير مسافات طويلة ثم يغط ،ويجرد البلاد من كل ورقة خضراء . وقد أدت غزوات الجراد إلى نشوء مجاعات في أي بلد تحل عليها[٣]. وقد وضح ابن بشر تلك المجاعات التي يسببها هذا الجراد في كتابه فيقول مثلاً في حوادث عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م: "وفيها ظهر في نجد جراد ودبا كثير أكل غالب زروعهم[٤]..." .

وفي عام ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م : "وفي هذه السنة كثر الدبا وفي البلدان وأكل الزروع[٥]...." ، وفي عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م: "وفيها أكل الدبا الزرع لاسيما في

=

العلمي، العدد الخامس، رمضان ١٤٢٠هـ ، الموافق يناير ٢٠٠٠ م ، ص ص ١٠– ١٧.

١ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص٥٥.

٢ – ابن عيسى ، عقد الدرر ، ص١٢٨، والحقيل، ألفاظ ، ص٨٣.

٣ – موريس برتون ، "الحيوانات" الموسوعة العلمية الحديثة ،ج٢، د.ط (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، ص٢٩ .

٤ – ابن بشر، عنوان ،ج١، ص ٢٢٣.

٥ – ابن بشر،عنوان، ج١، ص ٢٩٩.

سدير[١]..." ، وفي سابقة عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م: "ظهر جراد كثير بأرض الحجاز، ثم أعقبه دبا أكل جميع الزروع والأشجار[٢]..."، وفي سابقة عام ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م: " كثر الجراد ، وكثر موت الناس من شدة الغلاء والجوع[٣]...."

كما تحدث ابن بشر عن نوع آخر من الحشرات يشبه كثيراً الجراد عرف بالجندب فقد قال في حوادث عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م : "وفيها ظهر الدبا المعروف بالجندب فكانوا كلما زرعوا قطع الزرع[٤]..."، والجندب وثيق القرابة من الجراد ،وهو أيضاً مثل الجراد يعتبر من الآفات الخطرة على المزارعين والفلاحين فيحصد زروعهم ويتسبب في حدوث مجاعات وغلا في المناطق التي يكتسحها[٥].

ويضاف إلى ذلك إلى أن ابن بشر قد أشار إلى نوع يقضي على المزروعات وقد ذكرها في كتابه في حوادث عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م: "وفي هذه السنة وقع في بلدان نجد طيور تشبه العصافير البرية ،وهي جنسان كالقنابر والعصافير ، وكانت تقع في الزروع وتحصدها وسموها بالقرقر[٦] .."

إذن ومما سبق يتضح أن ابن بشر ذكر هذه الحوادث لما لها من أهمية في حياهم في ذلك العصر التي تشكل فيه الزراعة أهم مصادر لإقتصادهم وحياهم .

---

١ – ابن بشر، عنوان ،ج٢، ص ١٤٦.

٢ – ابن بشر ، عنوان ،ج٢ ، ص ٢٠٩.

٣ – ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص ٢١٣ .

٤ – ابن بشر، عنوان ،ج١، ص ٦٦.

٥ – برتون، الحيوانات ،ج٢، ص ص ٢٨، ٢٩ .

٦ – ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص٣٤.

رابعاً : الأمراض :

لقد شعر ابن بشر أنه من الضروري لمؤرخ مثله اهتم بذكر التغيرات الفلكية والطبيعية ،أن يلقي الضوء على الأمراض سواء تلك التي تصيب الناس، أو التي تصيب الحيوانات ، لأنه قد يكون وراءها بعض الأسباب التي تفسر مجرى الأمور السيـــاسية أو الحضـــارية ، أو نزوح القبائل وخلافه ، يقول مثلاً في حوادث عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م : "وفيها حدث في البلدان وباء شديد يسمى أبو دمغة[١]..." ، وفي هذه الفقرة يتحدث ابن بشر من إصابت السكان بمرض نعته باسم أبو دمغة ، ولكنه لم يشر إلى أعراضه ومسبباته وتوفي بسببه الكثير من الناس كالشيخ عبدالله المويس والشيخ عبدالله بن سحيم وغيرهم.

ويقول في حوادث عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م : " وفي هذه السنة وقع وباء عظيم[٢]...." ، وفي هذه الفقرة لم يشر ابن بشر إلى نوع المرض الذي حل عليهم بل أنه حتى لم يشير إلى المكان الذي حصل فيه .

ويقول في حوادث عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م: "وفيها اشتد الوباء والمرض خصوصاً في بلد الدرعية فمكث على ذلك إلى شهر جمادي ، ومات في الدرعية خلق كثير[٣]...". ويذكر ابن بشر أن هذا الوباء أفنى الكثير من أهل الدرعية كالشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب ، ولم يرفع إلى أن قراءة نصيحة للإمام سعود حض فيها على ترك المحظورات والتوبة إلى الله حتى يرفع عنهم .

كما يقول في حوادث عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م: "وفيها وقع في بلدان سدير وباء

---

١ – ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ٥٤، ٥٥ .

٢ – ابن بشر،عنوان ،ج١، ص٧٣.

٣ – ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ص ١٩٢، ١٩٣.

وحمى مات فيه خلق كثير[١]..."، أي أن هذا الوباء حل في بلدة الشيخ ابن بشر لذلك وجب إيراد هذه الحادثة ويقول في حوادث عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م: "وفيها وقع وباء عظيم في مكة ، وهو الوباء المعروف أبو زويغة[٢]..." وقد استشهد ابن بشر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم على أصابة الناس بهذا الوباء ،وقد وضع ابن بشر إحصائيات على وفاة معظم الحجاج في مكة من الشوام والمغاربة والعراقيين وغيرهم ، بالإضافة إلى وفاة الكثير من سكان مكة ، ولم يرفع الله عنهم إلا بعد خروجهم إلى المسجد الحرام والتوسل إلى الله لرفع الضر عنهم . ويلاحظ النزعة الدينية الواضحة لابن بشر عند ذكره لهذه الحوادث وإيمانه الكامل أن هذه الأوبئة لا تحل على الناس إلا بسبب وقوعهم في المعاصي ومن ثم حضهم على العودة إلى الله .

كما يقول في سابقة عام ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م: "أوقع الله سبحانه الوباء المشهور الذي حل بأهل العيينة وأفنى غالبهم[٣]...." . وهنا أيضاً تحدث ابن بشر عن وفاة الكثير من سكان العيينة بسبب مرض حل بهم لم يحدد ما هو ماهيته .

ولم يكتف ابن بشر في حديثه عن الأمراض التي تصيب سكان الجزيرة العربية ، بل يخرج في كتابه خارج نطاق الجزيرة العربية ليتحدث عن مناطق أخرى قريبة أو بعيدة عنها. ومن ذلك ما يقوله في حوادث عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م: "وفيها وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها[٤]..." وقد فني في هذا الطاعون قرابة ٥٣ألف، ومن أهل الزبير نحو ١٦ الف.

ويقول في حوادث عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م: "وفي هذه السنة حدث الوباء العظيم

---

١ – ابن بشر، عنوان ،ج١، ص ٢٤٢.

٢ – ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

٣ – ابن بشر، عنوان ،ج٢ ، ص ٢٣٦ .

٤ – ابن بشر، عنوان ، ج١، ص ص ٧٧، ٧٨.

الذي عم الدنيا ، وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسهله وتقيء الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة[١]..." . وقد وصف ابن بشر أعراض هذا المرض واستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر أن هذا المرض انتشر في الهند وسار منها إلى البحرين والقطيف ، ثم استمر في انتشاره فوصل إلى العراق والاحساء ومات بسببه خلق كثير في مختلف هذه المناطق .

ويتحدث ابن بشر مرة أخرى عن الطاعون في حوادث عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م: "وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق، ثم مشى على السواد والجره ، ثم إلى سوق الشيوخ والبصرة والزبير والكويت وما حولهم[٢] ...". وكذلك في سابقة عام ١١٠١ هـ/ ١٦٨٩م: " وقع الطاعون العظيم في البصرة ونواحيها[٣].." ، وفي سابقة عام ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م : " وقع الطاعون في العراق ، ومات فيه قدر تسعين ألف[٤]...."

وكذلك تحدث ابن بشر عن الأمراض التي تصيب المواشي ، وهي من الأمور المهمة التي يحسب لها الناس ألف حساب لم تمثله لهم المواشي من دور مهم في اقتصاديات حياتهم، فيقول في حوادث عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م:"وفي أخر هذه السنة أوقع الله في الإبل وباء عظيم بسبب الوجع الذي يسمونه الغده حتى أن مطية المسافر تموت وهو عليها وسموه جزام[٥]..."

يتضح من هذا الاستعراض للظواهر الطبيعية في كتاب (عنوان المجد) للشيخ ابن بشر جملة استنتاجات :

---

١ - ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

٢ - ابن بشر ،عنوان ،ج٢ ، ص ص ٥٤ ، ٥٥ .

٣ - ابن بشر، عنوان ، ج٢، ص ٢٢٠ .

٤ - ابن بشر ، عنوان ،ج٢، ص ٢٢٣.

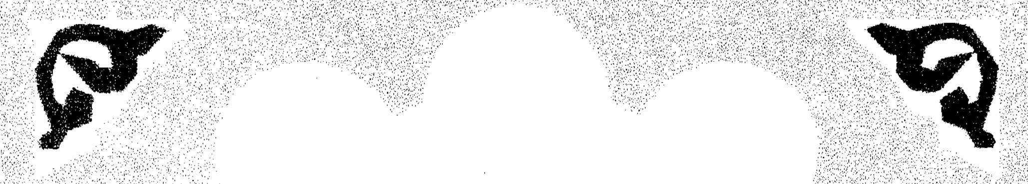
٥ - ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ٩٧.

١ - أن سكان الجزيرة العربية يعتمدون على الله سبحانه ، ثم على ماء المطر في كل حياتهم ، وأنهم كانوا يعانون الويلات من جراء القحط والمرض والبرد والسيول والجراد والدبا وغيرها من الظواهر .

٢ - أن معظم سكان الجزيرة العربية كانوا ذو دراية واسعة وخبرة ومعرفة بحساب الأنواء ، ومعرفة الحسابات الفلكية ، لأن ذلك كان يتعلق بشكل مباشر بمصالحهم المعيشية.

٣ - أن طبيعة الصحراء في الجزيرة العربية فرضت على سكانها الاهتمام بمعرفة مطالع النجوم ومغاربها ، وأوقات هبوب الرياح ، والإلمام بما يدور حولهم في بقية المناطق من الظواهر الفلكية الغريبة عن العادة كالتي تحدث في مكة أو في اليمن وخلافه .

وبعد كل ذلك اتضح مدى اهتمام ابن بشر بالمظاهر الحضارية في كتابه ، كاهتمامه بسابقاتها من نواحي اقتصادية وسياسية واجتماعية .



الخاتمة

من خلال هذا العرض التاريخي لأهمية كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) وشهرة مؤلفه الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر الذي عاش منذ عام ١٢١٠هـ وحتى عام ١٢٩٠هـ الموافق ١٧٩٥-١٨٧٣م ، تبين أنه نتيجة لعدة عوامل أهمها : العصر الذي عاشه ، والذي عاصر فيه كل من الإمام عبدالعزيز، والإمام سعود ، والإمام عبدالله ، والإمام تركي ، والإمام فيصل ، والذي اتضح من خلال الدراسة أن الشيخ ابن بشر قد قابل الإمام سعود في أثناء حجته معه في عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، اهتم فيها بتدوين أحداث تلك الحجة بما فيها من يوم عرفة ومقابلة الإمام سعود للشريف غالب، وما تم فيها من كسوة الكعبة وخلافه ،وتطرق إلى وصف الدرعية في حياته وازدهارها في عهده، وما تلى ذلك من أحداث انتهت بوفاة الإمــام سعــود في عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، وتولي الإمام عبدالله لزمام الحكم ، ومن ثم دخول قوات الدولة العثمانية إلى نجد في عهده وتخريبها للدرعية وما جاورها من مناطق ، وأسر الإمام عبدالله وإرساله إلى مصر ، ومنها إلى استنبول ومن ثم إعدامه هناك في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م. وقد حرص ابن بشر على وصف الفوضى التي دبت في البلاد بعد مقتل الإمام عبدالله وسقوط الدولة السعودية الأولى، وظلت تلك الفوضى حتى ظهور الإمام تركي بن عبدالله مؤسس الدولة السعودية الثانية والذي وضح فيه ابن بشر عذره عن تقصيره في تدوين الأحداث في عهد هذا الإمام والتي عللها بمشاغل الحياة وهمومها بعد الفترة العصيبة التي مرت بها نجد ، وأما في عهد الإمام فيصل فقد أولى ابن بشر اهتمام خاص به بعد تحسن ظروفه المعيشية ، والملاحظ أن ابن بشر كان على صلة حميمة بهذا الإمام بدليل مقابلته له في أكثر من مرة في مجالسه الخاصة والعامة ، وكثرة الثناء عليه والدعاء له .

كما كشفت هذه الدراسة عن علاقة الشيخ ابن بشر بالكثير من العلماء والمشايخ أمثال الشيخ حمد بن لعبون ، والشيخ عبدالله الوهيبي ، وصديقه الحميم الشيخ محمد بن سيف ، والشيخ محمد الدوسري ، والشيخ عبدالله بن جبر ، والشيخ محمد الفاخري ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

وتبين من خلال الدراسة أن البيئة التي عاشها ابن بشر والنشئة التي نشأ عليها كان لها دور فعال في تشكيل حياته ، حيث حرص على نيل قسط وافر من العلم من خلال رحلاته في مدن ومناطق نجد كرحلته إلى الدرعية ومقابلته للكثير من العلماء فيها، كما اتضح أن الشيخ ابن بشر من قبيلة عريقة وهي قبيلة بني زيد القضاعيه، وهذا بالإضافة إلى أنه كان صاحب أملاك ورثها من أخيه في الزبير، وأنه أنجب أربعة أبناء سافر معظمهم إلى مدن العراق والكويت بعد وفاته وظلوا فيها .

واتضح من دراسة حياته أنه درس على أيدي مشايخ كان لهم دور كبير في توجيهه للكتابة في مجال التاريخ ، خاصة أنه كان يكن حباً كبيراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية، لذلك اختار تلك الحقبة الزمنية لتدوين كتابه . ومن أبرز هؤلاء المشايخ الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والذي قرأ عليه في كتاب التوحيد في أثناء رحلته إلى الدرعية ، والشيخ علي بن يحيي بن ساعد وقد درس عليه أيضاً في كتاب التوحيد في رحلته إلى الدرعية ، والشيخ إبراهيم بن سيف وهو لم يكن معلمه وشيخه فقط بل حرص أن يتصادق ابنه الشيخ محمد بن سيف مع الشيخ ابن بشر لما رأى فيه من الفطنة والذكاء، والشيخ عثمان بن منصور والقريب في السن جداً من الشيخ ابن بشر، وقد أخذ عليه تردده في اتجاهه العقدي فمره يوالي الدعوة السلفية ومرة يخالفها ، وكذلك الشيخ غنيم بن سيف الذي درس عليه في كتاب التوحيد أيضاً في رحلته للدرعية، ومن أهم مشايخه الذين كان لهم تأثير على حياته واتجاهاته الشيخ عبدالله أبابطين والذي حرص ابن بشر على مقابلته أكثر من مرة في أثناء توليه لقضاء سدير والوشم، ودرس على يديه في التاريخ ، والتوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والفلك وغيرها من العلوم.

وأثبتت الدراسة أيضاً أن هناك تلاميذ نالوا على يديه قسطاً كبير من العلم والمعرفة، وكان لهم بصمات واضحة في مجال العلوم الطبية والعلمية كالشيخ ركبان بن عبدالعزيز بن ركبان ، والذي درس عليه في منطقته جلاجل ، بالإضافة إلى أن الشيخ

ابن بشر كان مرجع لأهل منطقة جلاجل وغيرها في التاريخ والأنساب ، وكان يقوم بكتابة الوثائق لأهل منطقته.

وظهر دوره الكبير في إثراء العلم بمؤلفاته العديدة في مختلف فروع العلم، ككتابه في التاريخ (عنوان المجد) ،وكتابه في الخيل (سهيل في ذكر الخيل)، وكتبه في الفلك (الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة) ،و(بغية الحاسب)، وكتبه في اللغة العربية (مرشد الخصائص)، و(فهرس طبقات الحنابلة) ، بالإضافة إلى رسائله ، والتي أشير إلى أحداها وكان قد أرسلها إلى صديقة في الكويت الشيخ يوسف البدر . ولولا اختفاء هذه المؤلفات لكان لها دور واضح في إثراء المكتبة العربية ، ونجد بالإضافة إلى ذلك أن ابن بشر قد توفي وبعد أن ناهز الثمانين عاماً وقضى حياته كلها في التعلم والإفادة في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.

وقد قدمت الدراسة أيضاً عدد الطبعات والمخطوطات التي ظهرت من هذا الكتاب وإظهار الفروقات بينهما ، سواء القديمة منها والتي اختفت من الأسواق كطبعة المطبعة السلفية، وطبعة الشيخ عبدالمحسن ابابطين ، وطبعة مطابع القصيم ، وطبعة مطابع الرياض الحديثة ،وطبعة وزارة المعارف الأولى ، أو الحديثة والتي مازالت تطرح في الأسواق كطبعة وزارة المعارف الثانية والتي تم الاعتماد عليها في عرض هذا الكتاب ، وطبعة وزارة المعارف الثالثة، وطبعة دارة الملك عبدالعزيز ، وطبعة الشثري، وطبعة مكتبة الثقافة الدينية .

وبينت الدراسة أن هناك مختصرات لهذا الكتاب ، فقد قام الشيخان مانع وسليمان الدخيل باختصار (عنوان المجد) ، كما اختصر من مؤلف مجهول وظهر المختصر باسم (علو المجد) ، بالإضافة إلى أن ابن بشر اختصره، وكذلك مختصر الشيخ إبراهيم بن عتيق.

أما فيما يتصل بمحتوى الكتاب وأجزائه فقد أوضحت الدراسة أن كتاب (عنوان المجد) حوى دراسة تاريخية لمدة زمنية تجاوزت المائة عام، فقد بدأ بالتسلسل الحولي

ابتداءاً من عام ١١٥٧هـ وحتى عام ١٢٦٧هـ الموافق ١٧٤٤-١٨٥٠م ، وقد اهتم فيها بتدوين حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورحلاته ، ومؤازرة حكام آل سعود له وما نتج عن ذلك من قيام الدولة السعودية الأولى ، ومن ثم سقوطها على أيدي جنود محمد علي باشا ، وظهور الدولة السعودية الثانية ،وحتى عهد الإمام فيصل وعودته إلى نجد واستبباب الحكم له فيها كما حوى كتابه إشادته بالعلماء الذين كان لهم إسهامات في إزالة الجهل ، وذكر نبذة عن حياتهم والقائه اللوم على العلماء الذين لم يراعوا تسجيل حوادث بلادهم ، بالإضافة إلى ذلك أن الشيخ عثمان بن بشر قد حوى كتابه أيضاً حوادث حصلت قبل قيام الدولة السعودية وكان قصده من إيرادها الإلمام بشكل مبسط عن الحالة التي كانت عليها الجزيرة العربية قبل قيام الدولة والدعوة السلفية.

أما بالنسبة لعدد أجزاء الكتاب فقد قدمت الدراسة الدلائل والبراهين العلمية على أن لهذا الكتاب ثلاثة أجزاء ، اختفى الثالث ، وظل اثنان منها فالخاتمة التي وضعها في نهاية الجزء الثاني تدل على ذلك ، بالإضافة إلى حديثة عن أبناء الإمام فيصل وتأكيده أنه سيتم الحديث عنهم في الجزء الثالث من الكتاب .

ورجحت الدراسة الأسباب والدوافع الحقيقة التي وضع ابن بشر كتابه لأجلها ، والتي تمثلت في عدة نقاط منها إنصراف العلماء في عصره وقبل ذلك عن الاهتمام بالتدوين التاريخي بدراسة علوم العقيدة ، والحاجة الماسة إلى وجود تاريخ شافي وكافي ويشتمل لحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغزوات آل سعود، بالإضافة إلى حرص العلماء في ذلك الوقت على تتبع أخبار وسيرة الشيخ محمد ، والأحداث السياسية العنيفة التي مرت بها نجد عند دخول قوات الدولة العثمانية ، ومعاصرة ابن بشر لكثير من أحداثها ، وحرصه الشديد على مقابلة الكثير من أئمة آل سعود في دولتهم الأولى والثانية والوقوف على حياتهم وسيرهم وغزواتهم ، ويضاف إلى ذلك وقوع بعض الأحداث السياسية خارج نجد ووجوب إيرادها لعلاقتها بها.

أما فيما يتصل بأسلوب ابن بشر فقد ظهرت عدة مميزات لهذا الأسلوب ،

وكذلك عيوب منها السجع الذي حرص ابن بشر على اللجوء إليه عند الحديث عن الشخصيات المهمة والمحببة إليه كالشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو عند الحديث عن حوادث مهمة كسقوط الدرعية وتخريبها ، واتضح أن أسلوب السجع هذا كان من سمات العصر الذي عاشه ابن بشر، والذي اتبعه سواه من مؤرخي العصر كالشيخ ابن غنام، والشيخ ابن لعبون، وغيرهم الكثير ، بالإضافة إلى الإشارة إلى رأي مؤرخي العصر الحديث في أسلوبه والرد عليها . وكذلك أن ابن بشر قد استخدم الكثير من الكلمات العامية وكان قصده منها أن يفهم الناس أسلوب الكتاب نظراً لقلة المتعلمين في ذلك الوقت ، والإسهاب في إيراده لبعض الحوادث والقصص ، وبعض الأخطاء اللغوية والنحوية.

كما أشارت الدراسة إلى أن ابن بشر قد اتبع مسار من سبقه من المؤرخين في ترتيب كتابه أي أنه سار على نظام التسلسل الزمني ، ولكنه أخطأ حين خلط سوابق الكتاب مع المحتويات ، وقد صحح هذا الخطأ من حققوا الكتاب، فقد فصلوا السوابق على حدى عن الأحداث مثل طبعة وزارة المعارف الثانية ، والتي تم الاعتماد عليها في عرض الكتاب وطبعة دارة الملك عبدالعزيز . وتأتي أهمية ابتداء سنوات الكتاب من عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م من كونه العام الذي تعاهد فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الأمير محمد بن سعود بعد انتقاله للدرعية ، ومنذ ذلك الحين تغيرت معالم تاريخ نجد والجزيرة العربية.

كما أن هناك ملامح عامة للكتاب أوضحتها الدراسة كذكره لوفيات الأعيان من العلماء والمشايخ كالشيخ حمد بن معمر، والشيخ حسين بن غنام وغيرهم ، وتفصيله للغزوات على حسب عهد كل إمام من أئمة آل سعود ،ومن أهم تلك الملامح كون ابن بشر شاهد عيان في معظم أجزاء الكتاب ،بالإضافة إلى إيراده للسوابق في كتابه بقصد الاستفادة منها وللعظة والعبرة، والمقارنة بين ما كان عليه الحال وما آل إليه بعد ظهور الدولة السعودية من ناحية أخرى .

واتضح أيضاً أن ابن بشر قد سار على منهج قصصي واضح في رواية أحداث الكتاب، فقد نهج منهج الصدق والتمسك بتعاليم الدين الحنيف في روايته لقصصه ، بالإضافة إلى ما كان يقصده من أخذ العظة والعبرة في بعض الأحيان عند رواية قصصه.

كما كشفت هذه الدراسة عن المصادر التي استعان بها ابن بشر عند تأليف كتابه، والتي من أهمها القرآن الكريم ، فقد ورد في كتابه الكثير من الاستشهادات بآيات قرآنية عند حصول مواقف مهمة كالأيات التي ذكرها في مقدمة كتابه ،والآيات التي ذكرها عند حجته مع الإمام سعود ودخوله إلى المسجد الحرام ، وعند ذكر وفاته وما تلي ذلك من أحداث أدت إلى سقوط الدرعية وتخريبها ، وكذلك في مقدمة الجزء الثاني للكتاب ، وعند حصول بعض التغيرات الطبيعية في مزروعاهم مصدر رزقهم وحياهم، وعند مقتل الإمام تركي بن عبدالله .

ومن مصادره أيضاً السنة النبوية المطهرة وقد استعان بها عند حديثه عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتحطيمه لبعض الأصنام التي كان يتبرك بها الناس ،وعند هزيمة الجيوش السعودية في معركة الحاير في عام ١١٧٨ه/ ١٧٦٤م، وعند حدوث بعض الأمراض والأوبئة التي حلت على مناطق الجزيرة العربية ، وعند مقتل الإمام تركــي بن عبدالله ، واستشهد بالسنة أيضاً عند وقوع فتنة أهل القصيم في عام ١٢٦٥ه/ ١٨٤٨م وغير ذلك.

ومن مصادره أيضاً كتب التفسير كتفسير ابن كثير ، وكتب التاريخ ، كتاريخ ابن سلوم ، وتاريخ الفاخري ، وتاريخ ابن غنام، وتاريخ الشوكاني ، وتاريخ اليافعي، والسيوطي، والقطب الحنفي ، وتاريخ مرعي بن يوسف.

ومن مصادره أيضاً كتب الاشعار لرحمة بن جابر ، وقصائد الشيخ عبدالعزيز بن معمر، وديوان الصنعاني ،واشعار محمد بن لعبون ، وأشعار عثمان بن منصور ، وقصائد الإمام الشافعي .

بالإضافة إلى مصادر أخذ عنها ولم يورد أسماء مؤلفيها ، وكذلك مراسلات أئمة

آل سعود وغير ذلك مما ورد في البحث وأيضاً مصادر سوابقه كالعصامي ، والأعلام إلى أعلام بيت الله الحرام ، وكتب الإمام علي الطبري، ومؤلفات الشيخ منصور البهوتي، ومؤلفات الشيخ سليمان بن مشرف ، ومؤلفات الشيخ عبدالله بن ذهلان، والشيخ عبدالله البصري وغيرها .

وكذلك تلك المصادر التي نقل عنها مشافهة والتي كانت على نوعين مصادر أخذها رواية عن أناس وثق بصدقهم وأمانتهم ، أو كونه أحد مشايخه كنقله عن شيخ الشيخ عثمان بن منصور ، ومصادر مشاهدة وهي التي عاصر ابن بشر أحداثها وحضر مواقعها ، كحديثه عن حلقات أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب العلمية ، وحجه مع الإمام سعود . ووصفه لحصار الدرعية ، والفوضى التي حلت بنجد بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، ومجالسه مع أئمة آل سعود، بالإضافة إلى مراسلاته مع أصدقائه لوقوفهم على الأحوال كالشيخ محمد بن سيف ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن وغيرهم.

وتبين من خلال الدراسة الدور المهم الذي لعبته الدولة السعودية والشيخ محمد بن عبدالوهاب للصحوة الإسلامية في كافة مناطق الجزيرة العربية ،بل وخارجها ، والمواقف التي لاقتها من أعدائها سواء الحكام منهم أو المشايخ والذين وقفوا ضدهم في دعوتهم كالشيخ سليمان بن سحيم ، والشيخ عبدالله المويس ، والشيخ مربد التميمي ، والذين لعبوا دوراً فعالاً في تحريض حكام الأحساء في معاداة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتسببوا في طرده من العيينة واتجاهه إلى الدرعية ، ومن ثم ظهور الدولة السعودية الأولى، ومحاولتها بسط نفوذها في كافة مناطق نجد، وظهور أعداء جدد لها كالشيخ محمد بن عفالق الأحسائي، والشيخ محمد بن فيروز ،والشيخ راشد بن خنين، والشيخ سليمان أخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالله الزبيري ، والشيخ ناصر بن سحيم ، ومن الحكام دهام بن دواس ، وزيد بن زامل ، وعثمان بن معمر ، والشريف غالب ، ومحمد علي باشا ، ومحمد بن معمر ، ومشاري بن سعود والذي تسبب في مقتل الإمام تركي ، وخالد بن سعود و وعبدالله بن ثنيان ، وغيرهم من

الأعداء الذين استطاعوا اشغال بال أئمة آل سعود لفترة من الوقت، وكيفية قضائهم على أولئك الخصوم .

وخلصت الدراسة إلى تقييم مؤرخي العصر الحديث لكتاب (عنوان المجد) ومدى أهميته كمصدر وحيد يتحدث عن فترة الدولة السعودية الأولى والثانية ،ومدى اعتمادهم عليه في بلورة مؤلفاتهم في هذا العصر ، ومن هؤلاء المؤرخين عبدالعزيز الخويطر ، وعبدالله بن خميس، وعبدالرحمن السنيدي، والشيخ حمد الجاسر، وإيراد آرائهم والتعليق عليها.

وتبين من خلال الدراسة الكثير من المظاهر الحضارية التي حواها كتاب(عنوان المجد) والتي تمثلت في حرص أئمة آل سعود على الاهتمام بالدرعية والتي أصبحت عاصمة للجزيرة العربية، وشهدت عصرها الذهبي في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ، والتعرف على أحيائها وأسواقها ومنازلها وقصورها ، بالإضافة إلى اكتشاف الحمامات فيها.

وكذلك وصف المعدات الحربية التي استخدمت في غزواتهم التوحيدية من سيوف وبنادق ومدافع وقبوس وقنابر والتي وردت تعريفات كل منها من خلال الدراسة، بالإضافة إلى الأسلحة التي صنعها أعدائهم لقتالهم كالعجول الخشبية ، والزحافات لدك الأسوار والحصون والسلالم لتسلق الأسوار وغيرها، والاستعدادات الحربية كانشائهم لقصر غذوانه الذي إنشائه الإمام عبدالعزيز في الرياض للتضييق على أهلها في عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م ، والأستعدادات الحربية المتبعة في قتالهم لأعدائهم من أساليب المباغتة أو الهجوم المكشوف ، وأحياناً استخدام الكمين، أو أساليب الكر والفر ، واستخدم أسلوب الزحف.

والتعامل بالكثير من العملات المتوفرة في ذلك العصر كالأحمر والمحمدية ، والجديدة والمشخص، والريال الفرنسي الذي كان من أكثر العملات الشائعة الاستخدام ، والتعريف بكل منها ،ومعرفة الأوزان المستخدمة لوزن الحبوب والتمور

والزيوت سواء داخل نجد أوخارجها كالوزنة والصاع والاردب والمكيال والرطل واستخدامهم للذراع لوزن الخشب،واهتمامه بارتفاع الأسعار وانخفاضها لما لذلك من دور مهم في اقتصاديات حياقم ومعيشتهم .

بالإضافة إلى الحرص على تزيين مجالس آل سعود وقصورهم ومن ذلك وصفه لمجالس الإمام سعود الخاصة بمقابلته لرعيته وسماع شكاياهم ،واعطائهم الدروس ، ومجالسه المخصصة للضيوف . وكذلك في عهد الإمام تركي وانتقال العاصمة إلى الرياض بدلاً من الدرعية وبناء قصره المشهور فيها والذي عُرِفَ بقصر الحكم ،ووصف قصر الإمام فيصل الذي عُرِفَ بفخامته والذي يقع في وسط مدينة الرياض ،والتعريف ببواباته التي اشتهرت بأسماء الأمكنة التي وفقت فيها .

واتضح من الدراسة الدور الفعال الذي لعبه الإمام سعود في العمل على النيل بشرف كسوة الكعبة المشرفة والتي استمرت من عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م وحتى عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م ، حيث كساها بالقز الأحمر ، والقيلان والديباج الفاخر ، وكانت كسوة الباب من الحرير المطرز بالذهب والفضة .

وكشفت الدراسة أيضاً عن شدة اهتمام أئمة آل سعود بنشر العلم في مناطق نجد وخارجها ، فقد حرص كل من الإمام عبدالعزيز والإمام سعود على صرف إعانات مالية على طلبة العلم ، كما أسهمت في توسيع نطاق العلم ودفعه إلى الأمام نتيجة لتأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على السكان ، بالإضافة إلى عقد مجالس علمية يؤمها قادة آل سعود أنفسهم كمجالس الإمام سعود العلمية ، والتي كانت تعقد يومياً بعد صلاة الظهر والمغرب والعشاء ، ومجالس الإمام تركي التي تعقد كل اثنين وخميس من كل أسبوع، وفرض العقاب على كل من عرف بالتخلف عن مجالس العلم في كافة المناطق . بل وأن لأئمة آل سعود مجالس علمية حتى في غزواقم الحربية كمجالس الإمام فيصل والتي حضر ابن بشر واحداً منها.

ومن جهة أخرى فإن كتاب (عنوان المجد) حوى الكثير من المعلومات التي تتعلق

بأمور حدثت خارج نطاق الجزيرة العربية كوصفه للأمراض التي تقع في مدن العراق والخوف من وصولها إلى مناطق نجد ،وتحدثه عن غزوات عربان المنتفق، وقصة وصول الفرنيس إلى مصر، أو الحديث عن سلاطين الدولة العثمانية ، والضعف الذي دب في أوصالها ، أو ذكره لوفاة بعض العلماء في الشام واطلاعه على مؤلفاتهم ، أو حصار العجم لمدن العراق وغير ذلك من الأمور التي شملتها الدراسة .

وأبانت الدراسة أنه على مؤرخي ذلك العصر أن يوضحوا الأماكن التي تقع فيها الغزوات ، أو أماكن انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثناء رحلاته، كما قام ابن بشر بذكر القبائل العربية المشهورة في نجد والجزيرة العربية وتنقلاتها داخل وخارج نجد، كقبيلة عنزة، وحرب ، والدواسر ، وشمر ، وبني خالد ، وعربان مطير وغيرهم.

أما بالنسبة لوصف ابن بشر للظواهر الطبيعية فقد عرف عنه اهتمامه بهذا المجال من منطلق أنه عالم في الفلك وله مؤلفات في هذا المجال، فذكر الكثير من الأمثلة عن الكسوف والخسوف، والشهب والنيازك ،وحساب الأنواء والبروج ، فمعظم سكان الجزيرة العربية كانوا ذو دراية واسعة وخبرة ومعرفة بحساب الأنواء والحسابات الفلكية، وذلك يتعلق بشكل مباشر بمصالحهم المعيشية.

كما أن سكان نجد والجزيرة العربية كان من الضروري عليهم التعرف على الظواهر الطبيعية نظراً لاعتمادهم على مياه الأمطار والسيول في حياتهم، وأنهم كانوا يعانون الويلات من جراء القحط والمرض والبرد والسيول والجراد والدبا وغيرها من الظواهر.

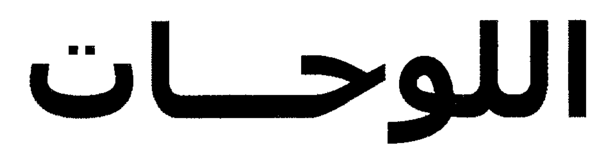
بالإضافة إلى أن طبيعة الصحراء العربية فرضت على سكانها الاهتمام بمعرفة مطالع النجوم ومغاربها ، وأوقات هبوب الرياح ، والإلمام بما يدور حولها من ظواهر فلكية وخلافه، وذلك لأن مصادر رزقهم واقتصادهم كانت تعتمد في الأساس على هذه الأمور.

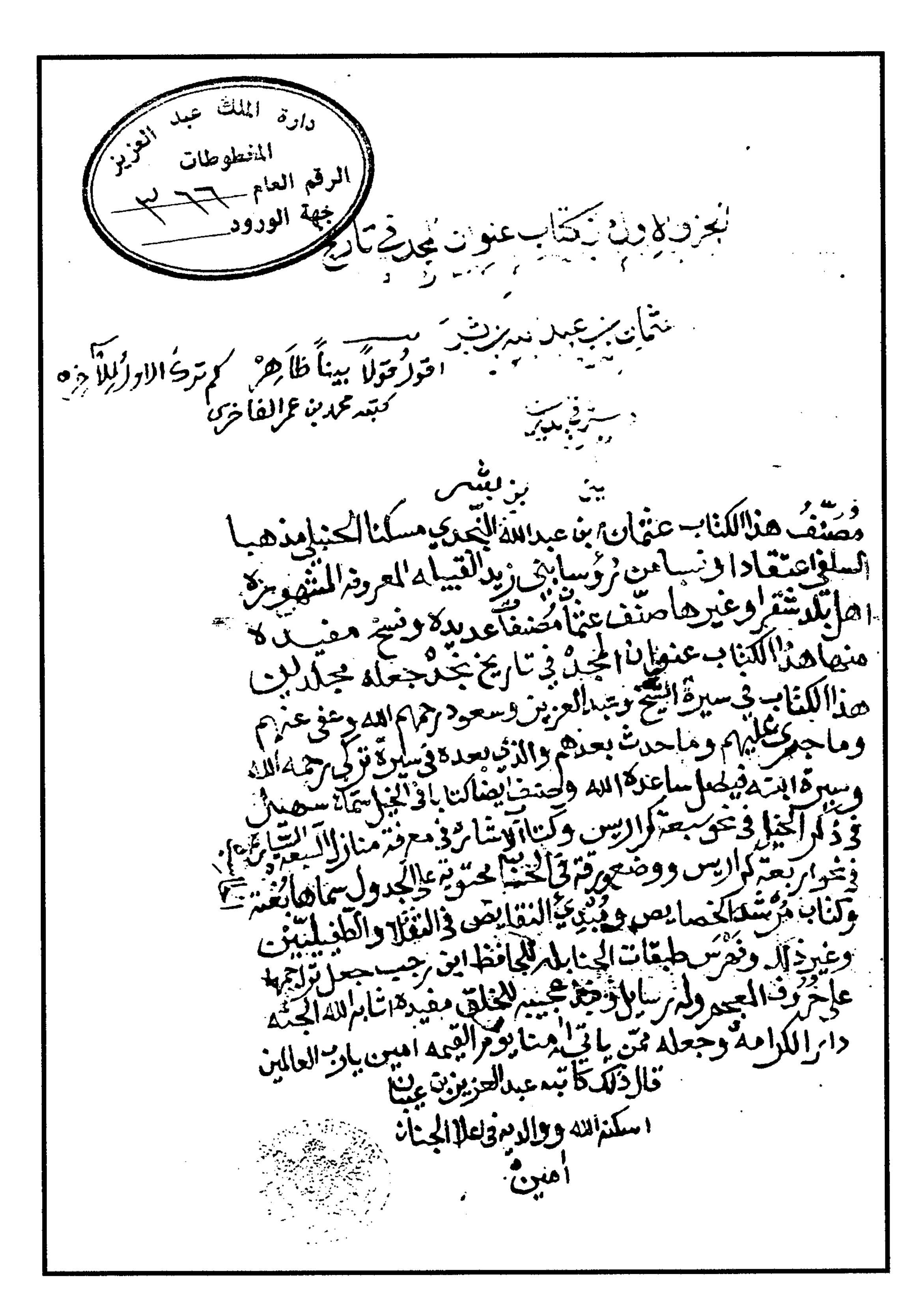
بالإضافة إلى إشارته للأمراض التي كانت تحل بالمنطقة سواء سكان أو حيوانات.

ومما أسلفنا ذكره سابقاً يتضح أهم ما احتواه كتاب ابن بشر من معلومات

سياسية وحضارية واقتصادية وثقافية،كان لهادور في إبراز هذا الكتاب في مجال التاريخ في الفترة ما بين ١١٥٧- ١٢٦٧هـ/ ١٧٤٤-١٨٥٠م ، وتم التعرف على حياته وأعماله ومؤلفاته، وهي فترة تستحق الدراسة والتمحيص لخدمة تاريخنا الحديث .




اللوحات



الجزء الأول من كتاب عنوان المجد في تاريخ

عثمان بن عبد الله بن بشر

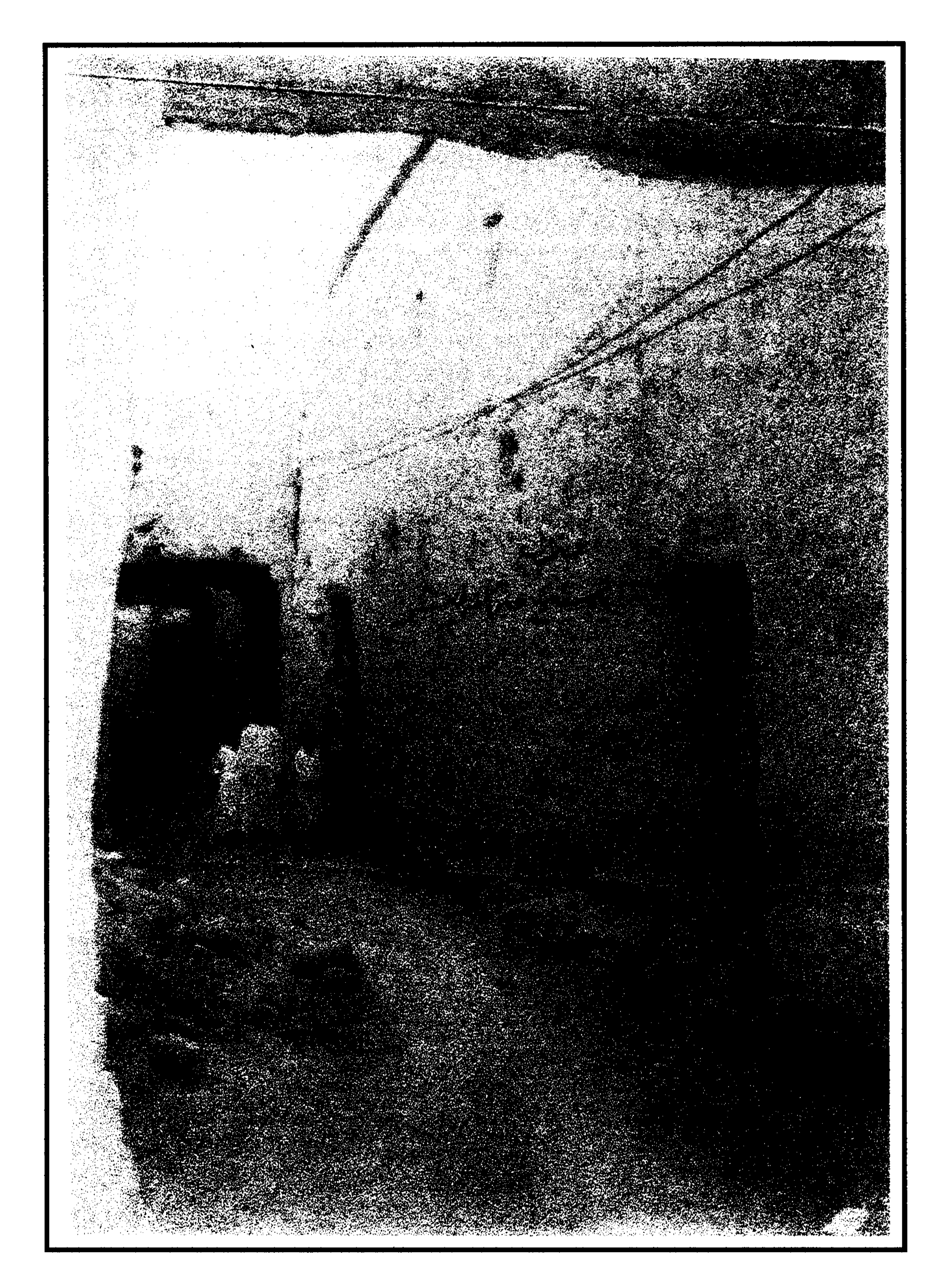
أقول قولاً بيناً ظاهراً كم ترك الأول للآخر
كتبه محمد بن عمر الفاخري

بن بشر

مصنف هذا الكتاب عثمان بن عبد الله النجدي مسكناً الحنبلي مذهباً
السلفي اعتقاداً ونسباً من رؤساء بني زيد القبيلة المعروفة المشهورة
أهل بلد شقرا وغيرها صنف عثمان مصنفات عديدة ونسخ مفيدة
منها هذا الكتاب عنوان المجد في تاريخ نجد جعله مجلدين
هذا الكتاب في سيرة الشيخ وعبد العزيز وسعود رحمهم الله وعفى عنهم
وما جرى عليهم وما حدث بعدهم والذي بعده في سيرة تركي رحمه الله
وسيرة ابنه فيصل ساعده الله وصنف أيضاً كتاباً في الخيل سماه سهيل
في ذكر الخيل في نحو سبع كراريس وكتاب الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة
في نحو أربعة كراريس ووضع ورقة في الحساب محتوية على الجدول سماها بغية
وكتاب مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والطفيليين
وغير ذلك وفهرس طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب جعل تراجمه
على حروف المعجم وله رسائل ونظم عجيبة للخلق مفيدة أثابه الله الجنة
دار الكرامة وجعله ممن يأتي آمناً يوم القيمة آمين يا رب العالمين
قال ذلك كاتبه عبد العزيز بن [illegible]
أسكنه الله ووالديه في أعلى الجنان
آمين

شكل رقم (١)

نقلاً عن : المخطوطة الأصلية لكتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) . ص٢



شكل رقم (٢)

منزل الشيخ عثمان بن بشر ، مأخوذ من كتاب جلاجل (لإبراهيم الأحيدب) ، ص١٠٢

[illegible]

ثم انه سنح لي ان ارسم فضيله ومنقبته تكمل مآثره [illegible] العلم والادب

قد اشتهر احسانه وفضله وجوده وكرمه بذلك عمرت مكارمه القريب

والبعيد وشجرة معروفه لكل مؤمل [illegible] بالثنا عليه

[illegible]

صديقي والمرشد الشيخ يوسف ابن عبدالمحسن ابن عثمان ابن [illegible]

[illegible] فاردت ان ارسم له فضيلة تنبي عن معروفه واحسانه

وسيلة لاشتهارها [illegible] تعالى الى [illegible]

[illegible] بها في كل زمان وعصر في محافل الملوك والامرا والتجار

والمرشد العلما الاخيار [illegible] الاصل [illegible]

وعشيرته واجداده على تطاول الازمان [illegible]

[illegible] في هذه الورقة وذكرت مفاخرهم التي اشتهرت [illegible]

[illegible] المترجم [illegible] يبهج الناظر [illegible]

مع مجدهم وقد سئل بعض الحكما عن احسن شي [illegible] فقال احسن

الثنا والذكر وقيل لبعض العلما ان الناس يكثرون الثنا على ابن عبد

العزيز فقال انه كان يقال ان الثنا يضاعف كما تضاعف [illegible]

وقال يزيد ابن المهلب [illegible]

[illegible]

[illegible] لاحب ان يكون [illegible]

اذا مت [illegible] وقال بعض [illegible] في قضا

حوائج الناس لقد سمعت [illegible]

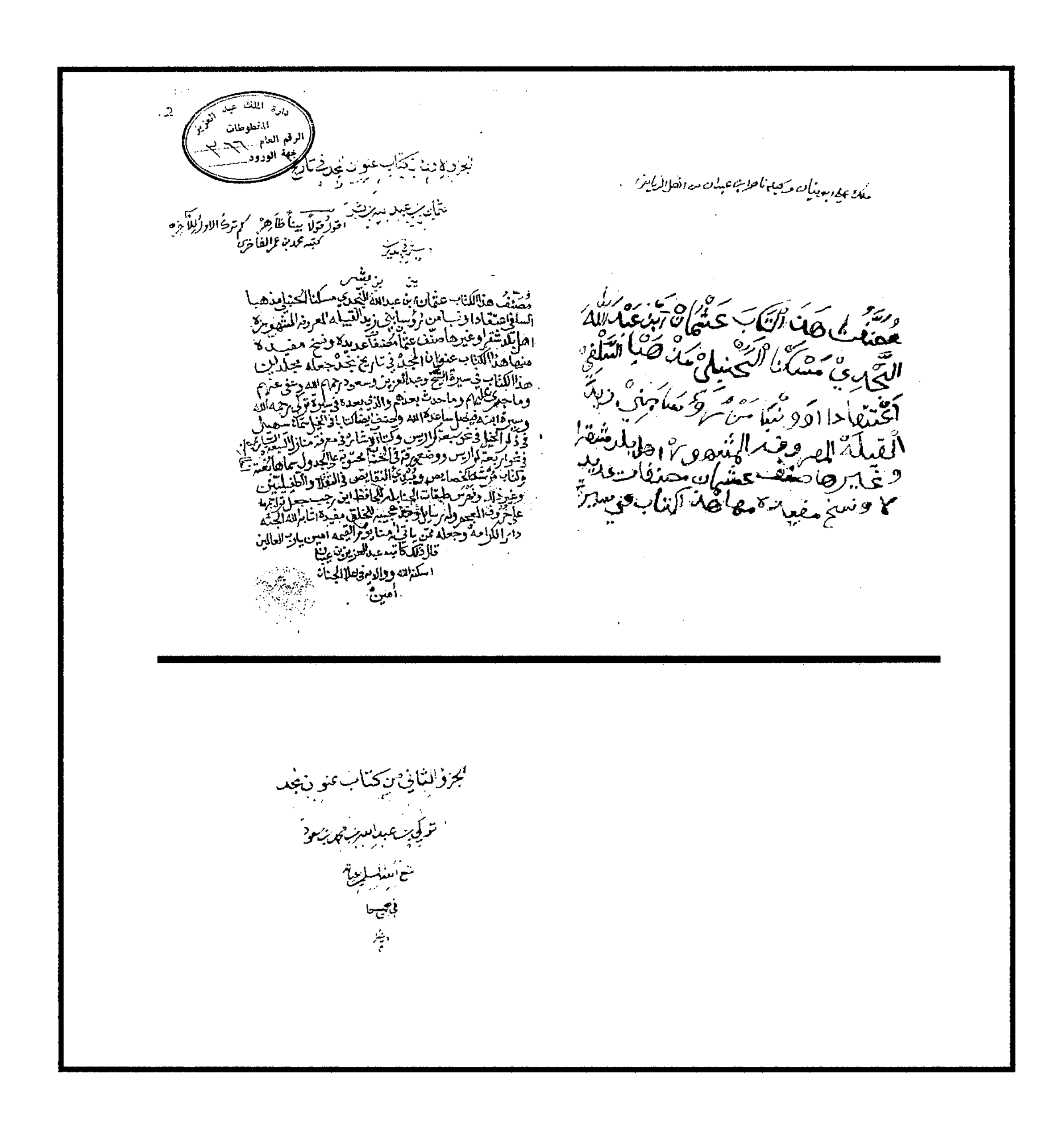
وسمعت [illegible] العود [illegible]

[illegible]

صورة من النبذة التي كتبها مؤرخ نجد الشيخ عثمان بن بأمر ابيوسف البدر، وهي بخطه، ويلاحظ في أعلاها خط العلامة الشيخ إبراهيم بن عيسى

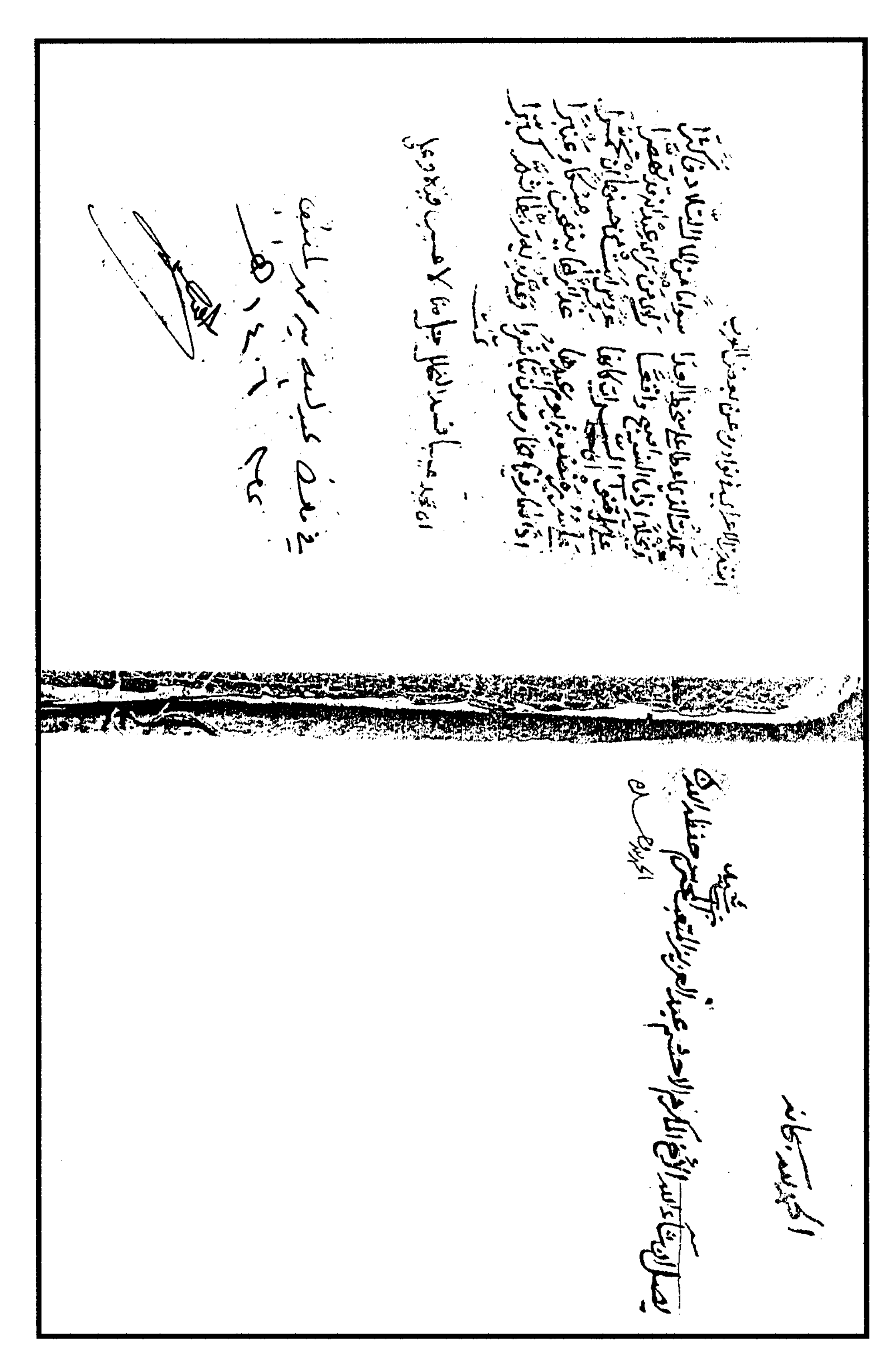
شكل رقم (٣)

مأخوذ من كتاب (من صور الحياة العلمية في الكويت) عبدالقادر الدمشقي، ص٦٣



شكل رقم (٤)

غلاف مخطوطة (عنوان المجد) لابن بشر - ج١ ، ص ٢ - ج٢، ص٣٢٥



شكل رقم (٥)

غلاف مخطوطة مكتبة البنيان في حائل

عنوان المجد
في
تاريخ نجد

تأليف

العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله تعالى

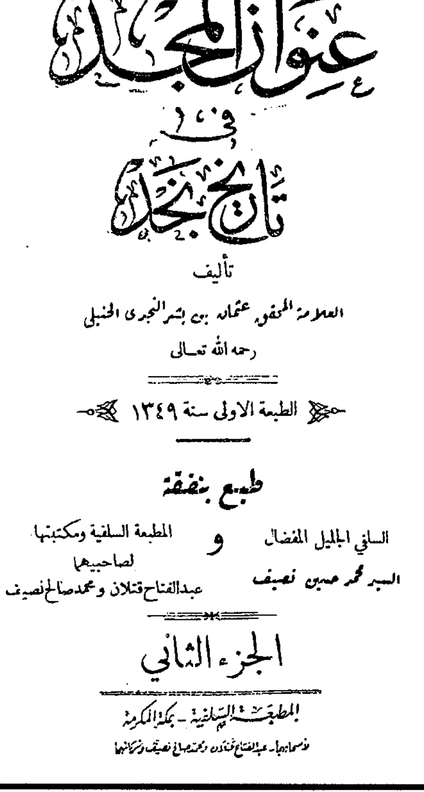
الطبعة الاولى سنة ١٣٤٩

طبع بنفقة

السلفي الجليل المفضال السيد محمد حسين نصيف
و
المطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبيها عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف

الجزء الاول

المطبعة السلفية - بمكة المكرمة
لصاحبيها: عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركاهما



عنوان المجد
في
تاريخ نجد

تأليف

العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٩

طبع بنفقة

السلفي الجليل المفضال السيد محمد حسين نصيف
و
المطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبيها عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف

الجزء الثاني

المطبعة السلفية - بمكة المكرمة
لصاحبيها: عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركاهما

المطبعة السلفية ومكتبتها
أصحابها: عبدالفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركاهما
بمكة المكرمة «الحجاز»

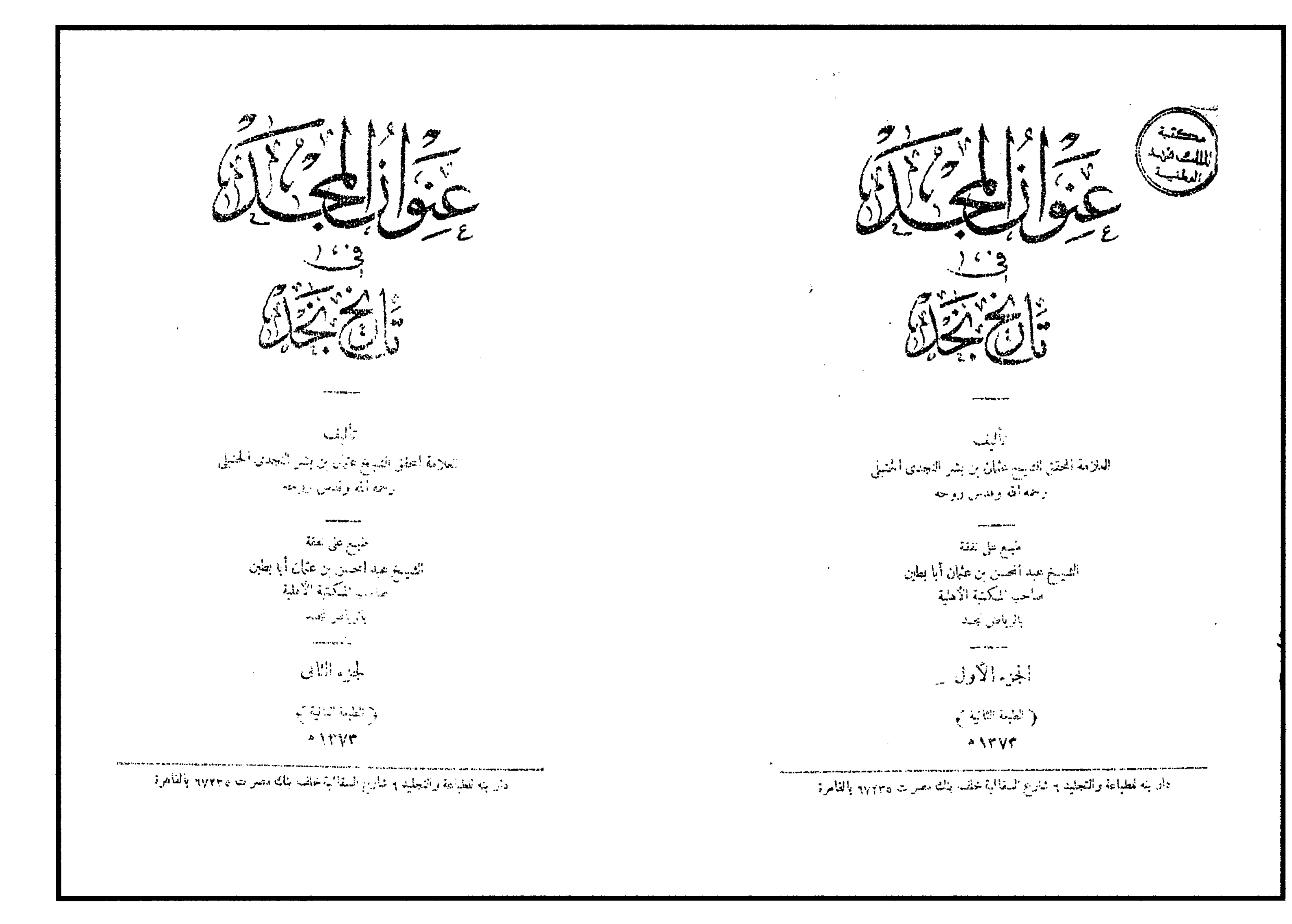
شكل رقم (٦) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر . طبعة المطبعة السلفية

تم الكتاب بعون الملك الوهاب والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على
محمد وآله وصحبه اجمعين ، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين .
قال مؤلفه عفى الله عنه ، وافق الفراغ من تبييض هذا
الكتاب في شعبان من شهور سنة سبعين ومائتين
وألف من الهجرة النبوية . وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

شكل رقم (٧) : خاتمة كتاب (عنوان المجد) في طبعة المطبعة السلفية ، نقلاً عن: عنوان المجد ، ص١٣٦

ويفصل خصوصاً الساكنين والقادمين تم الكتاب بعون الملك الوهاب
ويتلوه ان شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستين وفيها
مغزا عبد الله بن فيصل على عمان وما جرى فيه من الاكوان وما فتح الله
على يديه من الفتوحات وما جبى منه من الخراجات وما اخذ من المخالفين
من النكالات وبثه سراياه في اقاصيه وادانيه ومدة مقامه
فيه كما ستقف عليه مفصلا ان شاء الله تعالى في الكتاب بعد هذا
جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا للرضاه في جنات النعيم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين
وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب
في شهر شعبان الذي هو احد شهور
سنة [illegible] احسن الله تقضيها
في خير وعافية بمنه
وكرمه وجوده
وهو ارحم
الراحمين
امين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
[illegible]

شكل رقم (٨): خاتمة كتاب(عنوان المجد) ، طبعة وزارة المعارف الثانية ، نقلاً عن : عنوان المجد، ص١٨٣



عنوان المجد في تاريخ نجد

تأليف
العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله وقدس روحه

طبع على نفقة
الشيخ عبد المحسن بن عثمان أبا بطين
صاحب المكتبة الأهلية
بالرياض نجد

الجزء الأول

(الطبعة الثانية)
١٣٧٣ هـ

عنوان المجد في تاريخ نجد

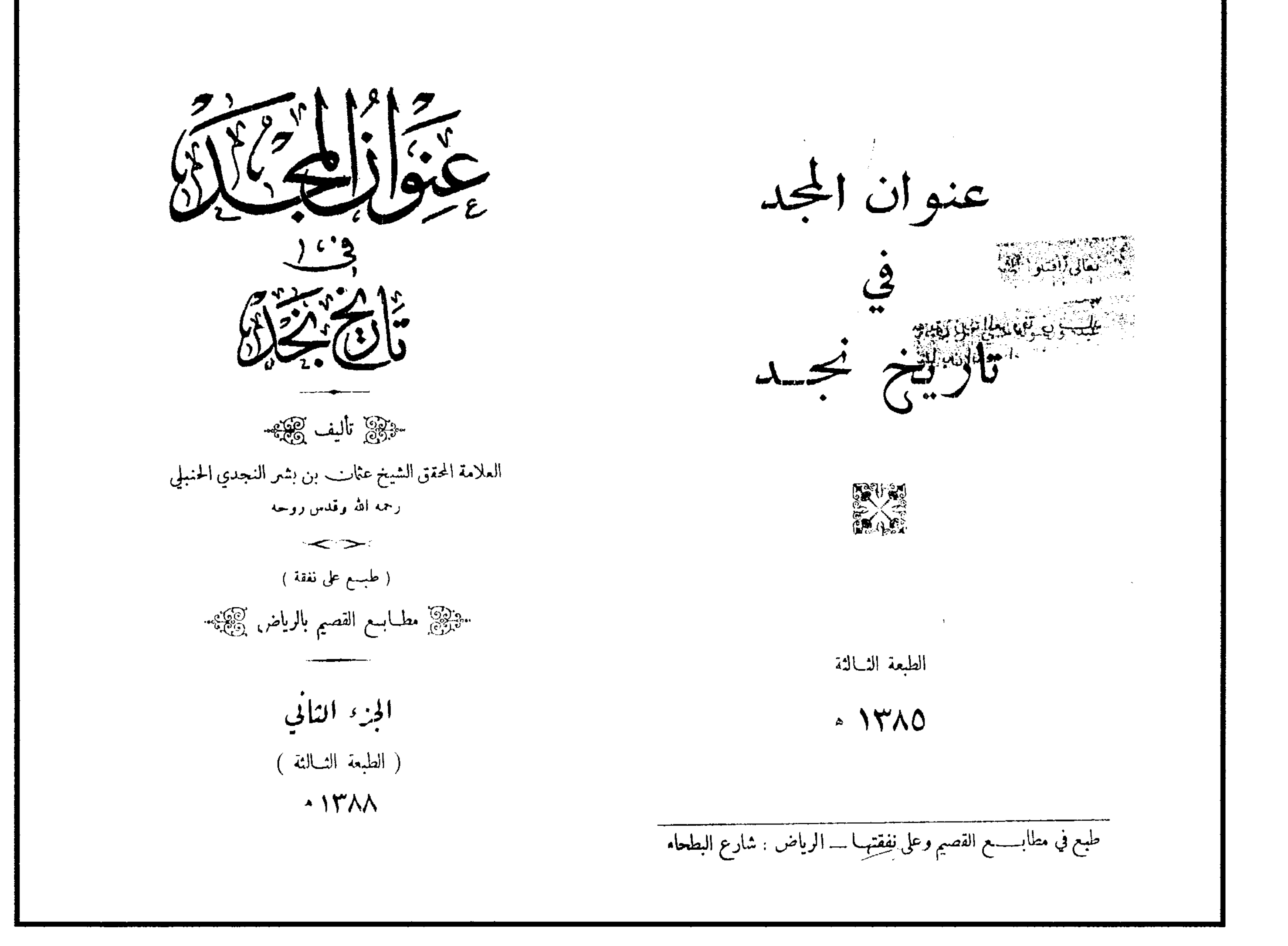
تأليف
العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله وقدس روحه

طبع على نفقة
الشيخ عبد المحسن بن عثمان أبا بطين
صاحب المكتبة الأهلية
بالرياض نجد

الجزء الثاني

(الطبعة الثانية)
١٣٧٣ هـ

شكل رقم (٩) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) طبعة الشيخ عبدالمحسن أبابطين



عنوان المجد
في
تاريخ نجد

الطبعة الثالثة
١٣٨٥ هـ

طبع في مطابــع القصيم وعلى نفقتها ــ الرياض : شارع البطحاء

عنوان المجد
في
تاريخ نجد

تأليف
العلامة المحقق الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله وقدس روحه

(طبـع على نفقة)
مطابـع القصيم بالرياض

الجزء الثاني
(الطبعة الثالثة)
١٣٨٨ هـ

شكل رقم (١٠) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر ، طبعة مطابع القصيم

عنوان المجد
في
تاريخ نجد
تأليف
العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله تعالى

الجزء الاول

يطلب من الناشر
مكتبة الرياض الحديثة
بالرياض

عنوان المجد
في
تاريخ نجد
تأليف
العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي
رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

يطلب من الناشر
مكتبة الرياض الحديثة
بالرياض

المطبعة اليوسفية ٢ شارع دار الكتب ت ٩٠٤٣٧٧

شكل رقم (١١) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر ، طبعة مطابع الرياض الحديثة

عنوان المجد
في تاريخ نجد

الجزء الأول

تأليف
المؤرخ الشهير
الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي
حققه وعلق عليه بعض الأفاضل
بأمر من
وزارة المعارف السعودية

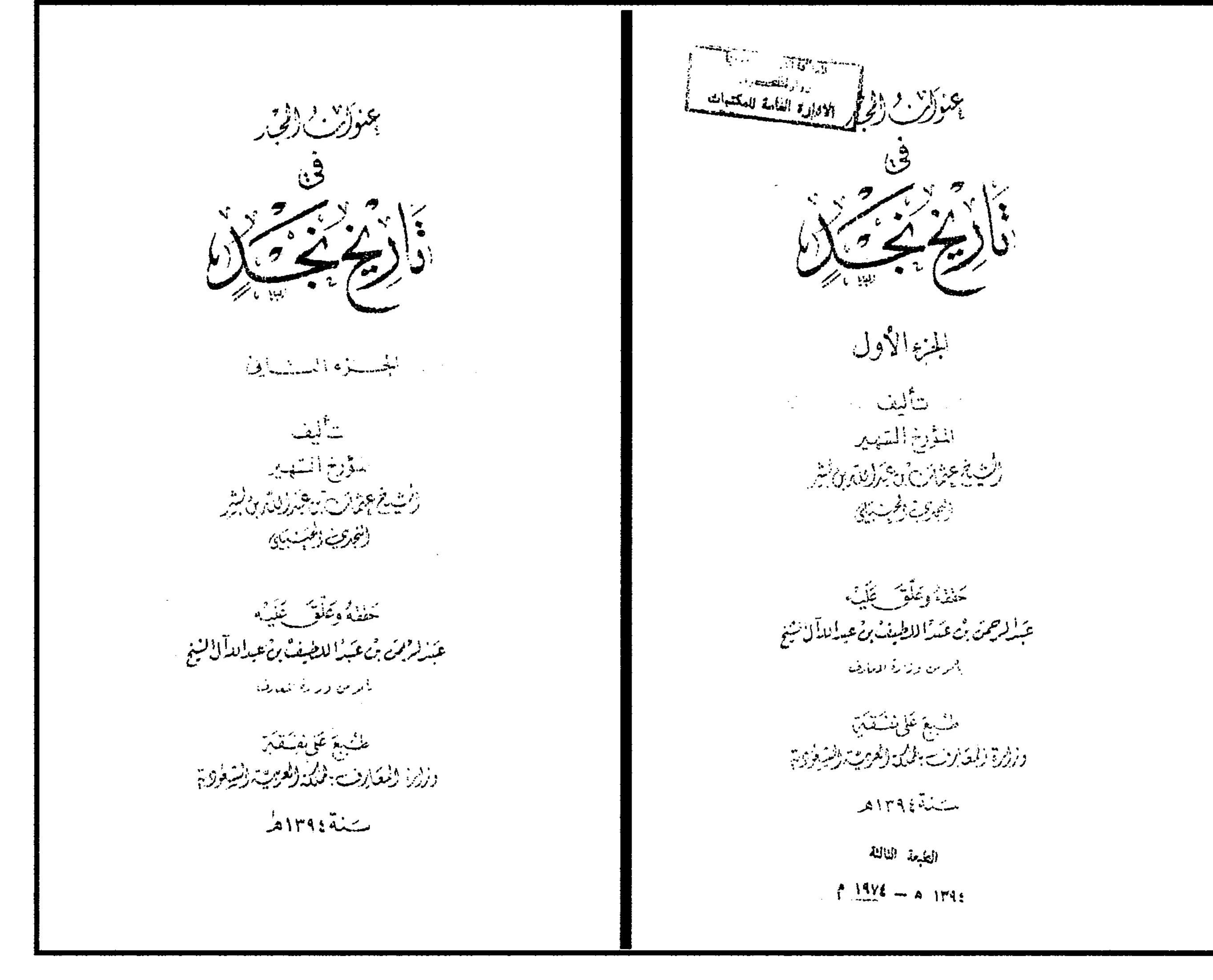
طبع على نفقة وزارة المعارف السعودية

عنوان المجد
في تاريخ نجد

الجزء الثاني

تأليف
المؤرخ الشهير
الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي
حققه وعلق عليه بعض الأفاضل
بأمر من
وزارة المعارف السعودية

شكل رقم (١٢) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر ، طبعة وزارة المعارف الأولى



عنوان المجد
في
تاريخ نجد
الجزء الأول

تأليف
المؤرخ الشهير
الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر
النجدي الحنبلي

حققه وعلق عليه
عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ
بأمر من وزارة المعارف

طبع على نفقة
وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية
سنة ١٣٩٤هـ

الطبعة الثالثة
١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

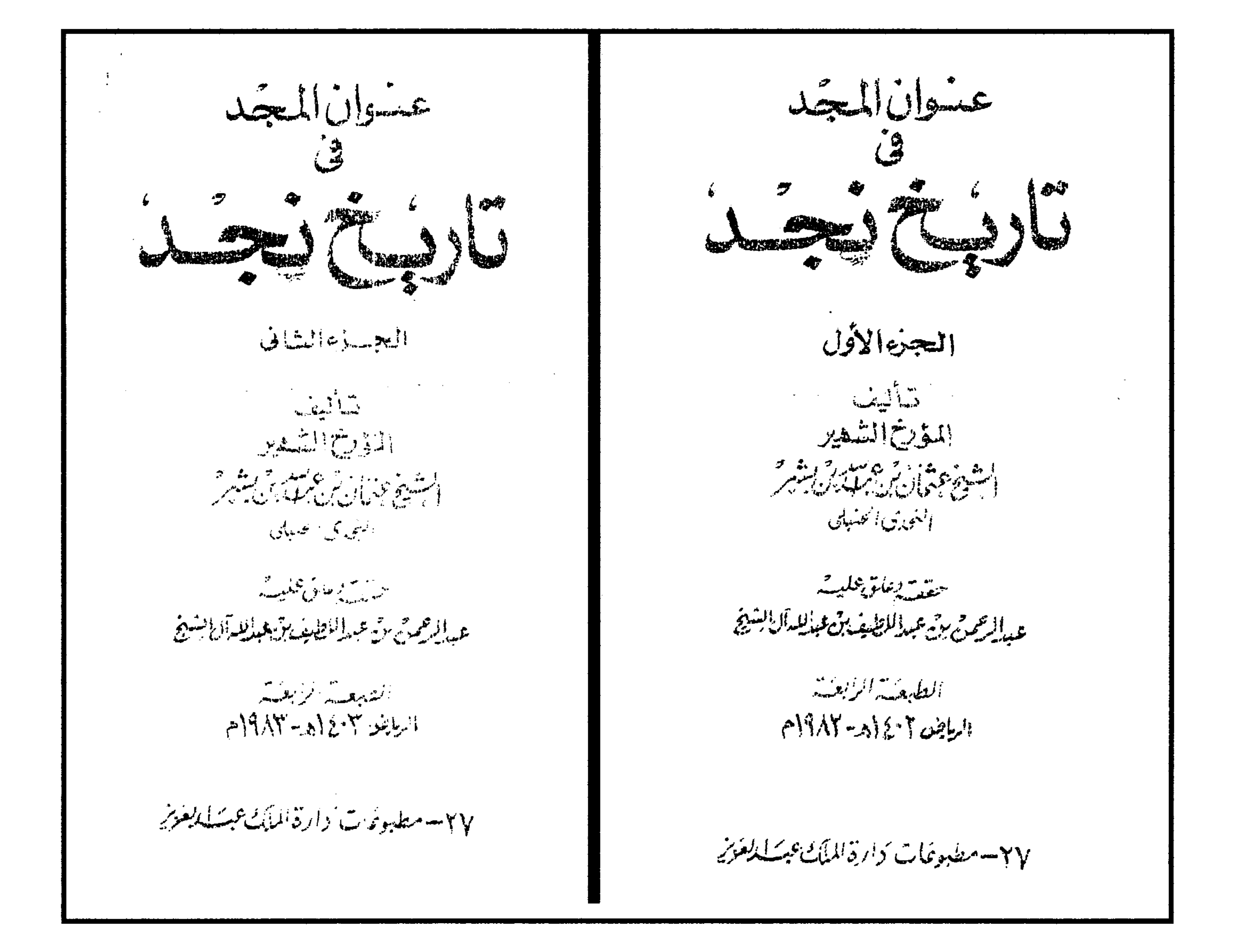
عنوان المجد
في
تاريخ نجد
الجزء الثاني

تأليف
المؤرخ الشهير
الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر
النجدي الحنبلي

حققه وعلق عليه
عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ
بأمر من وزارة المعارف

طبع على نفقة
وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية
سنة ١٣٩٤هـ

شكل رقم (١٣) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) طبعة وزارة المعارف الثالثة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م



شكل رقم (١٤) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) طبعة دارة الملك عبدالعزيز

عنوان المجد
في
تاريخ نجد

تأليف
العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي

حققه وعلق عليه
د. محمد بن ناصر الشثري

الجزء الأول

دار الحبيب

عنوان المجد
في
تاريخ نجد

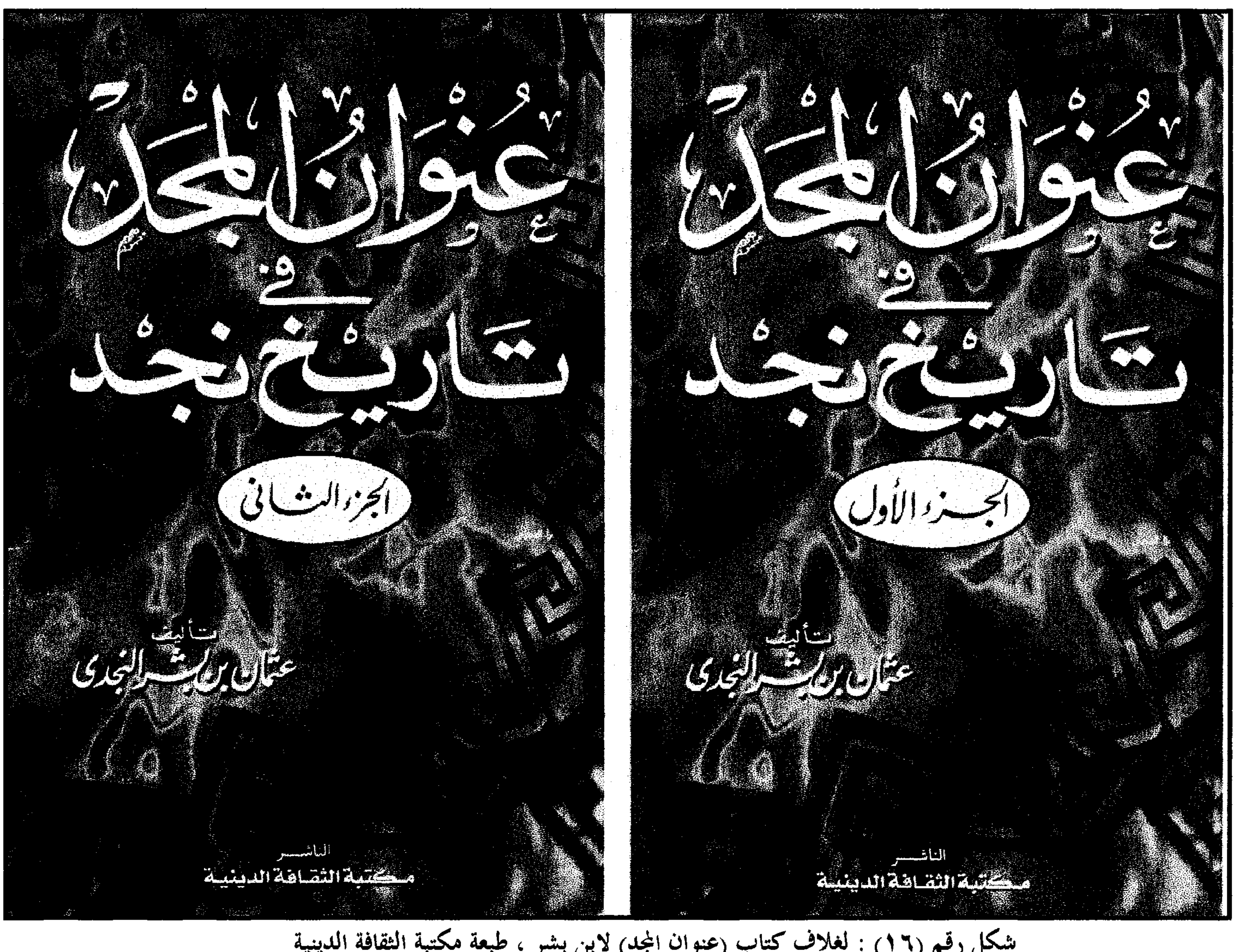
تأليف
العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي

حققه وعلق عليه
د. محمد بن ناصر الشثري

الجزء الثاني

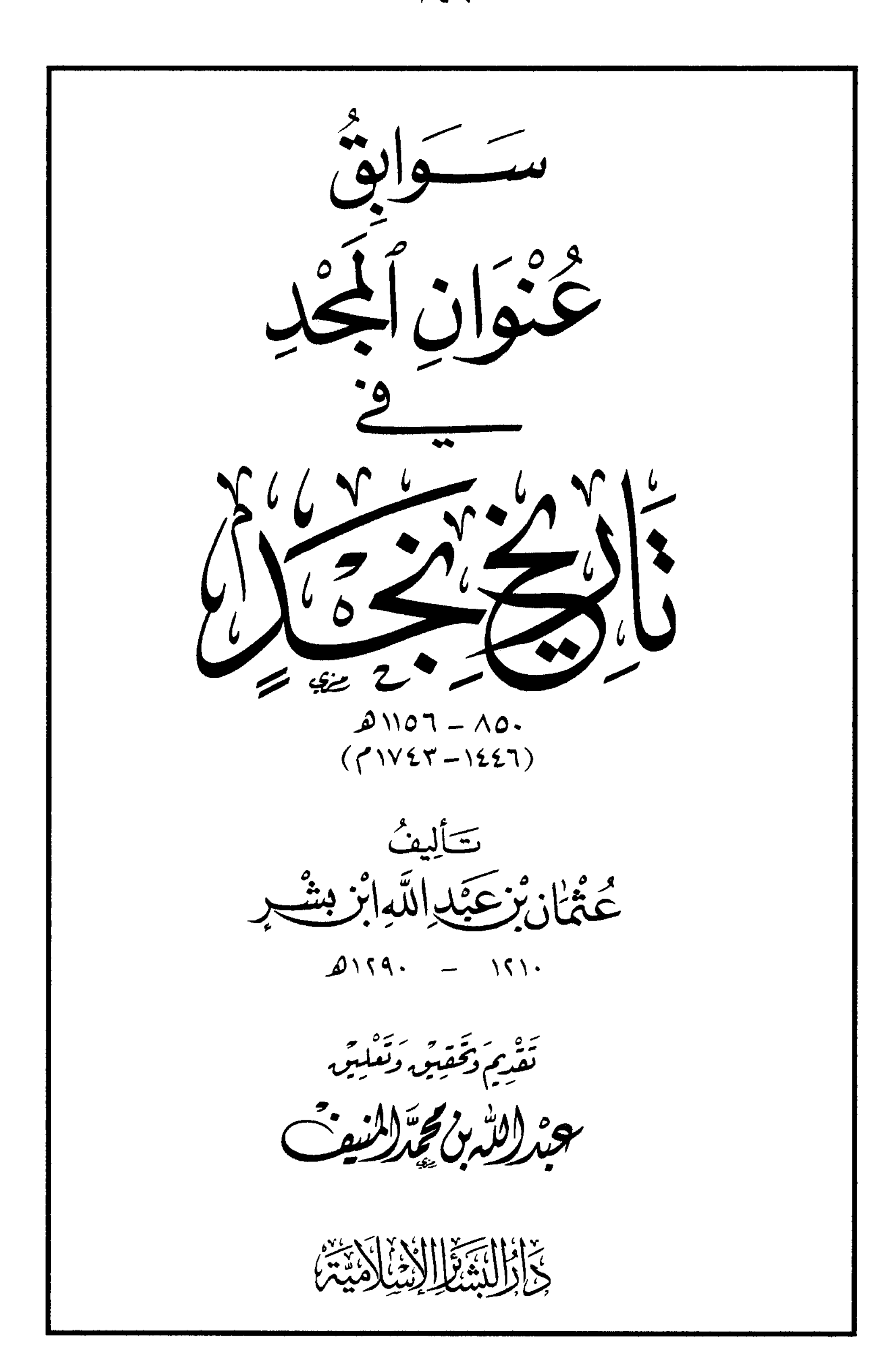
دار الحبيب

شكل رقم (١٥) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر ، طبعة الشثري



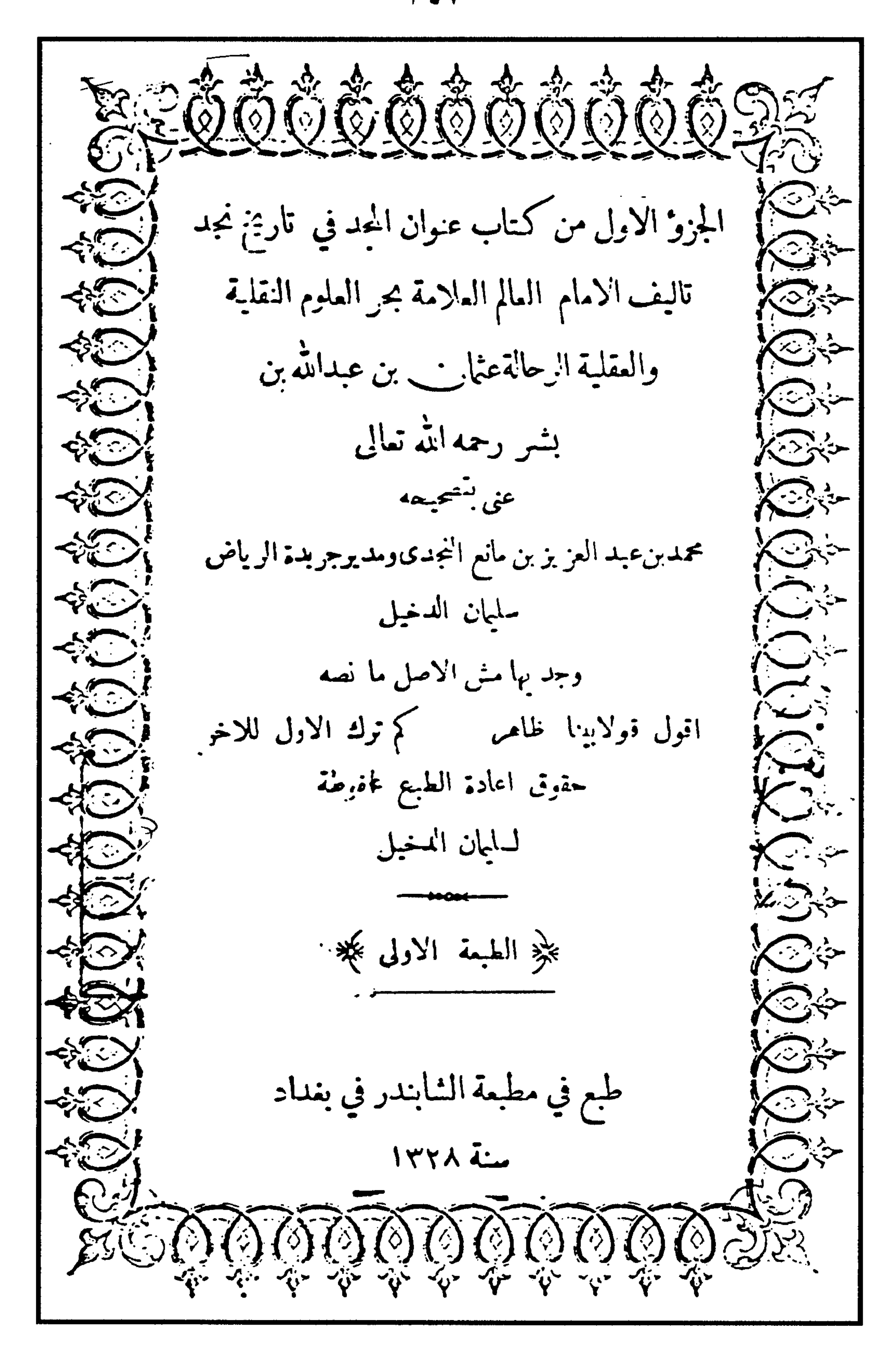
شكل رقم (١٦) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) لابن بشر ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية

شكل رقم (١٧) : لغلاف كتاب (عنوان المجد) طبعة مكتبة الملك عبدالعزيز



شكل رقم (١٨)

لغلاف سوابق (عنوان نجد) طبعة دار البشائر الإسلامية



الجزء الاول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد

تاليف الامام العالم العلامة بحر العلوم النقلية

والعقلية الرحالة عثمان بن عبدالله بن

بشر رحمه الله تعالى

عني بتصحيحه

محمد بن عبد العزيز بن مانع النجدي ومدير جريدة الرياض

سليمان الدخيل

وجد بهامش الاصل ما نصه

اقول قولا بينا ظاهر   كم ترك الاول للاخر

حقوق اعادة الطبع محفوظة

لسليمان الدخيل

الطبعة الاولى

طبع في مطبعة الشابندر في بغداد

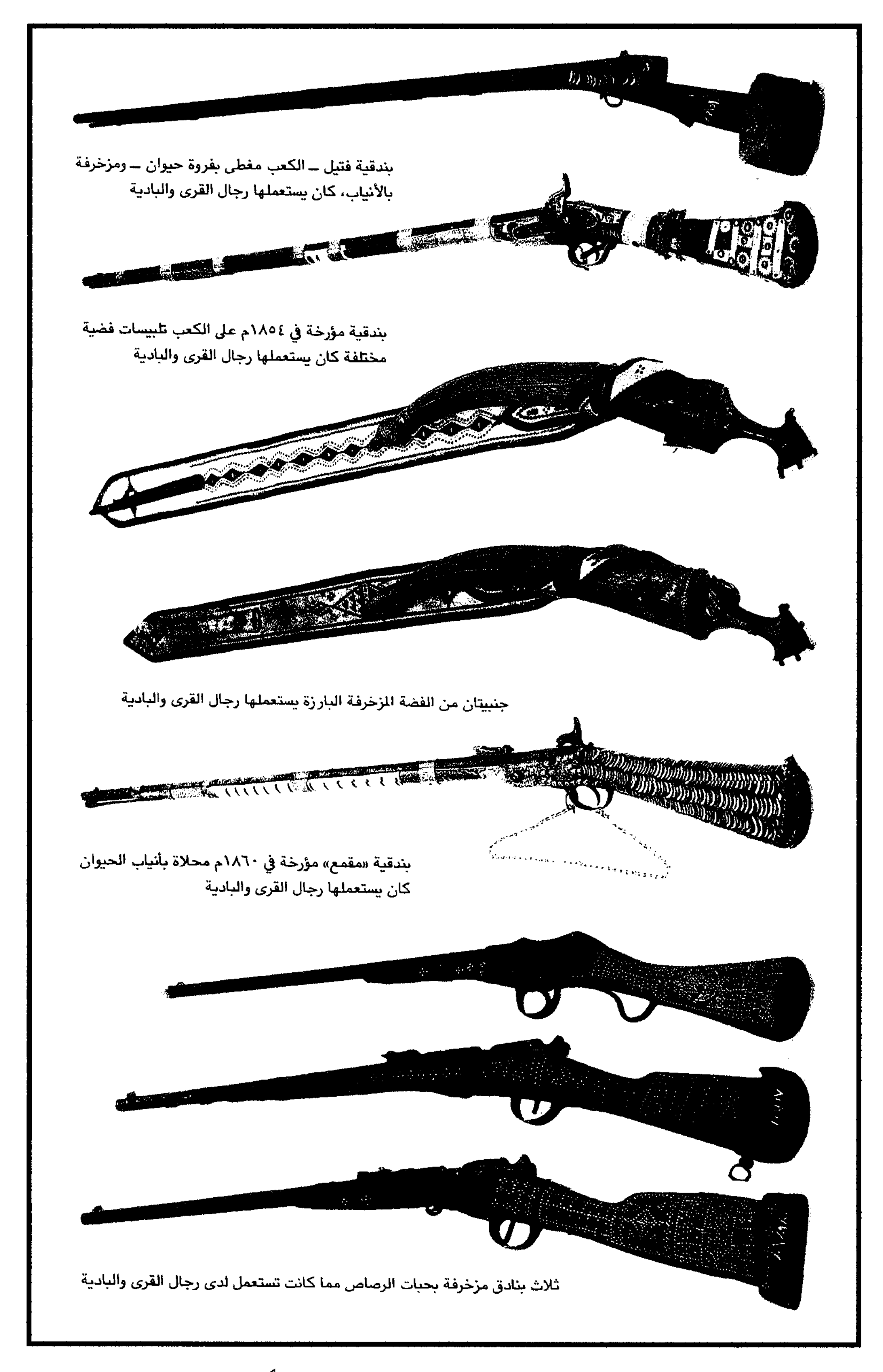
سنة ١٣٢٨

شكل رقم (١٩)

لمختصر كتاب (عنوان المجد) مطبعة الشابندر في بغداد

صورة المخطوطة

شكل رقم (٢٠) : لمختصر كتاب (عنوان المجد) للشيخ ابراهيم بن عتيق



بندقية فتيل ـ الكعب مغطى بفروة حيوان ـ ومزخرفة بالأنياب، كان يستعملها رجال القرى والبادية

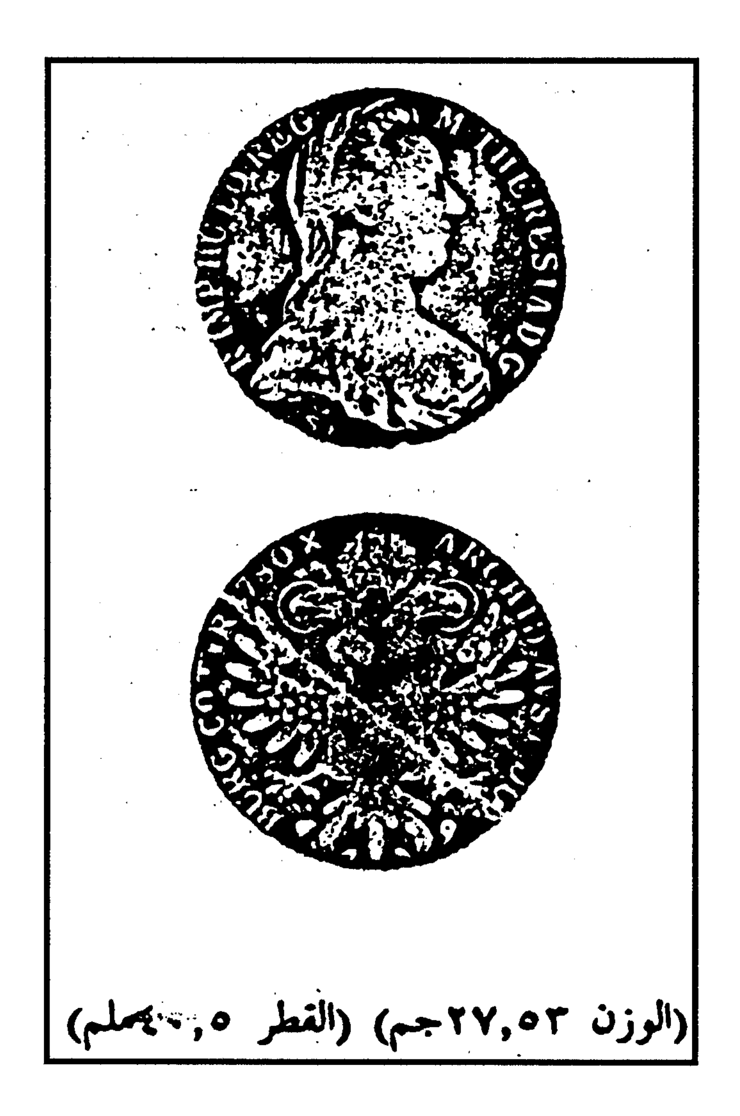
بندقية مؤرخة في ١٨٥٤م على الكعب تلبيسات فضية مختلفة كان يستعملها رجال القرى والبادية

جنبيتان من الفضة المزخرفة البارزة يستعملها رجال القرى والبادية

بندقية «مقمع» مؤرخة في ١٨٦٠م محلاة بأنياب الحيوان كان يستعملها رجال القرى والبادية

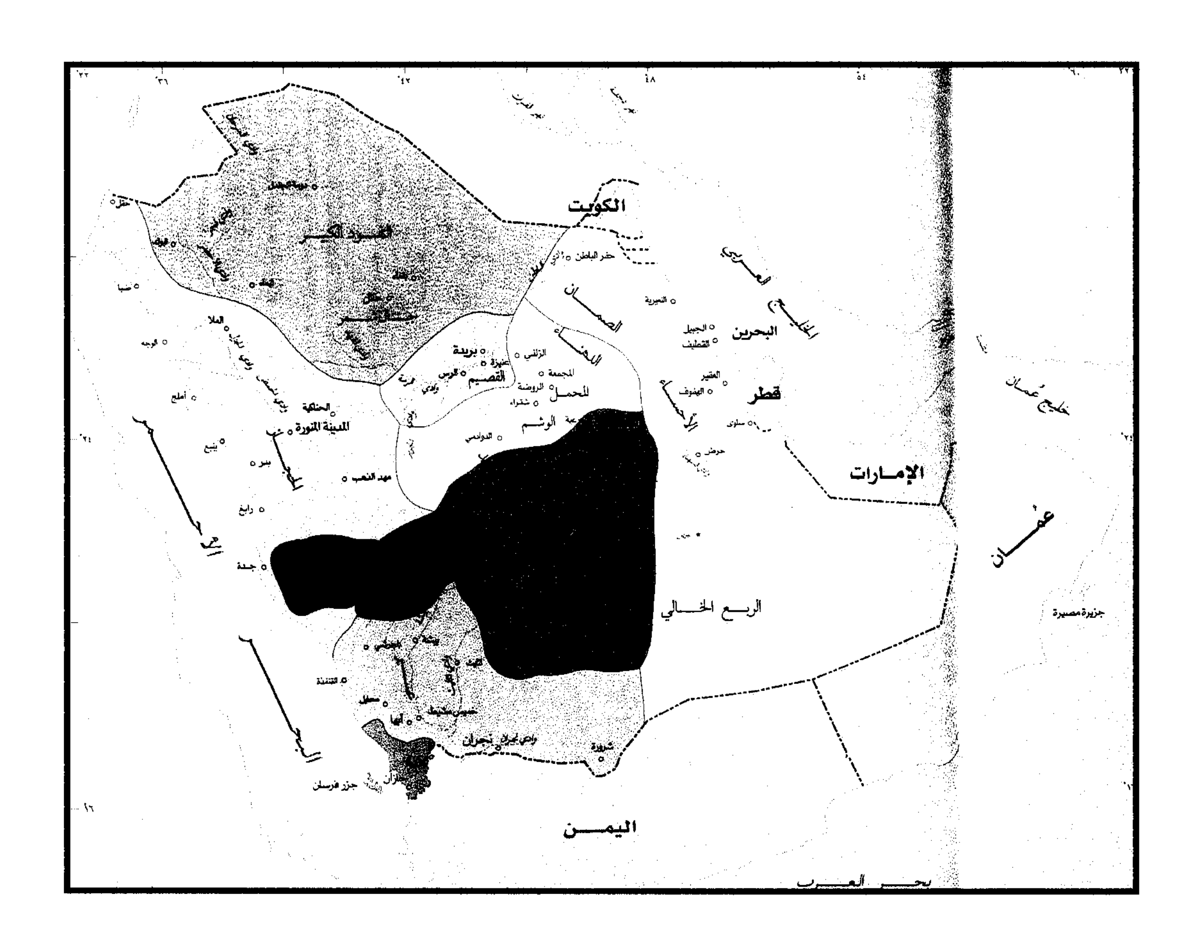
ثلاث بنادق مزخرفة بحبات الرصاص مما كانت تستعمل لدى رجال القرى والبادية

شكل رقم (٢١) : بعض أنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك العصر ، نقلاً عن : متحف عبدالرؤوف حسن خليل، سلسلة كتب متحف عبدالرؤوف خليل ، ط١ (جدة: شركة النصر للطباعة والتغليف، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، ص٣٥١



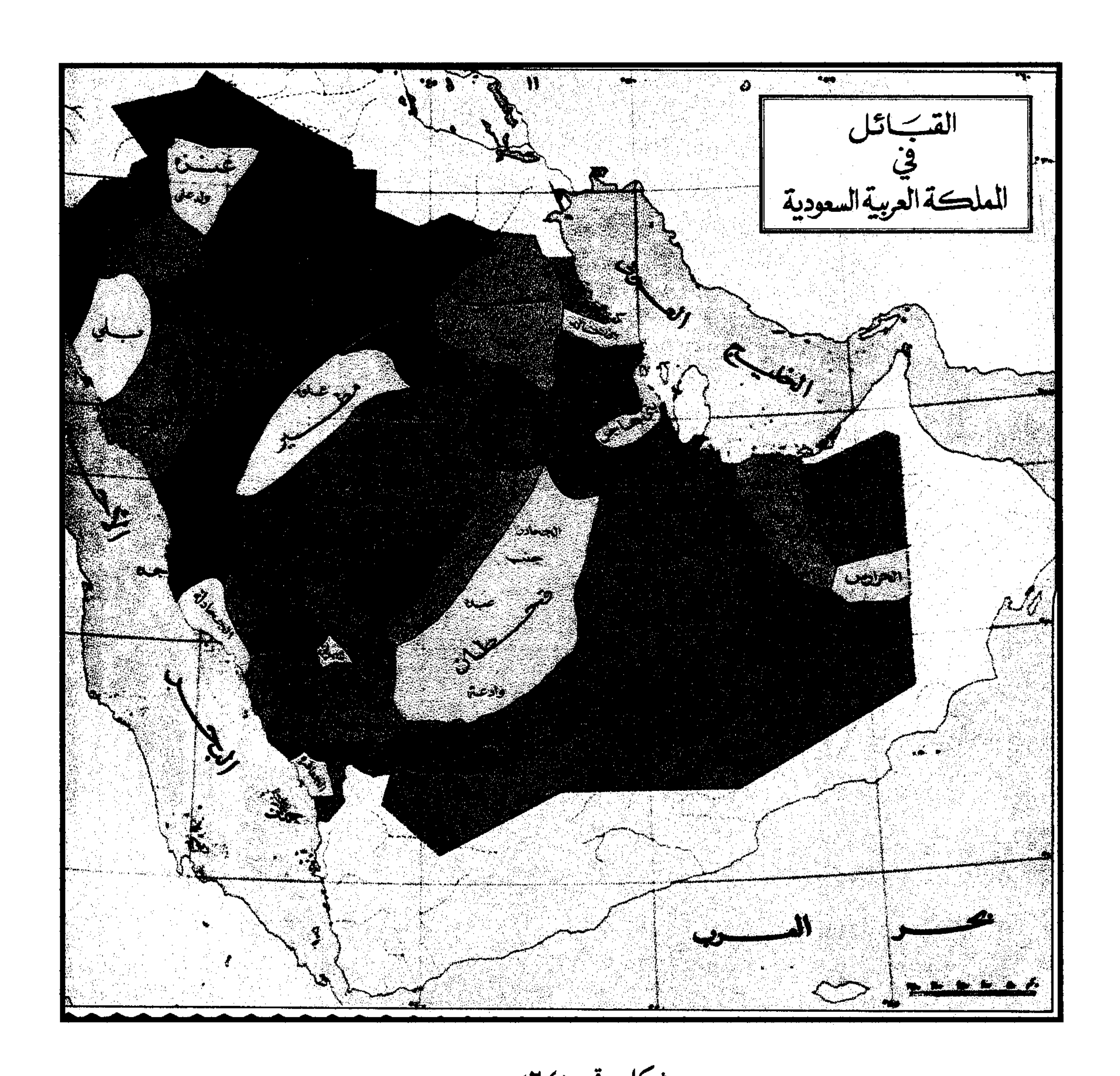
شكل رقم (٢٢)

صور للريال مارياتريزا أو الريال الفرنسي ، نقلاً عن: النقد العربي السعودي ، للزيعلي ، ص١٠



شكل رقم (٢٣)

خريطة توضح أماكن القبائل في الجزيرة العربية ، نقلاً عن دارة الملك عبدالعزيز، الأطلس التاريخي للمملكـــة العربية السعوديـــة، ط٢ (الرياض : مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص٣١ .



شكل رقم (٢٤)

خريطة توضح القبائل في الجزيرة العربية ، نقلاً عن : الأطلس التاريخي ،ص٣٣ ...



المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع :

١- إبراهيم : محمد سيد ، تاريخ المملكة العربية السعودية في إطار التاريخ العربي الحديث ، د.ط (القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، د.ت) .

٢- الأحيدب : إبراهيم بن سليمان ، جلاجل ، ط١ (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .

٣- الألباني : محمد بن ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ج٢، ط٤ (الكويت : الدار السلفية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .

٤- باسلامة : حسين بن عبدالله ، تاريخ الكعبة المعظمة عماراتها وكسوتها وسدانتها، ط١ (جدة : مطابع النصر ، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) .

٥- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزويه، صحيح البخاري، ج٢، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت) .

٦- ________________، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٧- برتون : موريس ، "الحيوانات" الموسوعة العلمية الحديثة، ج٢، د.ط (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) .

٨- البسام : عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج١، ط١ (مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).

٩- آل بسام: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح ، خزانة التواريخ النجدية، ج٦، ط١ (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

١٠- ________________ ، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١، ط٢ (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١١- ابن بشر : عثمان بن عبدالله النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ج١، ط٢(الرياض: مطابع وزارة المعارف ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

١٢- آل بوطامي : أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ط٣ (الرياض: شركة مطابع الجزيرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

١٣- التنج : ماري ، لماذا كيف أين إجابات عن أسئلة يواجهها النشئ، ترجمة طيار السيد المغربي ،د.ط (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت) .

١٤- الجاسر : حمد ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، ج١، ط١(الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٥- الجبرتي : عبدالرحمن بن حسن ، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، ج٦، ط١ القاهرة : لجنة البياان العربي ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

١٦- الجراحي : إسماعيل بن محمد العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الألباس عن ماشتهر من أحاديث على ألسنة الناس ، ج١، د.ط (بيروت: مؤسسة مناهل المعرفة، د.ت) .

١٧- الجندي : عبدالحليم ، الإمام محمد بن عبدالوهاب، د.ط (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

١٨- ابن جنيدل : سعد بن عبدالله ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، ط٢ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

١٩- حسب البني : منصور محمد ، الكون والإعجاز الفلكي للقرآن ، د.ط (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م) .

٢٠- الحصين : عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، إبراهيم بن عفيصان القائد الأمير والداعية في الدولة السعودية الإولى ، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، إشراف الدكتور محمد سيد محمد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٧٩م) .

٢١- الحقيل : عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم ، ألفاظ دارجة ومدلولاتها في الجزيرة العربية ، ط١ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

٢٢- حلمي : إبراهيم ، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، ط١ (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .

٢٣- الحمود : محمد بن سعود ، من أثار الرياض وماحولها ، ط١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

٢٤- ابن حميد : محمد بن عبدالله بن علي ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، د.ط (د.م: معهد أحياء المخطوطات العربية ، د.ت) .

٢٥- ابن خميس : عبدالله ، الدرعية العاصمة الأولى ، ط١ (الرياض: مطبعة الفرزدق التجارية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٢٦- ــــــــــــ ، معجم اليمامة ، ج١ ، د.ط (الرياض: مطبعة الفرزدق التجارية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) .

٢٧- الخويطر : عبدالعزيز ، تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور ، ط١ (الرياض: د.ن، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٢٨- ــــــــــــ ، عثمان بن بشر ، منهجه ومصادره ، ط١ (الرياض: د.ن، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٢٩- أبو الخير : عبدالله مرداد ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، تحقيق محمد سعيد العمودي ، وأحمد علي ، ط٢ (جدة : مركز الصف الإلكتروني ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٣٠- دارة الملك عبدالعزيز ، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، ط٢ (الرياض: مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .

٣١- درويش : مديحة أحمد ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين،ط٨ (الرياض: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٣٢- الدقن : السيد محمد ، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط١ (القاهرة: مكتبة الجبلاوي ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٣٣- الدمشقي : عبدالقادر بن أحمد بن بدران ، من صور الحياة العلمية في الكويت، حققها وقدم لها محمد بن ناصر العجمي ، د.ط (الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، د.ت) .

٣٤- الرافعي : عبدالرحمن ، عصر محمد علي ، ط٤ (القاهرة: دار المعـــارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٣٥- الربيعان : يحيى ، محمد بن لعبون ، ط٢ (الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

٣٦- الرشيد : ضاري بن فهيد ، نبذة تاريخية عن نجد ، تحقيق وديع البستاني، د.ط (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٠٣- ١٣٧٣هـ / ١٨٨٥- ١٩٥٣م) .

٣٧- الروقي : عايض بن خزام ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ، د.ط (مكة : مطابع جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) .

٣٨- الرويشد : عبدالله بن سعد ، الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ط١ (القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) .

٣٩- الريحاني : أمين ، تاريخ نجد وملحقاته ، ط٤ (بيروت: مؤسسة دار الريحاني ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٤٠- الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " ، ج٦، ط٦ (بيروت: دار ملايين ، ١٤٠٩٨هـ / ١٩٨٤م).

٤١- الزيلعي ، أحمد بن عمر ، النقد العربي السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ، د.ط (الرياض : بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .

٤٢- سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، ط١ (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، د.ت) .

٤٣- ــــــــــ ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ط١ (بيروت: دار الكاتب العربي ، ج.ت) .

٤٤- السلمان : محمد بن عبدالله ، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثرها في العالم الإسلامي، د.ط (الرياض: وكالة الفرقان ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

٤٥- السليمان : خالد بن أحمد ، معجم مدينة الرياض ، ط٢ (الرياض: مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .

٤٦- الشافعي : محي الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١ ، ط١ (مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) .

٤٧- آل الشيخ : عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، حققه وعلق عليه مرة ثانية وأضاف إليه زيادات كثيرة مؤلفه المذكور، ط٢(د.م : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

٤٨- طيار : قائد ، وأنس عبدالحميد القوز ، تأملات ابن القيم في الأنفس والأفاق ، ط٢ (الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) .

٤٩- عبدالرحيم : عبدالرحيم عبدالرحمن ، الدولة السعودية الأولى ،ج٤ (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

٥٠- ــــــــــــــ ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ط١ (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

٥١- عسه : احمد ، معجزة فوق الرمال ، ط٣ (د.م : د.ن، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

٥٢- عطار : أحمد عبدالغفور ، صقر الجزيرة ، ج١، ط٢ (جدة: المؤسسة العربية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

٥٣- عبدالغني : مصطفى ، مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث ، د.ط (د.م: دار الموقف العربي ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) .

٥٤- ابن عبدالوهاب : محمد ، مختصر سيرة الرسول لشيخ الإسلام الإمام مجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبدالوهاب، د.ط (د.م: د.ن، د.ت).

٥٥- العثيمين : عبدالله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ط١ (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٥٦- ———— ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب – حياته وفكره، د.ط (الرياض: دار العلوم ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م) .

٥٧- العجلان ، عبدالله بن محمد ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، د.ط (الرياض: د.ن ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م) .

٥٨- العجلاني: منير ، تاريخ البلاد العربية السعودية، "عهد عبدالعزيز بن محمد"، د.ط (الرياض: مكتبة الكاتب العربي ، د.ت) .

٥٩- ———— ، تاريخ البلاد العربية السعودية "عهد سعود الكبير"، د.ط (الرياض: مكتبة الكاتب العربي ، د.ت) .

٦٠- ———— ، تاريخ البلاد العربية السعودية "عهد عبدالله بن سعود"، د.ط (الرياض: مكتبة الكاتب العربي ، د.ت) .

٦١- أبو علية : عبدالفتاح حسن ، النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا في العهد العثماني ، د.ط (الرياض : دار المريخ للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٦٢- ———— ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، د.ط (الرياض: دار المريخ للنشر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

٦٣- ـــــــــــــــــــ ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، د.ط (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٦٤- ـــــــــــــــــــ ، كتاب عنوان المجد مرجع لتاريخ البصرة، د.ط (الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع ، د.ت) .

٦٥- ابن عيسى : إبراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، ط١ (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

٦٦- ـــــــــــــــــــ ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، "ذيل به على كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر" ، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ بأمر من وزارة المعارف السعودية ، ط٢(الرياض: مطابع وزارة المعارف، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

٦٧- العيسى : مي عبدالعزيز ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، ط٢ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٦٨- ابن غنام : حسين ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، ط٢ (الرياض : مطابع شركة الصفحات الذهبية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .

٦٩- الفاخري : محمد بن عمر ، الأخبار النجدية ، دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل ، د.ط (د.م: لجنة البحوث والترجمة والنشر ، د.ت) .

٧٠- ابن قاسم :عبدالرحمن ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج١١، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

٧١- كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج١، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) .

٧٢- الكرملي : الآب انستاس ، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، ط٢ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

٧٣- الكليب : فهد بن عبدالعزيز ، الرياض ماض تليد وحاضر مجيد ، د.ط (د.م: مطابع الشبل للنشر والتوزيع ،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٧٤- ابن لعبون : حمد بن محمد ، تاريخ حمد بن لعبون الوائلي الحنبلي النجدي رحمه الله تعالى ، ط١ (د.م : مكتبة المعارف ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) .

٧٥- ماجد : عبدالمنعم ، وعبدالمحسن رمضان ، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ط١ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) .

٧٦- المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، د.ط (بيروت : مكتبة الحياة ، د.ت) .

٧٧- ابن هذلول : سعود، تاريخ ملوك آل سعود ، د.ط (الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

٧٨- الهيله : محمد الحبيب ، التاريخ والمؤرخون بمكة في القرن الثالث الهجري إلى القـــرن الثالث عشر ، ط١ (مكة : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .

٧٩- الوكيل : محمد السيد : جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ط٢ (د.م: دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .

ثانياً : المجلات .

١- الجاسر : حمد ، "عثمان بن بشر منهجه ومصادر . تأليف عبدالعزيز الخويطر " ، مجلة العرب، ج١٢، السنة الرابعة ، جمادي الآخرة ١٣٩٠هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٠م.

٢- ———— ، "مؤرخو نجد من أهلها " ، مجلة العرب ، ج٩ ، السنة الخامسة، ربيع الأول ١٣٩١هـ الموافق آيار ١٩٧١م.

٣- ———— ، "مؤرخو نجد من أهلها " ، مجلة العرب ، ج١٠ ، السنة الخامسة، ربيع الثاني ١٣٩١هـ الموافق آيار ١٩٧١م.

٤- ابن خميس : عبدالله بن محمد ، "نقد كتاب التحقيق والتعليق على تاريخ ابن بشر للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف" ، مجلة العربة ، ج١٥، العدد الثالث ، والرابع، رمضان ١٤٠٠هـ الموافق تموز ١٩٨٠م.

٥- الرشيدي : منصور، "قضاة نجد أثناء العهد السعودي " ، مجلة الدارة، العدد الثاني ، السنة الرابعة ، رجب ١٣٩٨هـ الموافق ١٣٧٧م.

٦- السنيدي : عبدالرحمن بن حمد ، "الوجه الفلكي للمؤرخ النجدي عثمان بن عبدالله بن بشر" ، مجلة الدراة ، العدد الثالث ، السنة الثانية عشر، ربيع الآخر ١٤٠٧هـ الموافق ديسمبر ١٩٦٠م .

٧- الشعفي : محمد سعيد ، "العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى" ، مجلة المنهل، ج٤ ، ربيع الثاني ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م .

٨- مكي : أحمد عبدالله ، "أوجه من أعجاز القرآن الكريم في وصف تحركات الرياح " ، مجلة الإعجاز العلمي ، العدد الخامس، رمضان ١٤٢٠هـ الموافق يناير ٢٠٠٠م .